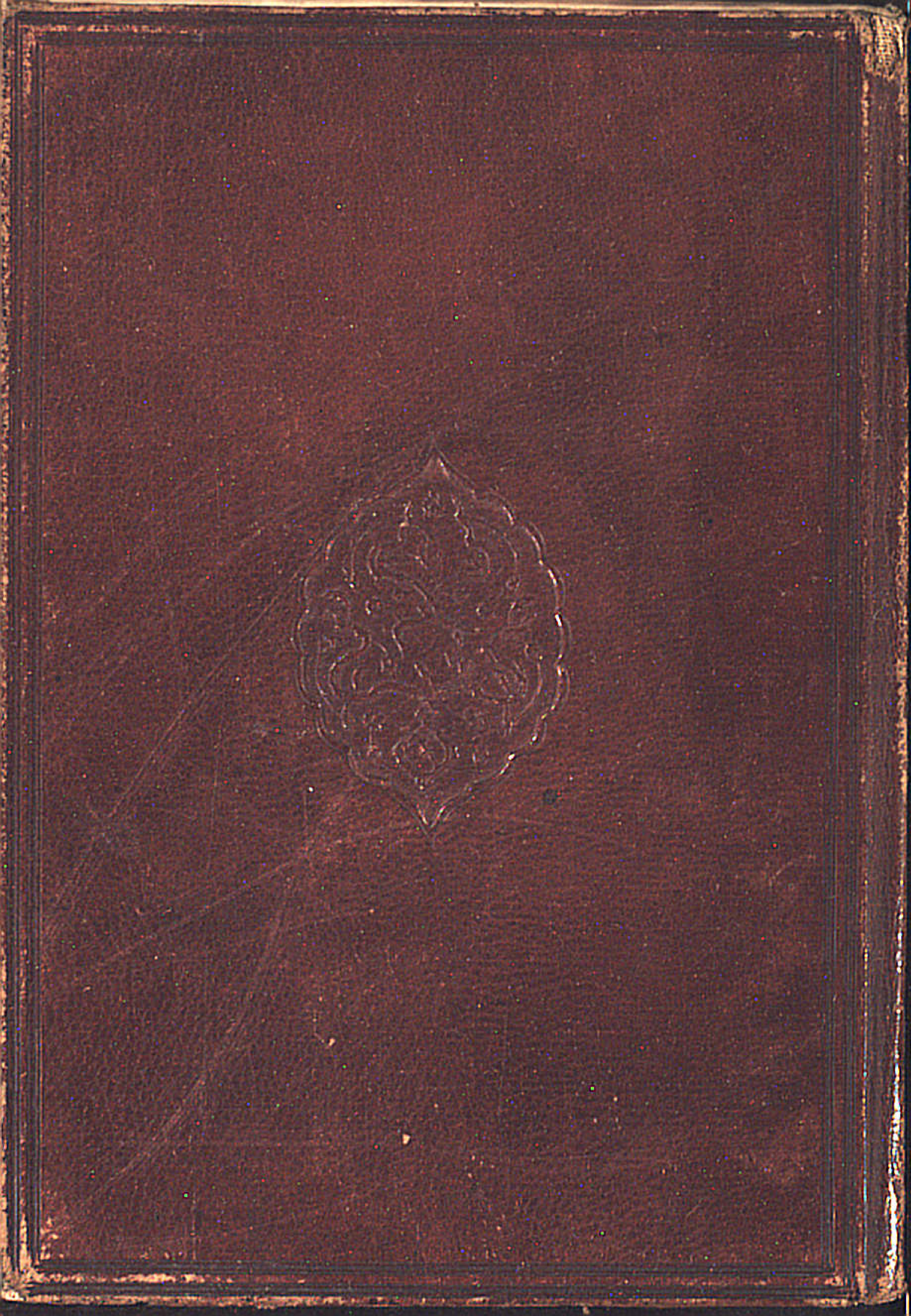


صحکره‌دن کلمشدر

بلغرادی برکمسه نک نابعنذر ایلیسر





بسم الله الرحمن الرحيم وهو المعين

الحمد لله الذي من على العلماء بمعرفته ونور قلوبهم ببدايع حكمته
وامتدحهم في كتابه الكريم فضلا وكرما حيث قال جل وعلا انما
يخشى الله من عباده العلماء فنسمت عليهم نسمات الرضا من فضائح
النعم وتفجرت من قلوبهم ينابيع الحكم فصار نطقهم افادة والنظر
اليهم عبادة وهم شهود شواهد عالم الغيب والشهادة والعاملون
على طلب مطلب الحسنى مع الزيادة وهم الثمار المقصودة من شجرة
الوجود وفيهم وبهم يتضح كمالات المعبود والصلوة والسلام على سيد
الانام محمد مرجح حبر العلماء على دم الشهداء فصاروا بعد الانبياء عليهم
الصلوة والسلام ممتازين للشفاعة من بين العباد ومفضلين
بسبعين درجة على المؤمنين العباد وعلى آله واصحابه الذين بذلوا
جهدهم في اجراء الاحكام وازاحوا بنور غررهم غياهب الظلام
وعلى من تبعهم من العلماء الاعلام وفضلاء اهل الاسلام ما تعاقبت
الليالي والايام وتناوبت الشهور والاعوام وبعد فيقول العبد
الخاطي الراجي رحمة ربه الكريم ابو اليسر علي بن عبد الرحيم الماذون
بالافتاء بدار الجهاد مدينة بلغراد يسر الله تعالى مراده وتجاوز عنه

وعن

وعن والديه وبرهم بالاحسان اليهما ولديه لما كان ارفع المطالب
واسناها وانفع المآرب واعلاها هو التحلي بحقايق العلوم
والمعارف والتزين بما فيهما من لآلي الدقايق واللطايف
اذ فضيلة العلم اذ فضيلة المرء بعلمه وآدابه وكماله لا بغناه وثيابه
وجماله وان التفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام
وبه يبلغ العبد منازل الاخيار في الدرجات العلى ومرافقة الابرار
في الآخرة ومجالسة الملوك في الدنيا ويحكم اقلام العالمين كان
قوام اقاليم العالمين وبالعلم يعرف الله ويعبد وبه يطاع ويوحد
وبه ينفصل الاحكام ويفرق بين الحلال والحرام وهو كنز عند الحاجة
ومعين لدى المحاجة وهو من النار جنة ودليل سبيل الجنة والوسيلة
الى كل فضيلة والمونس في الوحدة والمحدث في الخلوة والصاحب
في الغربة والدافع للكربة والدليل على السراء والمعين على الضراء
والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء ذكرت من الاحاديث
النبوية الواردة في مدح العلماء العاملين والصادرة في ذم
من علم ولم يعمل به من المسامحين وفضيلة من طلب العلم ابتغاء
لوجه الله ومن ولي الاحكام فقضى بالحق لمرضاة الاله وفضايل
العترة الطاهرة ومسائل النبوية الحكمية الفاخرة وفضيلة الغزاة
والجهاد مع اهل الشرك والعناد وحذفت من بعضها الوسايط
والاسانيد لتكون متتابعة اللذات كالاعناب على العناقيد
واضفت اليها ما يناسبها من الاحاديث الشريفة والمسائل اللطيفة
ومن كلام الحكماء والعلماء والاكابر وما يتعلق بدخول القضاة في

وهي الاحاديث المنقولة من الجامع الصغير



لعلي رعاية شرايطه مشايخ ومايتصل به من دخول العلماء على
السلاطين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكايات
اللطيفة والمناقب العجيبة المروية عن الثقاة والاحوال
الصادرة من الخلفاء والولاة وخواص الدعاء وشروطه واوقاته
وادابه وبعض الادعية المأثورة وفضيلة الصلوة على النبي
صلى الله عليه واصحابه فجاء بحمد الله تعالى كتابا يرتضيه العلماء الاعلام
ويحبه الخواص والعوام ورتبته على مقدمة وستة ابواب
وفصول فاهديته الى حضرة آصف الزمان باسط الامن والامان
الذي اضاء تأثير انوار دولته العوالم بعدما وقب غواسق الفتن
وقشع آثار مرحمته غمام الغموم عن الآفاق اثر ما عم دواهي المحن
رافع رايات الازهر موضح ايات الشرع المطهر ساقي زرع العدل
بمياه العقل والامانة والفضل خليفة خليفة الله في ارضه وامينه
المبين في اقامة سنن الدين وفرضه الجامع جميع محاسن الاخلاق
المجاهد في مرضاة الله لحصول الامن في الآفاق الفاتح بلاد
الكفار والمعاندين بحسن التدبير وبتوفيق الله الملك المعين الحقيق
بصنوف الطاف الملك الصمد الوزير الاعظم المسمى احمد لا زالت
مدحته متلوة مذكوره ورايات دولته برياح الظفر منشوره
وشموس عزته نائية عن الزوال وبدور دولته ثابتة على الكمال
واحكام معدلته تجري في اقطار الربع المسكون ما تعاقبت
الايام والشهور والسنون وسميته بالتبر المسبوك في نصيحة
الاخيار والملوك فان وقع من خدام حضرته العلية موقع القبول

فهو

فهو غاية المنى ونهاية المأمول شعر اذا اهل الكرامة اكرموني
فلا اخشى الهوان من اللئام ولا يعاب بخطئه من عدا لهم بل يقال
له من لسان النبي الوجيه المخلص ظان حق التهمة من عينه يبصر احدكم
القذا في عين اخيه وينسى الجذع في عينه ولا يبالي برد من سمع كلامهم
بل يخاطب بقول رسول المقتدر المليك لا تظهر الشماتة لاخيك
فيرحمه الله ويبتليك نعم الجواد قد يكبو وللفتى قد يصبو ولا يعد
الا هفوات العارف ويدخل الزيوف على اعلى الصيارف
وقد يكتب انسان في يومه وقال في غده لو كتبت غير هذا لكان
احسن ولو قدمت لكان اولى ولو زدت لكان اوجه واحرى والله الموفق
لكل امر خطير والميسر لكل شيء عسير وامري مفوض اليه وتوكلي
عليه فان الثقة بالله عز وجل ازكى العمل والتوكل عليه ادنى الامل
شعر توكل على الرحمن في الامر كله فما خاب حقا من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه تنال الذي ترجوه منه تفضلا اسأل
الله تعالى ان يجعله وسيلة لغفراني ودخولي الجنة على مقتضى قول النبي
من ادى الى امتي حديثا لتقام به سنة او تثلم به بدعة فهو في الجنة
مقدمة في تعريف العلم العلم في اللغة المعرفة يقال علم الشيء يعلمه علما عرفه
لكن العلم اعم من المعرفة لانها تطلق على معنيين كل منهما نوع من العلم
احدهما العلم بامر باطن يستدل عليه بامر ظاهر وثانيهما العلم بمشهود
سبق به عهد كما لو رأيت شخصا رأيته قبل ذلك بمدة فعلمت انه ذلك
المعهود وقيل لا فرق بينهما والصحيح ان بينهما فرقا وقيل انها اسم
للعلم المستحدث كالفهم لا للعلم المطلق وهي بمنزلة القصد مع الارادة

وبها الطلب والحاصل المعرفة ادراك الشئ على ما هو عليه وهو مسبوق
بنسيان حاصل بعد العلم ولذلك يقال الله تعالى عالم ولا يقال
انه تعالى عارف والعلم عند الاصوليين هو الاعتقاد الجازم
الثابت المطابق للواقع وعند الحكماء هو حصول صورة الشئ
في العقل فالاول اخص والثاني اعم وقيل هو ادراك الشئ على
ما هو به وقيل زوال الخفاء عن المعلوم والجهل نقيضه وهو في
الحقيقة نور يفرق به بين الحق والباطل مقتبس عن مشكاة الشرع
او العقل واعتبار الشرع اولى لانه حكم الله تعالى وصورة علمه المحيط
بالاشياء والعقل قاصر عن الاحاطة فلا يعتمد على علم مستفاد منه
الا العقل المكحل بنور الشرع الموضح غوامض مسائل الاصل والفرع
فانه ينظر بنوره ويتحد معه ولذلك حكم التنزيل بعدم عقل الكفار في
مواضع لافتقادهم الشرع المطهر وقال بعض الحكماء العقل شرع في
داخل والشرع عقل من خارج والعلم المحكوم بفضيلته علمان احدهما
اصل العمل والثاني فرعه فالذي هو اصل العمل اما موهبي يحث على
العمل وهو علم مباني الاسلام ويسمى علم الدراسة والعلم الذي هو
فرع العمل علم يحصل عقيب العمل بعلم الدراسة ويسمى علم الوراثة
واشار اليه قول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وهو بالنسبة الى علم الدراسة كاللب من القشر
وبالنسبة الى اصل الايمان كالثمرة من البذر وبالنسبة الى البذر كالثمرة
من الشجرة وهي الشجرة الطيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي
اكلها كل حين ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون وكما كان

الثمرة

الثمرة عين البذر كالحنطة ومشتملا عليه كالتمر سمي علم المكاشفة
الذي هو ثمرة بذر الايمان ايمانا فهو المشار اليه بقوله تعالى هو
الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم وعلوم الدراسة تنحصر في علوم ثلثة علم التفسير والحديث والفقه
ويتفرع من كل اصل شعب كعلم اللغة والنحو والصرف والمعاني
والبيان والقراءة واصول القصص وسبب نزول الايات والفرق
بين التنزيل والتاويل والمحكم والمتشابه من التفسير وعلم اسامي
الرجال واحوال الرواة وطرق الرواية والجرح والتعديل والخاص
والعام والمتقدم والمتاخر والناسخ والمنسوخ من الحديث
وعلم كيفية استنباط الاحكام ورد الفروع الى الاصول بالعلل
الجوامع وساير اصول الفقه وبعض اصول الدين والحساب الى غير
ذلك من الفقه واما علوم الوراثة فغير محصورة منها معرفة الله تعالى
بجميع اسمائه وصفاته وافعاله كشفا وعيانا لا استدلالا وبرهانا
ومعرفة النفس بجميع صفاتها الكائنة فيها ومعرفة خواص العباد
ومعرفة تنوع الاستعدادات ومعرفة طرق الدعوة الى الله تعالى
وغير ذلك من المعارف اللدنية والعلوم اليقينية وحصول هذا
العلم في القلب لا يكون بطريق النظر والسماع بل على وجه الانعكاس
وذلك عند تصفية القلب عن محبة غير الله عز وجل ودنس الهوى بعد
تزكية النفس عن طبع الطبع بصقالة التقوى حتى يصير القلب كمرآة مجلوة
تنعكس فيه بطريق المحاذاة للوح المحفوظ غرايب العلوم وعجايب الاسرار
المسماة بعلوم المكاشفة وينكشف لصاحبه عند سماع القرآن والحديث

المعاني الغريبة العجيبة التي لا يتضمنها بطون الدفاتر ولا يدركها
الا خلوص الضماير ما لو تكلم بشيء منها لتمجه اسماع العلماء الواقفين
على حدود علم الدراسة الذين هم حفظة ظاهر الشريعة الشريفة واهل
الحراسة وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله
وكذا قول سيدنا زين العابدين رضي الله عنه شعر ورب جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا اشارة الى علم المكاشفة واما ما ذهب
اليه بعض المحققين من ان النصوص محمولة على ظواهرها ومع ذلك
ففيها اشارات خفية الى دقايق تنكشف على ارباب السلوك يمكن
التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان
ومن ذلك ما ذكره خاتمة المحققين ابن كمال الوزير في حق الشيخ الكبير
محيي الدين العربي جعل مثواها الجنة الحي القدير حيث قال اعلموا ان
الشيخ الاعظم والمقتدى الاكرم قطب العارفين وامام الموحدين
محمد بن علي العربي الطائي الحاتمي الاندلسي مجتهد كامل ومرشد فاضل
له مناقب عجيبة وخوارق عادات وتلاميذ كثيرة مقبولة عند العلماء
والفضلا من انكر فقد اخطأ ومن اصر في انكاره فقد ضل ويجب على
السلطان تاديبه وعن هذا الاعتقاد تحويله اذ السلطان مامور
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر له مصنفات كثيرة منها فصوص حكمية
وفتوحات مكية بعض مسائلها معلوم اللفظ والمعنى وموافق بالامر
الالهي والشرع النبوي وبعضها خفي عن ادراك اهل الظاهر دون

اهل

اهل الكشف والباطن ومن لم يطلع على المعنى المرام يجب عليه السكوت
في هذا المقام لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا والله الهادي الى
سبيل الصواب واليه المرجع والمآب انتهى الباب الاول في العلم والعلماء
وفيه فصول منها الفصل الاول في فضل العلماء الاخيار والابرار
تنبيه اعلم انه ينبغي للمؤمن العاقل الناصح نفسه اذا سمع قول القائل منه
قال الله عز وجل او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصت ويصغي
ويتأدب ويتفهم ما قاله الله والرسول فان الله تعالى قال فاذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فاوقع الترجي مع هذه
وما قطع بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته وداخل التالي بسائر
الحديث وقال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله ومن يشارك في
الكلام ليس بسامع وقال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فتوعد على ذلك بحبط العمل منه
من حيث لا يشعر الانسان ولا فرق في ذلك بين حضوره صلى الله عليه
وسلم بنفسه وبين ايراد كلامه فان مجرد حضور الانسان لا يفيد
الا مع الكلام فالوقوف عند كلامه اللطيف وحديثه الشريف في المشاهد
او النازلة لازم فيهما قيل قال الله وقال رسوله ينبغي ان يتعقل
ولا يرفع صوت على صوت المحدث اذا قال ما قاله الله تعالى او ترد
الحديث ومن آداب العالم الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فان محبته
واجلاله وتعظيمه واجب والادب عند سماع اسمه وذكر سنته منه
مطلوب كان مالك رحمه الله اذا ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه

ويتخشع وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنهما اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم عنده اصفر لونه وكان ابن القاسم اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم يجف لسانه من فيه هيبة منه كذا في جواهر العقدين
في فضل الشرفين **فائدة** لما اجتمع موسى بالخضر صلى الله عليهما جاء عصفور
فاخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك الخضر فنظر الخضر الى
موسى عليهما السلام وقال يا نبي الله ان هذا العصفور يقول
يا موسى انت على علم من علم الله علمك الله لا يعلمه الخضر وانا على علم
من علم الله علمنيه الله لا تعلمه انت ولا الخضر وما علمي وعلمك وعلم الخضر
في علم الله تعالى الا كهذه القطرة وقال عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما خلق الله تعالى اربعين الف عالم الجن والانس عالمان منها
والباقي منها لا يعلمها الا هو وقال موسى صلى الله عليه وسلم
يا رب لو لم تخلق السموات والارض ماذا كنت فاعلا بهما قال
يا موسى كنت آمر دابة من دوابي ان تبلعهما قال موسى يا رب
فاين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قال يا موسى فاين ذلك
المرج قال في علم من علمي لا يعلمه الا انا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في فكرة فقال
صلى الله عليه وسلم فيم تتفكرون قلنا نتفكر في الله قال صلى الله
عليه وسلم لا تتفكروا في الله وتفكروا في خلق الله فان الله تعالى خلق
من جانب الغرب ارضا يقال لها بيضا سيرتها تقطعها الشمس اربعون
يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال يا رسول الله اين
ابليس منهم فقال ما علموا ان ابليس خلق او ما خلق قال هم

من

من بني آدم قال ما علموا ان آدم خلق او ما خلق **فصل** قال النبي
صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها رواه الترمذي عن علي
رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن
اراد العلم فليأت الباب رواه العقيلي في الضعفا وابو عدي
في الكامل والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن ابن عباس
رضي الله عنهما وايضا رواه ابو عدي والحاكم عن جابر رضي الله عنه ولم
تزل ولاة الامور وان كانوا في العلم بمكانة يراعون العلماء
ويرجعون اليهم فقد اخرج الامام احمد في مسنده عن ابي ظبيان
قال شهدت عمر رضي الله عنه اتي بامرأة قد زنت فامر برجمها فذهبوا
بها ليرجموها فلقيهم علي رضي الله عنه فقال ما بال هذه قالوا زنت
فامر عمر برجمها فانتزعها علي من ايديهم وردهم فرجعوا الى عمر فقالوا
ردنا علي فقال ما فعل هذا علي الا لشيء فارسل اليه فجاءه فقال
ما لك رددت هذه قال اما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول رفع
القلم عن ثلثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى
حتى يعقل قال بلى قال فهذه مبتلاة بني فلان فلعله اتاها وهو بها
فقال عمر لا ادري قال وانا لا ادري فترك رجمها وفي رواية فقال
عمر لولا علي هلك عمر وروى بعضهم انه وقع لعلي مع ابي بكر رضي الله عنهما
نحو ذلك وقد اخرج ابن السماك عن ابي سعيد الخدري انه سمع عمر يقول
لعلي رضي الله عنهما وقد ساله عن شيء فاجابه ففرج عنه لا ابقاني الله
بعدك يا علي وقال الزين العراقي في شرح التقريب في ترجمة علي رضي الله عنه
قال عمر رضي الله عنه اقضانا علي وكان يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن

وفي رواية له عن ابي سعيد الخدري قال قدمنا مع عمر مكة ومعه علي بن
ابي طالب فذكر له علي شيئا فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم
ليس فيهم ابو حسن وهذا واشباهه ماجاء في فضيلة علي في هذا الباب
شاهد لحديث انا مدينة العلم وعلي بابها كما مر وقال الترمذي انه منكر وكذا
قال شيخه البخاري وقال الحاكم انه صحيح الاسناد واورده ابن الجوزي في
الموضوعات وقال الحافظ ابو سعيد العلائي الصواب انه حسن باعتبار
طرقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا ان يكون موضوعا وكذا قال شيخ الاسلام
ابن حجر في فتاوى له ولا ينافيه تفضيل ابي بكر رضي الله عنه بشهادة علي
وغيره بذلك له وشهد له بالعلم ايضا فقد قال علي ابو بكر اعلمهم وافضلهم
وما اختلفوا في شيء الا كان الحق معه وعدم اشتهار علمه لعدم طول مدته
بعد الاحتياج بموت النبي صلى الله عليه وسلم وقول عمر رضي الله عنه علي اقضانا
قال كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي وقال الحاكم انه صحيح اصل ذلك
قصة بعثه صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه الى اليمن قاضيا فقال يا
رسول الله بعثتني لاقضي بينهم وانا شاب لا ادري ما القضاء فضرب
صلى الله عليه وسلم بصدره وقال اللهم اهده وثبت لسانه قال فوالذي
خلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين رواه ابو داود
والحاكم وقال صحيح الاسناد وهذا يستغني به عما اورده البغوي باسناد
ضعيف مرفوعا اقضى امتي علي مع ان الامام احمد رواه في حديث
ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم
علي وافرضهم زيد الحديث ورواه الترمذي بدون قوله واقضاهم علي
وصححه ورواه احمد والطبراني برجال ثقات ان النبي صلى الله عليه وسلم

منه

رواه البخاري في صحيحه عن جماعة من الصحابة والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود رضي الله عنه صح

قال

قال لفاطمة رضي الله عنها اما ترضين ان زوجك اقدم امتي سلما
واكثرهم علما واعظمهم حلما ومن المعلوم ان العلم هو مادة القضاء

فصل في ايراد الادلة الدالة على فضل العلم والعلماء ووجوب توقيرهم
واحترامهم والتحذير من بغضهم او الاذى لبعضهم لما تظاهرت الآيات
وصحاح الاخبار والآثار وتطابقت الدلائل العقلية والنقلية
وتوافقت على هذا الغرض اشرنا اليه وعولنا في هذا الباب عليه ليشرق
قلب المؤمن باليقين ويعلم حق قدرهم ويمتلئ بانوار ذلك جوانح صدورهم
فنقول قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وهو عطف الخاص على العام لان العلماء اخص من المؤمنين انه
يرفع المؤمنين على غير المؤمنين ويرفع العلماء من المؤمنين على بقية
المؤمنين وكذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال يرفع
الذين اوتوا العلم على الذين آمنوا درجات رواه الدارقطني وفي
رواية لغيره عن ابن عباس قال للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة
درجة ما بين الدرجتين خمسمائة سنة وفي رواية عنه ما بين الدرجتين
مائة عام وفي مسند الدارمي عن الزهري قال فضل العالم على المجتهد
يعني في العبادة مائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة سنة حضر الفرس
المضمر السريع وقوله حضر الفرس بضم الحاء المهملة يعني عدوه وبهذا
يتبين ما اشير اليه في قوله في الآية الاولى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي لان
خشية الله انما تنشأ عن العلم به وبصفات ذاته وصفات فعله من

وتواترت صح

خاص قلبه علم ذلك اورثه الخشية ولا تتم الخشية بدون هذا العلم
فاذا ضممت الى هذه الآية قوله تعالى اولئك هم خير البرية الى
قوله ذلك لمن خشي ربه حصل من مجموع ذلك ان العلماء هم
الذين يخشون الله تعالى وان الذين يخشون الله تعالى هم خير البرية
فينتج من ذلك ان العلماء هم خير البرية وكيف لا وهم ورثة الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين وكما انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف
فوق شرف الوارث لتلك الرتبة وقال تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فاوجب على من لا يعلم سؤالهم والرجوع اليهم وقال
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فبدأ سبحانه وتعالى
بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم فناهيك بهذا شرفا وجلالة
ونبلا اذ لو كان ثمة من هو اشرف من العلماء لقرنه الله تعالى باسمه واسم
ملائكته كما قرن اسم العلماء قلت والسر فيه ان الشهادة مشتقة من
الشهود المقتضي لتحقق المشهود به عن من شهد واولوا العلم اكمل
الناس علما بوحدانيته عز وجل وسائر صفاته فقد خامر هذا العلم قلوبهم
بحيث لا يغيب عنها في ذلك منشأ جميع النعم فكان لهم هذه المنزلة وقال
تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقل رب زدني علما فانظر الى تخصيصه
تعالى للعلم بالامر لحبيبه واشرف خلقه بطلب المزيد منه مع عظيم ما انعم به
عليه مما لا يحيط به الا الله تعالى لانه اصل النعم كلها فلو كان شيء اشرف
من العلم لامر الله حبيبه ان يسأله المزيد منه فهي اعظم من هذه الرتبة
وقد قال تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المؤمنين فتأمل هذه الآيات وما

وما اشتملت عليه من انواع الدلالات على تفضيل العلم واهله
سيما الآخرة فان الله تعالى آتى داود وسليمان عليهما الصلوة
والسلام من نعم الدارين ما لم ينحصر ولم يذكر من ذلك في صدر
هذه الآية في مساق الامتنان عليهما وشكرهما لجزيل ما انعم الله به
الا العلم ليبين انه الاصل في النعم كلها فلقد كان داود من اعبد
البشر كما في صحيح مسلم وذلك من آثار علمه وجمع الله له ولابنه سليمان
ما لم يجمعه لاحد وجعل العلم اصلا لذلك كله واشار داود وسليمان
الى هذا المعنى بقولهما الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
لان الله تعالى حكاه عنهما عقب قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما
فافهم انهما شكرا بهذا الحمد ما آتاهما من افضل كل النعم الذي هو
ما ناله من العلم وانه السبب في التفضيل قال التقي السبكي عقب
ذكره هذا المعنى وانما قال تعالى وقالا بالواو دون الفاء لانه لو
اتى بالفاء كان بمنزلة قولك فشكرا ويكون الشكر من قولهما ذلك لما
غير فعدل الى الواو لما يتوهم من الفاء من الاقتصار في الشكر على
ذلك وليشير الى الجميع في الابتداء لهما بين العلم وقولهما ذلك
محقق لمقصود العلم من القيام بوظائف العبادة وكل خصلة
حميدة ويؤيد ان يكون العلم اصل النعم كلها ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم خير سليمان عليه الصلوة والسلام بين المال والملك والعلم
فاختار العلم فاعطي الملك والمال لاختياره العلم انتهى فلذلك
يؤخذ منه مسائل ذكرها العلماء منها ان فضل العلم افضل من فضل
العبادة ومنها ان فضل العلماء افضل من المجاهدين ولذلك

كان مداد العلماء افضل من دم الشهداء، واعظم ما عند المجاهد
دمه واهون ما عند العالم مداده فما ظنك باشرف ما عند
العالم من المعارف والتفكر في آلاء الله تعالى وفي تحقيق الحق
وبيان الاحكام وهداية الخلق ولذلك جعلوا ورثة الانبياء
صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وهذا معنى قوله تعالى وورث سليمان
داود انتهى **فصل** في الاحاديث والآثار والاخبار روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل حملة القرآن على الذي لم يحمله كفضل
الخالق على المخلوق وعنه صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد
كفضلي على ادناكم ان الله عز وجل وملائكته واهل السموات والارض
حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وعن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلان احدهما عابد والآخر عالم فقال فضل العالم على العابد
كفضلي على ادناكم ثم قال ان الله وملائكته واهل السموات
والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس
الخير رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه البزار مختصرا
من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ معلم الناس الخير يستغفر له
كل شيء حتى الحيتان في البحر وجاء مفصلا مطولا عن ابي الدردا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس
فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم رضاء بما يصنع وان العالم يستغفر له من في السموات والارض
حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب

وان

وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما انما اورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه احمد بنحوه باختصار وكذا
الحاكم وصححه والبيهقي ولفظه من غدا يريد العلم يتعلمه فتح الله له بابا الى
الجنة وفرشت له الملائكة اكنافها وصلت عليه ملائكة السماء وحيتان
البحر وللعالم من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على اصغر كوكب
في السماء وزاد في آخره وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد
وهو نجم طمس موت قبيلة ايسر من موت عالم واخرج الديلمي والحافظ
عبد الغني منه عن البراء بن عازب مرفوعا العلماء ورثة الانبياء
يحبهم اهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيمة
وللدارمي في مسنده عن مكحول رفعه ان الله وملائكته واهل سمواته
وارضه والنون في البحر يصلون على معلم الناس الخير قلت والصلوة
من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الاستغفار المعبر به في الرواية
الاخرى ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم من المخلوقات
بالاستغفار والدعاء لهم حتى تقوم القيمة على ما اشارت اليه رواية
الديلمي لان العلم ينتفع به بعد موت العالم الى يوم القيمة ولهذا كان
ثوابه غير منقطع بموته وانه لينافس في دعوة من رجل صالح فكيف
بدعاء الملائكة خصوصا ملائكة السماء وقد اختلف في معنى وضع
اجنحتها فقيل التواضع له وقيل الحضور معه والنزول عنده وقيل التوقير
والتعظيم له وقيل معناه تحمله عليها فتعينه على بلوغ مقصوده قلت
والاقرب كونه بمعنى ما ينتظم هذه المعاني كلها كما يرشد اليه الجمع بين

الفاظ الروايات فسيأتي في رواية عن معاذ رضي الله عنه لفظه
ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم • وعن صفوان بن عسال المرادي
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له احمر
فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب العلم • فقال مرحبا بطالب
العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى
يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب • رواه الطبراني في الكبير •
واما الهام الحيوانات للاستغفار لهم • فقيل لانها خلقت لمصالح
العباد ومنافعهم والعلماء هم الذين يبينون ما يحل منها وما يحرم
ويوصون بالاحسان اليها ونفي الضرر عنها • حتى ان ما يحل قتله
منها يبينون الامر فيه باحسان القتلة والنهي عن المثلة • فكان
اشتغالهم بذلك هو اللائق بشكر هذه النعمة • قلت فينشأ عن فهم
هذا ان بني ادم اولى بذلك في حق علمائهم لانهم احوج الى العلم
ويعود عليهم من فوائده ما لا يعود على غيرهم من الحيوانات فيستفاد
من ذلك الاشارة حثهم على الاشتغال بمثل ذلك • واعلى منه في
القيام بحق العلماء شكرا لنعمة العلم فاقل رتبتهم ان يتشبهوا بالحيوانات
العجماوات في هديهم • والا فليسوا كالانعام بل هم اضل سبيلا •
عن حذيفة اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل
العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع • رواه الطبراني في الاوسط
والبزار • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع • رواه الطبراني
في معاجمه الثلثة • وعن الحسن مرسلا وكذا عن الاوزاعي انه قال بلغني

انه

انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان من بني اسرائيل
كان احدهما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر كان
يصوم النهار ويقوم الليل ايهما افضل فقال صلى الله عليه وسلم
فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير
على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على ادناكم • رواه
الدارمي • وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل النبي
على امته • وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون درجة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض • وقال صلى الله عليه
وسلم من انتقل ليتعلم علما غفر له قبل ان يخطو • وقال صلى الله عليه
وسلم العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة
الانبياء • يعني يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على التحقيق
بالمقام والحال • فان مقامات الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
قد جلت عن ان يلحق حقايقها غيرهم • وقوله صلى الله عليه وسلم علماء امتي
كانبياء بني اسرائيل اي يأتون مقررين ومؤكدين بما جاؤا به •
وقال صلى الله عليه وسلم العالم سلطان الله في الارض فمن وقع فيه فقد
هلك • وفي البزازية الاستخفاف بالعلماء لكونهم العلماء كفر لكونه
استخفافا بالعلم والعلم صفة الله تعالى منحه فضلا منه كرما على خيار عباده
ليدلوا الخلق على شرعه نيابة عن رسله • فاستخفافه بهذا يعلم انه الى
من يعود انتهى • قال صلى الله عليه وسلم العالم امين الله في الارض •
وقال صلى الله عليه وسلم اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء فمن اكرمهم
فقد اكرم الله ورسوله • وقال صلى الله عليه وسلم اول من يشفع يوم القيمة

الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء رواه ابن ماجه قال القرطبي في
تفسيره عقب ايراده فما اعظم منزلة هي واسطة بين النبوة والشهادة
بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم البر بالوالدين
يزيد في العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء ولله عز
وجل قضاءان قضاء نافذ وقضاء محدث وللانبياء على العلماء
فضل درجتين وللعلماء على الشهداء فضل درجة وعنه صلى الله
عليه وسلم وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم وفي رواية يوزن
مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيمة فلا يفضل احدهما على
الآخر ولغدوة في طلب العلم احب الى الله من مائة غزوة
ولا يخرج احد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن
مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر لان تغدو فتعلم
بابا من العلم عمل به او لم يعمل خير لك من ان تصلي الف ركعة رواه
ابن ماجه باسناد حسن وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما
نفسه او يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستين سنة
افرده الالكائي في السنة له وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف
عابد رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وعن ابي هريرة رضي
الله عنه مرفوعا لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وما
عبد الله افضل من فقه في دين رواه الطبراني وغيره وقال ابو هريرة

لان

لان افقه ساعة احب الي من ان احيي ليلة اصليها حتى اصبح
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل
العالم على العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس سبعين
عاما وذلك ان الشيطان يبدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى
عنها والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها رواه الاصبهاني
في ترغيبه قال الحافظ عبد العظيم المنذري وفي الحديث شبه المدرج
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اثبت
حتى تشفع للناس بما احسنت اليهم وفي نسخة بما احسنت ادبهم رواه البيهقي
وغيره وفي رواية اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل
الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم توقف هنا فاشفع لمن احببت فانك
لا تشفع لاحد الا شفعت فيه فقام مقام الانبياء قلت لما كان العالم
يحمل الناس بعلمه الذي افنى فيه نفائس اوقاته اكرمه الله عز وجل بان
ينيله مقام الاحسان اليهم في الاخرة بشفاعته فيهم جزاء وفي هذا من الرتبة
المنزلة وعظم الكرامة ما لا يخفى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين
والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا
فيقول الله عز وجل انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا فيشفعون ثم
يدخلون الجنة ووجه الاستشهاد ان اعمال المجاهدين بل واعمال جميع
العاملين انما يتلقونها عن العلماء فيكون لهم من الاجر مثل اجور المجاهدين
وساير العاملين على حسب الانتفاع بعلمهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي الله
ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة رواه الطبراني في الاوسط
وروى الدارمي وابن السني في رياض المتعلمين وقال الزين العراقي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم
ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة قلت
ويشهد لذلك حديث العلماء ورثة الانبياء وقد قدمنا ومن رواه
احمد وابو داود والترمذي واخرون وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما
وحسنه حمزة الكناني وله شواهد يتقوى وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال يا اهل السوق ما اعجزكم قالوا وما
ذاك يا ابا هريرة قال ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وانتم
ههنا الا تذهبون فتاخذون نصيبكم منه قالوا واين هو قال في المسجد فخرجوا
سراعا ووقف ابو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم ما لكم فقالوا يا ابا هريرة
قد اتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر فيه شيئا يقسم فقال لهم وما رأيتم في المسجد احدا
قالوا بلى رأينا قوما يصلون وقوما يقرؤن القرآن وقوما يتذاكرون
الحلال والحرام فقال لهم ويحكم فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني
في الاوسط باسناد حسن وللبيهقي في رواية الكبار عن الصغار له عن الحسن
البصري قوله مداد العلماء افضل من دم الشهداء وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه
لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة
وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السرا

والضرا

والضرا والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما
فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتفى اثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهى
الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب
ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم
حيوة القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد
بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة التفكر
فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه
يعرف الحلال من الحرام هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه
الاشقياء رواه ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب وابن عبد البر
في كتاب العلم وقال هو حديث حسن وقد رويناه في طرق شتى موقوفا
انتهى جميعه من فضل الشفيعين سوى الاحاديث التي لم يذكر اسانيدها فانها
من احاديث الجامع الصغير وذكر في كشف الاسرار عما خفي من الافكار
لطيف
العالم افضل من العامل بخمسة اوجه احدها ان العلم قد يكون بغير عمل ولا
يكون العمل بغير علم والثاني مقام العلماء مقام الانبياء ومقام العمال
مقام الاولياء والثالث العمل لازم للعامل والعلم يتعدى كالسراج
والرابع ينفع العلم بغير عمل ولا ينفع العمل بغير علم والخامس العمل منا والعلم
من الله تعالى وفي رسالة فضائل بيت المقدس قال صلى الله عليه وسلم
من زار عالما فكانما زار بيت المقدس ومن زار بيت المقدس محتسبا
حرم الله جسده على النار وفي الصحيحين وغيرهما عن معاوية رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
ورواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون عن عبد الله يعني

ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه
في الدين والهمه رشده ورواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا وقال حسن صحيح ولفظه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومفهومه
ان من لم يتفقه في الدين لم يرد الله به خيرا وقد اخرجه ابو نعيم وزاد في
آخره ومن لم يتفقه لم يبال الله به وكذا اخرجه ابو يعلى الا انه قال
ومن لم يفقهه لم يبال به ويشهد له ما في حديث ابي امامة عن ابن ماجه
من قوله صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر
الناس وهو قريب المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما رواه الترمذي وغيره وقال
حديث حسن ويؤخذ من حديث الصحيحين المتقدم ان العناية الالهية وان
كان غيبا عنا فلها شهادة تدل عليها ودلالة يهتدى اليها فمن الهمه الله
التفقه في الدين فقد ظهرت عناية الله به واراد به خيرا عظيما كما يؤذن
به التنكير في هذا المقام وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين من الاجر
ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر رواه الطبراني
في الكبير ورواته ثقات وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع رواه الترمذي
وقال حديث حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم وغيره وفي حديث آخر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته

علما

علما نشره او ولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او
بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته
وحياته يلحقه من بعد موته وفي حديث آخر سبع تجري للعبد اجرهن
وهو في قبره بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس
نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته
وفي الظهيرية روي عن عيسى صلى الله عليه وسلم انه مر بقبر فرأى نورا يسطع
الى السماء فدعا الله تعالى ان يخبره بماذا نال هذا الثواب وهذا الفضل
فاوحى الله عز وجل ان سل ذلك الميت فسأل فانشق القبر فاذا
الميت جالس وبين يديه مائدة من نور وهو يقول يا روح الله ما تريد
فقال بما نلت هذا فقال بدعاء ولدي صالح فقال له عيسى انكم معاشر
الاموات تنتفعون بصلاح الاولاد فقال يا روح الله انا معاشر الاموات
نفتخر فيما بيننا بصلاح الاولاد كما تفتخرون انتم معاشر الانبياء بالنبوة
قال البدر ابن جماعة وانا اقول اذا نظرت معنى الحديث الذي رواه
ابو هريرة وجدت معاني الثلثة موجودة في معلم العلم اما الصدقة
فاقراؤه اياهم العلم وافادته الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في المصلي
وحده من يتصدق على هذا اي بالصلوة معه ليحصل له فضيلة الجماعة
ومعلم العلم يحصل للطالب فضيلة العلم التي هي افضل من صلوة في جماعة
وينال بها شرف الدنيا والآخرة اما العلم المنتفع به فظاهر لانه كان
سببا لاتصال ذلك العلم الى كل من انتفع به واما الدعاء الصالح له
فالمعتاد المستمر على السنة اهل العلم والحديث قاطبة الدعاء لمشايخهم
وائمتهم وبعض اهل العلم يدعون لكل من يذكر عنه شيء من العلم وربما

يرا بعضهم الحديث بسنده فيدعو لجميع رجال السند انتهى قلت
وعندي له تتمة فاما ما جاد له من ان اقراء العلم وافادته صدقة
من ان اقراء العلم وافادته صدقة
فقد ورد النص بان ذلك افضل الصدقة فعن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم
رواه ابن ماجه باسناد حسن فان قيل تعليم ينقضي بموته فكيف
يكون من الصدقة الجارية التي لا تنقطع قلنا تعليم ذلك المتعلم وكذا تعليم
كل متعلم تعلم منه بواسطة فيما يأتي متسبب عن تعليمه فعلمه غير منقطع وكذا
تاليفه في العلم وتدوينه واما ما ذكر من اعتياد الدعاء للمشايخ الى اخره
فقد يقال انه ليس في معنى دعاء الولد لوالده لان الوالد يثاب على نفس
دعاء ولده لتسببه في ايجاده فكان له مثل ثواب عمله واما المشايخ
فينتفعون بالمدعو به اذا استجيبت الدعوة الا ان يكون ذلك المعلم
قد سن للمتعلم منه الدعاء لمشايخه ووصاياه فله ثواب التسبب ايضا
ويكون دوامه بدوام التعلم منه وان كثرت الوسايط كما سبق وعن ثعلبة
بن الحكم الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز
وجل للعلماء يوم القيمة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده اني لم اجعل
علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالي رواه الطبراني
في الكبير ورواته ثقات وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب العلم
كان كفارة لما مضى رواه الترمذي هكذا والطبراني في الكبير مطولا وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان
لا تجتمعان في منافق حسن سمت وفقه في الدين رواه الترمذي وقال
حديث غريب وعن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

العالم

العالم امين الله في الارض رواه عبد البر وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله
رواه العقيلي وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلماء الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ويتبعوا السلطان
فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم رواه العسكري بسند ضعيف واللالكائي
في كتاب السنة له عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم
على الخلفاء مني ومن اصحابي ومن الانبياء قبلي هم حملة القرآن
والاحاديث عني في الله ولله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن
خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي ويروون احاديثي ويعلمونها
الناس رواه الطبراني في الاوسط وعن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم العلماء خلفاء الانبياء رواه البزار ورجاله موثقون
وقد اشتهر حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وقد اخرجه عبد البر والحافظ
الخطيب البغدادي في الجامع من رواية عيسى بن صبيح قوله صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ المذكور وهذه شهادة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانهم اعلام الدين وائمة المسلمين لحفظهم الشريعة من
التحريف والانتحال للباطل ورد تاويل الجاهل وانه يجب الرجوع
اليهم والمعول في امر الدين عليهم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى
يجلس مجالس الملوك رواه ابو نعيم في الحلية من حديث الحسن وقيل انه

موقوف على انس او من كلام الحسن بل مروي عن مالك بن دينار
قال قرأت في بعض كتب الله فذكره وقال ابن عباس في قوله تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء قال هي معرفة الحلال والحرام واخرج اللالكائي في
كتاب السنة عن ابن عباس قال النظر الى الرجل من اهل السنة
يدعو اليها وينهى عن البدعة عبادة وقال الامام الشافعي رحمه الله
كلما رايت رجلا من اصحاب الحديث فكانما رأيت رجلا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال علي كرم الله وجهه في وصيته لكميل بن زياد يا كميل
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال قال ومحبة العلم دين
يدان به العلم يكسب العالم الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد
مماته المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق العلم حاكم والمال
محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون
ما بقي الدهر اعيانهم مفقوده وامثالهم في القلوب موجوده كذا
ذكر في فضل الشريفين والمذكور في المنتخب في النوب هكذا قال كميل
بن زياد اخذ بيدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاخرجني الى ناحية
الجبانة فلما اصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب
اوعية وخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني
ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح
لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل بن زياد العلم
خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال المال تنقصه النفقة والعلم
يزكو على الانفاق العلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد محبة العلم دين
يدان به العلم يكسب العالم الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته

والنفقة

روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال [illegible]

ونفعة المال يزول بزواله يا كميل بن زياد مات خزان العلم وهم احياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقوده وامثالهم في القلوب
موجوده وليس من رعاة الدين اقرب شبها بهم الانعام السائمة
كذلك يموت العلم بموت حملته اللهم بل لا تخلو الارض من قائم لله بحجة
اما ظاهر مشهور واما غائب مستور لئلا تبطل حجج الله وبيناته واين
اولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى
يؤدوها الى نظرائهم فيزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على
حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه المترفون
وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى يا كميل بن زياد اولئك خلفاء الله في ارضه
ودعاته الى دينه اه اه واشوقاه الى رؤيتهم واستغفر الله
لي ولك اذا شئت فقم انتهى مع بعض البعض اخوا في طلب العلم افضل
الفضائل وازكى المناقب قال زر اتيت صفوان بن عسال
فقال ما جاء بك فقلت ابتغاء العلم فقال ابشر ان وعد الله حق
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب
وفي حديث ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سلك
طريقا يطلب فيها علما سلك به طريقا من طرق الجنة وان العالم ليستغفر له
من في السموات ومن في الارض والحيتان في الماء وان فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب جملة واعلم يا طالب
العلم انما فضل العلم لانه نور في الطريق يبصر السالك مواضع الزلل
ويهتدي به الى نقل الخطا قال ابن سيرين ان قوما تركوا العلم اتخذوا

محاريب فصلوا حتى ييبس جلود احدهم على عظمه ثم خالفوا السنة فهلكوا
واسد ما عمل عامل بغير علم الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح عبادة الجاهل
في الحضيض ونوم العالم الى العيوق لو صور العلم لاظلمت معه الشمس ولو
صور الجهل لاضاء معه الليل فالعلم وسيلة لكل فضيلة اخواني لو حليت
جوهر فالعلم حلية العقل كانت زينا لتاج الانسانية العلم دليل
للسالك فمن سلك طريقا على قدمه علم طالت عليه عليكم بالعلم فكفى به علا
قدم طالب العلم يجري على حليات اجنحة الملائكة فان بلغ الغاية طوبى له
مرتبة الراسخين كتب حكيم الى حكيم يا اخي قد اوتيت علما فلا تدنس
علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم وقال سفيان
الثوري ليس بعد الفرايض افضل من طلب العلم وقال يوسف بن اسباط
باب من العلم يتعلمه افضل من سبعين غزوة وجاء رجل الى الامام احمد رحمه الله
فقال انسخ بالليل او اصلي قال ان كنت متعلما فانسخ وقال عمران صاحب
صاحب الثوري كتابة حديث واحد احب الي من صلوة ليل اولها
الى السحر ولقد كتب المحدثون عن ابي داود الطيالسي اربعين الف
حديث وليس معه كتاب وسأل رجل ابا زرعة فقال ما تقول في رجل
حلف بطلاق امرأته انك تحفظ مائة الف حديث فاطرق مليا ثم قال
اذهب فانت بار في يمينك وقال انا احفظ مائتي الف حديث ونقل
عن الامام احمد رحمه الله انه كان يحفظ الف الف حديث واعلم ان هؤلاء
انما برزوا في العلم لعلمهم بفضله قال ابو عبيدة دخلنا على الحسن نعوده
في مرضه فقال مرحبا بكم وحياكم الله لا يكون حظكم من هذا الخبر ان تسمعوه
بهذه الاذن فيخرج من هذه الاذن قال عمر بن عبد الحميد مررنا بحمزة

تعلم بعض القرآن ووجد فراغا فالافضل له الاشتغال بالفقه لان حفظ القرآن فرض كفاية وتعلم ما لا بد له من الفقه فرض عين قال في الخزانة وجميع الفقه لا بد منه طلب العلم والفقه اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم اذا صحت النية لانه اعم نفعا لكن بشرط ان لا يدخل النقصان في فرايضه وصحة النية ان يقصد وجه الله تعالى والدار الاخرة لا طلب المال والجاه ولو اراد الخروج من الجهل ومنفعة الخلق واحياء العلم فقد صحت نيته كذا في البزازية منه

الرباب فاستسقى ماء فلما اردت ان اناوله قال ليس تحضرنا
في القراءة قلت بلى قال رده وابى ان يشرب وجاء رجل الى
الامام احمد بدواء لمرض كان به فرده فقيل لم رددت فقال انتم تسمعون
مني الحديث كذا في المنتخب قال علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا ان يدعيه
من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه من
هو فيه وقال وهب بن منبه يتشعب من العلم الشرف وان كان
صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا والقرب وان كان قصيا
والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان
وضيعا وقال ابو اسود الدؤلي التابعي الجليل ليس شيء اعز من
العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال سالم
بن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي
حرفة احترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة
زائرا فلم آذن له ومن فضل العلم ان الهدهد مع قلة خطره
اجاب سليمان عليه الصلوة والسلام مع علو رتبته بصولة العلم وقوته
بقوله احطت بما لم تحط به قلة الاكتراث بتهديده ووعيده وقال
الامام النووي في مقدمة شرح المهذب ان الخطيب الحافظ ابا بكر
البغدادي روى في كتابه كتاب الفقيه والمتفقه احاديث وآثارا
كثيرة باسانيدها المطرقة منها عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله
وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سيارات من الملائكة يطلبون
حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم وعن عطا قال مجالس الذكر الحلال

مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه هذه • وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل العبادة الفقه • وعن ابي الدرداء مانحن لولا كلمات الفقهاء • وعن علي رضي الله عنه العالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله • وعن ابي ذر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وباب من العلم نعلمه عمل به او لم يعمل احب الينا من مائة ركعة تطوعا • وقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب علم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد • وعن ابي هريرة لان اعلم بابا من العلم في امر ونهي احب الي من سبعين غزوة في سبيل الله • وعن ابي الدرداء رضي الله عنه مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة • وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال لان اتعلم بابا من العلم فاعلمه مسلما احب الي من ان تكون لي الدنيا كلها في سبيل الله • وعن مكحول ما عبد الله بافضل من الفقه • وعن الزهري ما عبد الله بمثل الفقه • وعن سعيد بن المسيب ليست عبادة الرجل بالصوم والصلوة ولكن بالفقه في دينه يعني ليس اعظمها وافضلها الصلوة والصوم بل الفقه • وعن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد فالعلماء دلوا الناس على ما جاءت به الرسل • واهل الجهاد جاهدوا على ما جاءت به الرسل • وعن سفيان بن عيينة ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وعباده وهم الرسل والانبياء والعلماء • وعن سهل التستري من اراد النظر الى مجالس الانبياء فلينظر

الى

الى مجالس العلماء فاعرفوا لهم ذلك • وعن سفيان الثوري والشافعي ليس شيء بعد الفرائض افضل من طلب العلم • وعن احمد بن حنبل وقيل اي شيء احب اليك اجلس بالليل انسخ او اصلي تطوعا قال نسخك تعلم به امر دينك فهو احب • انتهى ما نقله النووي رحمه الله وقد ترجم عليه بترجيح الاشتغال بالعلم على الصلوة والصيام وغيرهما من العبادات القاصرة على فاعلها وصدره بالاشارة الى شيء من الايات والاخبار المتقدمة • ثم قال فهذه احرف من اطراف ما جاء في ترجيح الاشتغال بالعلم على العبادة وجاء عن جماعات من السلف ممن لم اذكره نحو ما ذكرته • ثم قال النووي والحاصل انهم متفقون على ان الاشتغال بالعلم افضل من الاشتغال بنوافل الصوم والصلوة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن • قال ومن دلائله سوى ما سبق ان نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين والنوافل المذكورة مختصة به • ولان العلم مصحح لغيره فغيره من العبادات مفتقر اليه ولا ينعكس • ولان العلماء ورثة الانبياء ولا يوصف المتعبدون بذلك • ولان العابد تابع للعالم مقتد به مقلد له في عبادته وغيرها واجب عليه طاعته ولا ينعكس • ولان العلم تبقى فائدته واثره بعد صاحبه والنوافل تنقطع بموت صاحبها • ولان العلم صفة الله تعالى • ولان العلم الذي الكلام فيه فرض كفاية فكان افضل من النوافل • وقد قال امام الحرمين فرض الكفاية افضل من فرض العين من حيث ان فاعله يسد مسد الامة ويسقط الحرج عن الامة • وفرض العين قاصر عليه انتهى ما قاله النووي • وقد وافق امام الحرمين والده للقائم بفرض الكفاية مزية على فرض العين • وقد قال

عجيب

على العالم صح

بذلك ايضا الاستاد ابو اسحق الاسفرايني في شرح كتاب الترتيب وكذا نقل الشيخ ابو علي السنجي عن طوايف من المحققين ان فرض الكفاية اهم من فرض الاعيان والاشتغال به افضل من الاشتغال باداء الفرض وعبارة الامام في الغياثي القيام بفرض الكفاية افضل ولهذا اعترض الزركشي تبعا لشيخه البرماوي على من نقل عنهم كالنووي وعن غيرهم من المذكورين كابن السبكي في جمع الجوامع ان فرض الكفاية افضل من فرض العين قالا وصواب النقل عنهم ان القيام به افضل كما وقع في عباراتهم لا انه نفسه افضل قلت وفي قول النووي من حيث ان فاعله ساد مسد الامة دلالة ظاهرة على ان المراد من فرض الكفاية فعل المكلف الذي كلفه به الشارع وهو متعلق الثواب وهو ما حصل في الخارج من قيام المكلف بذلك الفرض فوصف الاتيان به بالافضلية انما هو من كون الاتي به افضل من هذه الحيثية المخصوصة فنبه الامام النووي بما عبر به على انه مراد امام الحرمين ولهذا لم يعرج شيخنا محقق العصر الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع على هذا الاعتراض من شيخه البرماوي قلت وفي قول النووي ايضا من حيث ان فاعله الى اخره دلالة على انه ليس افضل من فرض العين مطلقا بل من هذه الحيثية فقط ولذا قال شيخنا الجلال المحلي والمتبادر الى الاذهان وان لم يتعرضوا له فيما علمت ان فرض العين افضل لشدة اعتناء الشارع به بقصده حصوله من كل مكلف في الاغلب انتهى ويشهد لذلك قول اصحابنا ان قطع الطواف المفروض لفعل سنة او صلوة جنازة مكروه وعللوه بانه لا يحسن ترك فرض العين

العين ح

لسنة

لسنة او فرض كفاية كما ذكره الشيخان وغيرهما فالحاصل ان لكل من فرض العين وفرض الكفاية مزية ومزية فرض العين الدالة على ان اعتناء الشارع به اشد مقتضية لتفضيله فان قيل قول الامام النووي ولان العلم الذي الكلام فيه فرض كفاية الى اخره كان الاصوب ان يقول بدله ولان العلم الذي الكلام فيه اما فرض عين واما فرض كفاية وكلاهما افضل من النافلة قلنا اذا ثبت تفضيل فرض الكفاية من العلم ففرض العين اولى مع انه ليس المراد سوى تفضيل الاشتغال بفرض الكفاية من العلم على الاشتغال بغيره من نوافل العبادات الا ترى الى ما ورد في تفضيل العالم على العابد مع ان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولا ذلك لم تكن عبادة فلا بد له من علم لما هو فرض عين عليه وهو ما لا يتادى الواجب الذي تعين عليه فعله الا به وكذا كل عبادة اراد ان ياتي بها ويدخل فيها اذ يحرم التلبس بالعبادة ان كان قبل معرفة كيفيتها وعلى هذا حمل جماعات حديث سنن ابن ماجه ومسند ابي يعلى وغيرهما عن انس مرفوعا طلب العلم فريضة على كل مسلم وقد ذكر له الزين العراقي في اماليه اسنادا جيدا وحسنه من اجله واشار النووي بقوله الذي الكلام فيه الى ما اشار اليه في شرح المهذب ايضا من انقسام العلم المطلوب شرعا الى فرض عين وفرض كفاية ونفل وقال في بيان القسم الثالث هو كالتبحر في اصول الادلة والامعان فيما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية وكتعلم العامي نوافل العبادات لغرض العمل لا ما يقوم به العلماء من تمييز الفرض من النفل فان ذلك فرض كفاية في حقهم انتهى قلت وفيه نظر اذ قد يقال

لم لا يتخرج التخريج فيما ذكر على الخلاف في مسح جميع الراس وتطويل السجود
بل هو يوصف الجميع بالفرضية ام قدر الواجب منه واما تعلم العامي
فينبغي كونه فرض كفاية وان لم يف بالفرض او عين للامتناع الشروع
في العبادة وان كانت نفلا قبل العلم بما يحتاج اليه في كيفيتها اذ لا
تصح العبادة الا ممن يعرفها كما صرح به النووي فليحمل ما سبق عنه على تعلم
ما زاد على ذلك ويحمل كون الغرض منه العمل ما نحن وقوعه فرض كفاية
لانه لم يقصد به الشروع في تحصيله فليتامل قلت لم يختلفوا في تفضيل
الاشتغال بالعلم الشرعي على وجه المشروع على الاشتغال بنوافل
الطاعات ولهذا نقل بعضهم عن سفيان بن عيينة انه قال ارفع الناس
عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الانبياء والعلماء
قال ولم يعط احد في الدنيا شيئا افضل من النبوة وما بعد النبوة شي
افضل من العلم والفقه وقيل عمن هذا قال عن الفقهاء كلهم انتهى
وروى الامام البيهقي بسنده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي
يقول ليس بعد اداء الفرائض افضل من طلب العلم قيل ولا الجهاد في
سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله ثم روى بسنده خبر ابن عيينة
المتقدم وزاد فيه ولم يعط في الاخرة افضل من الرحمة واخرج البيهقي
ايضا عن سليمان التيمي قال كنت انا وابو عثمان وابو نضرة وابو مجلز
وخالد الاشج نتذاكر الحديث والسنة فقال بعضهم لو قرانا سورة من
القران كان افضل فقال ابو نضرة كان ابو سعيد الخدري يقول
مذاكرة الحديث افضل من قراءة القران ثم ان ظاهر ما تقدم من
الاستدلالات على تفضيل ذلك على نوافل الطاعات شموله للرواتب المذكورة

المؤكدة

المؤكدة مع المواظبة عليها من سيد العلماء ومعلمهم صلى الله عليه وسلم
وسلوك طريق المواظبة عليها هو ما درج عليه السلف من العلماء
وتبعهم الخلف وذكروا تاكدها حتى قالوا ان تركها يخل بالعدالة
فينبغي حمل اطلاقهم على ما عداها الا ان تشتد الحاجة الى
الكلام في العلم فيتقدم على الراتبة ويقضيها اذا فاتت كما
ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم لام سلمة يا بنت
ابي امية سالت عن الركعتين بعد العصر اي اللتين رايته يفعلهما
بعد العصر انه اتاني اناس من وفد عبد القيس بالاسلام من قومهم
فشغلوني عن اللتين بعد الظهر فهما هاتان الركعتان فالحاصل
ما قدمناه والا فليقيد ما ذكروه من اخلال تركها بالعدالة بما اذا
كان من غير ان يعرف زمنها بما هو افضل منها وقد رايت في
الطالع السعيد لابي جعفر الادفوي ما حاصله ان ابن دقيق لما وصل
اليه الشرح الكبير للامام الرافعي المسمى بالعزيز اشتغل بمطالعته وصار
يقتصر من الصلوات على الفرائض فقط ولعل رواتبها وفي الاحياء
قال ابن الحكم كنت عند مالك اقرا عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب
لاصلي فقال يا هذا ما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا
صحت النية قلت وهو ظاهر في تفضيل الاشتغال بالعلم مع صحة
النية فيه وهو المشار اليه بقولنا على وجه المشروع على فضيلة
اول الوقت وقول النووي ولان العابد تابع للعالم الى قوله
واجب عليه طاعته عبر عنه صاحبه البدر بن جماعة بقوله ولان طاعة
العالم واجبة على غيره فيه وزاد ولان في بقاء العلم احياء الشريعة

وحفظ معالم الملة. قلت وما ذكراه في وجوب طاعة العلما فيما يتعلق
بالعلم ظاهر صرح به غيرهما. واستدل عليه بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال عطا في تفسيرها كما في مسند الدارمي هم
اولوا العلم والفقه وصححه بعضهم بقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالراجح في هذه
اتفاقا ان المراد باولي الامر العلما على انه لو سلم ان المراد من
اولي الامر فيهما ولاة الامور فالشرط فيهم العلم ولا طاعة الا فيما
وافق العلم اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فالدلالة على
ما ذكرنا ظاهرة. ولهذا اعترض السبكي قول امام الحرمين القضاء
اظهار حكم الشرع من مطاع. قال والتعبير بمطاع احترازا عن المفتي فقال
السبكي هذا باطل لان المفتي ايضا تجب طاعته فهو مطاع شرعا. انتهى
قلت ان الظاهر من مراد امام الحرمين بالمطاع من وجبت طاعته
بالخصوص لا بالعموم كونه عالما ومفتيا. وهو من عقدت ولاية لفصل القضايا
فقد قال في كتابه الغياثي انه اذا خلا الزمان عن امام وعن سلطان
ذي كفاية فالامور موكولة الى العلماء. ويلزم الامة الرجوع اليهم
ويصيرون ولاة للعباد. فان عسر جمعهم على واحد اشتغل اهل كل
ناحية باتباع علمائهم. فان كثر علماء ناحية فالمتبع اعلمهم. وان استووا
اقرع انتهى. فهذا من حيث انعقاد الولاية الخاصة فلا ينافي
وجوب طاعة العلماء مطلقا. وكان الامام مالك بن انس يمتنع
في الدخول في الولايات ومع ذلك كان يامر بالحبس والتعزير فيمن راى
استحقاقه لذلك فيمتثل امره. وكذا الشافعي فقد روى البيهقي

عن

عن علي بن بحر الوراق قال كان الشافعي عطرا. وذلك انه كان
باسور فكان يجي كل يوم غلامه بغالية فيمسح بها الاسطوانة التي
يجلس عليها. وكان الى جنبه انسان يسمى العفاني بالبطال فلما كان
ذات يوم عمد الى شارب نفسه فوضع فيه قذرا ثم جاء الى حلقة
الشافعي فلما شم الشافعي الرائحة انكرها فقال فتشوا نعالكم
فقالوا ما نرى شيئا. فقال فيشم بعضكم بعضا فوجدوا ذلك
الرجل. فقالوا هذا. فقال ما حملك على هذا. قال رايت تجبرك
فاردت ان تتواضع لله تعالى. قال خذوه فاذهبوا به الى عبد الواحد
وكان على الشرطة فقال له قال لك ابو عبد الله اعتقل هذا الى
ان انصرف. فلما خرج الشافعي دخل عليه فدعا به فضرب ثلثين
او اربعين درة. فقال هذا بما تخطيت المسجد بالقذر وصليت على
غير الطهارة. وقد اخرج ابن السماك عن محمد بن زياد كان عمر يطوف
بالبيت وعلي يطوف امامه اذ عرض رجل لعمر فقال يا امير المؤمنين
خذ لي حقي من علي بن ابي طالب. قال فما باله قال لطم عيني. قال
فوقف عمر حتى مر عليه علي فقال الطمت عين هذا يا ابا الحسن
فقال نعم يا امير المؤمنين. فقال احسنت يا ابا الحسن. **فصل** قال علي
كرم الله وجهه اقل الناس قيمة اقلهم علما. وقال موسى صلى الله عليه وسلم
الهي من احب الناس اليك قال عالم يطلب عالما. وقال صلى الله عليه
وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وانفق
مالا جمعه في غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة ورحم اهل الذل والمسكنة
طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وحسنت سيرته وكرمت علانيته وعزل

انتهى كلام فضل السرفين
قال ولم قال لاني رايته
في الطواف يتامل حرم امير
المؤمنين صح

عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله • وقال صلى الله عليه وسلم العلم دين والصلوة دين
فانظروا عمن تأخذون هذا العلم وكيف تصلون هذه الصلوة فانكم
تسألون يوم القيمة • وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باجود الاجواد
قالوا بلى يا رسول الله قال الله اجود الاجواد وانا اجود بني آدم
واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيمة امة وحده
ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل • وقال صلى الله عليه وسلم من الصدقة
ان يعلم الرجل العلم فيعمل به ويعلمه • وقال صلى الله عليه وسلم ما تصدق
الناس بصدقة افضل من علم ينشر • وقال صلى الله عليه وسلم اذا ظهر
البدع ولعن آخر هذه الامة اولها فمن كان عنده علم فلينشره فان
كاتم العلم يومئذ ككاتم ما انزل الله على محمد سؤال في قوله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه رضي الله عنهم انكم في زمان علماؤه كثير خطباؤه قليل من ترك
فيه عشر ما يعلم هوى او قال هلك وسياتي على الناس زمان يقل علماؤه
ويكثر خطباؤه من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجا ما الحكمة بتقييد ذلك
بالعشر في الموضعين • اجيب اما في جانب الفعل بعشر ما يعلم فان
الحسنة بعشر امثالها وهذا انما يكون لمن عجز عن العمل بما يعلم اما اذا كان
قادرا على العمل بما علمه فلا عذر له في ترك العمل بما علم • راوي الحديث
احمد في المسند من حديث ابي ذر • وقال صلى الله عليه وسلم من علم علما فله
اجر من عمل به لا ينقص من اجر العامل • وقال صلى الله عليه وسلم من علم
آية من كتاب الله او بابا من علم انمى الله اجره الى يوم القيمة • وفي الحديث
الآخر • ومن علم علما اتم الله اجره ومن تعلم فعمل علمه الله علم ما لم يعلم

وقال صلى الله عليه وسلم سارعوا في طلب العلم فالحديث من صادق
خير من الدنيا وما فيها من ذهب وفضة • وقال صلى الله عليه وسلم تواضعوا
لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمون ولا تكونوا جبابرة العلماء •
وقال صلى الله عليه وسلم ما آتى الله عالما علما الا اخذ عليه الميثاق
ان لا يكتمه • وقال صلى الله عليه وسلم تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا
فان خيانة في العلم اشد خيانة في المال • وقال صلى الله عليه وسلم
طوبى للعلماء طوبى للعباد ويل لاهل السوق • وقال صلى الله
عليه وسلم ذنب العالم ذنب واحد وذنب الجاهل ذنبان • وقال صلى
الله عليه وسلم خيار امتي علماؤها وخيار علمائها رحماؤها وان
الله تعالى يغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا
الا وان العالم الرحيم يجيء يوم القيمة وان نوره قد اضاء يمشي
فيه ما بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري • وقال صلى الله عليه
ما جمع شيء الى شيء افضل من علم الى حلم • سأل رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها
عليه فقال يا رسول الله اسألك عن العمل فتخبر عن العلم • فقال ان العلم
ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل • وفي رواية
اخرى ان العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره وان الجهل لا ينفعك
معه قليل العمل ولا كثيره • وقال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم كان
كفارة لما مضى • وقال صلى الله عليه وسلم قليل العلم ينفع مع العلم وكثير
العمل لا ينفع مع الجهل • وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان من عالم افضل
من سبعين ركعة من غير عالم • وقال صلى الله عليه وسلم ركعة من عالم بالله خير من

الف ركعة من متجاهل بالله وقال صلى الله عليه وسلم نوم على علم خير من
صلوة على جهل وقيل العابد بلا علم كالراقم على الماء وقال صلى الله
عليه وسلم ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد
سبعين عاما وقال صلى الله عليه وسلم ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم
يهدي صاحبه هدى او يرده عن ردى ولا استقام دينه حتى يستقيم
عقله وقال صلى الله عليه وسلم العلم خزاين ومفتاحها السؤال فاسئلوا
رحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السائل والمستمع والمعلم والمحب لهم
وقال صلى الله عليه وسلم ليس منكم الا عالم او متعلم وقال صلى الله عليه وسلم
العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في ساير الناس بعد وقال صلى الله
عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان في الخير والشر وساير الناس لا خير فيهم
وقال صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع
العذاب عن قبر تلك القرية اربعين يوما وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء
طريق وطريق الجنة العلم وقال صلى الله عليه وسلم القراء عرفاء اهل الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن يبعث يوم القيمة وجوفه محشو بالقرآن
والفرايض والعلم وفي الدر النظيم في خواص القرآن العظيم اهل القرآن
هم اهل الله وخاصته وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم ما من رجال يجتمعون
يتلون كتاب الله الا كانوا اضيافا وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم
من تعلم القرآن ثم قام به فهو مثل جراب محشو مسكا يفوح من ريحه كل
مكان ومن تعلم القرآن ثم رقد به وهو في جوفه فهو كمثل جراب وكي على
مسك انتهى وقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى
يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم

الرحمة

الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وقال صلى الله عليه
وسلم القرآن هو الدواء وقال صلى الله عليه وسلم القرآن هو النور
المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وقال صلى الله عليه وسلم القرآن
الف الف وسبعة وعشرون الف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له
بكل حرف زوجة من الحور العين وقال صلى الله عليه وسلم الصيام والقرآن
يشفعان للعبد يوم القيمة يقول الصوم اي ربي منعته الطعام والشهوات
بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن اي ربي منعته النوم بالليل فشفعني
فيه فيشفعان قال ذو النون المصري علامة السعادة حب الصالحين
والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة
القلب انتهى وقال صلى الله عليه وسلم ان علامة الشقاوة جمود العين وقسوة
القلب وحب الدنيا وطول الامل ذكر في البزازية وكذا في ملتقى الابحر
للشاب العالم ان يتقدم على الشيخ الجاهل قال الله تعالى يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فالرافع لما كان هو الله
تعالى بدرجتين احديهما درجات للعلم فمن يضعه يضعه الله في جهنم
وعن خلف بن ايوب انه وقعت الزلزلة فامر الطلبة بالدعاء فقيل له
فيه فقال خيرهم خير من خير غيرهم وشرهم خير من شر غيرهم قال الامام السيوطي
في لقط المرجان في احوال الجان قد ورد ان الملائكة لم يعطوا فضيلة
قراءة القرآن وهي حريصة لذلك على استماعه من الانسان فاذا قراءة
القرآن كرامة اكرم الله تعالى به الانس غير ان مؤمني الجن بلغنا انهم يقرؤونه
واخرج البزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى منكم من الليل فليجهر بقراءته فان الملائكة تصلي بصلوته وتستمع بقراءته

مطلب شريف

وان مؤمني الجن الذين يكونون في الهواء وجيرانه معه في مسكنه
يصلون بصلوته وانه ليطرد بجهره بقراءته عن داره وعن الدور التي
حوله فساق الجن ومردة الشياطين • واخرج ابن الجوزي في كتاب
صفوة الصفوة عن سلمة قال عزمت على النقلة الى مكة وبعت
داري فلما فرغتها وسلمتها وقفت على بابها فقلت يا اهل الدار
جاورناكم فاحسنتم جوارنا جزاكم الله خيرا ما رأينا منكم الا خيرا وقد
بعنا الدار ونحن على النقلة الى مكة فعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فاجابني من الدار مجيب فقال وانتم فجزاكم الله خيرا ما رأينا منكم الا
خيرا ونحن على النقلة فان الذي اشترى الدار رافضي يشتم ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما انتهى • وقال النبي صلى الله عليه وسلم تقربوا الى الله
ببغض اهل المعاصي والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضاء الله بسخطهم
وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم • وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا قراءة
القران في بيوتكم فان البيت الذي لا يقرأ فيه القران يقل خيره
ويكثر شره ويضيق على اهله • وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن ترك
الجهل واتى الفضل وعمل بالعدل • وقال صلى الله عليه وسلم على باب الجنة
شجرة تحمل ثمار كثدي النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء
والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش • وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم
بابا من العلم ليعلم الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله تعالى اجر
سبعين نبيا • وقال صلى الله عليه وسلم ايما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة
حتى يكبر اعطاه الله يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا • وقال صلى
الله عليه وسلم خمس من العبادة قلة الطعم والقعود في المساجد والنظر الى

رواه ابن مسعود رضي الله عنه كذا في المستطرف

الكعبة

الكعبة والنظر الى المصحف والنظر في وجه العالم • وقال صلى الله عليه وسلم
افضل الاعمال العلم بالله • وقال صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من اسرار الله
تعالى وحكم من حكمه يقذفه في قلوب من يشاء من عباده • وقال صلى الله
عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهم
والحزن والبطالة تقسي القلب • وقال صلى الله عليه وسلم من زهد في الدنيا
علمه الله بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى • وقال
صلى الله عليه وسلم ما زان الله العباد بزينة افضل من زهادة في الدنيا
وعفاف في بطنه وفرجه • وقال صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخي
وزلة العالم وسطوة السلطان العادل فان الله تعالى اخذ بيدهم
كلما عثر عاثر منهم • وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العلم قبل ان يقبض
وقبل ان يرفع • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم
اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا • وقال
صلى الله عليه وسلم لم يزل امر بني اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم مولدون وابناء
سبايا الامم التي كانت بنو اسرائيل تسبيها فقالوا بالرأي وضلوا
واضلوا • وقال صلى الله عليه وسلم ما قبض الله عالما في هذه الامة الا كان
ثغرة لا تسد ثلمتها الى يوم القيمة • وقال الليث بن سعد رحمه الله ما هلك
عالم قط الا هلك ثلث علمه ولو حرص الناس • وقال صلى الله عليه وسلم
كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة • وقال صلى الله عليه وسلم همة العلماء
الرعاية وهمة السفهاء الرواية • وقال صلى الله عليه وسلم كيف انت يا عويمر
اذا قيل لك يوم القيمة اعلمت ام جهلت فان قلت علمت قيل لك فماذا

عملت فيما علمت فان قلت جهلت قيل لك فما كان عذرك فيما جهلت
الا تعلمت **فصل** ايضا في فضيلة العلم والعلماء والتعليم والتعلم وان تقدم
بعض مسائلها وتكرر لكن تكراره سكر مكرر بل نور انور قال في اول التاتارخانية
اما الايات التي وردت في فضيلة العلم فمنها قوله تعالى شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط بدأ بنفسه وثنى بملائكته
وثلث باهل العلم وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات
فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام
وقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى
يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني العلم وقوله تعالى
خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان واما الاخبار
فما رواه المحقق حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في الاحياء من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء
ومعلوم ان لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة
من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وقال صلى الله عليه وسلم الايمان
عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا وثمرته العلم وقال صلى الله عليه وسلم
ما عبد الله افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله
عليه وسلم خير دينكم ايسره وافضل العبادة الفقه اما الآثار فمنها
ما قال علي كرم الله وجهه العلم خير من المال فان العلم يحرسك وانت تحرس
المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه وقد مر مفصلا وقال ابو الاسود ليس

شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك
وقال بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء
فاته من ادرك العلم وقال فتح الموصلي اليس المريض اذا منع عن الطعام
والشراب والدواء يموت قالوا نعم قال كذلك القلب اذا منع عنه
الحكمة والعلم ثلثة ايام يموت وكذا مسائل الشرع دلت على فضيلة
العلم كما ذكره صاحب الروضة في ذبح الصبي والمعتوه العالم بالتسمية
تحل ذبيحته وفي الحربي الذي اسلم في دار الحرب ثم خرج الينا وشرب
الخمر جاهلا بانه يحل حيث يعزر ولا يحد بخلاف الذمي الذي نشأ في دارنا
حيث لم يعذر جهله وكذا احل صيد الكلب المعلم والبازي المعلم واما
الآيات التي وردت في فضل العلماء فمنها قوله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير وقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم حيث رد حكمه في الوقائع الى استنباطهم
فالحق رتبتهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله تعالى واما الاخبار فمنها
ما اورده الامام الغزالي في الاحياء قال صلى الله عليه وسلم يستغفر
للعلماء ما في السموات والارض واي منصب اعلى من منصب من يشتغل
ملائكة السماء والارض بالاستغفار له وقال صلى الله عليه وسلم موت
قبيلة ايسر من موت عالم وقال صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله
كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الله
عز وجل الى ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال صلى الله عليه وسلم يشفع

يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاتى رتبة هي تتلو النبوة
وتفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة ومنها ما روى الامام
المحقق ابو الليث السمرقندي في كتابه المسمى بالتنبيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى العلماء
والمتعلمين وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اكرم عالما فقد اكرم سبعين نبيا ومن اكرم متعلما فقد اكرم سبعين
شهيدا ومن احب العلم والعلماء لا يكتب عليه خطيئة ايام حيوته وعن
مجاهد عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت
جبريل عليه الصلوة والسلام عن ثواب العلماء فقال يا محمد ان مدينة
تحت العرش من مسك اذفر فيها جنات وانهار في جوفها سبعون بيتا
من جوهر واحد طول كل بيت الف فرسخ وعرضه مثل ذلك في كل بيت
الف الف زاوية في كل زاوية الف سرير ومن السرير الى السرير الف
ذراع وعلى كل سرير الف فراش وفوق كل فراش الف حور من الحور العين
وعلى كل واحدة الف حلة لا توارى حلة حلة ولا توارى الحلل الجلد
ولا يوارى الجلد اللحم ولا يوارى اللحم العظم والمخ يرى بعضه من بعض كما يرى
السلك في الياقوت البيضا وعلى كل واحدة منهن الاف ذوائب من المسك
والعنبر يعطي الله يا محمد هذا الثواب للعلماء وافضل من هذا وعلى باب
المدينة ملك قائم ينادي كل يوم الا من زار عالما فقد زار نبيا فله الجنة
الا من نظر الى وجه العالم فقد نظر وجه محمد صلى الله عليه وسلم الا من نظر الى
محمد فقد نظر الى الله تعالى ومن نظر الى الله عز وجل فله الجنة وحرم جسده
على النار وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

جلوس

جلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير من مائة الف ركعة تطوع وخير
من مائة الف تسبيحة وخير من عشرة آلاف فرس يغزو بها المؤمن
واما الاثار فقد ذكر الامام الغزالي في الاحياء سئل ابن المبارك من
الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة
قال الذي يأكل بدينه واما الآيات الواردة في فضيلة التعليم
فقوله عز وجل ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والمراد بهذا التعليم
والارشاد وقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة واما الاخبار فما
ذكر الغزالي في الاحيا قال صلى الله عليه وسلم ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه
الميثاق كما اخذ على النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال صلى الله عليه وسلم
من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين نبيا صديقا
ومنها ما روى الامام الزندوسي في الروضة عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل لاولاد آدم من آبائهم لا يعلمونهم القرآن
والادب لغرض الدنيا فينشؤن جهلاء انا بريء من اولئك انا بريء من
اولئك انا بريء من اولئك قال عطاء دخلت على سعيد بن المسيب
وهو يبكي وقلت ما يبكيك فقال ليس احد يسألني عن شيء وقال يحيى بن
معاذ العلماء ارحم بامة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وامهاتهم قيل
كيف ذلك قال لان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا
وهم يحفظونهم من نار الآخرة وفي واقعات الناطفي اذا تعلم رجلان
من علم الصلوة او علم غير الصلوة احدهما يتعلم ليعلم الناس والآخر
ليعمل به فالذي يتعلم ليعلم الناس افضل لان منفعته اكثر وابلغ في

غلطنا واما الاثار قال
ابن عباس رضي الله عنهما
معلم الخير يستغفر له كل شيء
حتى الحوت في البحر صح

امر الدين والتعليم عمل منه واما الآيات الواردة فى فضل التعلم فقوله
عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين وقوله تعالى
فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واما الاخبار فمنها ما روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع قال
الزندوسى تكلم العلماء فى معنى الحديث قال الشيخ ابو بكر بن اسحق الكلاباذى
معناه يبسطون اجنحتهم لطالبى العلم حتى يردون عليها حملة العلم الا ان جناحهم
لا يحول بينهم وبين اقدامهم لانهم خلقوا من نور وليس لهم جسم كثيف بل لهم
جسم لطيف وقال الشيخ ابو نصر المراد من الوضع التواضع بمعنى تتواضع
له الملائكة كما قال تعالى واخفض جناحك وقال تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة يعنى به التواضع لهما وقال ابو الفضل تسرع الملائكة فى
صحبة طلبة العلم لان ذا الجناح يسرع فى طيرانه وقال ابو الدرداء كن عالما
او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك ومن العلوم ما تعلمه فرض
عين ومنها ما هو فرض كفاية اما الاول فقد ذكر فى منتخب الاحيا قال
صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال اطلبوا العلم
ولو بالصين اختلف الناس فى اى علم طلبه فرض قال المتكلمون هو علم
الكلام اذ به يعرف التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء
هو علم الفقه اذ به يعرف الحلال والحرام والعبادات وقال المفسرون
والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى ساير العلوم
وقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى وقيل هو العلم
بالاخلاص وآفات النفوس وقيل بل هو علم الباطن وقالت
المتصوفة هو علم التصوف وطريقتهم وقال بعضهم هو العلم بما يشتمل

علم

عليه قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس والذى ينبغى ان يقطع به
هو علم ما كلفه الله عباده وهو ثلثة اعتقاد وترك وفعل انتهى ما نقل
من التاتارخانية والحاصل ان العلم والعمل به افضل جميع اعمال البر خصوصا
علم الفقه فى الدين لقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله افضل من فقه فى الدين
ولانه اعظم نفعا ولذلك تعلم العلم للتعليم افضل من تعلمه للعمل واعلم ان
اشرف العلوم علم الفقه والاحكام وبيان الحلال والحرام الذى رسخت
به دعايم الاسلام وعلت به شريعة محمد عليه الصلوة والسلام ولاجل شرف
علم الفقه توفرت دواعى الخلق الى طلبه وكان العلماء به اجل الانام منقبة
واعلاهم منزلة ومرتبة وافضلهم دينا وامانة وارجحهم عقلا ورزانة
بلغ الله الماضين منهم الى جنته وصان الباقين منهم بجنته ولا اخلى الدين
عن امثالهم ومتعلهم فى الدارين بحاصل آمالهم فان علمهم يملأ العيون
نورا والقلوب سرورا والصدور انشراحا ويفيد الامور اتساعا
وانفتاحا لان ما بالخاص والعام من الاستقرار على سنن
النظام والاستمرار على وتيرة الاجتماع والالتيام انما هو بمعرفة
الحلال من الحرام والتمييز بين الجايز والفاسد فى وجوه الاحكام
بحوره زاهره ورياضه ناضره ونجومه زاهره واصوله ثابتة وفروعه
نابتة لا يفنى بكثرة الانفاق كنزه ولا يبلى على طول الزمان عزه
وانى لا استطيع كنه صفاته ولو ان اعضاى جميعا تكلم اهله قوام
الدين وقوامه وبهم ايتلافه وانتظامه واليهم المفزع فى الآخرة
والدنيا والمرجع فى التدريس والفتوى وخير علومهم فقه لانه
يكون الى كل العلوم توسلا فان فقيها واحدا متورعا على الف ذى زهد تفضل واعتلا

فصل في طلب العلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم طالب العلم طالب الرحمة وطالب العلم ركن
الاسلام ويعطى اجره مع النبيين وقال صلى الله عليه وسلم من غدا
او راح وهو في تعليم دينه فهو في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
الغدو والرواح في تعليم العلم افضل عند الله من الجهاد في سبيل
الله وقال صلى الله عليه وسلم من اشتغل ليتعلم غفر له قبل ان يخطو وقال
صلى الله عليه وسلم اجوع الناس طالب العلم واشبعهم الذي لا يبتغيه
وقال صلى الله عليه وسلم ما خرج رجل من بيته يطلب علما الا سهل الله
له طريق الجنة وفي رواية من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريق
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم كان كفارة لما مضى وقال
صلى الله عليه وسلم طالب العلم تبسط له الملائكة اجنحتها رضى بما يطلب
وفي التاتارخانية حكي ان واحدا من طلاب العلم سمع هذا الحديث
ضرب رجله على الارض ليكسر اجنحة الملائكة فجعل الله رجله يابسا وقال
صلى الله عليه وسلم طالب العلم بين الجهال كالحي بين الاموات وقال صلى الله
عليه وسلم طلب العلم افضل عند الله من الصلوة والصيام والحج والجهاد
في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة
وطلب العلم يوما خير من صيام ثلثة اشهر وقال صلى الله عليه وسلم
اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ميسر لطالبه وقال صلى الله عليه وسلم
ليس من اخلاق المؤمن التملق والحسد الا في طلب العلم وقال صلى

فصل في طلب العلم

الله عليه وسلم سياتيكم اقوام يطلبون العلم فاذا رايتموهم فقولوا
مرحبا بوصية رسول الله وافتوهم وقال صلى الله عليه وسلم حفظ الصغير
كالنقش في الحجر وحفظ الرجل بعد ما يكبر كالكتابة على الماء وفي رواية

مثل

مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم
العلم في كبره كالذي يكتب على الماء وكان يقال من لم يتعلم في صغره
لم يتقدم في كبره وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي في شيئين ترك
العلم وجمع المال ومن وصية ابي حنيفة رضي الله عنه لابي يوسف رحمه الله
اطلب العلم اولا ثم اجمع المال من الحلال ثم تزوج فانك ان طلبت
المال في وقت التعلم عجزت عن طلب العلم ودعاك المال الى شراء الجواري
والغلمان وتشتغل بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فيضيع وقتك
ويجتمع عليك الولد ويكثر عيالك فتحتاج الى القيام بمصالحهم وتترك العلم
واشتغل بالعلم في عنفوان شبابك ووقت فراغ قلبك وخاطرك
ثم اشتغل بالمال ليجتمع عندك فان كثرة الولد والعيال يشوش البال
فان جمعت المال فتزوج وعليك بتقوى الله واداء الامانة والنصيحة
لجميع الخاصة والعامة ولا تستخف بالناس كذا في الاشباه والنظائر ورايت
نقلا عن بعض التفاسير عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعان طالب العلم بدرهم
يبشره الملائكة عند نزع روحه بالجنة وفتح بابا من نور في قبره وقال
ابن الجوزي قد جاء في الحديث من طلب العلم تكفل الله برزقه وانما
يذهب الدين بالشره وعدم القناعة كان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول ذللت طالبا فعززت مطلوبا وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا
راى طالبي العلم يقول مرحبا بكم ينابيع الحكم ومصابيح الظلم خلقان الثياب
جدد القلوب ريحان كل قبيلة وراى جعفر بن محمد مدادا على ثوب
صاحب سره فقال دعه فانه احسن لك من الزعفران على العذارى
والشاعر يقول شعر انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال

ولصالح بن جناح اللخمي شعر تعلم اذا ما كنت لست بعالم • فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم زين للفتى • من الحلة الحسناء عند التكلم غيره طلب العلم كمال وشرف
وهوى النفس وبال وتلف • فاطلب العلم وكن ذا ادب • واترك الجهل فكن خير خلف
حكي انه من جماعة من الحكماء لمجالسة رجل فتواروا عنه في بيت فرقي
السطح وجعل يسمع من الكوة حتى وقع عليه الثلج فصبر فشكر الله له في ذلك
فجعله امام الحكماء لا يختلفون في شيء الا صدروا على رأيه • عن عبد الله
الوهاب المكي رحمه الله قال قال لقمن لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك
فان الله تعالى يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر والمطر
اذا عظم قطره فهو وابل كذا في الظهيرية • وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون
بالوقار • وقيل من خدم المحابر خدمته المنابر • نظم لا تدخروا غير العلوم
فانه نعم الذخاير • فالمرء ولو ربح البضاع • مع الجهالة كان خاسر • قال عمر رضي
الله عنه من رق وجهه رق علمه • وقيل من رق وجهه عند السؤال ظهر
نقصه عند اجتماع الرجال • وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر • ولبعض
العرب نظم ليس العمى طول السؤال وانما • تمام العمى طول السكوت على الجهل
وقال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها • وفي اجارة الملتقط
عن محمد بن سلمة قال اشترى عصام قلما بدينار بعدما انكسر قلمه في المجلس
لانه لم يرد ان يذهب عنه الحديث فانه لو ذهب عنه الاحاديث ما كان
يدركها بدينار ولا باكثر منه • وقال ابو يوسف رحمه الله مات لي ولد
فامرت من يتولى دفنه ولم ادع مجلس ابي حنيفة رضي الله عنه خوفا ان يفوتني
يوم منه • قال الامام الشعراني اخذ علينا العهود ان نكرم معلم ولدنا
القرآن اعظم اكرام فانه لا يبخل على المؤدب بعرض الدنيا الا من هو في

حجاب

حجاب عن شهود عظمة القرآن • وقد بلغنا عن الشيخ ابي زيد القيرواني
صاحب الرسالة انه سلم ولده للمؤدب فحفظه سورة الفاتحة فاعطى
الشيخ مائة دينار • فقال المؤدب ما علمت شيئا استحق ذلك فخرج
الشيخ ولده منه وابى ان يجعله عنده بعد ذلك • وقال هذا استهين
لكلام الله عز وجل انتهى • قال صلى الله عليه وسلم خذ الحكمة ولو من السنة
المشركين • وقال صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن
يسمعها ولا يبالي من اي وعاء خرجت • حكي ان ابن المبارك سمع سكرانا
يغني • اذلني الهوى وانا الذليل • وليس الى الذي اهوى سبيل • فاخرج
دواة وقرطاسا وكتب البيت • فقيل له تكتب بيتا سمعته من سكران
فقال اما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة • وكان لابي حنيفة رضي الله عنه
جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان يغني على شرابه نظم اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر • فاخذه العسس وهو في الحبس ففقد ابو حنيفة
صوته واستوحش فقال لبعض اهله ما فعل جارنا الكيال • قال اخذه العسس
فهو في الحبس فلما اصبح ابو حنيفة توجه الى عيسى بن موسى فاستأذن في
الدخول عليه فاسرع اذنه وكان قليلا ما ياتي ابواب الملوك فاقبل عليه
عيسى وسأله عما جاء بسببه • فقال اصلح الله الامير جار لي من الكيالين
اخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسه • فامر عيسى باطلاق كل من في الحبس
اكراما لابي حنيفة • فاقبل الكيال على ابي حنيفة يشكره فلما رآه قال
هل اضعناك يا فتى يعرض له بشعره الذي ينشده • قال لا والله ولكنك
بررت وحفظت • وقيل لابي حنيفة كيف لم تكتب على الشعبي رضي الله عنه
قال كيف اكتب على رجل قائم تقمر • وقيل لمحمد بن سلمة كيف لم تأخذ العلم

من علي الرازي قال من كثرة ما وجدت في منزله من الملاهي وقال لو
جمع علم خلف لكان في زاوية من علم علي الرازي الا ان خلف ظهر علمه
لصلاحه انتهى ومن صلاحه ما ذكر في الروضة ان داود بن عباس
والي خراسان وكان متورعا تقيا فيما بين الامراء وخرج يوما
الى الصيد فاستقبله خلف بن ايوب فنزل داود عن دابته ليسلم
عليه فلما رآه خلف هرب منه والصق وجهه بالحائط ولم يرد عليه سلامه
فقال داود ان لم ترد سلامي فارني وجهك انظر اليك ثم انصرف
فاني سمعت آبائي يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النظر الى وجه
العالم عبادة فقال خلف اني وجدت في الاخبار ان الكلام مع الامراء
حرام ولم اجد فيها النظر اليهم حرام ام حلال فلا افعل شيئا اشك فيه
قال لما مرض خلف عاد اليه داود فلما سمع خلف حسه حول وجهه الى الحائط
فدخل عليه داود فقال له ابنه معتذرا ايد الله الامير انه لم ينم طول الليلة
وقد نعس الآن فناداه خلف فقال يا بني ان الكذب حرام لست
بنايم لكن ابت في الاخبار الى آخر ما قاله اولا فلما ايس داود رفع يديه
ووجهه الى السماء وقال الهي انه يتقرب اليك باعراضه عني وانا اتقرب
اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا برحمتك يا غفار فما نعرف قال فلما توفي داود
رآه في المنام وقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ولخلف بذلك
الدعاء الذي دعوت عنده حين اعرض عني بوجهه انتهى

فصل

في ادب المتعلم في نفسه وهو عشرة انواع الاول ان يطهر قلبه من كل
غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق ليصلح بذلك لقبول
العلم وحفظه والاطلاع على دقائق معانيه وحقائق غوامضه فان

العلم

العلم كما قال بعضهم صلوة السر وعبادة القلب وقربة الباطن
وكما لا تصح الصلوة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة الا بطهارة
الظاهر من الحدث والخبث فكذلك لا يصح العلم الذي هو عبادة
القلب الا بطهارته عن خبث الصفات وحدث مساوي الاخلاق
ورديها وقالوا يطيب القلب للعلم كما تطيب الارض للزرع فاذا
طيب للعلم ظهرت بركته ونما كما ينمو زرع الارض ويزكو اذا طيبت
وفي الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب قال سهل حرام على قلب
ان يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل الثاني حسن النية في
طلب العلم بان يقصد به وجه الله عز وجل والعمل به واحياء الشريعة
وتنوير قلبه وتحلية باطنه والقرب من الله تعالى يوم القيمة والتعرض
لما اعد لاهله من رضوانه وعظيم فضله قال سفيان الثوري ما
عالجت شيئا اشد علي من نيتي ولا يقصد به الاغراض الدنيوية
من تحصيل الرياسة والجاه والمال ومباهاة الاقران وتعظيم
الناس له وتصديره في المجالس ونحو ذلك فيستبدل الادنى
بالذي هو خير مع ان هذه النيات لا توصله الى ما لم يقدر الله له
من ذلك بل قد يكون سبب الحرمان مما قصده وقال ابو يوسف
رحمه الله اريدوا بعلمكم الله تعالى فاني لم اجلس مجلسا قط انوي فيه
ان اعلوهم الا لم اقم قط حتى افتضح والعلم عبادة من العبادات
وقربة من القرب فان خلصت فيه النية لله تعالى قبل ونما بركته وزكا
وان قصد به غير وجه الله حبط وضاع وخسرت صفقته وربما تفوته تلك

سببا لفوات تلك المقاصد فلا يبالي بها فيخيب قصده ويضيع سعيه
الثالث ان يبادر في شبابه واوقات عمره فيبادر فيها الى التحصيل ولا
يغتر بخدع التسويف فان كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض
عنها ويقطع ما يقدر على قطعه من العلائق الشاغلة والعوائق
المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل
فانها كقاطع الطريق ولذلك استحب السلف التغرب عن الاهل
والبعد عن الوطن تقليلا للشواغل لان الفكرة اذا توزعت
قصرت عن درك الحقائق وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
ولذلك يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ونقل الخطيب
البغدادي في الجامع عن بعضهم قال لا ينال هذا العلم الا من عطل
دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته
وهذا كله وان كانت فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من جمع القلب
واجتماع الفكر وقيل امر بعضهم طالبا له بنحو ما رواه الخطيب فكان اخر
ما امره به ان قال اصبغ ثوبك كيلا يشغلك فكر غسله وعن الشافعي
انه قال لو كلفت بصلة ما حفظت مسالة الرابع ان يقنع من القوت
ما تيسر وان كان يسيرا ومن اللباس ما ستر مثله وان كان خلقا
فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن
متفرقات الامال فتتفجر فيه ينابيع الحكم قال الشافعي لا يطلب احد
هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس
وضيق العيش وخدمة العلماء افلح وقال لا يدرك العلم
الا بالصبر على الذل وقال لا يصلح طلب العلم الا لمفلس قيل ولا

الغني

صح

الغني المكفي قال ولا الغني وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يستعان على الفقه
بجمع الهم ويستعان على حذف العلائق باخذ اليسير عند الحاجة ولا يزد
وقال مالك رحمه الله لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره
على كل شي وقال ابراهيم الاجري من طلب العلم بالفاقة ورث الفهم
فهذه اقوال هذه الائمة الذين لهم في القدح المعلى غير مدافع وكانت
هذه احوالهم رحمهم الله تعالى ومن اثر طلب العلم على الاحتراف فان الله تعالى
يعوضه وياتيه بالرزق من حيث لا يحتسب فعن زياد بن الحارث قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب العلم تكفل الله برزقه
اخرجه الخطيب في الجامع فهذا تكفل خاص بمعنى ما سبق قال الخطيب
ويستحب ان يكون عزبا ما امكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية
وطلب المعيشة عن اكمال الطلب وقال سفيان الثوري من تزوج
فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به وقال لرجل تزوجت فقال
لا قال ما تدري ما انت فيه من العافية وبالجملة ترك التزوج لغير
المحتاج اليه او لغير القادر عليه اولى لا سيما للطالب الذي راس ماله
جمع الخاطر واجماع القلب واستعمال الفكر الخامس ان يقسم اوقات ليله
ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره فان بقية العمر لا قيمة له واجود الاوقات
للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة
والمذاكرة الليل وقال الخطيب اجود اوقات الحفظ الاسحار ثم
الابكار وللكتابة ثم وسط النهار ثم الغداة قال وحفظ الليل انفع
من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع وقال واجود
اماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات

والخضرة والانهار وقوارع الطرق وضجيج الاصوات لانها تمنع من
خلو القلب غالبا السادس من اعظم اسباب المعانة على الاشتغال
والفهم وعدم الملال اكل القدر اليسير من الحلال قال الشافعي رحمه الله
ما شبعت منذ ست عشرة سنة وسبب ذلك ان كثرة الاكل جالبة
لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور
الحواس وكسل الجسم هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية والتعرض
لخطر الاسقام البدنية كما قيل فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
ولم يُرَ احد من الاولياء والائمة العلماء يوصف بكثرة الاكل ولا
حمد به وانما تحمد كثرة الاكل من الدواب التي لا تعقل
بل هي مرصدة للعمل والذهن الصحيح اشرف من تبديده وتعطيله
بالحقير من طعام يؤل امره الى ما قد علم ولو لم يكن من آفات كثرة الطعام
الا الحاجة الى كثرة دخول الخلاء لكان ينبغي للعاقل اللبيب ان يصون نفسه
عنه ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه بكثرة الاكل والشرب
والنوم فقد رام مستحيلا في العادة والاولى ان يكون اكثر ما ياخذ من
الطعام ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم
وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا محالة
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الترمذي فان زاد على
ذلك فالزيادة اسراف خارج عن السنة وقد قال الله تعالى وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا قال بعض العلماء رحمه الله هذه الكلمة الطب كله السابع
ان ياخذ نفسه بالورع في جميع شانه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه
ومسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه هو وعياله ليستنير قلبه ويصلح لقبول العلم

ونوره

ونوره والنفع به ولا يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعا مهما امكنه التورع
ولم تلجئه حاجة او يجعل حظه الجواز بل يطلب الرتبة العالية ويقتدي
بمن سلف من العلماء الصالحين في التورع عن كثير مما كانوا يفتون
بجوازه واحق من اقتدى به في ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث لم ياكل التمرة التي وجدها في الطريق خشية ان تكون من الصدقة
مع بعد كونها منها ولان اهل العلم يقتدى بهم ويؤخذ عنهم فاذا لم
يستعملوا الورع فمن يستعمله الثامن ان يقلل استعمال المطاعم التي
هي من اسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقلا
وشرب الخل وما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن المثقل للبدن ككثرة
الالبان والسمك واشباه ذلك وينبغي ان يستعمل ما جعله الله تعالى سببا
لجودة الذهن كمضغ اللبان والمصطكا على حسب العادة واكل الزبيب
بكرة والجلاب ونحو ذلك مما ليس هذا موضع شرحه وينبغي ان يجتنب ما يورث
النسيان بالخاصية كاكل سؤر الفار وقراءة الواح القبور والقاء
القمل والدخول بين جملين مقطورين ونحو ذلك من المجربات فيه التاسع
ان يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا يزيد في اليوم والليلة
على ثماني ساعات وهي ثلث الزمان فان احتمل حاله اقل منها
فعل ولا باس ان يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا كل شيء
من ذلك او ضعف بتنزه او تفرج في المستنزهات بحيث
يعود الى حاله ولا يضيع عليه زمانه ولا باس بمعاناة المشي
ورياضة البدن به فقد قيل انه ينعش الحرارة ويذيب فضول
الاخلاط وينشط البدن ولا باس ايضا بوطء الحلال اذا احتاج

اليه فقد قال الاطباء وبه يخف الفضول وينشط ويصفو الذهن
اذا كان عند الحاجة باعتدال ويحذر كثرته حذر العدو فانه تحليل
ماء الحيوة يراق في الارحام يضعف السمع والبصر والعصب والحرارة
والهضم وغير ذلك من الامراض الردية والمحققون من الاطباء يرون
ان تركه اولى الا لضرورة او استشفاء وبالجملة فلا باس ان يريح
نفسه اذا خاف مللا وكان بعض اكابر العلماء يجمع اصحابه في بعض
اماكن النزه في بعض ايام السنة ويتمازحون بما لا يضرهم في دين ولا
عرض ويتجنب ما يعاب من الهزل والبسط بالفعل وفرط التمطي
والتمايل على الجنب والغناء والضحك الفاحش بالقهقهة العاشر ترك
العشرة فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما بغير الجنس خصوصا
لمن كثر لعبه وقلت فكرته فان الطباع سراقة وآفة العشرة ضياع
العمر بغير فائدة وذهاب المال والعرض وذهاب الدين ان كانت
لغير اهله والذي ينبغي لطالب العلم ان لا يخالط الا من يفيده او يستفيد
منه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن
الثالث فتهلك فان شرع او تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده
ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده فليتلطف في قطع عشرته
في اوائل الامر قبل تمكنها فان الامور اذا تمكنت عسرت ازالتها
ومن الجاري على السنة الفقهاء الدفع اسهل من الرفع فان احتاج
الى من يصحبه فليكن صاحبا صالحا دينا تقيا ورعا كثير الخير قليل الشر
حسن المداراة قليل المماراة ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان
احتاج واساه او ضجر صبره ومما روي عن علي رضي الله عنه شعر

لا تصح

لا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا هو ماشاه وللشيء على الشيء مقاييس واشباه
ولبعضهم شعر ان اخاك الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك شتت شمل نفسه ليجمعك

فصل

قد ترجم الامام النووي في مقدمة شرح المهذب للنهي الاكيد والوعيد
الشديد لمن يؤذي او ينتقص الفقهاء المتفقهين والحث على اكرامهم
وتعظيم حرماتهم ثم اورد في ذلك قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها
من تقوى القلوب وقوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه
وقوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قلت ووجه الدلالة من الايتين الاوليين
ظاهر لان علماء الدين من اعظم شعائر الله اذ المراد من شعائر الله تعالى
اعلام دينه وهم من اعظم حرماته على ما دلت عليه الاية السابقة
واما وجه الدلالة من الاية الثالثة فهو ان هذا الوعيد اذا ثبت
لفاعل ذلك بالنسبة الى عامة المؤمنين فما ذاك بخاصتهم ولهذا
اردف النووي ذلك بالحديث الآتي من آذى لي وليا الحديث
وعن ابي امامة مرفوعا ثلثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة
في الاسلام وذو العلم وامام مقسط رواه الطبراني في الكبير
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ومن لم يعرف لعالمنا حقه رواه
الترمذي ورواه ابو يعلى عن الحسن رضي الله عنه مرفوعا وعن ابي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا العلماء فانهم

ولم يرحم نخ
عن انس نخ

واحبوا المساكين وجالسوهم وارحموا الاغنياء وعفوا عن اموالهم
رواه ابو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية وكذا روي عن انس مرفوعا
بجلوا المشايخ فان تبجيل المشايخ من اجلال الله تعالى واخرجه الخطيب في
الجامع وقال في رواية له ان من اجلالي توقير الشيخ من امتي وترجم الخطيب
على ذلك باب تعظيم المحدث وتبجيله واخرج فيه ايضا عن كعب الاحبار
قال ثلثة نجد في الكتاب يحق علينا ان نكرمهم وان نشرفهم وان نوسع
عليهم في المجالس ذو السن وذو السلطان لسلطانه وحامل الكتاب
وعن ابي سعيد الساعدي مرفوعا اللهم لا يدركني زمان او قال
لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحيى فيه من الحليم قلوبهم قلوب
الاعاجم والسنتهم السنة العرب رواه احمد وعن ابي بكرة رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اغد عالما او متعلما او مستمعا
او محبا ولا تكن الخامسة فتهلك قال لي عطا التيمي قال لي مسعر زدتنا
خامسة لم يكن عندنا والخامسة ان تبغض العلم واهله رواه الطبراني
في الثلثة والبزار ورجاله موثوقون وقال ابن عبد البر الخامسة
معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد ابغضهم او قارب وفيه
الهلاك انتهى وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ابغض الناس علماءهم واظهروا عمارة اسواقهم ومالوا على جمع
الدراهم رماهم الله باربع خصال بالقحط في الزمان والجور من السلطان
والخيانة من ولاة الاحكام والشوكة من العدو رواه ابو عبد الرحمن
السلمي في طبقات الصوفية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى سلطان الله في الارض ليذله اذل الله

رقبته

رقبته مع ما يدخر له في الآخرة قال مسدد وسلطان الله في الارض
كتاب الله وسنة رسوله اخرجه الطبراني في الكبير قلت ومراد مسدد
حمل الوعيد المذكور على من اذل العالم بهما وروي في صحيح البخاري
وغيره من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ومن
حديث عائشة رضي الله عنها عند الامام احمد من اذى لي وليا وفي
رواية في الزهد للامام احمد قال الله تعالى من اهان وليي المؤمن
فقد استقبلني بالمحاربة وفي حديث ميمونة فقد استحل محاربتي
وفي حديث انس بن مالك عند الامام البغوي في شرح السنة له
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه الصلوة والسلام يقول الله عز وجل
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي كما
يغضب الاسد الحرد وفي حديث معاذ ومن عادى اولياء الله
فقد بارز الله بالمحاربة رواه ابن ماجه والحكيم وقال صحيح لا علة له
وقد نقل الامام محيي الدين النووي في كتابيه شرح المهذب والتبيان
عقب ايراده لهذا الحديث بلفظ رواية البخاري عن الامامين الجليلين
ابي حنيفة النعمان وابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي عليهما الرحمة
والرضوان انهما قالا ان لم يكن العلماء اولياء الله فليس لله تعالى ولي
وقد روى ذلك عنهما الامام الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في كتابه
المسمى بكتاب الفقيه والمتفقه واسنده البيهقي عن الامام الشافعي رضي الله عنه
في شافيته وقال في بعض طرقه ان لم يكن العلماء العاملون اولياء الله
فما لله ولي قلت وايضا فان سنة الله في عباده جارية بان العلماء

وفي رواية في الزهد له

اى جد وتعب

انما ينالون العلم بالدأب والعكوف عليه وصرف الاوقات فيه اذ
لا ينال العلم براحة الجسد ثم يحلو لهم ذلك فيستغرقون اوقاتهم
فيه تعلما وتعليما وقد اتضح مما سبق فى الفصل قبله ان ذلك من افضل
العبادات والطاعات وان حالهم فى ذلك دائر بين قيامهم بفرض العين
او فرض الكفاية منه وقد قال فى هذا الحديث القدسى كما فى الصحيح وغيره
وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضته عليه فاوقات العلماء
مستغرقة بهذه العبادة الفاضلة فطاعتهم لا تزال متوالية والولى
من توالت طاعته لمولاه فتولاه الله وايضا فالولى هو القائم بحقوق
حقوق الله وحقوق عباده على حسب طاقته واعظم كرامته الاستقامة
ولا يصل احد لذلك الا من طريق العلم الذى اورثه الله عز وجل عباده
العلماء مع ما سبق من العناية بارادة الله تعالى بهم الخير بشهادة الحديث
الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين فيتفقهون عن الله عز وجل
امره ونهيه بالنور الربانى الذى اتاه فى قلوبهم كما يرشد اليه قول
الحسن البصرى انما الفقيه من فقه عن الله امره ونهيه فلا يكون الا عاملا
بعلمه والا فلم يرد الله به خيرا بل زيادة فى الوبال ولذا اسند البيهقى
عن الشافعى انه قال ما احد اورع لخالقه من الفقهاء انتهى فالعلم ما اورث
الخشية والعمل فيورث الله صاحبه حينئذ علم ما لم يعلم كما جاءت الاشارة
اليه فى بعض الاحاديث فينال حينئذ مقام الوراثة المشار اليه بحديث
العلماء ورثة الانبياء واذا كان مقام الولاية لا يوصل اليه الا من طريق
هؤلاء فكيف لا يكونون اولياء مع ارتقائهم من مقام الولاية الى مقام
الوراثة وهناك تعظم عداوة الجهال لهم لعلمهم بتقبيح افعالهم وانكارهم

لما

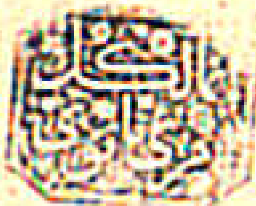
لما وافق الهوى من اعمالهم فقد رايت من بالغ فى العداوة والاذى
وليس له ذنب سوى الافتاء بما لم يوافق هواه فمنشأ عداوة اولياء
الله تعالى غالبا غيرتهم لله عز وجل فينتصر لهم ويغار لهم المولى تعالى اذ منشأ
عداوتهم مخالفة الجهلة لما اوجب الله تعالى من طواعيتهم ومن الجهال من
يبعثه على عداوتهم البغى والحسد فيكره ان يكون لاحد عليه شفوف منزلة
او اختصاص بمزية وقوله فى الحديث القدسى من عادى لى وليا
اى اتخذه عدوا وان لم يعاده الولى لحلمه او صفحه ونحوهما وقد تطلق
المعاداة والمراد به الوقوع من احد الجانبين بالفعل والاخر بالقوة
وقوله فقد آذنته بالفتح والمد اى اعلمته وقوله بحرب وفى الرواية الاخرى
بالمحاربة بيان ان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن
المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فالمعنى فقد اعلمته
بتعرضه لان اعمل به ما يعمله العدو والمحارب وفيه كما قال الفاكهى
تهديد شديد لان من حاربه الله اهلكه وذلك ان من كره من احب الله
فقد اظهر مخالفته فقد عاداه ومن عاداه اهلكه كما قال الشاعر
يا قادح العلماء فى اعراضهم اقصر فان هذا الخصلة ملعونة اما سمعت بان لحومكم
قد قال ان لحومهم مسمومة واذا ثبت هذا فى جانب المعاداة فمن والى
اولياء الله تعالى اكرمه الله تعالى ونصره قال الطوفى لما كان ولى الله
من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه بالحفظ والنصر وقد جرت العادة
بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو فعدو ولى الله عدو الله
فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فانما حارب الله عز وجل وقد
قال السيد الجليل عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضوان الله عليهم

كوني بالمبغض لنا بغضا ان لي من يبغضنا فاياك وموالاة من تجرأ على
الاقدام على ما يوجب عداوة الخالق وحربه وهو الغالب الذي لا يغالب
والقهار الذي لا قبل لاهل السموات والارض بذرة من بلائه ولو وضع
ذرة من ذرات قهره على الجبال لاذابتها فمن والى من تجرأ على
ذلك كان من حزب محاربي المولى عز وجل واعدائه فحقق معتقده وسوء
عاقبته فانه تعالى اغير من خلقه وقد قال بعضهم تود عدوي ثم تزعم انني
صديقك ان الرأي عنك لعازب فان قيل قد يوجد من اذى بعض الاولياء
من العلماء ولم يظهر آثار النقمة والانتقام منه قلنا قد يعاقب باعظم
مما تطلع العباد عليه وقد قال الشيخ ابو الفضل بن عطاء الله يؤخذ
من هذا الحديث ان من اذى وليا ولم يعاجل بمصيبة فلا يحكم له
بالسلامة من انتقام الله تعالى فقد يكون مصيبته اعظم بان يصاب في
دينه وقال التاج بن عطاء الله قد تكون عقوبته قسوة في القلب وجمودا
في العين او تعويقا عن طاعة او وقوعا في معصية او سلب لذاذة
خدمة الله وايضا فلا يلزم تعجيل عقوبته لحقارة الدنيا عند الله ولان
الله تعالى لم يرض الدنيا اهلا لعقوبة اعدائه كما لم يرضها اهلا لاثابة احبابه
وان كانت معجلة فلا يحكم لانسان اذى وليا من اولياء الله تعالى بالسلامة
اذا لم نشاهد حلول المحن به ومعلوم ان من سقط من عين الباري عز وجل
وهان عليه فانه يخلي بينه وبين معاصيه وكلما احدث ذنبا احدث
له نعمة فيظن ان ذلك تكرمة منه عليه ولا يعلم انه عين الاهانة وفي الحديث
المشهور اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا واذا اراد
الله بعبد شرا امسك عقوبته في الدنيا فيرد القيامة بذنوبه وقد روى

ابو عمرو الصدفي في جزء عن علي رضي الله عنه مرفوعا اذا اعرض الله عن
العبد ورثه الانكار على اهل الديانات وقال الامام النووي في كتابه
التبيان وشرح المهذب قال الامام الحافظ ابو القاسم بن عساكر رحمه
الله وفقني الله واياك وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ان لحوم
العلماء مسمومة وعادة الله في هتك استار منتقصيهم معلومة وان من
اطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم انتهى
قلت ولا عقوبة اعظم من موت القلب الذي هو مدرجة سلب الايمان
المفضي للعذاب السرمدي والعياذ بالله والحكمة بابتلائه بذلك ان العلم
حيوة القلوب وغذاؤها ومصباح البصائر وضياؤها والجاني على
اهله قد كفر نعمته التي تشغل الحيوانات العجماوات بشكرها لاشتغالهم
بالاستغفار لاهله على ما سبق فما بال بني آدم الذي هو حيوة قلوبهم
فكانت عقوبة الكافر لنعمة العلم بالجناية على اهله منعه ان يحيى قلبه وذلك
موته كما اشار اليه فتح الموصلي احد ائمة الصوفية حيث قال كما في الاحياء
اليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا نعم قال كذلك
القلب اذا منع الحكمة والعلم اياما يموت قال الامام الغزالي عقبه ولقد
صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة وبه حيوته كما ان غذاء الجسد
الطعام فمن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم لكنه لا يشعر بذلك لان
سكره بدنياه وشغله بها ابطل احساسه فاذا حط الموت عنه اعباء
الدنيا احس الهلاك كاحساس المخمور عن سكره بما اصابه من الجراحات
في حالة السكر فنعوذ بالله من نوم يكشف الغطاء فان الناس نيام

فاذا ماتوا انتبهوا فانما يحسن بما يصيب القلب من ذلك من كان قلبه
حيا والا فهو كما قيل ۰ وما لجرح بميت ايلام ۰ ونظاير هذه المناسبة
التي ذكرناها كثيرة فقد روى الامام الشافعي رحمه الله ان رجلا شكا
للنبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال له لعلك تسب الريح والسبب فيه ان الريح
سبب للمطر والمطر سبب للرزق فمن سبها استحق منع الرزق ومن الحكم
في ابتلاء المولى تعالى لعباده العلماء بتسليط الجهال عليهم ان يصبروا
فيحصل لهم الترقي الى مقام الصابرين ثم ينتصر لهم مولاهم عز وجل
فيشكرونه على ذلك فينيلهم مقام الشاكرين ثم يرتقون الى مقام التمكين
الموروث لهم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقد سئل
الشافعي رحمه الله ايما افضل للرجل ان يمكن او يبتلى فقال لا يمكن حتى
يبتلى وقد ابتلى الله عز وجل اولي العزم من رسله فلما صبروا مكنهم انتهى
ولما جرت عادتهم بعدم الانتصار لانفسهم كان المولى تعالى هو الناصر لهم
والمحارب عنهم والغالب لمن غالبهم وانتصر منهم لاقتضاء المقام لذلك
فيستدل لهم بالدعاء ۰ وقد روى الترمذي حديث من دعا على ظالمه
فقد انتصر ولاحمد ولابي داود عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لها وقد دعت على سارق سرق منها ملحفة لا تسبخي عنه
بدعائك عليه اي لا تخففي عنه اثم السرقة ۰ واهل التحقيق يجتنبون في
الغالب الدعاء على من ظلمهم تركا للانتصار لانفسهم مع ان بعض العلماء
قد قال ان الله تعالى قد مدح المنتصرين من البغي كما مدح العافين عن
الناس ۰ والثاني محمول على من ندر منه البغي فتقال عثرته بالعفو
والاول محمول على ما اذا كان الباغي وقحا ذا جراءة وفجور ۰ وقال

الواحدي



الواحدي ان كان الانتصار لاجل الدين فهو المحمود وان كان
لاجل النفس فهو مباح لا يحمد عليه انتهى ۰ ولهذا قال بعضهم ان انتصار
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه حيث دعا على ابي سعدة لما قال فيه انما
كان للدين لكونه انتهك بمقالته حرمة من صحب صاحب الشريعة صلى الله
عليه وسلم فانتصر سعد لمنصب الصحبة المقتضي للطهارة عما نسبه اليه [illegible]
في ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن
سمرة ۰ قال شكا اهل الكوفة سعدا الى عمر رضي الله عنهما فعزله عن الكوفة
وذكر الحديث الى ان قال ۰ فارسل عمر معه رجلا او رجالا الى الكوفة
فسأل عنه اهل الكوفة ولم يدع مسجدا الا سأل عنه ويثنون معروفا
حتى دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له اسامة بن قتادة
يكنى ابا سعدة قال اما اذ نشدتنا فان سعدا لا يسير بالسرية ولا يقسم
بالسوية ولا يعدل في القضية ۰ قال سعد اما والله لادعون بثلث اللهم
ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فاطل عمره واطل فقره
وعرضه بالفتن ۰ وكان بعد ذلك اذا سئل يقول شيخ كبير مفتون
اصابتني دعوة سعد ۰ قال عبد الملك فانا رأيته بعده قد سقط حاجباه
على عينيه من الكبر وانه يتعرض للجواري في الطريق يغمزهن ۰ والحكمة في
قول سعد لادعون بثلث اقامة العدل والانصاف في دعائه عليه
لانه نفى عنه بما قال فيه الفضائل الثلث ۰ فنفى عنه الشجاعة حيث
قال لا يسير بالسرية وذلك يقتضي انه آثر نفسه بالحيوة الدنيا واحب
البقاء والتنعم فلم يقم بحق اعلاء كلمة الله بالجهاد لما فيه من تعريض النفس
لذهاب حقوقها فدعا عليه بمقابلة ذلك بطول العمر حيث قال برد الى ارذل

العمر وتكون حيوته نقمة لا نعمة لمقارنتها الفتن كلها فلا تكون فتنة
الا وهو فيها ونفى عنه الفقه حيث قال ولا يقسم بالسوية فاقتضى
ذلك حبه للمال فلا يعدل فيه اتباعا للشهوة في المال فدعا عليه بمقابلة
ذلك بالفقر فلا يقدر على المال الذي اختلق عليه تقديره فيه لحبه وايثاره
لشهوته فيه ونفى عنه الحكمة حيث قال ولا يعدل في القضية اي الحكومة
فاقتضى نسبته لترك ما يقتضيه العلم من احكام الشريعة وجوره فيها لعدم
ديانته وهذه اعظم الثلثة لتضمنه نقص الدين مطلقا فدعا عليه في مقابلته
بالوقوع في الفتن فيصاب في دينه وقال بعضهم الثلثة التي نفاها عن سعد
متعلقة بالنفس والمال والدين فقابلها بمثلها فطول العمر يتعلق بالنفس
وطول الفقر يتعلق بالمال والوقوع في الفتن يتعلق بالدين فاقتضى
عدل سعد رضي الله عنه وعدم اعتدائه في الدعاء عدم الزيادة على الامور
الثلثة المتعلقة بالنفس والمال والدين جزاء وفاقا ليظهر سر
الاجابة في الامور الثلثة براءة سعد منها والعجب ان سعدا مع مواجهته
هذا الرجل له بما اغضبه ودعائه عليه في تلك الحال راعى مع هذا العدل
والانصاف في الدعاء عليه لتعليقه بشرط ان يكون كاذبا وان يكون
الحامل له على ذلك الغرض الدنيوي حيث قال اللهم ان كان عبدك
هذا كاذبا قام رياء وسمعة اي ليراه الناس ويسمعوه فيشتهروا بذلك
عنه فيكون له به ذكر ولهذا قال الزين بن المنير في الدعوات الثلث مناسبة
للحال اما طول عمره فليراه من سمع بامره فيعلم كرامة سعد وذلك ضد قصده
واما طول فقره فلنقيض مطلوبه لان حاله يشعر بانه طلب امرا دنيويا
واما تعرضه للفتن فلكونه قام فيها ورضيها دون اهل بلده وفي رواية

للطبراني

للطبراني قال عبد الملك فانا رأيته يتعرض للاماء في السكك فاذا
سألوه قال كبير فقير مفتون وفي رواية لابن عيينة ولا تكون فتنة
الا وهو فيها وروي انه ادرك فتنة المختار فقتل فيها وفتنته
حين غلب على الكوفة سنة خمس وستين الى ان قتل سنة تسع وستين
وفي رواية ان هذا الرجل عاش الى فتنة الحجاج وكانت سنة ثلث
وثمانين وكان سعد معروفا باجابة الدعوة وسببها ما رواه الترمذي
وابن ماجه والحاكم عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب
لسعد اذا دعاك وفي رواية الحاكم عن سعد ذكر فيها قصة يوم احد
الى ان قال فجعلت ارمي واقول اللهم سهما ارمي به عدوك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب
دعوته وفي رواية الطبراني بسند حسن عن الشعبي قال قيل لسعد متى اصبت
الدعوة قال يوم بدر كنت ارمي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فاضع السهم في كبد القوس ثم اقول اللهم زلزل اقدامهم وارعب
قلوبهم وافعل بهم وافعل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد
قلت ولا مانع من دعائه له بذلك في اليومين المذكورين

فصل

قال بعض العارفين لست اطلب العلم طمعا في غايته ولا للوقوف على نهايته
ولكن التماس ما لا يسع جهله وقال بعض السلف العلوم اربعة الفقه
للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان وقال
علي كرم الله وجهه العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من كل شئ احسنه

شعر

ماطوى العلم جميعا احد لا ولو مارسه الف سنه انما العلم بعيد غوره
فخذوا من كل شئ احسنه وسئل علي رضي الله عنه عن شئ وهو على المنبر

فقال لا ادري فقال السائل ليس هذا مكان الجهال فقال رضي الله عنه
هذا مكان الذي يعلم ويجهل شيئا واما الذي يعلم ولا يجهل فلا مكان له
وسئل الشعبي عن مسألة فقال لا علم لي بها فقيل الا تستحي فقال لا استحي
مما لم يستحي منه الملائكة حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا
من قال لا ادري لما لم يدره فقد اقتدى في الفتيا بالكتاب في الدهر الحنفي كذا في
في محل الطفال ووقت ختان يعني لاطفال المشركين فصل روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس شيء خير من الف مثله الا الانسان وقال صلى الله عليه
وسلم عالم ينتفع بعلمه خير من الف عابد قال الامام السيوطي في نابعة لقط
المرجان في احوال الجان اخرج ابن ابي الدنيا من طريق علي بن عاصم عن
بعض البصريين قال كان عالم وعابد متواخيين في الله فقال الشياطين
لابليس عليهم اللعنة انا لا نقدر ان نفرق بينهما فقال ابليس انا لهما فجلس على
طريق العابد حتى اذا دنا منه ابليس قام اليه في مثال شيخ كبير بين عينيه اثر
السجود فقال للعابد انه قد جال في صدري شيء احببت ان اسألك
عنه فقال له العابد سل فان يكن عندي علم اخبرتك قال هل يستطيع الله
عز وجل ان يجعل السموات والارضين والجبال والاشجار والبحار في بيضة
من غير ان يزيد في البيضة شيئا ومن غير ان ينقص من ذلك شيئا فقال له
العابد من غير ان يزيد في البيضة شيئا ومن غير ان ينقص من ذلك شيئا
كالمتعجب فوقف فقال له ابليس امض ثم التفت الى اصحابه فقال اما
هذا فقد اهلكته من حيث جعلته شاكا في الله سبحانه ثم جلس في الطريق للعالم
فاذا هو مقبل حتى اذا دنا من ابليس قام اليه ابليس فقال يا هذا قد جال
في صدري شيء احببت ان اسألك عنه فقال العالم سل فان يكن عندي

علم اخبرتك فقال له ابليس مثل ما قال للعابد فقال له العالم نعم يستطيع
فرد عليه ابليس كالمنكر فقال من غير ان يزيد في البيضة ومن غير ان يزيد عن
هذه شيئا فقال له العالم بالانتهار انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون فقال ابليس لاصحابه من قبل هذا اتيتم اسند عن بعض ابي محمد رجب
بن ابي المنصور الداري قال سمعت الشيخ الجليل ضياء الدين ابا نصر موسى
بن الشيخ محيي الدين عبد القادر يقول سمعت والدي رحمه الله يقول خرجت
في بعض سياحاتي الى البرية ومكثت اياما لا اجد ماء فاشتد بي العطش
فظللتني سحابة ونزل علي منها شيء يشبه الندا وهو قوس قزح فترويت
منه ثم رايت نورا اضاء به الافق وبدت لي صورة نوديت منها يا
عبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات او قال ما حرمت على
غيرك فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يا لعين فاذا ذلك
النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال يا عبد القادر نجوت
مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد اضللت
بمثل هذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقلت لربي الفضل
والمنة قال فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله حللت لك
المحرمات قال صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم خصلات ينفعكم الله بهن عليك
بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل
قائده والرفق ابوه واللين اخوه والصبر امير جنوده رواه الحكيم
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم العلم والظلم ينبتان
في المدينة والنعمة والجهل ينبتان في القرى فبركة العلم تجر النعمة
الى المدينة وشوم الجهل يجر الظلم الى القرى وعن عيسى بن مريم

صلى الله عليه وسلم من علم وعمل علا في الملكوت لا عظم عظيما • عن مالك
بن انس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه كان يقول انما الناس مع علمائهم
مثل الصبيان في حجور من يربيهم • وقال ايضا ذل العالم ان يجيب من
يسأله • وقال ايضا جنة العالم قوله لا ادري فاذا اضاعها
اصيب مقاتله • وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن انس سئل عن
عن ثمان واربعين مسئلة فقال في ثنتين وثلثين منها لا ادري
وذكر عنده فضل القاسم بن محمد وابنه • فقال رجل كيف لا يكون
كذلك وهو محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه • قال مالك ليس هو
كما تقول ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء • وعنه ايضا ليس العلم
بكثرة الرواية لكنه نور يجعله الله في قلب من يشاء • حكي انه نظر
يزيد الى امرأته وهي طالعة في السلم فقال لها انت طالق ان
صعدت • وطالق ان نزلت • وطالق ان وقفت • فرمت نفسها
الى الارض فقال لها فداك ابي وامي ان مات مالك احتاج
اليك اهل المدينة في احكامهم • كان مالك بن انس رحمه الله كثيرا ما
يقول ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فعاتبه رجل في ذلك فرأى
ذلك الرجل في المنام كان الملك يقول انت المعاتب على مالك في قوله لا
حول ولا قوة الا بالله لو اراد مالك يقول لا حول ولا قوة الا بالله ان
يثقب الخردل لفعل • وكان يقول لا خير في جواب من غير فهم • وعن ابي مصعب
قال سألت مالك بن انس رحمه الله عن شيء فقال لا تسأل عما لا تريد فانك
تنسى ما تريد • وضرب في ذلك مثلا فقال من اشترى ما لا يريد يوشك ان
يبيع ما يريد • وعن مالك رحمه الله قال قال ربيعة بن ابي عبد الرحمن قال لي ايا

بن معاوية كل بناء بني على غير اساس فهو هباء • وكل ديانة ليست
على ورع فهي هباء • توفي مالك رحمه الله سنة تسع وفي رواية اول
ثمان وسبعين ومائة • قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبعوا العلماء فانهم
سرج الدنيا ومصابيح الآخرة • وقال الربيع بن مرة كان يقال العلماء
سرج الازمنة وكل عالم مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره • وقال
حكيم كل محلة فيها عالم فاهلها احياء وكل محلة ليس فيها عالم فهم موتى
قال الشاعر • يموت قوم فيحيي العلم ذكرهم • والجهل يلحق احياء باموات
وقال الآخر • يقولون ذكر المرء يبقى بنسله • وليس له نسل اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي • فمن سره نسل فانا بذا نسلو • ومما ينسب
الى محمد بن الربيع الموصلي • الناس في صورة التمثال اكفاء
ابوهم آدم والام حواء • فمن يكن منهم في اصله شرف • يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر الا لاهل العلم انهم • على الهدى لمن استهدى ادلاء • وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لاهل العلم اعداء • وقال الزمخشري زينة الارض بالعلماء
والكواكب زينة السماء • وكان يقال العلم زين في الوطن وانس في الغربة
وكان يقال العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل • رئي الاوزاعي
في المنام فقيل له يا ابا عمرو دلني على عمل اتقرب به الى الله تعالى فقال
ما رأيت هناك درجة ارفع من درجة العلماء والمحزونين انتهى
قال الامام الشافعي رحمه الله لا تسكن في بلدة لا يكون فيها عالم
يخبرك عن امر دينك ولا طبيب يخبرك عن امر بدنك • قال الربيع سمعت
الشافعي يقول سمعت عيينة يقول لم يعط احد في الدنيا افضل من
من النبوة ولم يعط بعد النبوة افضل من العلم والفقه ولم يعط في

في الاخوة افضل من الرحمة وقال الشافعي ارفع الناس قدرا
من لا يرى قدره واكثر الناس فضلا من لا يرى فضله وقال رحمه الله
من تعلم القران عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل قدره ومن كتب الحديث
قويت حجته ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رأيه
ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وعنه كفى بالعلم فضيلة ان يدعيه من ليس
فيه ويفرح اذا نسب اليه كما مر عن علي رضي الله عنه وزاد قوله وكفى بالجهل ضعة
ان يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه انتهى وقال الشافعي
رحمه الله فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهال فقر اضطرار وقال ايضا
العلم حر وطالبه عبد فان خدم العلم نبله وان تجبر عليه فالعلم اولى ان
يتجبر عليه وقال من لا يحب العلم فلا خير فيه وقال من اراد الدنيا
فعليه بالعلم وقال ما افلح في العلم الا من طلبه في القلة ولقد كنت اطلب
ثمن القرطاس فيعسر علي ومما ينسب اليه شعر على ثياب لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن اكثرا وفيهن نفس لو تقاس ببعضها نفوس الورى كانت اجل واكبرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده اذا كان عضبا حيث وجهته برا
وقال شعر اصبحت مطرحا في معشر جهلوا حق الاديب فباعوا الرأس بالذنب
فالناس يجمعهم شمل وبينهم في العقل فرق وفي الآداب والحسب
كمثل ما الذهب الابريز يشركه في لونه الصفر والتفضيل للذهب
والعود لو لم تطب منه روائحه لم يفرق الناس بين العود والحطب
وقال ايضا شعر امت مطامعي فارحت نفسي فان النفس ما طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا ففي احيائه عرض مصون اذا طمع يحل بقلب عبد
علته مذلة وعلاه هون وقال ايضا ومتعب العيش مرتاح الى بلد

والموت

والموت يطلبه في ذلك البلد من كان لم يعط علما في حياة غد ما ذا تفكره في رزق بعد غد
قال الربيع كتب الشافعي رحمه الله الى واحد ان الافئدة مزارع الالسن
فازرع الكلمة الكريمة فانها ان لم ينبت كلها ينبت بعضها فان من
المنطق ما هو اشد من الصخر وانفذ من الابر وامر من الصبر وادور من
الرحى واحد من الاسنة وربما اغترت كثيرا على جوارحه فترى ان
يكون اخوان قيل له في مرض موته كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا
راحلا وللاخوان مفارقا وبكاس المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا
فلا ادري انفسي تصير الى الجنة فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم جعل
يقول شعر ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما وقال رحمه الله
شعر أأنثر الدر بين سارحة النعم وانثر علما بين راعية الغنم
لئن سهل الله الكريم بلطفه وصادفت اهلا للعلوم والحكم
بثثت علوما واستفدت ودادهم والا فمخزون لدي ومكتتم
ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
تاريخ ولادته وموته رحمه الله نظم فقد ولد الشافعي ذو الشرفين
امام اهل الحجاز والحرمين في عام خمسين بعد مائة ومات في اربع ومائتين
وقد كان الشافعي رحمه الله لعلمه بالفراسة يحذر من المتصف ببعض الصفات
الصورية التي تقتضي الفراسة التحذر من المتصف بها وربما بالغ في
الزجر عن ذلك بالامر وما اطلع على انه اشتري له ممن اتصف بذلك
فقد روى البيهقي عنه اشياء من ذلك باسانيد صحيحة فروى عن الربيع
قال وجه الشافعي رجلا ليشتري له طيبا فلما جاء به قال الشافعي اشتريته

من اشقر كوسج فقال الرجل نعم قال عد فردّ عليه وعن الربيع ايضا
قال اشتهى الشافعي يوما عنبا ابيض فامرني فاشتريت له منه
بدرهم فلما رآه استجاده فقال لي يا ابا محمد ممن اشتريت هذا
فسميته البايع فنحّى الطبق من بين يديه وقال لي اردده عليه
واشتر لي من غيره فقلت له في شانه قال الم انهك ان تصحب
اشقر ازرق فانه لا نجيب فكيف آكل من شيء يشتري ممن انهى عن صحبته
قال الربيع فرددت العنب على البايع واعتذرت اليه بكلام حسن
واشتريت عنبا من غيره وعن حرملة قال حضرت الشافعي واشترى تهمة
له طيب فاتى به فوقع توقّع فيه كلام بين يديه فقال ممن اشتريت هذا
الطيب وما صفته قال اشقر قال اردده فما جاءني قط خير من اشقر
وعن حرملة ايضا قال سمعت الشافعي يقول احذر الاعور والاحول
والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه
وكل ناقص الخلق فاحذره فانه صاحب التوا ومعاملته عسرة وقال
مرة اخرى فانهم اصحاب خبث ثم ذكر البيهقي عن ابن ابي حاتم ان هذا
اذا كان ولادتهم بهذه الحالة فاما من حدث شيء من هذه العلل
وكان في الاصل صحيح التركيب لم تضر مخالطته وقال الحميدي قال
الشافعي خرجنا الى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها ثم فراسة
لما كان انصرافي مررت في طريقي برجل وهو محتب بفناء داره ازرق
العينين ناتي الجبهة سناط فقلت له هل من منزل قال نعم قال وهذا
النعت اخبث ما يكون في الفراسة فانزلني فرأيته اكرم رجل بعث
الى بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفراش ولحاف فجعلت اتقلب الليل

اجع

اجمع ما اصنع بهذا الكتب فلما اصبحت قلت للغلام اسرج فاسرج
فركبت ومررت عليه وقلت له اذا قدمت مكة ومررت بذي طوى
فسال عن منزل محمد بن ادريس الشافعي فقال لي امولى لابيك انا
قلت لا قال فهل كانت لك عندي نعمة قلت لا قال فاين ما تكلفت
لك البارحة قلت وما هو قال اشتريت لك طعاما بدرهمين وادما
بكذا وعطرا بثلثة دراهم وعلفا لدابتك بدرهمين وكرا الفراش
واللحاف درهمان قال فقلت للغلام اعطه قال قلت له فهل
بقي من شيء قال نعم كراء المنزل فاني وسعت عليك وضيقت على نفسي
بتلك فقلت له فهل بقي من شيء قال امض اخزاك الله فما رايت شرا
منك قلت لما اقتضت حكمة الله سبحانه تنزه الاشرار من الاخيار
عبر هذا الشرير في مثل الشافعي بهذا التعبير ويشهد لما قاله الشافعي
الحديث الذي ذكره الديلمي ولم يسنده ولده عن ابن عمر مرفوعا اياكم
والاشقر الازرق فانه من تحت قرنه الى قدمه مكر وخديعة وغدر
ومما يدخل في هذا الباب حديث ابن عباس مرفوعا احذروا صفر
الوجوه فانه ان لم يكن من علة او سقم فانه من غل في قلوبهم
للمسلمين اخرجه الديلمي في مسنده ولده بلا سند عن انس مرفوعا اذا
رايتم الرجل اصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذلك من غش الاسلام
في قلبه فاذا كان هذا التحذير فيمن يشتمل على شيء مما ذكر من الاوصاف
الصورية فقط فما ذاك بمن ظهر في افعاله ما يؤثر من افعال المنافقين
والعلامات التي تتميز بها اهل النفاق فقد اجتمعت فيمن ابتلي ببغض مبغضي
العلماء واهل بيت النبوة فكيف لا يتعين بغضهم وطردهم ورفضهم

اذ من الاعمال اجتمعت على حسنها الفطر السليمة والشرايع القديمة
وزكتها العقول الصحيحة واشار الى سلوك طريقها كل ذي نصيحة التواضع
وخفض الجناح لاهل الايمان والعز والغلظة والتكبر على اهل البغي والطغيان
سيما اذا كان الباغي وقحا لا ينتهي عن فجوره وبغيه مجاهرا لا ينفع فيه
التلطف ولا العفو والمسامحة والتعطف بل يزيده عنادا او سعيا في اطفاء
نور العلم واجتهادا وهذا والحب في الله والبغض في الله من الايمان
وفي الحديث لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله رواه
احمد والطبراني وفي رواية اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض
في الله وفي رواية فاذا احب في الله وابغض في الله فقد استحق
الولاية لله وعن انس مرفوعا الحب في الله فريضة والبغض في الله
فريضة رواه عبد الرحمن السلمي وعن مجاهد قال لي ابن عمر رضي الله عنه
احبب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانك لا تنال ولاية
الله الا بذلك ولا يجد رجل طعم الايمان وان كثرت صلوته وصيامه
حتى يكون كذلك وفي البزازية يروى ان ابن المبارك رئي في المنام
فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبني واوقفني ثلثين سنة بسبب
اني نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوي في
الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انتهى فكيف
بمن ضم الى ارتكاب ما يستوجب العداوة في الله تعالى بغضه للعلماء وكيف
يصحب مثل هذا مع ما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم المرء على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وسر قول القائل اذا كنت في قوم فصاحب
خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل

فكل قرين بالمقارن مقتدي وقال بعضهم من شقوة الاعلام مودة
اللئام واسند البيهقي عن يونس بن عبد الاعلى قال قال الشافعي
عاشر كرام الناس تعش كريما ولا تعاشر اللئام فتنسب الى اللؤم
وقيل معاشرة الاشرار خطر ومن خالطهم فقد بالغ في الغرر وانما هو
كمثل راكب البحر ان سلم بدنه من التلف لم يسلم قلبه من الحذر والناس
ثلثة اصناف صنف كالغذاء لا يستغنى عنهم وصنف كالدواء يحتاج
اليهم في بعض الاحايين وصنف كالداء يجب الاحتماء منهم وعن
المزني انه قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول من لا يحب العلم فلا خير
فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة وعن الربيع بن سليمان
قال سمعت الشافعي يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيمة

فصل في ذكر بعض العلماء العاملين والفضلاء الراسخين قال محمد
بن اسحق بن خزيمة ما رايت تحت اديم السماء اعلم بالحديث ولا احفظ
له من محمد بن اسمعيل البخاري وكان يقال حديث لا يعرفه محمد بن اسمعيل
ليس بحديث وقال البخاري حفظت مائة الف حديث صحيح ومائتي الف
حديث غير صحيح وقال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت
قبل ذلك وصليت ركعتين وقال اخرجته من ستمائة الف حديث
وصنفته في ستة عشر سنة وجعلته حجة بيني وبين الله تعالى وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم
على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بانه من العلماء وقد نقل ابن السبكي
ان خزانة كتب احترقت في حيوة نظام الملك فشق ذلك عليه فقالوا
لا تخف ولا تحزن فان ابن الحداد يملي الكتاب جميعا حرفا من حفظ

فارسلوا اخلفه فاملي جميع ما حرق في مدة ثلث سنين ما بين تفسير
وحديث وفقه واصول ونحو ذلك ونقل اصحاب الطبقات ان ابا
شاهين الحافظ صنف ثلثمائة وثلثين مؤلفا منها تفسير للقران
في الف مجلد ومنها المسند في الف وستمائة مجلد وذكروا انه حسب
الحبار في اشترائه منه الحبر للكتابة مدة عمره فبلغ الف رطل وستمائة
رطل وحكى بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصي صنف في مذهب
الشافعي كتابا في الف مجلد وحكى الجلال السيوطي ان الشيخ ابا الحسن
الاشعري الف تفسيرا في الف مجلد قال وهو في خزانة النظامية
ببغداد وحكى ايضا عن محمد بن جرير الطبري الذي ادعى الاجتهاد
المطلق بعد الامام الشافعي انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا
وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد الانباري كان يحفظ في كل جمعة
عشرة الاف ورقة وحكى ان الامام الواحدي انه كان يحفظ من الاف بعير
كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا قيل ان الطحاوي صحب المزني وتفقه
به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب تفقه على ابي جعفر احمد بن ابي
عمران موسى بن عيسى قال ابن يونس كان الطحاوي ثقة ثبتا فقيها
عاقلا لم يخلف مثله وقال ابن عساكر وابن الجوزي وقال ابن عبد البر
في كتاب العلم كان من اعلم الناس بسير الكوفيين واخبارهم مع مشاركته
في جميع مذاهب الفقهاء انتهى مع بعض تفصيل احواله في تاج التراجم وقال
في المسالك حكي عن شمس الائمة السرخسي انه كان جالسا في حلقة الاشتغال
فقيل حكي عن الشافعي انه كان يحفظ ثلثمائة كراس فقال حفظ الشافعي
زكاة ما احفظ فحسب حفظه فكان اثني عشر الف كراس قلت وقد شاع

عنه

عنه انه املى المبسوط من حفظه من غير مراجعة شيء من الكتب وقال في
المسالك صنف كتاب المبسوط في الفقه في اربعة عشر مجلدا املاء
من خاطره من غير مطالعة كتاب ولا مراجعة تعليق بل كان محبوسا
في الجب بسبب كلمة نصح بها وكان يملي عليهم من الجب وهم على اعلى
الجب يكتبون ما يملي عليهم ويدل على ذلك ما قرأته فيه انتهى ربع البيوع
من المبتهل الى الله تعالى بالخضوع واسباك الدموع المنقطع عن الاهل
والكتاب بدل المجموع الى غير ذلك من اماكن يتوجع فيها بنحو هذا من السجن
ورايت له كتابا في اصول الفقه في جزءين ضخما وشرح السير الكبير في جزءين
ضخمين املاهما في الجب فلما وصل الى باب الشروط حصل الفرج فاطلق
فخرج من اوزجند الى فرغانة فانزله الامير الحسن بمنزله فوصل اليه الطلبة
فاكمل الاملاء بدار الامير وشرح مختصر الطحاوي وشرح كتاب الكسب
لمحمد بن الحسن في جزء لطيفا ومن فطنته مع هذا الحفظ ما حكي في المسالك
ان الامير زوج امهات اولاده من خدامه الاحرار فسأل العلماء
الحاضرين عن ذلك فكلهم قالوا انعم ما فعلت فقال شمس الائمة اخطأت
لان تحت كل خادم امرأة حرة فكان هذا تزويج الامة على الحرة
فقال الامير اعتقت هؤلاء فجددوا العقد فسأل العلماء الحاضرين
فقالوا انعم ما فعلت فقال شمس الائمة اخطأت لان العدة تجب على
امهات الاولاد بعد الاعتاق فكان تزويج المعتدة من الغير فلا يجوز
ومن الغرائب ان حسين بن سينا لامه انسان على عدم حفظ القران
فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة
والاخلاص والمعوذتين وكان لا يسمع شيئا الا حفظه كله اول مرة

وكذلك الشافعي رحمه الله فكان يقول ما سمعت شيئا قط فنسيته بعد
ذلك وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقول لو شئت
لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء وكان ليث بن سعد الامام رحمه الله
يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب سفينة فانظر يا اخي الى علمك
مع هذه العلوم التي اوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم
نذكرهم تجده كشيء يسير من البحر المحيط وهنا تحكم على نفسك بالجهل
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يعرف
مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى قائله وينظر الى نفسه فما بقي معه
بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه يوم القيمة ويثيبه الله عليه فما زاد
على ذلك فلا ثواب جملة لا غير وسمعته مرة اخرى يقول لا يبلغ العبد مقام
الكمال الا ان صارت مذاهب المجتهدين نصب عينيه وكان سيدي ابرهيم
المتبولي يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يقدر على استخراج جميع احكام
القران من اي حرف شاء من حروف الهجاء كذا في منن الشعراني عن
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله عز ذكره
العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم
الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم ثم قال صلى الله
عليه وسلم يقول الله لا تحقروا عبدا اتيته علما فاني لم احقره حين علمته
كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل يتقدم
عليه لكنهم يتعلمون لغير العمل ومن كلام بعض العارفين طلبنا العلم لغير الله
فابى ان يكون الا لله عن ابي يحيى السمسار قال رايت احمد بن حنبل رحمه الله
في النوم وعليه ثياب بيض وعلى راسه تاج مرصع بالدر والجوهر يتبختر في

مشيه

مشيه فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال قربني وادناني
واكرمني وتوجني بهذا التاج وقال لي يا احمد هذا لك بقولك القران
كلام الله غير مخلوق فقلت يا ابا عبد الله ما هذه المشية التي لم اكن
اعرفها لك في دار الدنيا قال هذه مشية الخدام في دار السلام
عن ابي بكر الاثرم قال كنت يوما ونحن عند ابي القاسم بن سلام
في مسئلة فقال بعض من حضر من قال هذا فقلت من ليس في شرق ولا
غرب اكبر منه احمد بن حنبل فقال ابو عبيد صدق عن ابي عبد الرحمن
عبد الله بن احمد قال سمعت قتيبة يقول لولا الثوري لمات الورع
ولولا احمد بن حنبل لاحدثوا في الدين قلت لقتيبة تضم احمد الى التابعين
قال الى كبار التابعين قيل لعبد الرحمن بن مهدي صف لي الثوري
فوصفه لي فسالت الله عز وجل ان يرينيه في منامي فلما ان مات عبد الرحمن
رايت الثوري في منامي في الصورة التي وصف لي عبد الرحمن فقلت له ما
فعل الله بك قال غفر لي فاذا في كمه شيء فقلت ايش في كمك قال العلم انه
قدم بروح احمد بن حنبل فامر الله عز وجل جبريل ان ينثر عليه الدر والجوهر
والزبرجد فهذا نصيبي منه لما مات احمد بن حنبل راى رجل في منامه كان
على كل قبر قنديل فقال ما هذا فقيل اما علمت نور لاهل القبور فنورهم
بنزول هذا الرجل بين اظهرهم قد كان فيهم من يعذب فرحم عن ابي بكر
محمد بن عياش المكي قال سمعت محمد بن جعفر الوركاني جار احمد بن حنبل
قال اسلم يوم مات احمد بن حنبل عشرة الف من اليهود والنصارى والمجوس
قال الوركاني يوم مات احمد بن حنبل وقع الماتم باربعة اصناف من الناس
المسلمين والنصارى واليهود والمجوس قيل مات احمد بن حنبل وله سبعة

وسبعون سنة واياما اقل من شهر ومات في سنة احدى واربعين
ومائتين فصل في ذكر نبذة من فضائل ابي حنيفة رضي الله عنه حكى ان اسمعيل بن
رجا قال رايت محمد بن الحسن رحمه الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك
قال غفر لي ثم قال تعالى لو اردت ان اعذبك ما جعلت هذا العلم في
جوفك فقلت له اين ابو يوسف رحمه الله قال بيني وبينه كما بين السماء
والارض فقلت فاين ابو حنيفة رضي الله عنه قال هيهات هيهات
هو في اعلى عليين فصل في ذكر بدو نظره في الفقه عن الحسن بن زياد قال
حدثني زفر بن الهذيل قال سمعت امامنا ابا حنيفة رضي الله عنه يقول كنت
انظر علم الكلام فجاءتني امراة فقالت ما تقول في رجل اراد ان يطلق زوجته
طلاق السنة كيف يصنع فسقط ما في يدي وبقيت حيرانا ولم ادر ما جواب
فقلت يا امة الله اسئلي حمادا واخبريني بقوله فسئلت فامرها ان يطلقها
وهي طاهرة من الحيض والجماع طلقة واحدة ثم ليذرها حتى تحيض
حيضتين فاذا طهرت حلت للازدواج فقلت لا خير في الكلام وجلست
الى حماد لاسمع مسائله واحفظ قوله فصحبته عشرة اعوام ثم طلبت
لنفسي الرياسة وعزمت على اعتزاله والجلوس في موضع اعرف به
فاسئل فاستخلفني وسافر شهرا لموت عصبة كان له فوردت
على مسائل لم اسمعها قط فكنت اجيب فيها واكتب اجوبتي ثم قدم
فعرضت عليه ذلك فوافقني في اكثرها وخالفني في الباقي فلزمته
حتى مات رضي الله عنه عن يحيى بن النضر القريشي يقول كان ابو حنيفة قد
تصوف وتزهد فجاء رجل فسأله عن مسئلة في الايلاء فلم يدر ما يقول ان
يجيبه فقال لا خير في عبادة لا علم فيها فاقبل على العلم وعن ابي يوسف

قال

قال سمعت ابا حنيفة رضي الله عنه يقول لما شرعت في طلب العلم تخيرت
ونظرت عواقبها في الدنيا فكان عاقبة القرآن الاقراء والتلقين
وعاقبة طلب الحديث الرواية والنشر مع الحذر من الغلط والسهو
والزيادة والنقصان والنحو واللغة التعليم مع قلة الفائدة ظاهرا
والشعر المدح والتحرص فيه مع العطاء والهجاء والاثم مع الحرمان
والكلام الرمي بالزندقة والفقه الفتوى والقضاء وعموم نفع الامة
فلزمته عن يحيى بن عبد الحميد عن ابيه قال سمعت ابا حنيفة يقول
اختلفت الى حماد رحمه الله عشر سنة ثم سافر فوردت علي مسائل لا اعرفها
فلم ار امرا اطول من سفره ثم عاد فلم ازايله حتى مات رحمه الله وعن
يوسف بن ميمون الصايغ قال ان ابا حنيفة رضي الله عنه راى في منامه
كانه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستخرج عظامه فسئل ابن سيرين
عن ذلك فقال يحيي سنة الرسول ويظهر الله تعالى به علم دينه وكذا روي
عن ابي يوسف وعن سليمان الربيع عن محمد بن حفص عن الحسن بن سليمان
انه سئل عن تفسير قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم فقال
هو علم ابي حنيفة وتفسيره آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن احمد
بن محمد البلخي قال سمعت شداد بن حكم يقول ما رايت اعلم من ابي حنيفة
في زمانه وعن علي بن عاصم ان علم ابي حنيفة لو وزن بعلم اهل زمانه
لرجح عليهم وعن عبد الله بن المبارك يقول لقيت افقه الناس ابا حنيفة
واورعهم فضيل بن عياض واعلمهم سفيان الثوري واعبدهم عبد العزيز
بن ابي داود وسئل يزيد بن هرون ابو حنيفة افقه ام سفيان قال سفيان
احفظ للحديث وابو حنيفة افقه في الحديث قال وسالت عاصم النبيل

عن ذلك فقال احد غلمان ابي حنيفة افقه من سفيان وعن
عبد الله بن يزيد المقرئ يقول ما رايت اسود الراس افقه من
ابي حنيفة وسئل عبد الله بن المبارك امالك افقه ام ابو حنيفة
فقال ابو حنيفة وعن المزني والربيع بن سليمان قالا سمعنا الشافعي
رحمه الله يقول الناس في الفقه عيال على اهل الكوفة واهل الكوفة
عيال على ابي حنيفة واصحابه وعن ابن المبارك قال قدمت الكوفة
فسالت عن اورع الناس من اهلها فقالوا ابو حنيفة وعن مكي بن
ابراهيم يقول جالست اهل الكوفة فلم ار فيهم اورع من ابي حنيفة
وكان حفص بن عبد الرحمن شريك ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يجهز عليه
فبعث اليه في ثوب كذا عيبا فاذا بعته فبين عيبه فنسي حفص وباعه
من غير بيان من رجل غريب وعلم ابو حنيفة بذلك فتصدق بجميع ثمنه
وعن جعفر بن عون العمري ان امراة اتت ابا حنيفة طالبة ثوب
حسن فاخرج اليها ثوبا فقالت اني امراة ضعيفة فتبيعه بما يقوم عليك
قال فخذيه باربعة دراهم فقالت لا تسخر بي فقال سبحان الله
اني اشتريت ثوبين فبعت احدهما براس المال الا اربعة دراهم
وبقي هذا باربعة دراهم فان شئت فقد بعت بسوالك فرضيت
وتركت وعن محمد بن عبد الرحمن المسعودي يقول حدثني ابي
انه ما راى احسن امانة من ابي حنيفة مات يوم مات وعنده ودائع
قريب بخمسين الف دينار ما فقد منه شيء وروي عن محمد بن علي بن
عثمان قال دعا المنصور ابا حنيفة فامر له بعشرة آلاف درهم فتمارض
ابو حنيفة فلما جاؤا بها الى المسجد سكت كانه اغمي عليه ورمى اليهم

الى

اني لا اقدر ~~على اقدر~~ على الكلام واشار اليهم ان ضعوها في خزانة
المسجد فوضعوها فلم تزل هناك حتى مات ابو حنيفة رحمه الله وكان
ابنه حماد غائبا فلما قدم بعد موته حمل الدراهم الى باب الحسن بن قحطبة
وقال للبواب قل للحسن حماد على الباب فاذن له فلما دخل عليه قال له
وجدت في وصية ابي اذا مت فخذ هذه الدراهم واذهب بها
الى الحسن وقل له هذه وديعتكم التي عندنا فنظر الحسن اليه فبكى وقال
يرحم الله اباك لقد شح بدينه اذ اسمحت به انفس القوم وعن عبد الله بن
المبارك قال سئل ابو حنيفة اي الاعمال افضل قال طلب العلم ثم اي
الاعمال قال ما اشتد عليك وسئل ابن المبارك عن ابي حنيفة
فقال ومن كان مثله بلي بالسياط فصبر رضي الله عنه وعن يوسف السمتي
ان ابا جعفر المنصور اجاز ابا حنيفة بثلثين الف دينار فقال امير
المؤمنين ليس لهذا المال عندي موضع فاجعله في بيت المال
فلما مات ابو حنيفة اخرجت ودائع الناس من بيته فقال المنصور
خدعنا ابو حنيفة وعن الحسن بن زياد قال والله ما قبل ابو حنيفة
لاحد منهم جائزة ولا هدية وكان ابو حنيفة رضي الله عنه من المتمسكين
بولاية اهل البيت والمتمسكين بودادهم وكان يتقرب بالانفاق
على المستترين منهم والظاهرين حتى نقل انه بعث الى المستتر منهم في
زمانه اثني عشر الف درهم دفعة واحدة لاكرامه وكان يامر اصحابه
برعاية احوالهم وتحقيق آمالهم والاقتفاء لآثارهم والاقتداء
بانوارهم وعن اسمعيل بن سالم البغدادي يقول ضرب ابو حنيفة على
الدخول في القضاء فلم يقبل وكان احمد بن حنبل بعد ان ضرب

يتذكر حال ابي حنيفة ويترحم عليه • قال خارجة دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة
الى القضاء فابى عليه وحبسه • ثم دعاه يوما فقال اترغب عما نحن
فيه فقال اصلح الله امير المؤمنين اني لا اصلح للقضاء • فقال كذبت
ثم عرض عليه المرة الثانية فقال ان امير المؤمنين قد حكم علي بالكذب
باني لا اصلح للقضاء بنسبته اياي الى الكذب • فان كنت كذلك
فاني لا اصلح للقضاء وان كنت صادقا فقد اقررت اني لا اصلح للقضاء
فرده الى الحبس • وعن بشر بن الوليد قال اشخص المنصور ابا حنيفة من
الكوفة الى مدينة السلام ليوليه القضاء فدار بينهما كلام وابو حنيفة
يتأبى فحلف المنصور ليفعلن وحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع
لابي حنيفة يا هذا الا تسمع امير المؤمنين يحلف • فقال ابو حنيفة ان
امير المؤمنين اقدر على كفارة يمينه • فامر فسجن ثم اخرجه ودفعه الى
حميد الطوسي شرطته • فاراد حميد ان يكلم ابا حنيفة بشيء يحمل عليه حجة
فقال له يا شيخ ان امير المؤمنين يدفع الي الرجل ويقول اقتله او
اقطعه او اضربه ولا علم لي بقصته ايجوز لي انفاذ امره فيه مع جهلي
بحاله • فقال ابو حنيفة هل يامرك امير المؤمنين بامر قد وجب او بامر
لم يجب فقال حميد امير المؤمنين ابر واتقى من ان يامر بامر لم يجب فقال
ابو حنيفة فاذا امرك بقتل بقتل واجب او بقطع واجب متحتم او ضرب
متعين فبادر اليه فانك ماجور في ذلك • وعن يحيى بن عبد الحميد عن ابيه
كان ابو حنيفة رضي الله عنه يخرج في كل يوم فيضرب على ان يجيب للقضاء
فيابى ولقد سمعته يبكي فلما اطلق سالته عن بكائه فقال غم علي والدتي
ولقد كان جرى عليها اشد مما جرى علي من الضرب • وعن محمد بن عبد الملك

الدقيقي

الدقيقي قال سمعت يزيد بن هارون يقول لم ار اعقل ولا افضل
ولا اورع من ابي حنيفة • وعن علي بن عاصم يقول لو وزن عقل
ابي حنيفة بنصف عقل اهل الارض لرجح عليهم • وما كان عنده اجل
من ابي حنيفة • وعن محمد بن عبد الله الانصاري قال كان ابو حنيفة
يتبين عقله في منطقه ونعله ومشيه ومدخله ومخرجه • وعن ابي يوسف رحمه الله
قال كنت امشي مع ابي حنيفة فسمع قائلا يقول لآخر هذا ابو حنيفة لا ينام
الليل فقال ابو حنيفة سبحان الله الا ترى سبحانه من كرمه قد نشر لنا هذا
الذكر اوليس يقبح بنا ان يعلم منا ضد ذلك فكان بعد ذلك يحيي الليل صلوة
ودعاء وتضرعا • وعن مسعر بن كدام يقول دخلت المسجد ليلا فرأيت
رجلا يصلي رافعا صوته فاستحليت قراءته حتى قرأ سبعا فقلت يركع
ثم بلغ الثلث فقلت يركع ثم بلغ النصف فلم يزل على حاله حتى ختم القران
في ركعة فنظرت فاذا ابو حنيفة رضي الله عنه • وعن ابراهيم المروزي
قال سمعت خارجة بن مصعب يقول ختم من الائمة القران في ركعة
داخل الكعبة عثمان بن عفان وتميم الداري وابو حنيفة رضوان الله
عليهم اجمعين • وعن يحيى بن نصر قال كان ابو حنيفة ربما ختم القران
في شهر رمضان ستين ختمة • وعن محمد بن القاسم الاسدي قال
صلى ابو حنيفة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة • وعن سالم بن سالم
الخراساني عن ابي الحور صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة وعون بن
عبد الله وابا البختري ومحارب وعمرو بن مرة وابا حنيفة فلم يكن
فيهم احسن ليلا من ابي حنيفة لازمته ستة اشهر فلا والله ما وضع جنبه
ليلة واحدة الى الارض • وكان ابو حنيفة يسمى الوتد من كثرة قيامه

بالليل ... وعن القاسم بن معن ان اباحنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر ويبكي ويتضرع الى الصباح وعن محمد
بن عبد الله المرادي انه رأى ابوحنيفة في ليلة ظلماء مصليا داعيا قائلا
رب ارحمني يوم تبعث عبادك رب قني عذابك واغفر لي ذنوبي يوم
يقوم الاشهاد وذكر في جوار الاخيار روى عن ابي حنيفة رضي الله عنه
انه رأى رب العزة تبارك وتعالى في النوم تسعة وتسعين مرة فقال
لان رأيته عز وجل تمام المائة لاسألنه بماذا ينجو الخلائق يوم القيمة قال
فرأيته تمام المائة فقلت لي رب عز شانك وعظم سلطانك بماذا ينجو
الخلائق يوم القيمة فقال سبحانه وتعالى من قال عند الصباح والمساء سبحان
الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع
السماء بغير عمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وذكر في الظهيرية حكي ان اباحنيفة رضي الله عنه لما حج حجة الاخيرة قال
في نفسه لعلي لا اقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجبة البيت ان يفتحوا الباب
الكعبة ويأذنوا له في الدخول مرة ليلة ليقوم فقالوا ان هذا لم يكن لاحد
قبلك ولكنا نفعل ذلك لك لسبقك وتقدمك في علمك واقتداء الناس
كلهم بك ففتحوا فدخل وقام بين العمودين على ظهر رجله اليسرى حتى ختم
القران فسلم وبكى وناجى وقال الهي ما عبدك هذا العبد الضعيف
حق عبادتك لكن عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمته بكمال معرفته
فهتف هاتف من جانب البيت يا اباحنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة
وخدمت فاحسنت الخدمة فقد غفرنا لك ولمن تبعك كان على مذهبك
الى قيام الساعة وفيه ايضا حكي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال اول ما

علمني

علمني ابوحنيفة اني دنوت في مجلس ابي حنيفة رضي الله عنه فقلت اتكلم
ابوحنيفة فوضع ابويوسف رحمه الله اصبعه على فمه واشار الى ان
اجلس فجلست ثم اشار الى ابي حنيفة وقال ها هو ذا وكان محمد بن الحسن
احتلم ليلة وذلك اول احتلامه فقال يا اباحنيفة ما تقول في غلام
احتلم بعدما صلى العشاء هل يعيد العشاء قال نعم فقام محمد واخذ
نعليه وسار الى ناحية من زاوية المسجد فاعاد العشاء فهي اول
مسألة تعلمها في الفقه فلما رآه ابوحنيفة يعمل بعلمه تفرس فيه فقال ان
هذا الصبي يصلح فكان كما قال اسمعي عن عبد الرزاق قال رأيت ابا حنيفة
في الخيف والناس حوله فسأله رجل من اهل البصرة عن مسألة فاجاب
فيها فقال السائل ان الحسن قال فيها كذا وكذا فقال ابوحنيفة اخطأ
الحسن فقام رجل وقال لابي حنيفة يا ابن الزانية انت تقول اخطأ
الحسن فهاج الناس واطرق ابوحنيفة ساعة ثم رفع رأسه فقال نعم اخطأ
الحسن واصاب عبد الله بن مسعود فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن اسمعيل بن حماد عن ابيه عن ابي حنيفة انه جلس يوما في المسجد فسقط
في حجره من السقف حية عظيمة فلا والله ما تحلحل ولا تحرك من موضعه ولا
تغير ثم قال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا واخذها بيده اليسرى فرمى
بها عنه وروى عن اسمعيل ايضا ان اباحنيفة حين حذق ابنه حماد
سورة الفاتحة اعطى المعلم خمس مائة درهم وعن ابي يوسف يقول
كان ابوحنيفة لا يكاد يسأل حاجة الا قضاها فجاءه رجل فقال له ان
لفلان علي خمس مائة دينار وانا مضيق فاسأله الصبر علي ففعل فقال
صاحب المال هي له وقال الذي عليه الدين لا حاجة لي فيها وانما سألت

الانظار فقال له ابو حنيفة الحاجة قضيت لى لا لك فلا تردن معروفا
تولك الله لمانعة نفسك وعن محمد بن بشر العبدى قال كنت اختلف
الى ابى حنيفة والى سفيان واذا اتيت ابا حنيفة يقول من اين اتيت
فاقول من عند سفيان واذا اتيت لسفيان يقول من اين اتيت
فاقول من عند ابى حنيفة فيقول سفيان هو افقه اهل الارض وعن
وعن يحيى بن اليمان قال سمعت ابا حنيفة يقول لا يزال الناس بخير
ما ابقى الله سبحانه فيهم سفيان وعن ابى نعيم الفضل بن دكين يقول
يحضر مجلسه داود الطائى وعن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
يكون بعد النبى صلى الله عليه وسلم نور يكنى بابى حنيفة وقيل ذكر فى التورية
صفة ابى حنيفة وعن محمد بن الحسن كان ابو حنيفة واحد زمانه لو انشقت
له الارض لانشقت عن جبل من الجبال فى الكرم والحلم والعلم والمواساة
والورع وعن ابى يوسف يقول كان ابو حنيفة ربعة من الرجال ليس
بالقصير ولا بالطويل وكان من احسن الناس صورة وابلغهم نطقا واكلهم
ايرادا واعزهم نغمة وابينهم عما فى نفسه وعن ابنه حماد ان اباه كان
جميلا يعلوه سمرة حسن الهيئة كثير التعطر هيوبا لا يتكلم الا جوابا ولا يخوض
فيما لا يعنيه ولا يستمع اليه ومن وقايع الامام ابى حنيفة ان الخليفة لما
منعه الغيبة سألته ابنته فى الليل عن الدم الخارج من لحم الانسان هل ينقض
الوضوء فلم يجبها وقال سلى عن ذلك اخاك حماد فان امامى منعنى الغيبة
ولم اخنه بالغيب وعن على بن ابى على قال كنت عند الحسن بن على قاضى
مرو فذكر ابو حنيفة وفطنته فقال استودع رجل من الحاج رجلا بالكوفة
وديعة فانكرها وحلف له فانطلق صاحبها الى ابى حنيفة فشاوره

فقال

فقال لا تعلم بجحوده احدا وكان المودع يجالس ابا حنيفة فخلا به
وقال ان امير المؤمنين قد استشارنى فى رجل يوليه القضاء فهل
تنبسط فانى اراك اهلا وجعل يرغبه ويحسن الامر عنده ثم جاءه صاحب
الوديعة فقال له اذهب اليه وقل له انك قد نسيتنى وانى اودعتك
كذا فى ساعة كذا وبعلامة كذا ففعل الرجل فاعاد اليه ماله طمعا فى
القضاء وطلب الحسن الاحدوثة والصيت ثم انه طلب من ابى حنيفة
الامر فى الولاية فقال له قد ور وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من
ولى الاحكام فقد ذبح بغير سكين وانه صلى الله عليه وسلم قال لا يستكمل
العبد حقيقة الايمان حتى يرضى لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه وانى لا ارضى
لنفسى تولية القضاء ورأيتك عزيزا علىّ فلم اذكرك فيما ذكر وعن محمد
بن عبد الله ان اللصوص دخلوا على رجل فاخذوا متاعه واستحلفوه
بالطلاق الثلث ان لا يتكلم واصبح وشاهد اللصوص يبيعون متاعه
ولا يقدر ان يتكلم لموضع اليمين فشاور ابا حنيفة فقال احضر امام
حيك والمؤذن وساير الجيران الاخيار ففعل فقال لهم هل تحبون
ان يرد الله على هذا متاعه قالوا اجل فاجمعوا كل داعر فيكم وادخلوهم
بيتا ثم اخرجوهم واحدا واحدا فان لم يكن هو قال لا وان كان لصه
سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ذلك فرجع جميع المتاع وعن الحسن بن زياد
قال دفن رجل ماله فى موضع ثم ضل عنه فشكا عن ذلك الى ابى حنيفة
فقال ليس هذا بفقه فاحتال فيه لكن صل الليلة الى الغداة فانك
ستذكر الموضع الذى دفنت فيه المال ففعل الرجل فلما ذهب منه مقدار
من الليل ذكر الموضع فاخبر ابا حنيفة فى ساعته فقال له قد علمت ان الشيطان

لا يدعك تصلي ليلتك حتى يذكرك ثم قال فهلا اتممت قيام ليلتك شكرا
لله تعالى وعن يحيى بن النضر قال سمعت ابا حنيفة يقول احتجت الى ماء
بالبادية فجاءني اعرابي ومعه قربة من ماء فابى ان يبيعها الا بخمسة دراهم
فدفعت اليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت يا اعرابي ما رايك في
السويق قال هات فاعطيته فجعل ياكل حتى امتلأ ثم عطش فقال شربة
من ماء فقلت بخمسة دراهم فلم يجد بدا من الماء فناولني الدراهم وشرب
وبقي معي بقية الماء وحكى ابن سماعة عن ابي يوسف انه قال جاء رجل
الى ابي حنيفة وقال اني حلفت بالطلاق ان لا اكلم امراتي قبل ان تكلمني
وحلفت امراتي بصدقة ما تملكه ان لا تكلمني قبل ان اكلمها فكيف اصنع
قال ابو حنيفة اذهب فكلمها فلا حنث عليكما فذهب الرجل الى سفيان فاخبره
فجاء سفيان مغضبا فقال اتبيح الفروج قال ابو حنيفة وماذا قال هذا
الرجل حلف كذا وكذا قال ابو حنيفة كلمها ولا حنث عليك قال سفيان
من اين قلت قال لما شافهته باليمين بعد ما حلف الرجل كانت مكلمة
اياه فوجد شرط يمينه فبطلت يمينه فقال سفيان انك لتكشف ما كنا
عنه غافلين ومن كمال عقله وحسن تدبيره ما حكي عن الفقيه ابي بكر محمد بن
عبد الله انه قال نزل جماعة بالكوفة في زمن ابي حنيفة فيهم امراة حسنة
ذات جمال فاجتازت بباب بعض الاغنياء بالكوفة فراها صاحب الدار
فاستحسنها وادخلها في داره فتحير زوجها في امرها فما زال يطوف بالبيت
يطلب اثرها حتى ظفر بها واخذها وادعى انها زوجته فانكرت المراة وقالت
مثلي في الجمال لا تكون زوجة لمثلك بل انا زوجة هذا الغني ولا اعرفك
فاختصموا الى ابن ابي ليلى فقضى بالنكاح بينها وبين ذلك الغني بالتصادق

فتحير

فتحير زوجها فقيل له لا فرج لك الا بعالم يقال له ابو حنيفة فاذهب اليه لعلك
تجد الفرج من عنده فجاء الى ابي حنيفة وقص عليه فقال هذا سهل الكشف
عن صورة الحال اين رحلكم ومتاعكم قال نزلنا بالجبانة فخرج اليها
ابو حنيفة وابن ابي ليلى وجماعة من العلماء وامر بالمراة حتى تكون
في عشر النساء ثم امر امراة اجنبية كوفية حتى ذهبت الى رحل هذا
الرجل فلما دنت صاح الكلب عليها وهربت ثم امر الثانية ففعل الكلب الكلب
بها مثل ذلك وهكذا الى العاشرة ثم امر هذه المراة ان تدنو من
رحلته فلما دنت عرفها الكلب فجعل يدنو بها ويتملق اليها فظهر للناس
انها من جملتهم واعترف الفتى والمراة بما كان من امرهما وشانهما
فاخذ ابو حنيفة المراة من الفتى وسلمها الى الرجل وحكى ان رجلا مات
في زمن ابي حنيفة واوصى الى رجل وسلم اليه كيسا فيه الف دينار
وقال له احفظ هذا الى ان يكبر ولدي واذا كبر وبلغ مبلغ الرجال
فادفع اليه ما تحب فلما بلغ الصبي سلم اليه الوصي الكيس وامسك الدنانير
وقال هكذا اوصاني ابوك ان ما تحب فادفع الى ولدي وانا احب
اعطاء الكيس فتحير الصبي في امره وطاف حول العلماء واستفتى
بهم فلم يجد لديهم فرجا ولا مخرجا فجاء الى ابي حنيفة وشكى بين يديه
قال ابو حنيفة ان اباك اوصى بوصية لطيفة وكان حكيما في وصيته
فدعا الوصي فقال له ان الميت قال لك ما تحب فادفعه الى ولدي قال نعم
هكذا امرني فقال افانت تحب الدنانير لا الكيس فادفع الدنانير اليه والكيس رضي الله عنهم
لك فاخذ الدنانير وسلمها الى الصبي وعن اسد بن عمرو قال طفت
الكوفة ليلا تسائلني احد عن مسئلة من الحلال والحرام الا اجبته فقال

فقال لهم

ابو حنيفة ما تقول في رجل غاب عن زوجته مدة غلب على ظنها انه مات
فتزوجت بزوج اخر وولدت اولادا ثم جاء الزوج الاول فنفاهم الاول
وادعاهم الثاني وقال الاول يا زانية تزوجت وانا حي وقال الثاني
يا زانية تزوجت ولك زوج هل يجب الحد ولمن يكون الاولاد فبقي متفكرا
فالتفت ابو حنيفة الى اصحاب قتادة فقال ان قال برأيه اخطأ وان اورد
فيه حديثا كذب وسكت قتادة ساعة ثم قال هل وقعت هذه المسئلة فقال
ابو حنيفة انما نستعد للبلاء قبل نزوله فاذا وقع عرف كيف الدخول فيه
والخروج منه فقال قتادة والله لا احدثكم بشيء من الحلال والحرام سلوني
عن التفسير فقام اليه ابو حنيفة وقال يا ابا الخطاب ما تقول في قول الله تعالى
قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال هو
آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه صلوة الرحمن وكان يعرف اسم الله الاعظم
فقال ابو حنيفة وهل كان يعرف سليمان اسم الله الاعظم قال لا قال ابو حنيفة
افيجوز ان يكون في زمن نبي من هو اعلم منه فقال قتادة والله لا احدثكم
بشيء من التفسير سلوني عما اختلف فيه العلماء فقام اليه ابو حنيفة فقال يا ابا
الخطاب امؤمن انت قال ارجو قال ولم قال لقوله تعالى في قصة ابراهيم
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال ابو حنيفة فهلا قلت كما
قال ابراهيم اذ قال له ربه اولم تؤمن قال بلى ولم يقل ارجو فقام قتادة
مغضبا ودخل منزله وحلف لا يحدثهم ثم قال ابو حنيفة ثم دخلت البصرة بعد ذلك
باعوام وقدم علي قتادة فقلت يا ابا الخطاب ما تقول في قوله تعالى وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين فقام ودخل داره وقال لقائده هذا ابو حنيفة سلطان
العراق كذا في مناقبه رضي الله عنه وذكر في الظهيرية ان قتادة قدم الكوفة

وقال

وقال سلوني ما دون عرش الرحمن فقال حماد بن سليمان لابي حنيفة اذهب
وسله شيئا فقام ابو حنيفة اليه وقال رحمك الله النملة التي كلمت سليمان
كانت ذكرا او انثى فبقي قتادة رضي الله عنه متحيرا ساكتا وترك المجلس
ثم جلس في اليوم الثاني وقال سلوني عن التفسير فقام ابو حنيفة وقال كلب
اصحاب الكهف ما لونه فبقي ساكتا وترك المجلس وقال لا اجلس الكوفة ما دام
هذا الغلام فيها فما علمت ان احدا يسألني عن هذه المسائل انتهى وعن
ابي يوسف رحمه الله قال دعا المنصور ابا حنيفة رضي الله عنه فقال الربيع
يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك اذ كان جدك يقول من حلف
على يمين ثم استثنى بعد يوم او يومين جاز الاستثناء وابو حنيفة يقول
لا يجوز الاستثناء الا اذا كان متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين
ان الربيع يزعم ان ليس لك في رقاب الرعية بيعة قال المنصور وكيف
ذا قال يزعم انهم يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون
فيبطل ايمانهم فتبسم المنصور وقال يا ربيع لا تعارض لابي حنيفة فلما
خرجا قال الربيع يا ابا حنيفة اشطت بدمي فقال بل انت فعلت
ذلك فخلصتك وخلصت نفسي وعن احمد بن حنبل رحمه الله كان يقول
لم يصح عندنا ان ابا حنيفة قال القرآن مخلوق فقلت يا ابا عبد الله
هو من العلم بمنزلة فقال سبحان الله هو في العلم والورع والزهد
وايثار دار الآخرة بمحل لا يدركه فيه احد ولقد ضرب بالسياط على ان
يلي القضاء لابي جعفر المنصور فلم يفعل رواه ابو بكر المروروذي وعن
جعفر بن احمد عن شجاع ان سفيان اخذ فقه ابي حنيفة من علي بن
مسهر واستعان به على وضع جامعه وعن ابي يوسف يقول ان سفيان

وسئل واحد من الكبار
عن هذه فقال هي انثى
لقوله تعالى قالت ولو كانت
[illegible]
قال نملة وذكر في القاموس
ان اسمها طاخية منه

اكثر موافقة مني لابي حنيفة • وعن جعفر يقول قيل لمسعر لم تركت رأي
اصحابك واخذت برأي ابي حنيفة فقال انما فعلت ذلك لصحة رأيه
فأتوا باصح منه لارغب عنه اليه • وكان يثني على ابي حنيفة دينا وعلما
وعن ابن المبارك كان يقول ما رأيت نفسي في مجلس اذل منها في
مجلس ابي حنيفة • قال وكانت حلقة ابي حنيفة بالقرب من حلقة مسعر
فكانت اصوات اصحاب ابي حنيفة قد ترتفع مناظرة فقيل لمسعر في ذلك فقال
بابه لو وقف اصغرهم لاهل الموقف لوسعهم علما • وعن ابي وهب قال
قال عبد الله بن المبارك لولا ان الله تعالى من علي بابي حنيفة وسفيان
لكنت مبتدعا • وعن عبد الرزاق قال سمعت ابن المبارك يقول ان كان
لاحد من اهل هذا الزمان ان يقول برأيه فابو حنيفة • وعنه قال اجتماع
ابي حنيفة وسفيان على شيء لا يرد • وعن محمد بن يعلى السلمي قال سمعت
ابا حنيفة يقول ما رأيت محدثا خيرا من عطا ولا فقيها مثل حماد ولا
قاضيا مثل محارب بن دثار • وحدث محمد بن يعلى قال قال ابو حنيفة
كنت جالسا عند عطا فسئل عن قوله تعالى في قصة ايوب وآتيناه اهله
ومثلهم معهم • قال عطا رد على ايوب اهله وولده ومثلهم معهم • فقلت
او يرد على ايوب زوجة غير زوجته او ولدا ليس بولده من صلبه • قال فما
تقول فيها انت فقلت رد عليه مثل اهله ومثل زوجته ومثل ولده ومثل
ولد ولده • فقال لي عطا اصبت • قال وقال ابو حنيفة اتيت عطا فقال
ممن انت قلت ممن لا يكذب بالقدر ولا يكفر بالذنب ولا ينتقص السلف
فقال اصبت فدم على هذا فعليه ادركت السلف • روى انه قال مسعر
من نذر نذرا في معصية فلا كفارة فيه • فقال له ابو حنيفة بل فيه الكفارة

لان

لان الله سبحانه قد جعل في الظهار الكفارة بعد ان جعله معصية فقال تعالى
وانهم ليقولون منكرا وزورا فلم يحر جوابا غير انه قال ابا القياس تغالطني
وعن حماد بن زيد قال اردت الحج فاتيت ايوب اودعه فقال بلغني ان الرجل
الصالح الفقيه ابو حنيفة يريد الحج فاقرأه مني السلام • قال ابو سليمان حدثني
خارجة بن مصعب قال سمعت عبد الله بن عون يقول ابو حنيفة صاحب ليل
وعبادة فقيل له انه يقول قولا ثم يرجع عنه في غد فقال ابن عون فهذا
دليل على ورعه لانه يرجع في خطأ الى الصواب ولولا ذلك لاصر على خطائه ودافع
عنه • وعن حماد بن زيد قال كنا نأتي عمرو بن دينار ليحدثنا فاذا جاء ابو حنيفة
اقبل اليه وتركنا فكنا نسأل ابا حنيفة فيحدثنا • وعن محمد بن الحسن قال قال
رجل للقاسم بن معن انت ابن عبد الله بن مسعود وترضى ان تكون تبعا لابي حنيفة
فقال العلم بالتعلم لا بالنسب • وعن حماد بن يحيى بن صفوان السلمي قال قال
مسعر طلبنا مع ابي حنيفة الحديث فغلبنا فاخذنا بالزهد فبرع علينا وطلبنا
معه الفقه فجاء منه ما ترون • وفي الملتقط السمرقندي عن خلف ان الله تعالى
جعل العلم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم في اصحابه والتابعين ثم في ابي حنيفة واصحابه
فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط انتهى في التاتارخانية • قال مسعر ولقد رأيت
ابا حنيفة مرة يصلي وقد ارسل ثوبه فوضعت على ثوبه حصاة ثم ذهبت
ما شاء الله ورجعت والحصاة على حالها • وعن جرير يقول قال لي المغيرة
الا تأتي ابا حنيفة قال وكان مغيرة اذا سئل عن شيء فاجاب واصاب
واستحسن جوابه قال هذا قول ابي حنيفة • وعن جرير ايضا قال قال لي
مغيرة جالس ابا حنيفة تفقه فان ابراهيم لو كان لجالسه • وعن عبد العزيز
بن ابي رواد قال ابو حنيفة من احبه فهو سني ومن ابغضه فهو مبتدع •

وعن سليمان الهاشمي قال قال لي الشافعي قلت لمالك بن انس ارأيت عثمان
البتي قال نعم وكان رجلا مقاربا قلت فرأيت ابن شبرمة فقال نعم كان له فصاحة
وعلم قلت فابو حنيفة قال سبحان الله لم ار مثله لو قال ابو حنيفة ان الاسطوانة
من ذهب لاقام الدليل القياسي على صحة قوله كان يحيى بن سعيد القطان يقول
اني لآخذ كثيرا من قول ابي حنيفة لاستحساني اياه فاقول به وعن عبد الله
بن المبارك كان يقول قول ابي حنيفة عندنا كالاثر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا لم نجد اثرا وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال دخلت على
زهير ابن معاوية فقال من اين اقبلت قلت من عند ابي حنيفة فقال
سبحان الله لمجالستك اياه يوما واحدا انفع من مجالستي شهرا وعن
وكيع بن الجراح يقول ينكر على ابي حنيفة الراي ونحن نتمسك به وقيل
لا يقع في ابي حنيفة الا حاسد او جاهل وقال عبد الله بن داود ما يطعن
على ابي حنيفة الا جاهل به لا يعرف فضل قوله او حاسد وقف على علمه
فجحده وعن ابراهيم بن رستم يقول سمعت خارجة بن مصعب يقول ابو حنيفة
في الفقهاء كقطب الرحا وكالجهبذ الذي ينقد الذهب وعن بشر بن يحيى
قال كان يقول ابو عصمة لم ار في الفتيا اعلم من ابي حنيفة وعن عبد الله
بن يحيى ابي حمزة السكري قال لم يكن في زمن ابي حنيفة اعلم ولا اورع
ولا ازهد ولا اعرف ولا افقه منه وبالله ما يسرني سماعي منه مائة الف
دينار وعن نضر بن شميل يقول كان الناس نياما فايقظهم ابو حنيفة
وعن حفص بن غياث يقول كلام ابي حنيفة ادق من الشعر لا يعيبه الا
حاسد او جاهل وعن سفيان بن عيينة قال اول من اقعدني للحديث
ابو حنيفة وذلك اني دخلت الكوفة فقال ابو حنيفة لاهلها هذا اعلم

الناس

الناس بحديث عمرو بن دينار فاجتمعوا الي فحدثتهم وسئل محمد بن عبد الرحمن
عن ابي حنيفة وابي دهم الشيباني ايهما افضل فقال سبحان الله ليوم
من ابي حنيفة خير من عمر ابي دهم وقيل من تمام السنة حب ابي حنيفة
وعن الشافعي رحمه الله يقول من لم ينظر في كتب ابي حنيفة لم يتبحر
في العلم ولا تفقه وعن سليمان بن الربيع قال قال اسد بن حكم لا تقولوا
راي ابي حنيفة لكن قولوا قول ابي حنيفة فان الراي لذوي الاهواء
ولا يقع في ابي حنيفة الا جاهل او مبتدع وعن سعد بن جبير ان الحجاج
لما حبسه قال له السجان ان الحجاج ظالم ولا يلزمك طاعته فلم تصنع اليه
فقال ان الحجاج لو علم ذلك منك لاذاك ولم اكن ممن يجر الى اخيه
الاذى قيل سقى ابا حنيفة ابو جعفر شربة مسمومة من سويق بكره منه
فلما وقع في امعائه وثب فقال ابو جعفر الى اين فقال الى حيث
وجهتني فلما بلغ منزله مات شهيدا رضي الله عنه اخرج عن ابي عاصم الرقي
قال حدثنا الحلبي ان الجن بكت ابا حنيفة ليلة مات فكانوا يسمعون
الصوت ولا يرون وهذا لفظهم شعر ذهب الفقه ولا فقه لكم
فاتقوا الله وكونوا خلفا مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل اذا ما سدفا وولادته صح
تاريخ موته نظما لقد ولد النعمان بن ثابت في كوفة عام ثمانين هجرة
وعاش ثمانين وذاق الردى في مائة بعد خمسينا قيل مكتوب على قبره
قد كان صاحب هذا القبر جوهرة مكنونة صاغها الباري من النطف
بدت فلم يعرف الايام قيمتها فردها غيرة منه الى الصدف
ومما ينسب اليه شعر اذا زاد فضل المرء زاد تواضعا واذا زاد جهل المرء زاد ترفعا
كذا الغصن حتى حمل الثمار تناله وان يعر عن حمل الثمار تمنعا قال الزمخشري

في مقامات الناس والحلم حاتمي واحنفي والدين والعلم حنيفي
وحنفي وتد الله الارض بأعلام المنيفة كما وطد الحنيفية بعلوم
ابي حنيفة الائمة الاجلة الحنفية ازمة الملة الحنيفية قيل في نسبته
ونسبه هو النعمان بن ثابت بن زوطي بن يحيى بن راشد التيمي
مولاهم وزوطي كابلي اسلم وولد له ثابت في الاسلام وكان ابو حنيفة
خزازا يعرف حانوته في دار عمرو بن حريث وان ثابت بن زوطي والد
ابي حنيفة من اهل الانبار وكان يرجع الى دين وعقل ومروة انتقل
في فتنة الانبار الى نسا فولد له ابو حنيفة وفيه ترعرع ثم انتقل منه وعن
ابنه حماد يقول اصلنا من كابل **فصل** قيل رأى ابو حنيفة رضي الله عنه
على بعض جلسائه ثيابا رثة فامره باللبث حتى تفرق عنه من عنده ثم
اعطاه الف درهم فقال الرجل اني موسر فقال ابو حنيفة فما بلغك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا انعم على عبد احب
ان يرى اثر نعمته عليه فغير زيك بأحسن منه حتى لا يغتم بك صديقك
وقال المبرد ان فتى من قريش كان اذا استغنى لبس ارث ثيابه واذا
عسر لبس احسنها فسئل عن ذلك فقال اذا اتسعت تزينت بالجود
واذا اضقت تزينت بالهيبة وعن النخعي كان يخرج من بيته في
ثياب حسنة واصحابه يقولون نحن نعرف حقيقته انه يحل له اكل الميتة وكان
الامام ابو حنيفة يرتدي برداء قيمته اربعمائة دينار وكان يقول للاصحاب
اذا رجعتم الى بلادكم فعليكم بالثياب النفيسة قال السرخسي يلبس الخسيس
في عامة الاوقات والاحسن في بعض الاوقات اظهارا لنعمة الله
تعالى حتى لا يؤذي المحتاجين ولا بأس بلبس الثياب الجميلة اذا لم يكن بالتكبر

وكذا اجمع المال من حلال لا بأس عليه اذا كان لا ينكر ولا يضيع
الفرائض كذا في البزازية قال برهان الدين صاحب المحيط لبس
الحرير فوق الدثار انما لا يكره عند ابي حنيفة لانه اعتبر حرمة الحرير اذا
كان يتصل ببدنه وابو يوسف اعتبر المعنى يعني اللبس قال رحمه الله
وهذا تنصيص من صاحب المحيط ان عند ابي حنيفة لا يكره لبس الحرير
اذا لم يتصل بجلده حتى لو لبسه فوق قميص من غزل ونحوه لا يكره عنده
فكيف اذا لبسه فوق قباء او شيء آخر محشو او كانت جبته من حرير بطانتها
ليس بحرير وقد لبسها فوق قميص غزل قال رحمه الله وفي هذا رخصة
عظيمة في موضع عم به البلوى ولكن طلبت هذا القول عن ابي حنيفة
في كثير من الكتب فلم اجد سوى هذا بشمس الائمة الحلواني قال ومن الناس
من يقول انما يكره اذا كان الحرير يمس الجلد وما لا فلا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان عليه جبة من حرير فقيل له في ذلك فقال اما ترى
الى ما يلي الجسد وكان تحته ثوب من قطن ثم قال الا ان الصحيح ما ذكرنا
ان الكل حرام وفي الجامع الصغير للبزدوي ومن الناس من اباح لبس
الحرير والديباج للرجال ومنهم من قال هي حرام على النساء ايضا وعامة
الفقهاء على انه يحل للنساء دون الرجال كذا في القنية روي انه صلى
الله عليه وسلم خرج وعليه رداء قيمته الف درهم وقام الى الصلوة وعليه
رداء قيمته اربعة الف درهم وكذا ابن عباس رضي الله عنهما لبس يوما
رداء قيمته الف دينار قال صلى الله عليه وسلم من ترك اللبس تواضعا
وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخير من اي
حلل شاء يلبسها وقال صلى الله عليه وسلم اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم

واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فان بني اسرائيل لم يكونوا يفعلوا ذلك
فزنت نساؤهم وقال الامام الشعراني رحمه الله في البحر المورود واخذ
علينا العهود ان نسرع بغسل الثوب ونلبس احسن ما نجد اظهارا لعظمة
ربنا تعالى من حيث ان ضخامة العبد تدل على عظمة سيده ومن هنا
اتخذ الفقراء الصادقون الثياب النفيسة وجلسوا على السجادات النفيسة
في الصلوة وغيرها من حيث كونهم اهل حضرة الله تعالى لا لعلة اخرى
واما من لبس الثوب الوسخ الخلق والعمامة المشرمطة من الفقراء اظهارا
للذل والعبودية لله تعالى فرجع امرهم ايضا الى الله سبحانه فللجمال اقوام
وللجلال اقوام وكل كامل في مرتبته انتهى وقيل من رثت ثيابه خفيت
صوابه وقيل من حدث له النسك فافتتح امره بلبس خسيس الملبوس فليس له
وصول ومن حدث له الغنى فافتتح بلبس نفيس الملبوس فليس له حصول
ويحكى عن لسان اللباس انه يقول زينتني بالليل ازينك بالنهار وقال
صلى الله عليه وسلم اطووا ثيابكم ترجع اليها ارواحها فان الشيطان اذا وجد
ثوبا مطويا لم يلبسه وان وجده منشورا لبسه وروى الخطيب في الجامع
من شعر علي رضي الله عنه اجد الثياب اذا اكتسيت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في الثياب تحريا فالله يعلم ما تجن وتكتم فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة
عند الاله وانت عبد مجرم وبهاء ثوبك لا يضرك بعد ان تخشى الاله وتتقي ما يحرم

فصل
في فضائل ابي يوسف رحمه الله عن انس بن الوليد قال سمعت ابا يوسف في مرضه
الذي مات فيه اللهم انك تعلم اني اعلم انك تعلم اني لم اطأ فرجا حراما
قط واني لم اكل درهما حراما انا اعلم قط وعن عمار بن ابي ملك
كان يقول لم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف علما وفقها ومعرفة

وزهادة

وزهادة ولولاه لم يذكر ابو حنيفة ولا ابن ابي ليلى لكنه نشر علمهما وعن
هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب
وكان آكد علومه الفقه وعن قاسم بن الحكم العرني قال سمعت ابا يوسف
عند موته يقول يعني ليتني مت على ما كنت عليه من الفقر اني والله دخلت
في القضاء ولم اتعمد جورا ولا رفعت خصما على خصم من سلطان ولا سوقة

فصل
في فضائل زفر عن الحسن بن زياد قال كان زفر وداود الطائي
متواخيين فاما داود فترك الفقه واقبل على العبادة واما زفر فانه جمع
الفقه مع العبادة وعن هلال بن يحيى قال كان زفر يتبع داود الطائي
في افعاله ومعتمداته ولقد نزل البصرة لزيارة خالته وعن هلال ايضا
ان يوسف السمتي قدم الكوفة فتفقه على ابي حنيفة فلما اراد الرجوع الى
البصرة دعاه وقال له اذا قدمت البصرة فلا تعجل بالقعود الى الاسطوانة
واتخاذ الحلقة ثم تقول قال ابو حنيفة قال ولم ذلك قال لانك تقدم على
قوم قد سبقوك الى الرياسة فلا ينفعك دون ذلك واعلم ان لم تفعل
اقمت فلما قدم يوسف البصرة اعجبته نفسه ففعل ما نهاه عنه ابو حنيفة فاقيم
ولم يذكر ابو حنيفة بعد ذلك بالبصرة حتى قدمها زفر فجلس الى الشيوخ
الذين تقدمت رياستهم فاحتج لاقاويلهم بما ليس عندهم فاعجبهم امره
فكان اذا اورد عليهم معنى من معاني الفقه لم يخرجهم ان قول ابي حنيفة
حتى يستقر في نفوسهم حسنه وصحته ثم قال اذ ذاك هذا قول ابي حنيفة
فيقولون هو حسن لا نبالي من قاله حتى تعلم من آرائهم الى قول ابي حنيفة
بالاستدراج وعن الحسن بن زياد قال ما رأيت احدا يناظر زفر الا رحمته
قال وقال زفر اني لا اناظر حتى يقول الخصم اخطأت وانما الحيلة الى ان يرد

مالم يسبقه اليه احد **فضيل** داود الطائي عن عبد الله بن داود يقول
وقد سأله اسحق عن اصحاب ابي حنيفة فقال ابو يوسف وزفر وعافية
الاودي واسد بن عمرو وعلي بن مسهر ويحيى بن ابي زايدة والقاسم
بن معن وداود الطائي ثم قال لو وزن داود الطائي باهل الارض
لوزنهم فضلا وورعا وزهادة وامانة وعفة وخيرا وسلامة صدر وعن
الوليد بن عقبة الشيباني قال لم يكن في حلقة ابي حنيفة ارفع صوتا من
داود الطائي ثم انه ترك المناظرة وتزهد واعتزل عن ابي حنيفة واقبل
على العبادة **فضيل** عافية الاودي عن اسحق بن ابراهيم قال كان اصحاب
ابي حنيفة ابو يوسف وزفر وداود واسد وعافية والقاسم بن معن
وعلي بن مسهر وحبان بن علي يخوضون في المسئلة فان لم يحضر عافية
الاودي على وفاقهم قال لهم ابو حنيفة انظروا عافية فان وافقكم
فاثبتوها وان خالفكم فالغوها **فضيل** يحيى بن ابي زايدة عن صالح بن
سهل قال كان يحيى بن زايدة احفظ اهل زمانه للحديث وافقههم
جالس ابا حنيفة وابن ابي ليلى عمره وكان له دين وورع وفضل وعن
علي بن المديني كان يقول انتهى العلم الى ابن عباس في زمانه ثم الى
الشعبي في زمانه ثم الى سفيان الثوري في زمانه ثم الى يحيى بن زايدة
في زمانه **فضل** محمد بن الحسن عن احمد بن حماد بن سفيان عن الربيع بن
سليمان قال سمعت الشافعي يقول ما رايت اعقل ولا افقه ولا ازهد
ولا اورع ولا احسن نطقا وايرادا من محمد بن الحسن وبالسند قال سمعت
الشافعي يقول ما رايت افصح من محمد بن الحسن كنت اذا سمعته يقرا القران
فكان الله سبحانه انزله بلغته عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول

ما

ما سألت احدا عن مسئلة الا تغير وجهه الا محمد بن الحسن وعن احمد بن
حماد قال سمعت المزني يقول سمعت الشافعي يقول ما ناظرت احدا الا
وظهرت عليه غير محمد بن الحسن وعن عباس الدوري قال سمعت يحيى
بن معين يقول كتبت الجامع الصغير عن محمد بن الحسن وعن ابراهيم المزني يقول
سألت احمد بن حنبل قلت هذه المسائل الدقاق من اين لك قال
من كتب محمد بن الحسن وعن عمرو بن عمر قال قال محمد بن الحسن خلف ابي
ثلثين الف درهم فانفقت خمسة عشر الفا على النحو والشعر وخمسة
عشر الفا على الفقه والحديث وعن البختري بن محمد قال سمعت محمد بن
سماعة يقول قال محمد بن الحسن لاهله لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا
فتشغلوا قلبي وخذوا ما تحتاجون اليه من وكيلي فانه اقل لهمي
وافرغ لقلبي **فضائل** حسن بن زياد رحمه الله عن احمد بن عبد الحميد
الحارثي قال ما رأيت احسن خلقا من ابن زياد ولا اقرب ماخذا منه
ولا اسهل جانبا مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه وكان يكسو
مماليكه كما يكسو اهله حدث محمد بن احمد بن الحسن بن زياد عن ابيه ان
الحسن بن زياد سئل عن مسئلة فلم يعرف الصواب واجاب بالخطا فلما
انصرف السائل ظهر له الحق فاجتهد في معرفة سائله فلم يقدر عليه فاكترى
مناديا فنادى ان الحسن استفتي في مسئلة فاخطأ الجواب فمن كان
افتاه الحسن في شيء فليرجع اليه ومكث لا يفتي حتى وجد صاحب الفتوى
فاعلمه بخطاه ووقفه على الصواب وعن جعفر بن محمد بن عبيد الهمداني
قال سمعت يحيى بن آدم يقول ما رايت افقه من الحسن بن زياد
قيل اما محمد فاحسنهم جوابا ولم يكن سؤاله على قدر جوابه وكان الحسن

بن زياد احسن الناس سؤالا ولم يكن جوابه قدر سؤاله وكان ابو يوسف
احسنهم جوابا وسؤالا **فصل** في ذكر من روى عن ابي حنيفة رضي الله عنه
من الكوفيين من الطبقة العليا سفيان الثوري وشريك بن
عبد الله النخعي ومسعر بن كدام وابن شبرمة ومن اهل البصرة حماد
بن زيد وابو عوانة وعبد الوارث بن سعيد ووهب بن خالد وجرير
بن حازم ومن اهل مكة واليمن والشام عبد العزيز بن ابي داود
ومعمر اليماني والاحوص بن حكيم الشامي روى عن انس وابي حنيفة
وابو جعفر الرازي واسمعيل الخوارزمي وابراهيم طهمان وخارجة
بن مصعب والحسن وابو حمزة السكري وابو عصمة نوح بن ابي مريم
وعبد الملك بن سليمان ومن الطبقة الثانية عبد الله بن المبارك
وعبد الله ووكيع بن الجراح ويحيى بن ابي زائدة وخلاد وعبد الواحد
بن زياد وابو خالد سليمان بن حيان الاحمر وعبد الله الهمداني واسعد
بن محمد بن عبد الباقي القرشي ومحمد بن فضيل بن غزوان وعبد الرحمن
بن محمد البخاري وعلي بن ظبيان وابو معاوية محمد بن خازم السعدي
وابو اسامة حماد بن اسامة ويونس بن بكير وعيسى بن يونس بن ابي
اسحق وجرير بن عبد الحميد الضبي والنضر بن اسمعيل البجلي وابو شهاب
الخياط وسفيان بن عيينة وحسان بن ابراهيم ومحمد بن جابر والقاسم
بن معن ومحمد بن ربيعة الكلابي ومحمد بن السماك القاضي ومحمد بن زاذان
وابن ابي عيينة واحمد بن بشير ويوسف بن خالد السمتي وزفر بن الهذيل
وابو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي واسد بن عمرو وعافية بن يزيد
الاودي وعلي بن مسهر ومحمد بن الحسن الشيباني والحسن بن زياد اللؤلؤي

ويوسف

ويوسف بن يعقوب قاضي اليمن وعيسى بن خالد الاصم وابو يحيى
عبد الحميد بن عبد الرحمن وعباد بن العوام وهشيم بن بشير وجابر
بن جنت وخالد بن عبد الله الواسطي وابو بكر بن عياش واسحق
بن يوسف الازرق وعلي بن عاصم الواسطي ومحمد بن يزيد الواسطي
واسمعيل بن عياش وحاتم بن اسمعيل المدني والوليد بن مسلم الشامي
ويحيى بن سليمان الطائفي وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي داود
وعثمان بن عبد الرحمن الحراني ويحيى بن ابي ايوب البصري وبشر بن المفضل
ويحيى بن اليمان وعلي بن يزيد الكناني وعبد الرحمن بن سلمان الرازي
وابراهيم بن المختار الخوارزمي ومسهر بن عبد الملك الهمداني وسويد بن
عبد العزيز وسعيد بن سالم وحماد بن النضر وهشام بن يوسف وموسى
بن عقيل وداود بن الزبرقان وابو اسحق الفزاري وعبد الله بن ابي رجاء
المكي وتوبة بن سعيد بن العاص والفضل بن موسى المروزي والفضل بن
موسى المروزي والنضر بن محمد وابو معاذ خالد بن سليمان وابراهيم المغيرة
المروزي وحفص بن عبد الرحمن البلخي وابو سعد محمد بن ميسرة الصاغاني
رحمهم الله تعالى كذا في مناقب ابي حنيفة مؤلفه علي بن محمد بن عبد الله
قال مؤلفه المذكور ولولا خوف الاطالة لذكرت عن كل واحد من اصحابه
ما رواه عنه من اثر ومسائل وجوابات والله المعين والموفق والمرشد
فصل فان قيل قد يشاهد ممن يوصف بالفقه والعلم ارتكاب المعصية
وهذا هو المسقط لمحاسنهم والمانع من اعتقاد الولاية فيهم قلنا العالم من
عمل بعلمه ووافق علمه عمله كما قال علي رضي الله عنه فيما رواه الدارمي في مسنده
وقال سفيان ان انا عملت بما اعلم فانا اعلم الناس وان لم اعمل بما اعلم

تعلم في الدنيا احد اجهل مني رواه الخطيب البغدادي في الجامع وقال
ابو الدرداء رضي الله عنه لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا رواه ابن
حبان والبيهقي وقال الشعبي العالم من يخاف الله وقال الحسن انما الفقيه
الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة
ربه وقال مجاهد انما الفقيه من يخاف الله روى ذلك عنهم الدارمي في
مسنده فلا علم الا ما نفع صاحبه اولا وهو المخالف للهوى المكتنفه
الخشية والانابة على ما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
ولذا جاء من ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما كما سبق عن البيهقي
ان لم يكن العلماء العاملون اولياء فما لله ولي وايضا الكرامة الحقيقية
للولي الاستقامة وهي التي جعلت على الولاية علامة وسئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن شرور الخلق فقال اللهم اغفر حتى كرره ثم قال هم
العلماء السوء وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي في آخر الزمان علماء
يزهدون الناس ولا يزهدون ويرغبونهم في الآخرة ولا يرغبون
وينهون عن غشيان السلطان ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون
الفقراء وينبسطون عند الكبراء وينقبضون عند الفقراء
اولئك اعداء الرحمن والله قد وعد اعداءه النار وعنه صلى الله
عليه وسلم ويل لامتي من علماء السوء يتخذون بالعلم تجارة لا اربح الله
تجارتهم وعنه صلى الله عليه وسلم ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة ولا
يجدها من طلب الدنيا بعمل الآخرة وعنه صلى الله عليه وسلم ويل لمن لا يعلم ولو
شاء الله لعلمه واحد من الويل وويل لمن يعلم ولا يعمل سبعة من الويل
وعنه صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة وعنه

صح

صلى الله عليه وسلم رب عابد جاهل ورب عالم فاجر فاحذروا الجهال
من العباد والفجار من العلماء وعنه صلى الله عليه وسلم من ازداد علما
ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وعنه صلى الله عليه
وسلم اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه العلم في الدنيا ولم يطلبه
ورجل علم علما فانتفع من سمع منه دونه وعنه صلى الله عليه وسلم اشد الناس
عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه وعنه صلى الله عليه وسلم اذا علم العالم ولم
يعمل كان كالمصباح يضيء للناس ويحرق نفسه وعنه صلى الله عليه وسلم كاتم
العلم يلعنه كل شيء حتى الحوت في البحر والطير في السماء وعنه صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم فكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من النار وعنه صلى الله عليه وسلم
سيكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن ادرك ذلك فليتعوذ بالله منهم
وعنه صلى الله عليه وسلم الزبانية اسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة
الاوثان فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم
كمن لا يعلم وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعافي الاميين يوم القيامة
ما لا يعافي العلماء وعنه صلى الله عليه وسلم شرار الناس شرار العلماء في الناس
وعنه صلى الله عليه وسلم آفة الدنيا ثلاثة فقيه فاجر وامام جائر ومجتهد جاهل
اي مجتهد في العبادة
وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يسأل عن فضل علمه كما يسأله عن فضل
ماله وذكر في المنتخب في الخطب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول
قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم افناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من اين
اكتسبه وعن جسمه فيم ابلاه انتهى قال صلى الله عليه وسلم العالم والعلم والعمل
في الجنة فاذا لم يعمل العالم كان العلم والعمل في الجنة والعالم في النار
وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ثلاثة رجل عاش بعلمه وعاش الناس به ورجل

عاش الناس به واهلك نفسه ورجل عاش بعلمه ولم يعش به غيره وفي
المستطرف قال الاوزاعي شكت النواويس الى الله تعالى ما تجد من نتن
ريح الكفار فاوحى الله عز وجل اليها ان بطون العلماء السوء انتن مما انتم
فيه انتهى قال الخليل زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها
الجهل قال يزيد بن ميسرة من اراد بعلمه وجه الله اقبل الله بوجهه ووجوه
العباد اليه ومن اراد بعلمه غير الله صرف الله عنه وجهه ووجوه العباد وقال
الحسن رأيت اقواما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من
عمل بلا علم كان ما يفسده اكثر مما يصلح فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة
واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم وقال صلى الله عليه وسلم ان علما لا ينتفع به
ككنز لا ينفق في سبيل الله وقال الحكماء علم لا ينفع كدواء لا ينجع وعلم لا
يعمل به ككنز لا ينفق منه وعمل لا يثمر زيادة لا يجدي السماع عنه وقال الثوري
العالم الفاجر فتنة لكل مفتون وقال الفضيل لو ان اهل العلم اكرموا
نفوسهم ولعزوا هذا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله تعالى
لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعا ولكن اذلوا
انفسهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا فهانوا وذلوا انا لله وانا اليه راجعون
وقيل العالم طبيب هذه الامة والدنيا داؤها فان كان الطبيب يطلب الداء
فمتى يبرئ غيره وقال علي رضي الله عنه من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ
بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه
ومؤدبها احق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وانشدوا في ذلك
يا ايها الرجل المعلم غيره لم لا كنت لنفسك ذا التعليم تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا
كيما يصح به وانت سقيم ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ابدا وانت من الرشاد عديم

لعله بغير وجه الله

ابدأ

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وهذا الوعيد
على من يصر على الذنوب الظاهرة او الباطنة فلم يجاوز العلم منه الجنان
وان حصل منه لقلقة اللسان وهو المضروب به المثل كمثل الحمار يحمل
اسفارا وهو المعنى بحديث اسامة بن زيد مرفوعا يجاء بالرجل يوم
القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع اهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شانك الست كنت تأمرنا بالمعروف
وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن الشر وآتيه الحديث
رواه البخاري ومسلم واللفظ له ومثل هذا هو المعنى بحديث عمران بن
حصين مرفوعا ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان
رواه الطبراني والبزار ورواته محتج بهم في الصحيح وفي حديث علي رضي
الله عنه عند الطبراني في الصغير والاوسط نحوه وعن جابر رضي الله عنه العلم
علمان علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله
على ابن آدم رواه الخطيب البغدادي في تاريخه باسناد حسن ورواه
الدارمي عن هشام عن الحسن مرفوعا فالثاني لا يطلق عليه اسم العلماء
الذين هم ورثة الانبياء وهم العاملون الابرار المتقون الذين انتقل
اليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها عند الموروث لا من علمه
وهو حجة عليه وقد منعه سوء حاله من خبث نيته وسوء طويته واتباع
شهوته من ان يلج نور العلم قلبه ويخالطه فاورده النار وبئس الورد
المورود وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اشد الناس عذابا يوم القيمة

عالم لم ينفعه الله بعلمه رواه الطبراني في الصغير والبيهقي في الشعب
وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله
فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذي وابن ماجه وقد جرت عادة
الله عز وجل بتمييز هذا القسم من المنتسبين للعلم عمن يقتدى بهم
باظهار ما يخفيه من مضراته وكشف ما يستره من عوراته خصوصا المنهمك
في الدنيا والمستعبد لاهلها ليميز الله الخبيث من الطيب ومثل هذا
يتعين مجانبته واتقاؤه وعن بشر رحمه الله اوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلوة والسلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بسكره
عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي والذي يرشدك الى ان
مثل هذا لم يلج نور العلم قلبه ان من شهد قلبه ان الله هو الفعال لا غيره
وانه لا نافع ولا ضار الا هو وان قلوب جميع العباد بيده وانه لا يناله
من الدنيا الا ما قسمه الله وقدره له كيف يقصد بعلومه النفيسة غير الله تعالى من
استجلاب الدنيا الخسيسة وقد مازج قلبه العلم بانه لا ياتيه مع ذلك
الا ما قدر له منها وان هذا القصد لا يفيده من الدنيا شيئا اصلا سوى
خسران نصيبه من الآخرة التي علم نفاستها وان الاخلاص في العلم
اعظم اسباب الوصول اليها فلا يدوم على ذلك القصد السيء الا من
لم يؤمن بهذا العلم فهو خطأ عظيم اذ لم يمازج هذا العلم قلبه لسكره بدنياه
وهواه فمنعه السكر من الرجوع لهذا العلم فهذا لا عقل له فكيف يعد في
العلماء ولهذا قال سفيان بن عيينة فيما رواه الدارمي اجهل الناس
من ترك ما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم فالعلم يمنع اهله من ان يقصدوا
به شيئا من الاغراض التي تفسده ولا يصل اليهم منها الا ما قدر لهم ولهذا

قال

قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وهو ما اشار
اليه الحسن بقوله فيما رواه الدارمي لقد طلب اقوام العلم ما ارادوا به
الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى ارادوا به الله وما عنده وروى
الدارمي ايضا عن مجاهد قال طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم
رزق الله بعده فيه النية واما قول الشافعي رحمه الله فيما رواه البيهقي
من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم فلا يتوهم
منه الرخصة في ان يراد بالعلم تحصيل الدنيا بل مراده ان العلم يثمر
لصاحبه ما يقصد تحصيله من الفوائد الدنيوية والاخروية اذا طلبه من
وجهه المشروع اما من كانت نيته في طلبه ارادة تحصيل الدنيا فانه يحرم
من الدنيا والآخرة ففي حديث لزيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعا من
كانت الدنيا نيته فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من
الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله امره وجعل غناه
في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة رواه ابن حبان في صحيحه وغيره فقوله
صلى الله عليه وسلم اتته الدنيا وهي راغمة هو ما اراده الشافعي رحمه الله فلا
تشتبه عليك الامور ولا تترك اعتقاد الولاية للعلماء بما يقع من المتشبهين
بهم في سمة العلماء وهديهم ودلهم لا يخفى وقد استدل ابن عبد البر وجماعة
بحديث ابي هريرة مرفوعا يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه
تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين اخرجه كما سبق
الخطيب في الجامع مع رواه باثره من قول عيسى بن صبيح انه صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم على ما ذهبوا اليه من ان كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرح
فهو عدل فما ذاك بمن ظهرت عدالته وحسن هديه ودله من غير ثبوت ما

يقتضي خلاف ذلك فهذا هو الذي يعتقد ولايته وقد ركبت
مرة وسرت مع شيخي شيخ الاسلام فقيه العصر شرف الدين المناوي
تغمده الله برحمته من منزله من القاهرة المعزية الى الجزيرة الروضة
فمررنا بقوم جلوس فوقع في نفسي بعض الشيء من بعضهم فحكى لي شيخي
شيخنا المشار اليه وقال لي جميع هؤلاء اعتقد ولايتهم لاني ما
علمت من احد منهم تقصيرا في شيء من حقوق الله وحقوق عباده
قال وقد اخبرني شيخنا الشيخ ولي الدين يعني شيخ الاسلام ابا زرعة
ابن الحافظ زين الدين العراقي مذاكرة انه ركب مع شخص من المكارية
قال فقلت في نفسي وقد خاضت في الامل لو كان لي اربع زوجات
في اربعة مساكن وفي كل مسكن من الكتب التي احتاجها نظير ما في بقية
المساكن قال فرفع ذلك المكاري طرفه الي وكان يبدل في نطقه القاف
كافا فقال يا فكيه ما هذا الامل اربع زوجات واربعة مساكن وفي كل
مسكن من الكتب ما احتاجها نظير ما في الآخر قال فترجلت من دابته وقلت
له انت احق ان تركب وامشي في خدمتك فقال لا والله لئن لم تركب ذهبت
عنك بدابتي قال فركبت معه فلما وصلنا الى الرميلة قال لي يا فكيه
ركب معي مرة شخص من الاتراك فلما وصل الى هذا الموضع نزل عن الحمار
فقلت له الكراء اعطه فرفع المقرعة وضربني بها والله لو قلت للارض
ابلعيه لابتلعته فذهبت يا فكيه وتركته ثم قال شيخنا في طائفة المكارية
فيهم الاولياء وكذا في غيرهم وحسن الظن ربح وسوء الظن حرمان او قال
خسران فعلمت انه كاشفني بما وقع في نفسي فالكرامة العظمى للولي الاستقامة
وهي التي جعلت على الولاية علامة غير ان وجوب العصمة انما هو للانبياء صلوات

الله

الله عليهم اجمعين ولذا قال الامام ابو القاسم القشيري في باب اثبات كرامات
الاولياء من رسالته ما لفظه فان قيل فهل يكون الولي معصوما قيل اما
وجوبا كما يقال في الانبياء فلا واما ان يكون محفوظا حتى لا يصير مصرا على
الذنوب وان حصلت هفوة او هفوات او زلات فلا يمتنع ذلك في
وصفهم فقد قيل للجنيد العارف يزني يا ابا القاسم فاطرق مليا ثم رفع
راسه وقال وكان امر الله قدرا مقدورا انتهى قلت وليس هذا منافيا
لقول القشيري في موضع آخر من شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من
شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور
مخادع لان مراده من كان للشرع اعتراض بالاصرار على الذنوب بدليل
كلامه السابق فالحاصل انهم محفوظون وان حصلت لهم هفوة تداركهم مولاهم
بالانابة والتوبة سريعا فلا يصرون على الذنوب لان النور الرباني الحاصل
لقلوبهم يمنعهم من ذلك كما قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف — اذا مستهم صح
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اي فيسترجعون من الشيطان ما اكتسبه
ويستردون منه ما افترسه لانبعاث جيوش الاستغفار والذلة الى الله تعالى
والافتقار وانقشاع سحب الغفلة واشراق شمس البصيرة فلا يدعهم
تقواهم الاصرار على معصية مولاهم بل ربما كان حالهم بعد الخطيئة اتم من
حالهم قبلها لعظيم ما ينشأ عن ذلك من الذلة والانكسار وعظيم الخضوع
والالتجاء للمولى عز وجل وذلك هو الحكمة في جريان المخالفة عليهم كما — اشار صح
بعض العارفين وقد قال وقد قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور فانهم قد يدخلون في الظلمات ولكن الله تعالى
لولايته اياهم يتولى اخراجهم كما قال في الآية الاخرى والذين اذا

فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الآية وهو مسوق
مساق المدح لهم ومن هذا قال بعض العارفين من سبقت له العناية
لم تضره الجناية فصل في الفصاحة والادب روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال جمال الرجل فصاحة لسانه وعنه صلى الله عليه وسلم
الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقال
الصادق الشعر ارفع ما في الخسيس واوضع ما في النفيس وقال
صلى الله عليه وسلم لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا وعن علي رضي الله عنه
منقبة المرء مخبية تحت لسانه ومما ينسب اليه شعر ونفس المرء لا يوزن ولكن
يكون الوزن منه في اللسان وتعرف بالمنطق من هو من الجهال ام اهل البيان
وقال رضي الله عنه الادب كنز عند الحاجة عون على المروة صاحب في المجلس
انيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيى به القلوب الميتة
وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح
وسمع معاوية رجلا يقول انا غريب فقال كلا الغريب من لا ادب له
وكان يقال خذ من العلوم نتفها ومن الاداب طرفها وقيل منقطعات الادب
قراضات الذهب وكان يقال اكرم الحسب حسن الادب وكان يقال
التجربة علم والادب عون وقيل قنطار من العلم يحتاج الى اوقية
من الادب كما تراه في الكيميا حكي ان رجلا تكلم بين يدي المأمون
فاحسن فقال ابن من انت قال ابن الادب يا امير المؤمنين فقال
نعم النسب انتسبت وقيل المرء من حيث يثبت لا من حيث نبت
ومن حيث يوجد لا من حيث يولد وقيل ابوك من ادبك لا من ولدك
وقال الشاعر كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك محموده عن النسب

اذ ليكفي من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي وقال
جار الله الزمخشري افتخار الدني بشرف الآل كافتخار الظمآن بلمع
الآل وقال جالينوس ان ابن الوضيع ان كان اديبا كان نقص
ابيه زايدا في منزلته وابن الشريف اذا لم يكن اديبا كان شرف ابيه
زايدا في سقوطه وقال الحكماء من كثر ادبه كثر شرفه وان كان وضيعا
وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثر حوايج
الناس اليه وان كان فقيرا وقال الزمخشري ولد الرذل الذي بالشرف
والدر اغلى من الصدف قد يلد مثل الحسن مثل الحجاج واللؤلؤ يخرج
من الماء الاجاج كم يحدث من الخبيثين ابن لا يؤبن والفرث
والدم يخرج من بينهما اللبن وقيل حسن الادب يلحق الاخسة برتبة
الاكابر وسوء الادب يلحق الاعزة الى حالة الاصاغر حكي انه دخل
ابو العالية على ابن عباس رضي الله عنهما فاقعده معه على السرير واقعد
رجالا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم اليه وحموضة وجوههم فقال
ما لكم تنظرون الي نظر الشحيح الى غريمه المفلس هكذا الادب يشرف الصغير
على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبد على الاسرة وقال الزهري
العالم يعرف قدر العلم لانه كان جاهلا والجاهل لم يعرف قدر العلم
لانه لم يكن عالما قطعة العلم انفس ذخائر الاخرة من بذل التعلم بين يدي مشايخه
اي لم اخلقه
اقبل عليه العلم واستقبل مقاصده فاول العلم اقبال واخره وقال الشعبي
دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسألني عن اسمي ثم قال يا شعبي
كيف علمك بكتاب الله قلت عني يؤخذ قال كيف علمك في الفرايض قلت
الي فيه المنتهى قال كيف علمك بانساب الناس قلت انا الفيصل فيها

قال كيف علمك بالشعر قلت انا ديوانه • قال اشدد ابرك ففرض لي
اموالا وسودني على قومه • فدخلت عليه وانا صعلوك من صعاليك
همدان وخرجت وانا سيدهم • قال النبي صلى الله عليه وسلم انما يعرف
الفضل لاهل الفضل اهل الفضل • قاله في حق ابي بكر رضي الله عنه
حين اجلس عليا كرم الله وجهه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم • وقال
العلامة الزمخشري في عكس هذا لا غرو ان يرتفع اولوا الجهل ويخفض
العالم • وقد يتدلى سهيل ويستعلي النعايم • مع ان شان سهيل اعلى
من النعايم • وقال لقد يعجب الجاهل اولي النهى • والفرقد مما السهى
وهي كوكب خفي يمتحن الناس بها ابصارهم وقيل هي من نجوم بنات
النعش • وقال الشاعر • تقدم الجاهلون بالنسب • اخر العالمون بالادب
شعر قل هو الله وصف خالقنا • تحت تبت يدا ابي لهب • وقال اخر • جاهل
قسامة جمشيد وملكة قيصر • وثروة قارون ونخوة رستم • اذا اجتمعت في المرء
والكل اخوانا يساوي بدرهم • وكان يقال الجهل في القلب كالاكل في
الجسد • قال سقراط العقول مواهب والعلوم مكاسب • وقيل له ما
الفرق بين من له ادب وبين من لا ادب له قال الفرق بينهما كالناطق
وغير الناطق • وكان يقال الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب
وكان يقال الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية • وقال بعضهم اطلب
الادب لتستعمله ولا تطلبه للتصنع فانك ان تعلمته للتصنع كنت بمنزلة
صانع الذهب له منه زخارفه ولغيره ذكره وزينته • وقيل لان تكون مع
الفضيلة مغلوبا خير لك من ان تكون مع الكثافة النقيصة غالبا ولان
تكون مع الجد مطلوبا خير لك من ان تكون مع البطالة طالبا • وقال

البستي

البستي اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى • وسيرته عدلا واخلاقه حسنا
فبشره ان الله تعالى اولاه فتنة • تغشيه حرمانا وتوسعه حزنا
شعر لكل شيء زينة في الورى • وزينة المرء تمام الادب • اذا انتمى منتم لاهله
فانني منتم الى ادب • وقال الحكماء العقل يحتاج الى مادة الادب كما
تحتاج الابدان الى قوتها من الطعام • وعن علي كرم الله وجهه طلب العلم
الادب اولى من طلب الذهب • ويقال ثمرة العلم العمل بالمعلوم • ويقال
من ترقى في درجات الهمم عظم في عيون الامم • العلم درس فحققين
للطرس وترقين عليك بالدرس • فان الدرس غرس • وقيل في قوله تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بالدرس الجد • وكان يقال من حلى در
الكلام حلي در الكرام • ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه اعنان
السما • وكان يقال الاديب لا يجالس الا من يجانس • وقال ابو الاسود
الدؤلي اذا اردت ان تعذب عالما فاقرن به جاهلا • وقيل ليس
العجب من جاهل يصحب جاهلا • ولكن العجب من عاقل يصحب جاهلا
لان كل شيء ينفر من ضده ويميل الى جنسه • وكان يقال لا ترغبن مجالسة
الا اهل مجانستك • فان من جاور النبي زاقرا بالعجوز • ومن خالط الاشرار
تعرض للشرور • وسئل بعض العارفين بمن نصحب قال لمن تهابه لدينه او تستحي
بروءته او تستفيد من مقاله او تجد راحة عند فعاله او يكون لك قوت
من ماله • وقال بقراط لا مال اوفر من العقل ولا فقر اشد من الجهل
ولا قرين خير من حسن الخلق • ولا ظهير اوثق من مشاورة العلماء • ولا
قائد خير من التوفيق ولا ميراث خير من الادب • وقيل لعيسى بن مريم صلى الله
عليه وسلم من ادبك ومالك اب • فقال ما ادبني احد ولكن رايت جهل الجاهل

فتركته وعن علي كرم الله وجهه دليل عقل المرء قوله ودليل اصله فعله
وكان يقال كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقتصر
منه على القليل وقيل من اسرع في الجواب ابطأ في الصواب من نظر في
العواقب سلم من النوايب من ضعفت اراؤه قويت اعداؤه من
كثر اعتباره قل عثاره وكان يقال عثرة الرجل تزيل القدم وعثرة
اللسان تزيل النعم **فصل** في الخط كان يقال عقول ذوي الافهام تحت
اسنة الاقلام وكان يقال حسن الخط مفاتيح الرزق وكان يقال الخط
عند الفقير مال وعند الغني جمال وعند الاكابر كمال وكان يقال الكلام
مصايد القلوب والخط نزهة العيون وكان يقال الكتب بساتين العقلاء
رياحين الفضلاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قيدوا العلم بالكتاب
وفي الطيوريات جاء في الاثر ان سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام
قال لبعض من اسره من الشياطين ما الكلام قال ريح قال فما تقييده
قال الكتاب **شعر** للتحريض على الاطفال ان ضربوا الضرب ينفي ويسحق الاذى
الضرب ينفعهم والخط يرفعهم لولا الاهانة ما خطوا وما كتبوا وقال الاخر **نظم**
فيا ويلنا قد ضاع في الجهل عمرنا وليس لنا شيء من الدين حاصلا
فمن مات في التحصيل فقد مات ناجيا ومن مات في التعطيل فقد مات جاهلا
قال الامام الشعراني رحمه الله اخذ علينا العهود ان نرضى عن ربنا تعالى
فيما قسم لنا من الرزق الظاهر ثم اذا سألنا الزيادة فليكن ذلك مع
التفويض ورد علم العواقب اليه فربما طلبنا شيئا من غير تفويض فكان مهم
فيه هلاكنا كمن يطلب زيادة في المال والقوة فاذا اعطاه الله ذلك تكبر
وادعى السيادة على الخلق نسأل الله العافية فليعرض العبد بالتيسير واسعد نفسه

مهم جدا لطالب

له ذلك كما قال الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وربما طلبنا الزيادة
في الاعمال الصالحة فرزقنا العجب والكبر والادلال على الله تعالى باعمالنا الصالحة
وقلنا في انفسنا بعيد ان الله يؤاخذنا فنهلك وما امرنا الله تعالى بطلب
الزيادة في العلم لكونه يكشف لنا عن حقائق الامور بخلاف الاعمال واذا
كان الانسان لا يدخل الجنة بعمله سقط الاعتماد على الاعمال ووجب
الاعتماد على رحمة الله عز وجل وحده وبالجملة فمن افنى اختياره في اختيار
ربه علم ان الحق تعالى اعلم بمصالحه من نفسه وما يعقلها الا العالمون
فصل في الحكمة قيل الحكمة الاصابة في القول والفعل والرأي وقيل
الاصابة في النظر وقيل استخراج عواقب الامور عند ابتدائها من التعجب
وقيل الحظ بالعلم وقيل علة تحدث بلا سبب وقيل الوقوف على حقائق
الاشياء عند الفوت كذا في كشف الاسرار وقيل الحكمة من العلم وهي عبارة
عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وان من الشعر لحكما ويروى
لحكمة اي كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وقيل اراد به المواعظ والامثال التي
ينتفع به الناس كذا في جامع اللغة قال النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف
شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلس مجلس الملوك وقال صلى الله عليه وسلم الطمع
يذهب الحكمة من قلوب العلماء عن عبد الله المكي رحمه الله قال قال لقمان لابنه
جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله تعالى يحيي القلوب بنور الحكمة
وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وقد مدح الله تعالى اهل الحكمة
في كتابه الكريم فقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته ورجل آتاه الله الحكمة

فهو يعمل بها **الباب الثاني** في الاسولة الحكمية • فان قيل لم كان لا اله الا الله
محمد رسول الله سبع كلمات ولم كان اربعة وعشرين حرفا ولم كان بسم الله الرحمن الرحيم
تسعة عشر حرفا ولم كان الاذان تسع عشر كلمة • الجواب انما كان لا اله الا الله
محمد رسول الله سبع كلمات لتكون بعدد ابواب جهنم فمن قالها كفي شر ابواب
جهنم السبعة اعاذنا الله منها • قال الامام فخر الدين انما كان اربعة وعشرين
حرفا ليكون بعدد ساعات اليوم والليلة • وانما كان الاذان تسعة عشر كلمة
وبسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا • قيل لان الله تعالى خلق رؤساء الزبانية
تسعة عشر ولم يسلطهم عليه ببركة ذكر اسم الله تعالى • وكذلك الاذان يكفيه
بكل كلمة منه واحدا منهم • فان قيل لم كان النفي متقدما على الاثبات في
لا اله الا الله وهلا قدم الاثبات على النفي • قيل عنه جوابان الاول انه
انما بدئ بالنفي ردا على زاعم الشريك ومدعيه • لان المناسب ان يجاب
مدعي الاثبات بالنفي • ومدعي النفي بالاثبات • الثاني انما قدم النفي على
الاثبات ليفرغ الموحد قلبه مما سوى الله تعالى بلسانه كما فرغه بقلبه
ليواطي اللسان القلب فاذا فرغه اثبت فيه الله حتى لا يكون مع الله غيره ولا
يكون مشغولا بشيء غيره • ومتى شغل قلبه بغيره لم يصح توحيده • لانه ليس لله
شريك • والقلب المشغول بغير الله لا يصح شغله بالله في حال شغله بغير الله •
اذا المشغول لا يشغل • فان قيل لم كان لا اله الا الله اربع كلمات
فيظهر في الجواب انه لما كان النهار نصفين والليل نصفين كانت الانصاف
اربعة فكانت الكلمات بعدد هذه الانصاف ليكون مرتجا لها في اليوم
والليلة مغفورا له ذنوب ما عمل فيها • وقال السمرقندي في كتاب الاربعين
يقال من قال لا اله الا الله هدمت عنه اربعة الاف سيئة كل كلمة تكفر الف

سيئة

سيئة • فان قيل لم كان اسم محمد صلى الله عليه وسلم اربعة احرف ولم كان
م ح م د ولم كان على هذا الترتيب والشكل الخاص • ولم سمي سراجا في
قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا • ولم يقل قمرا منيرا • ولم كان يؤم ولا يؤذن • ولم سمي حبيبا ولم يسم
خليلا • وهل بين الحبيب والخليل فرق ام لا • ولم امرنا بالصلوة عليه من
غير احتياج الينا • ولم كان لا يشعر ولا يكتب • ولم حرمت ازواجه علينا
ولم قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولم يقل ابا احد منكم • ولم حرمت
الصدقة عليه • ولم جعله الله يتيما لا مال له في الصغر ولم سمي الله نساءه امهات
ولم يسمه صلى الله عليه وسلم ابا • الجواب اما الاول وهو كون اسمه اربعة احرف
فقال النيسابوري لان اسم الله تعالى اربعة احرف فجعل اسمه اربعة احرف
ليوافق اسمه اسم الله تعالى • وقد قرن الله تعالى اسم محمد باسمه في الشهادتين
وقيل في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي • وقال
حسان في هذا المعنى شعرا • اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي مع اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد • وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا احمد • وفي حروف اسمه معان بينها فقال قوم ان معنى
الميم محو الكفر بالاسلام • والحاء محي سيئات من اتبعه • وقيل الميم من الله على
المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ودل عليه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
وقيل الميم منذر ومبشر • وقيل الميم ملك امته • وقيل المقام المحمود والحاء
فقيل حكمه بين الخلق بحكم الحق تعالى • قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم • وقيل حياة امته برد • واما الميم الثاني فمغفرة
الله تعالى لامته • وقيل منادي الموحدين • وقيل ملك امته • واما الدال فهو

الداعي الى الله قال الله تعالى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
فهو دليلهم في الدنيا ودليلهم في الآخرة الى الجنة ذكره النيسابوري
واما وقوع الاحرف فيه على الترتيب والشكل الخاص فقيل ان الله تعالى خلق
الخلق على صورة محمد فالميم بصورة رأس الانسان والحاء بمنزلة اليدين — عجيب
وباطن الحاء كالبطن وظهرها كالظهر والميم الثاني مجتمع الاليتين والمخرج
وطرفا الدال كالرجلين وفيه شعر لاسم صور الرحمن ربي خلائقه عليه كما تراه
له رجل وفوق الرجل ظهر وتحت الراس قد خلقت يداه قيل وفي اسمه صلى الله عليه
وسلم عشر خصائص اضاف الله تعالى اسمه الى نفسه والثاني تخليقه الخلق على
صورة اسمه والثالث قرن اسمه مع اسمه والرابع كتب اسمه على ساق العرش
روي ان الله تعالى لما خلق العرش اضطرب فلما كتب عليه اسم محمد سكن وفيه تنبيه
على ان هذا المخلوق الاكبر لم يسكن حتى كتب عليه اسم هذا المخلوق الاكرم والخامس
اشتقاق اسمه من اسم المحمود والسادس جرى سفينة نوح باسمه والسابع
وافق اسمه اسم الله في عدد الحروف والثامن سخرت الرياح لسليمان
باسمه والتاسع تاب الله تعالى على آدم باسمه لقوله تعالى فتلقى آدم من ربه — سليمان بذكر اسمه
كلمات فتاب عليه روي ان آدم لما رأى اسم محمد مكتوبا في العرش قال
اللهم اني اسألك بحق محمد ان تتوب علي فتاب عليه والعاشر كني آدم بابي
محمد ولم ير اولاده تكنى باشرف بنيه قال النيسابوري واما اسماؤه
صلى الله عليه وسلم فخمسة وسبعون اسما محمد احمد النبي الرسول الخاتم الامي — اسماء النبي صلى الله عليه وسلم
الرؤف الرحيم البشير النذير الشاهد الداعي السراج المبشر الصاحب
العبد الكريم الولي العزيز الرحمة النور الفضل الشهيد الهادي المبين
المرسل المزمل المدثر الصادق الحاكم القاضي طه يس السلام الشمس

اللهم

القمر النجم العالم المستقيم الشاكر المصطفى المجتبى المختار الورع المتوكل
الحاشر الناشر العاقب المتقي الماحي العارف نبي الرحمة نبي التوبة نبي الملحمة
محمود حامد حماد طاب طاب امام الرسل سيد ولد آدم ذو الحوض المورود
والمقام المحمود الاول الآخر الظاهر الباطن فواتح النور انتهى ومن اسمائه
صلى الله عليه وسلم الضحاك وقثم والضحاك الذي يسيل دماء العدو في الحرب
وهو الشجاع واما قثم بضم وفتح الثاء المثلثة معناه جامع الخير كذا قيل واما
تسميته سراجا فقيل سراجا للمؤمنين في الدنيا ومنيرا للمذنبين يوم
القيمة بالشفاعة وقيل سمي سراجا لان السراج الواحد يوقد منه الف
سراج ولا ينقص من نوره شيء كذلك خلق الله جميع الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين من نور محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من نوره شيء ولم
يسمه قمرا ولا شمسا لانهما لا يستضاء من نورهما ولانهما لا تنالهما
الايدي وسمى الله الشمس سراجا لانها تضيء لاهل الدنيا ولاهل السماء كلهم
وقيل سماه سراجا لان نور السراج يضيء من الفوق كذلك فضل محمد
صلى الله عليه وسلم الى الفوق وقيل سمي سراجا لان السراج فيه حرارة ويكون
كذلك صلى الله عليه وسلم وقيل لان السراج يضيء من ستة جوانب كذلك
هو صلى الله عليه وسلم وقال النيسابوري السرج خمسة واحد في الدنيا
وواحد في الدين وواحد في السماء وواحد في الجنة وواحد في القلب
ففي الدنيا النار وفي الدين المصطفى وفي السماء الشمس وفي الجنة عمر
سراج اهل الجنة وفي القلب المعرفة واما صلى الله عليه وسلم كان قوم ولا كره — ولا لو اذن لكان
قيل لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة يكون كافرا وقال النيسابوري
ولانه كان داعيا فلم يجز ان يشهد لنفسه فلو قال اشهد ان لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله توهم ان لم يكن نبي غيره وقيل ان الاذان آه
غيره في المنام فوكله الى غيره وايضا كان لا يتفرغ اليه من اشتغاله وايضا
قال صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن امين فدفع الامانة الى
غيره وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام انما لم يؤذن لانه كان اذا
عمل عملا اثبته اي جعله دائما فكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله لتبليغ
الرسالة وهذا كما قال عمر لولا الخليفى لاذنت ثم قال واما من قال
انه امتنع لئلا يعتقد ان الرسول غيره فخطأ لانه صلى الله عليه وسلم كان
يقول في خطبته واشهد ان محمدا رسول الله واما الفرق بين الحبيب
والخليل فذكر النيسابوري ان الخليل الذي امتحنه ثم احبه والحبيب
الذي احبه ابتداء تفضيلا والخليل الذي جعل ما يملكه فداء خليله والحبيب
جعل الله ملكه فداه والخليل من اختاره الله على كل شيء ووجد
ابراهيم الخلة ولم يجدها احد غيره بسببه ووجد محمد صلى الله عليه وسلم
المحبة ووجدها امته بسببه لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال تعالى يحبهم ويحبونه والمحبة اسم جامع يجمع الخلة وغيرها
والعام اكثر من الخاص وذكر بعضهم ان الخليل من تخللت المحبة اجزاء
بدنه وهذا هو اللائق وقال النيسابوري مشتق من الخلل حيث نظر
الى غير ولده وفيه نظر فانه ان كان بمعنى الصداقة وهو المراد هنا فهو
مشتق من الخلة بضم الخاء وهو الصداقة والمحبة الكاملة وان كان بمعنى
الحاجة فهو مشتق من الخلة وهي الحاجة والفاقة كما قال الشاعر
وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم واما انه

بالصلوة

بالصلوة عليه فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ينتفع بدعائنا قال النيسابوري
الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم سلوا لي من الله الوسيلة ليعلم ان المعطي
في الحقيقة هو الله تعالى وقال الحليمي يجوز ان الله تعالى جعل لعطاء الوسيلة
موقوفا على دعائنا فنحن محتاجون الى شفاعته فامرنا بالصلوة عليه لحظنا
ليشفع لنا بها الا ترى انه امرنا بمدحته والاستغفار للصحابة من غير
حاجة لهم اليها وقال امرنا بالصلوة عليه لان الله تعالى اراد ان يمتحن
بر عبيدك وقيل انما جعلت الصلوة عليه محالة على الله تعالى وان كانت
صلوتنا مدحا له لانا لا نستطيع القيام بحقيقة مدحه فطلبنا من الله تعالى
ان يصلي عليه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد اللهم انزل صلوتك عليه
وايضا معناه كما اجبت دعوة ابراهيم في ذريته صلى الله عليه وسلم فاستجب
دعوة محمد في امته فهذا معنى قولنا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم
ذكره النيسابوري واما انه كان لا يشعر فقيل ان الشعر اما مدح او
هجاء وهما لا ينبغي عن الانبياء وهو اجل من ان يهجو وايضا قال الصادق
الشعر ارفع ما في الخسيس واوضع ما في النفيس وايضا لكيلا يتوهم في
القران انه شعر وانما لم يكتب لانه لو كتب لقيل قرأ القرآن في صحف
الاولين وقد نبه الله بقوله ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
وقال النيسابوري انما لم يكتب ولم يحسب لانه اذا كتب وعقد الخنصر
يقع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره فلما كان ذلك قال الله تعالى
لا جرم بعد ما لم ترد ان يكون قلمك فوق اسمي ولم ترد ان يكون ظل القلم
على اسمي امرت الناس ان لا يرفعوا اصواتهم فوق صوتك ولا ادع ظلك
يقع على الارض وذكر القاضي عياض انما لم يقع ظله على الارض اذا مشى في

الشمس لان نوره يغلب على نور الشمس وقال بعضهم انما لم يقع ظله على
الارض صيانة له ان يوطأ ظله بالاقدام الى هنا من كتاب كشف الاسرار
وفي الظهيرية سئل بعض الناس اين الحكمة في ان لا يقع ظل النبي صلى
الله عليه وسلم على الارض فقال لان الشمس في نورها والقمر في نوره انما خلقت
من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونوره اضوء من نور النهار والشمس والقمر والنور
لا يظل انتهى وانما لم يكتب قال النيسابوري لئلا يشتغل بالكتابة عن
الحفظ وايضا لو كتب لكان ينظر الى الاسفل عند القراءة والكتابة فقال
لا تكتب ليكون نظرك ابدا علويا واما تحريم نسائه علينا فلانهن لو تزوجن
لكان ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وتركا لمراعاة حرمته وقال الله تعالى لستن
كاحد من النساء ان اتقيتن فلو تزوجن لكن كسائر النساء وايضا
قال الله صلى الله عليه وسلم شارطت ربي ان لا اتزوج الا من يكون معي
في الجنة فلو تزوجن لم يكن معه في الجنة بل كن مع ازواجهن وانما قال
الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولم يقل منكم لاجل فاطمة والحسن والحسين
لانه ابوهم قال النيسابوري وانما سمي نساؤه امهاتنا ولم يسم صلى الله
عليه وسلم ابا لانه لو سمي ابا لكان يحرم علينا نكاح اولاده وانما حرمت
الصدقة عليه ليوافق نعته سائر الكتب لان في سائر الكتب صفته ونعته
ان الصدقة محرمة عليه وايضا الصدقة اوساخ الناس فلم يرد ان ياكلها
وايضا الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله تعالى
ان يكون نبيه صلى الله عليه وسلم مرحوم غيره وايضا فلانه كان يامر بالصدقة
فلو قبلها ربما حصلت التهمة انه كان يامر بها لاجل نفسه فابعده الله عن موضع
التهمة وانما رباه يتيما لان اساس كل كبير صغير وعقبى كل حقير خطير وايضا

لينظر

لينظر صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه نظر الى اوايل امره
فيعلم ان العزيز من اعزه الله وان قوته ليست من الاباء والامهات
ولا من المال بل قوته من الله تعالى وايضا ليرحم الفقراء والايتام دل على
ذلك قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك
عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وانما سمي نساؤه امهات
المؤمنين لانه يحرم نكاحهن على المؤمنين لقوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا فهن امهات بحرمة نكاحهن وانما لم يسم ابا لانه لو سماه ابا
لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته
وذلك ليس بحرام عليه وقد قرئ شاذا وازواجه امهاتهم وهو اب لهم
لكنه نسخ فان قيل لم قال الله سبحانه الذي اسرى بعبده ولم يقل بنبيه قيل
لان لا يتوهم فيه انه ابنه كما توهموا في عيسى بن مريم صلى الله تعالى عليهما قال
الفقيه ابو الليث رحمه الله ان قال لك قائل ما الحكمة في موسى صلى الله عليه وسلم
حين ولد الهمت امه اخذ التابوت والقاؤه في البحر لقوله تعالى واوحينا الى
ام موسى الاية ونبينا صلى الله عليه وسلم بين الاحجار والجبال في واد غير
ذي زرع قل الحكمة فيه ان الله تعالى علم في سابق علمه ان موسى صلى الله عليه
وسلم يولد على الغلظة والصلابة فخاطبها الله تعالى بالقائه في اليم ليرق قلبه
ويلين فواده لان من طبع الماء ان يلين كل شيء والذي يدل على انه كان
صلبا قوله تعالى والقى الالواح واخذ براس اخيه وقوله تعالى ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء واما محمد صلى الله عليه وسلم فكان اصل
خلقته على الرأفة والرحمة واللين والاخلاق الحميدة فلذلك لا يحتاج الى الغلظ على
الكفار ويشتد عليهم لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم اشهر

وقيل الحكمة بالقاء موسى في اليم لان المنجمين اذا القي شيء في الماء خفي
عليهم امره فاراد الله تعالى ان يخفي على المنجمين حال موسى حتى لا يخبروا فرعون
وايضا اراد ان يبقى لا من حفظه فكان النجاة في التلف لا بتحرزه من التلف
وقال سلمه الى صبيا اسلمه اليك نبيا وايضا كما نجاه في البحر في
الابتداء كذلك انجاه في الانتهاء واغرق فرعون فان قيل لم قال
تعالى لموسى فقولا له قولا لينا وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واغلظ عليهم
قيل لان طبع محمد صلى الله عليه وسلم كان على اللين وكان طبع موسى على
الغلظة والصلابة سؤال لم احترق لسان موسى عليه الصلوة والسلام ولم يحترق
اصابعه حين قبض على الجمر قيل حتى لا ياكل مع فرعون فيجب عليه حرمة اكله
وايضا كان ذلك سبب نجاته من القتل سؤال لم ارسله بالعصا والحجر
قيل لان العصا والحجر من آلات الرعاة وموسى كان راعيا فارسله
مع الآلة سؤال لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من نار النمرود
قيل لان النار كانت من فعل النمرود وتغير العصا كان من الله تعالى وايضا
خاف موسى ان تكون تلك الحية التي اخرجت آدم من الجنة ويقال خاف لانه قال
هي عصاي فاراه ان من اتكل على غيره تعالى يعقبه الفرار ومن اتكل عليه يعقبه
القرار سؤال ما معنى قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى مع علمه به قيل هذا
سؤال تنبيه فانه كان وصل الى درجة نسي بها الكونين في ذلك الحال حتى نسي
نفسه فذكره نفسه وما بيمينه ويقال هذا سؤال الانبساط وقيل هو سؤال
تقرير ليعلم انه لا يملك شيئا ويرى ان الامر بيده وان الذي بيده ليس بيده بل بيد
تعليمه كيف يشاء وايضا اراه انها معجزة وكان موسى لم يعلم من العصا سوى
التوكي فاراه ما فيها من العجائب سؤال لم رفع عيسى عليه الصلوة والسلام الى السماء

الغلظة صح
لم احترق لسانه

س

قيل لانه اراد ان تصحبه الملائكة ليحصل لهم بركته كما صحبه الناس في الدنيا
وايضا لما لم يكن دخوله من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل
دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة سؤال لم يرده الى الدنيا قيل
ليكون علما للساعة وقيل لتكذيب اليهود كما قال تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته سؤال في زكريا ويحيى عليهما الصلوة والسلام
لم اخرس لسان زكريا ثلثة ايام قيل عقوبة بتعجبه حيث قال انى يكون لي
ولد وقيل اراد ان يريه حال يحيى ان هذا الولد ينقطع عن الخلق بالكلية
كما قطعت لسانك من الكلام وايضا اخرس لسانه بسببه فكيف الاولى
وشغل سره بالمناجاة وهذا كما قال ابو عبد الله كفاك من شؤم الدنيا انه
يشغلك بها ويلهيك عن الآخرة سؤال لم اعطاه الله الحكم صبيا قيل لان
اباه قال واجعله رب رضيا فاكرمه في اول الحال بالحكمة ليكون مرضيا
من اول عمره الى آخره واكرمه بالحكم في صباه ليعتاد الصلاح لان
النفس ما عودتها تتعود وايضا اكرمه بالحكمة ليعلم الخلق ان علم الحكمة
ضروري لا اكتسابي وكان في كل نبي زلة او هفوة الا يحيى لانه كان
فيه ثلثة اشياء وهو قوله تعالى وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين اي
من الحكماء ويقال الفراسة الصادقة ويقال قوله لا للعب خلقنا واما
تلك الحكمة فان الله تعالى اكرم اربعة من الصبيان باربعة اشياء يوسف
بالوحي في الجب وعيسى بالنطق في المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة قيل لم
ابتلاهما بالقتل قيل لانه ليس في الدنيا درجة بعد النبوة ابلغ من الشهادة
فاكرمهما بذلك وذكر في بيان قتلهما اخرج اسحق بن بشر في المبتدا وابن
عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري

مطلب شريف

راى زكريا عليهما الصلوة والسلام في السماء فسلم عليه وقال يا ابا
يحيى اخبرني عن قتلك كيف كان ولم قتلك بنوا اسرائيل قال يا محمد ان
يحيى كان خير اهل زمانه وكان اجملهم واصبحهم وجها وكان كما قال الله تعالى
سيدا وحصورا فهويته امرأة ملك بني اسرائيل وكانت بغية فارسلت
اليه وعصمه الله وامتنع يحيى وابى عليها فاجمعت على قتل يحيى ولهم عيد
يجتمعون اليه في كل عام وكانت سنة الملك ان يعد ولا يخلف ولا يكذب
فخرج الملك الى العيد فقامت امرأته فشيعته وكان بها معجبا ولم تكن تفعله
فيما مضى فلما ان شيعته قال الملك سليني فما تسألني شيئا الا اعطيتك قالت
اريد دم يحيى بن زكريا قال لها سليني غيره قالت هو ذاك قال هو لك فبعثت
جلاوزتها الى يحيى وهو في محرابه يصلي وانا الى جانبه اصلي فذبح في طست
وحمل راسه ودمه اليها قال النبي صلى الله عليه وسلم فما بلغ من صبرك قال
ما انفتلت من صلوتي فلما حمل رأسه اليها وضع بين يديها فلما امسوا خسف
الله بالملك واهل بيته وحشمه فلما اصبحوا قال بنوا اسرائيل قد غضب اله
زكريا فتعالوا حتى نغضب لملكنا فنقتل زكريا فخرجوا في طلبي ليقتلوني فجائني
النذير فهربت منهم وابليس امامهم يدلهم علي فلما ان تخوفت ان لا اعجزهم
عرضت لي شجرة فنادتني فقالت الي الي وانصدعت لي فدخلت فيها وجاء
ابليس حتى اخذ بطرف ردائي خارجا من الشجرة وجاءت بنوا اسرائيل فقال ابليس
اما رأيتموه دخل هذه الشجرة هذا طرف ردائه دخلها بسحره فقالوا نحرق هذه
الشجرة فقال ابليس شقوه بالمنشار شقا فشققت مع الشجرة بالمنشار اهـ
من لقط المرجان للسيوطي سوال لم قال ليحيى سيدا ولمحمد عبدا قيل لانه قيل
ليحيى لم لا تتزوج ولم لا تشتري جارا ولا دارا فقال لا اريد ان يقال لي

سيد الجار وسيد الدار ولا اريد اسم السيادة فلما تواضع سماه الله تعالى
سيدا واضافه محمد الى نفسه فقال اسرى بعبده ولم يجز ان يقول اسرى
بسيده واما يحيى فذكره منفردا على سبيل الثناء وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر يعني لا فخر الكل ولا اعلى من هذا الفخر وليس
هذا دعوى تعاظم وتطاول منه صلى الله عليه وسلم وانما هو من التحديث بنعمة
الله كما قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وذلك لان العبد اذا نظر في نفسه
يحتقر فالنبي صلى الله عليه وسلم كان ناظرا الى نعمة ربه تعالى السوال في ايوب
عليه الصلوة والسلام قيل لم ابتلاه قيل لان ابليس عليه اللعنة حسده فحين
رأى عمله يصعد الى السماء وسمع الملائكة تمدحه فقال يا رب سلطني عليه
ليتبين جلادته فابتلاه حتى اظهر للملائكة صبره ورضاه ما الحكمة في
ابتلائه سبع سنين قيل لانه كان في النعمة سبعين سنة فابتلاه الله تعالى
بكل عشر سنين سنة واحدة سوال لم سلط عليه الدود قيل ارسل عليه اثني
عشر الف نوع من الدود كما ارسل الى نمرود البعوضة والى اصحاب الفيل
الخطاطيف وعسكر عوج الهدهد وعسكر الرجل النائم تحت ظل الشجرة
حيث قال يا نائما والجليل يحرسه العقرب فلدغت الحية وله عساكر وجنود
كقوله تعالى ولا يعلم جنود ربك الا هو ونصر محمدا صلى الله عليه وسلم باضعف الاشياء
وهو العنكبوت وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت قيل لان الدود اذل
الاشياء لانه اذل وليا من اولياء الله تعالى وقيل اراد ان يجعله عزيزا
بصحبة ايوب كما اعز حوت يونس به وفي الحكاية ان الدود لما تناثرت
منه صعدت الى الشجر وخرج من لعابها الابريسم ليصير لباسا ببركة ايوب
كما ان النحل لما سلك بامر الله تعالى بقوله عز وجل سبل ربك ذللا صار يخرج

منه شفاء للناس وهو العسل • سؤال لم امطر على ايوب جراد من
ذهب • قيل جعل الله له ذلك عوضا عن الدود فالجراد عقوبة للعاصي
وجعله صلاحا للمطيع • روى البخاري رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله
عنه بينا ايوب يغتسل عريانا فخر عليه اي سقط رجل جراد من ذهب
الرجل بكسر الرا الجماعة الكثيرة من الجراد فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه
ربه يا ايوب الم اغنك عما ترى • قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن
بركتك • وفي هذا الحديث دلالة على اباحة تكثير مال الحلال كذا في شرح
ابن الملك على المشارق • سوال لما قال تعالى لايوب لا تحنث وقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قيل لان كفارة اليمين لم تكن
لاحد قبلنا بل هي مما اكرم الله به هذه الامة بدليل قوله تعالى لكم • سوال
لم سمى الله تعالى نبيه خاتم النبيين • قيل لان الختم شرف الكتاب • كذلك النبي صلى
الله عليه وسلم اشرف الخلق • وايضا الختم اذا وضع على الكتاب لا يقدر احد على
فكه • كذلك لا يقدر ان يحيط بالقران احد سوى محمد صلى الله عليه وسلم • سوال
فلم جعل خاتم النبوة بين كتفيه قيل للرواية المشهورة ان الله تعالى قال ليلة
الاسرا فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد • قال قلت انت اعلم الى ان قال فوضع
كفيه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعلمت كل شيء • ثم قال فيم يختصم
الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هي قلت اسباغ الوضوء
على المكاره والمشي الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات قال
صدقت يا محمد من يفعل ذلك يعيش بخير • فلما جاءه العلم من بين كتفيه ختم عليه
بخاتم النبوة حتى لا ينسى شيئا من هذا العلم وحتى يكون حافظا لما ادرجه
من الاسرار وغير ذلك والله تعالى اعلم • وايضا فهو خاتم الانبياء بالرتبة • وايضا

الختم

الختم على الشيء يقتضي ثباته وعدم تغيره فلما ختم له بالنبوة والسعادة كذلك
ختم على قلوب الكافرين بالشقاوة ختم الله على قلوبهم وسمعهم كذا نقلته
من كشف الاسرار • سئل هل يجوز ان يسلم الشيطان • قال يجوز لان نبينا
صلى الله عليه وسلم اسلم شيطانه لكرامته • فسئل ان شيطانه يكون في الجنة
ام في النار قال في النار • لانه يجوز ان يكون مسلما مدة حياته صلى الله عليه
وسلم فلما توفي ارتد شيطانه وهذا لا يكون اعظم حالا من ابليس فانه
كان مؤمنا ثم ارتد • وقال بعضهم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اني
سألت الله فاسلم برفع الميم فاسلم من شره ووسواسه فلا يحوم حولي •
وسئل هل يجوز ان يقال انا احب الله تعالى قال نعم لكن لا يجوز ان يقال
انا حبيب الله • فسئل هل يجوز في الجملة ان يقال المسلمون احباء الله تعالى
قال نعم • وسئل ان بعض الناس يروون عن ابن مسعود رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول شهر رمضان اذا وافق يوم
الجمعة واوسطه يوم الجمعة يجي صياح من السماء فيهلك بها خلق كثير
فالواجب على الناس ان لا يخرجوا ذلك اليوم من منازلهم الى نصف النهار
ويسدوا ابوابهم ايصح مثل هذا ام لا • قال لا لان هذا من موضوعات
المنافقين ومخترعاتهم يقصدون بذلك شيئين احدهما ان الاخبار
تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الابتكار الى الجمعة فيوقعون
مثل ذلك ليمتنع الناس من الابتكار • والوجه الثاني انهم يضعون هذا
وامثاله ليجدوا الطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون انه
قال شيئا ولم يكن كذلك • وسئل عن الايمان اهو عطائي او كسبي • قال
نقول ما كان من الله تعالى الى العباد وهو الهداية فهو عطاء منه لانه لم يبق

من العبد الى الله تعالى ما يستحق هذه النعمة وما كان من العبد فهو
كسبي وسئل عن الملائكة هل لهم ثواب وعقاب قال نعم لهم ثواب وعقاب
الا ان عقابهم ليس كعقاب الادميين وثوابهم ليس كثواب الادميين
لان الثواب هو التلذذ بشيء ثم ان الله تعالى جعل لذاتنا وشهواتنا
في الدنيا من الماكول والمشروب والمركوب ونحوها فكذلك يجعل ثوابنا
في دار الاخرة واما الملائكة فان الله تعالى جعل تلذذهم وشهوتهم
في طاعتهم لله تعالى ولذلك طابت انفسهم وبها شبعهم وريهم فلذلك
يجوز ان يجعل تلذذهم في الاخرة مثل ما جعل تلذذهم في الدنيا استدلالا
بالشاهد على الغايب وسئل معاذ بن جبل عمن يستثني في الايمان
فقال ان الله تبارك وتعالى ذكر في كتابه ثلثة اصناف من الخلق وقال
الله تعالى في موضع اولئك هم المؤمنون حقا وقال في موضع اخر مذبذبين
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فمن قال بالاستثناء في الايمان فهو من
جملة المذبذبين ولان الاستثناء في المحقق لغو فان قيل اليس
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بمقبرة فقال السلام عليكم فانا ان
شاء الله بكم لاحقون حيث الحق الاستثناء بالموت والموت كاين
لا محالة قيل له يحتمل انه مر على مقابر الشهداء وقال ذلك اي نرزق
الشهادة كما رزقتم ونصل الى ثواب الشهادة كما وصلتم فان قيل ما
الحكمة في ان اللسان واحد وساير الاعضاء اثنان اثنان مثل
اليدين والرجلين قيل لان اللسان هو الذاكر والمذكور هو الله تعالى
واحد فيكون الذاكر في الجسد واحدا ايضا كالقلب فان قيل
ما الحكمة في ان الرجل اذا اراد ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله

يشير

يشير بالسبابة الى السماء فقيل لان الله تعالى لما ادخل آدم صلى الله عليه وسلم
في الجنة اعطاه تاج الدولة ولباس الكرامة واعطاه نور محمد صلى الله عليه
وسلم تنورت الجنة بنوره حتى ان ادم رأى الجنة من اولها الى اخرها
ببركة نور محمد صلى الله عليهما السلام فتعجب من ذلك حتى ذهب النور من جبهته الى الكف
الايمن فذهب بقدرة الله تعالى حتى انتهى الى راس السبابة فرفع ادم صلى
الله عليه وسلم سبابته ورأى ذلك النور فاذا نظر فيه راى حجاب الفلك
والعرش والكرسي وارواح جميع الخلايق من بركة نوره فصار اصلا لاولاد
الموحدين من ذلك الوقت الى يوم التناد ولذلك سمي سبابة لانها سبب
رؤية ذلك النور فان قيل ما الحكمة في الولد اذا خرج من بطن امه يبكي الى
سنة ولا تدمع عيناه فقيل لانه لم يكن ذلك بكاء حقيقة وانما كان تسبيحا لانه
روي في الاخبار انه يقول اربعة اشهر لا اله الا الله واربعة اشهر يقول
محمد رسول الله واربعة اشهر يقول اللهم اغفر لي ولوالدي فان قيل
ما الحكمة في ولد الكافر قيل له انه يقول اربعة اشهر لا اله الا الله واربعة اشهر يقول
محمد رسول الله واربعة اشهر يقول لعنة الله علي وعلى والدي فاذا تمت
السنة فصياحه يكون بكاء وحينئذ تدمع عيناه فان قيل ما الحكمة في
ان الام اشفق على الولد من الاب فقيل لان خروج ماء المرأة من قدامها
بين ثدييها قريبا من القلب وموضع الحب القلب والاب خروج مائه من وراء
الظهر فان قيل ما الحكمة في ان الولد ينسب الى الاب دون الام وقد خلق
من مائهما لان ماء الام يخلق منه الحسن والجمال والسمن والهزال وهذه الاشياء
لا تدوم بل تزول وماء الرجل يخلق منه العظم والعروق والعصب ونحوها وهذه
الاشياء لا تزول في عمره فلذلك ينسب الى الاب فان قيل ما الحكمة في

قتل فرعون بالماء وقتل فرعون بالبعوضة فقيل لان فرعون افتخاره
كان بالماء قال الله تعالى خبرا عنه وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
ونمرود كان افتخاره بالطيور وهي النسور لكان هلاكه ايضا بها
وادعى اللعين انه يحيي ويميت قال الله تعالى خبرا عنه وانا احيي واميت
فاهلكه ببعوضة نصفها ميتة دخلت في دماغه وبقيت فيه سنين
وهو يعذب بها والاشارة في ذلك انك اذا عجزت ان تحيي وتميت فان
كنت تقدر على الاماتة فامت نصفها حتى تتخلص من هذه الشدة والعقوبة
وان قيل ما الحكمة في ان الانسان اذا عطس يجد في نفسه راحة فقيل
لان الروح تريد ان تهرب من الجسد وتقول استحبست ههنا فتجي
الى كل عضو جار ان تخرج فتصيح ريح الدماغ فيقول لم تجي وقت
خروجك بعد فتستقر فيه ولهذا يقول الحمد لله لان روحه استقر في بدنه
انتهى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد الا في راسه عرق من الجذام ينعر فاذا هاج سلط الله عليه الزكام فلا
تداووا له رواه الحاكم فان قيل ان اهل الجنة جرد مرد فبم يعرف
الرجال من النساء فقيل على رؤس الرجال اكليل وعلى اكليل النساء حلقة
كالمقنعة فان قيل اصل المسك ما هو فقيل ان ادم عليه الصلوة والسلام
كان على شاطئ البحر جالسا مدنفا فجاءته ظبية فرأته كذلك فسقته من لبنها
فجعل الله ثديها مسكا فجاءته ظبية اخرى فسالتها عن قصتها فاخبرتها
بذلك فجاءته الثانية فسقته من لبنها لتنال ما نالته الاولى فجعل الله تعالى
ثديها منتنة لان الاولى فعلت لاجل الله تعالى والثانية فعلت لاجل
الدنيا فان قيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم من عيسى عليه صلوات الله وسلامه
افضل

فلم

فلم صار عيسى في السماء ومحمد صلى الله عليه وسلم صار في التراب فقيل
لان نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان يكون موضع جسدي تحت التراب
افضل من جميع بني آدم وتجري في قبري انهار الجنة فيصير على يميني ويساري
بستان في الجنة ما لم ينفخ في الصور وروحي تكون بين يدي الجبار [illegible]
تحت العرش فهو افضل حيا وميتا وعيسى عليه الصلوة والسلام كان في
السماء وروحه في الجنة ويذوق الموت في آخر الزمان فيرجع الى
التراب ولان عيسى عليه الصلوة والسلام انما لم يذق الموت الى آخر الزمان
لانه لما قرأ الانجيل وراى فضل محمد صلى الله عليه وسلم تمنى ان يراه فدعى
الله تعالى ان يرزقه الحيوة الى ان يخرج محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله
دعاءه فرآه ليلة المعراج ولما راى في الانجيل فضل امة محمد صلى الله
عليه وسلم تمنى ان يكون من امته فدعى الله تعالى فاستجاب دعاءه ووعده
ان يخرج في آخر هذه الامة وفي هذا افضل محمد صلى الله عليه وسلم وآخر
ان كون النبي صلى الله عليه وسلم في التراب رحمة للخلق لانه امان لاهل الارض
من الحرق والغرق والخسف حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لكم رحمة
حيا وميتا فان قيل لم خاف موسى عليه الصلوة والسلام من الحية ولم يخف
ابراهيم عليه الصلوة والسلام من النار فقيل لان العصى صارت حية بصنع
الله تعالى فصار خوفه في الحقيقة من الله تعالى وابراهيم ان النار كان بايجاد
الادمي وقد تقدم تفصيله فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى خلق كل مخلوق
ذا لسان بعضها ناطق وليس للسمك لسان اصلا فقيل لان الله تعالى لما
خلق آدم عليه الصلوة والسلام وامر الملائكة بسجوده فسجد الملائكة كلهم الا
ابليس فلعنه الله تعالى واخرجه من الجنة وسخط اهبط الى الارض فجاء الى

البحار فاول ما رآه السمك فاخبره بخلق فقال لا امان لنا بعد
هذا الماء فاذهب الله لسانه • فان قيل اصل السم ماذا فقيل ان
آدم صلى الله عليه وسلم حين تناول من الشجرة واهبط الى الارض تقيأ
فوقع على الارض فصار سما قاتلا • وبقي منه شيء قليل فجامع حوى رضي
الله عنها بعد ما قبلت توبته فولد قابيل فقتل اخاه هابيل • قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا على ابن آدم الاول كفل من
دمها اي نصيب • قال الشيخ الامام الاجل علي بن السعيد الرستغفني
رحمه الله فانظر كيف ضرره بعد حين وان كان قليلا • فما ظنك اذا
كان طعامك من حرام • قال وروي عن علي رضي الله عنه قال من نظر
الى حرام ولم يتناول منه ولم يتمن لا يجد حلاوة الطاعة اربعين يوما •
فكيف حال من يطلب الحرام ويتغذى به • فان قيل ما الحكمة في ان الحائض
تقضي الصيام ولا تقضي الصلوة • فقيل لان حوى رضي الله عنها لما رأت الدم
اول مرة قالت لادم صلى الله عليه وسلم اصابني عارض • فقال آدم لا اعلم
فاوحى الله تعالى اليه قل لها يا آدم حتى تترك الصلوة فتركت حتى طهرت ثم
سألته فقال لا اعلم فاوحى الله اليه ان لا قضاء عليها • ثم رأت ذلك
في الوقت الذي فرض الله تعالى الصوم فسألته • فقال اتركي الصوم فتركت
فلما طهرت سألته ايضا • فقال لا تقضي الصوم • فامر الله تعالى بقضاء
الصوم من اجل ان آدم امرها بذلك بغير امر الله • واصل دم الحيض
ان حوى لما دنت من الشجرة التي منعت من قربانها فتناولت منها
فخدشت يدها فخرج الدم منها فاخذت ورقة من ورق تلك الشجرة
ومحت الدم من يدها ورمت الورقة فنوديت من الشجرة لطخك الله

يا حوى

يا حوى • فلما اهبطا الى الدنيا فرض عليهما الصلوة عشر ركعات
وصوم ثلثة ايام وهي الايام البيض • فلما حاضت حوى اول ما حاضت
اخبرت آدم عليهما السلام وقالت ظهر لي شيء لم اره قبل فما تأمرني
فقال لها آدم لا ادري ما تصنعين حتى ارى ما يأمره الله تعالى فاوحى
الله تعالى آدم ان قل لحوى الله تعالى يأمرك ان تتركي الصلوة حتى تطهري
من دم الحيض • فلما حاضت في الشهر الثاني وافق ذلك ايام البيض
قالت لادم قد ظهرت تلك العلامة فما تأمرني فقال لها اصنعي في الصوم
كما صنعت في الصلوة في المرة الاولى فصنعت وتركت الصوم فاوحى
الله تعالى الى ان مرها تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة فان ترك الصوم
كان بحكمك وترك الصلوة بحكمي فعاقبتها بالقضاء بحكمك ليعلم العبد
ان ليس له ان يحكم ويعلم ان الحكم حكمي والامر امري • فان قيل ما الحكمة
في وضع المهر للمرأة في النكاح ولا مهر في ملك اليمين اذا وهبت له
او سبيت فقيل لان الله تعالى لما ادخل آدم في الجنة اباح الجواري عليه
وجميع النعم الا تلك الشجرة فلما خلق الله تعالى حوى اراد آدم ان يمسها
فاوحى الله تعالى اليه ان لا يجوز قربانها الا ببدل فقال آدم ما بدلها
وليس لي ملك فان الجنة وما فيها ملكك • فاوحى الله تعالى الى آدم ان صل
على نبيي محمد عشر مرات يكون بدلها فصلى آدم على نبينا صلى الله عليهما
عشر مرات ولذا قال اصحابنا ان المهر لا يكون اقل من عشرة دراهم •
فان قيل ما الحكمة في اظهار النكاح بين يدي الشهود • فقيل لان الله تعالى
لما خلق حوى رضي الله عنها باحسن الصورة اشتاقت الملائكة الى رؤيتها
وارادوا ان ينالوا من بركتها فامر الله تعالى بالمعاقدة بين يدي الشهود

بين ادم وحوى وامر جبريل صلى الله عليه وسلم بان يخطب فخطب جبريل
حتى سمع اهل السموات خطبته فصار ذلك اصلا لاولادهما فان
قيل ما الحكمة في ان الشمس تضيء من السماء الرابعة ومن سماء الى سماء
مسيرة خمسمائة عام ولا يمنعها حجاب ويمنعها سحاب قيل لان الشمس
لطيف في السماء لطيف واللطيف لا يمنع اللطيف والسحاب كثيف
والكثيف يمنع اللطيف فان قيل لم خص ابراهيم صلى الله عليه
وسلم من بين سائر الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين بذكره في
الصلوة قيل لوجهين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ليلة المعراج
جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام وسلم عليه كل نبي ولم يسلم احد منهم
على امته غير ابراهيم صلى الله عليه وسلم فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نصلي
عليه في آخر كل صلوة الى يوم القيمة مجازاة على احسانه والثاني ان
ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بناء الكعبة جلس مع اهله فبكى ابراهيم
صلى الله عليه وسلم ودعا وقال اللهم من حج البيت من شيوخ امة محمد فهبه مني
السلام فقال اهل بيته آمين ثم قال اسحق صلى الله عليه وسلم اللهم من حج
هذا البيت من شبان امة محمد صلى الله عليه وسلم فهبه مني السلام فقالوا آمين
ثم دعا اسمعيل صلى الله عليه وسلم وقال اللهم من حج هذا البيت من كهول امة
محمد صلى الله عليه وسلم فهبه مني السلام فقالوا آمين ثم دعت سارة رضي الله عنها
فقالت اللهم من حج هذا البيت من نسوان امة محمد صلى الله عليه وسلم فهبها مني
السلام فقالوا آمين ثم دعت هاجر رضي الله عنها فقالت من حج هذا البيت
من الموالي والموالات من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهبه مني السلام فقالوا
آمين فلما سبق منهم السلام امرنا بذكرهم في الصلوة مجازاة لهم على حسن صنيعهم

فان

فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى امرنا ان نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم نحن نقول اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد فنسال الله ان يصلي عليه ولا نصلي عليه بانفسنا
قيل لان نبينا صلى الله عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعايب والنقايص
فكيف يثني من فيه معايب على طاهر فنسال الله تعالى ان يصلي عليه لتكون
الصلوة من طاهر على نبي طاهر فان قيل ما الحكمة في النبي صلى الله عليه
وسلم كان يشد الحجر على بطنه قيل قال بعضهم كان ذلك للجوع وقال بعضهم
لم يكن لذلك ولكن روي ان الله تعالى لما امر ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ببناء الكعبة فامره ان يضع الحجر الاسود في الركن فلما رفعه سقط من يده
فانكسر منه قطعة فامر الله تعالى جبريل عليه الصلوة والسلام ان يضع تلك القطعة
في جبل الغار الى وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه من الغار فاعطاه
جبريل تلك القطعة وقال اربط هذا الحجر في وسطك لترى خلفك كما ترى
قدامك فان قيل لم سميت فاطمة زهرا رضي الله عنها قيل لانها لم تحض قط
وروي انها ولدت وقت غروب الشمس وطهرت من النفاس واغتسلت وصلت
العشاء في وقتها ولهذا قال محمد رحمه الله ان اقل النفاس ساعة وانما لم
تحض لان اصل خلقتها كان من تفاح الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل الجنة ليلة المعراج فلما اراد الخروج اعطاه رضوان تفاحة من تفاح الجنة
كان ريحها اطيب من المسك والين من الزبد واحلى من العسل فلما اكلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوى بذلك وتفرقت القوة في جميع اعضائه فقرب
خديجة رضي الله عنها تلك الليلة فحبلت بفاطمة رضي الله عنها ففاح منها ريح المسك
الاذفر من تفاحة الجنة ولها نور يضيء منها حتى روي ان عائشة رضي الله عنها

فاطمة صح

قالت كنت اسلك السلك في سم الخياط في ليلة ظلما من نور فاطمة
رضي الله عنها فلذلك سميت الزهرا فان قيل المؤمن اعز على الله تعالى
من الدنيا وما فيها فلم تقطع يده اذا سرق فقل لان الله تعالى اعطى بني
آدم هذه الاعضاء امانة وقال له احفظ وارعى فانك لو ضيعتها
آخذ الوديعة فاذا سرق فقد ضيع امانة اليد فاخذ منه اليد
لابي العلا يد بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت في ربع دينار
عز الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري وقيل
ايضا لما كانت امينة كانت ثمينة فلما خانت هانت فان قيل لم سمي
بعض الملائكة كروبيين وبعضهم روحانيين فقل لان الله تعالى لما خلق الملائكة
فوقع ابصارهم على هيبته وجلاله فبهتوا واكربوا سموا كروبيين
ووقع ابصار الباقين على رأفته ورحمته ففرحوا ابدا لكرم وراحوا
سموا روحانيين وقيل الكروبيون يرفعون ارواح الانبياء الى
السماء بعد موتهم فسموا كروبيين والروحانيون يرفعون ارواح
السعداء الى السماء بعد موتهم فسموا روحانيين سئل الشيخ الامام
ابو جعفر بن الفضل عمن يقول ان فرعون دعا ربه عند انقطاع الماء
مجرى الماء باشارته وان قوائم فرسه تتقاصر عند تصاعده وتتطاول
عند تحادره هل يكون هذا حقا وصوابا قال لا لانه لو اجيب دعوة الكفرة
لم يظهر برهان موسى عليه الصلوة والسلام من برهان فرعون وذكر في
الاصول يجري على المرتد ما لا يجري على المتنبي وسئل ايضا عن قائل
يقول انا لا اخاف النار ولا ارجو الجنة وانما اخاف الله تعالى وارجو
الله فقال قوله لا اخاف النار ولا ارجو الجنة غلط فان الله تعالى خوف عباده

بالنار بقوله تعالى فاتقوا النار التي اعدت للكافرين فمن قيل له
خف مما خوفك الله تعالى فقال لا اخاف رد اليه ذلك القول فانه يكفر
وسئل ايضا ان نبينا افضل ام آدم صلى الله عليهما قال اختلف
المتقدمون في هذا قال بعضهم آدم افضل وقال بعضهم ان نبينا عليه
الصلوة والسلام افضل وهو الاصح لان الله تعالى خاطب نبينا صلى الله عليه
وسلم بيا ايها النبي ويا ايها الرسول وخاطب آدم صلى الله عليه وسلم
بقوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فان قيل ما تقول في قوله تعالى
لنوح عليه الصلوة والسلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين ولنبينا
صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين وفي الاول ضرب من التوقير
دون الثاني قيل له لما نزلت الآيتان على نبينا صلى الله عليه وسلم وقع في
قلبه شيء من ذلك فاوحى الله تبارك وتعالى اليه كان نوح شيخا كبيرا وقرناه
فان قيل ما الحكمة في قرص الشمس انها مدورة لا تزيد ولا تنقص وقرص
القمر يزيد وينقص فقل لانه روى ان الشمس تسجد لله تعالى تحت العرش
كل ليلة فتكون مدورة كاملة سرورا بذلك والقمر لا يؤذن له بالسجود
الا في الليلة الرابعة عشر من الشهر فاذا اهل الهلال يزيد في كل ليلة
فرحا انه يؤذن له في السجود في تلك الليلة ثم بعد ذلك ينقص ويرق
غما الى آخر الشهر والحكمة في ذلك ان الله تعالى جعل معرفة الشهور
بالاهلة قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
فلو كان القمر ابدا مستديرا اشكل على الناس معرفة الشهور والسنين
وذكر المستغفري رحمه الله في معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
ان ما يذكر الناس ان عمر رضي الله عنه ضرب ابنه ابو شحمة الحد حتى مات وجرى

الباقي بعد موته فهو كذب قالوا هذا من اكاذيب محمد بن تميم الداراني
وكان كثير الاكاذيب ووضاع الاحاديث والعهدة عليه ملت جراحته
وعاش وجلس بعد ذلك ثم مات تحت القبة انتهى من الظهيرية فان قيل
ذكروا ان البلاء امتد بايوب صلى الله عليه وسلم سنين واشهر وكان في
جسده من الاكلة والدود ما لا يحصى فوقع يوما منه دودة على الارض
فرفعها والقاها على نفسه فعضته تلك الدودة فتالم من ذلك الما شديدا
حتى بلغ الوجع فؤاده فقال يا رب ان على جسدي من الدود ما لا يحصى ولم يصل
الي من الوجع ما وصل من هذه الدودة فقال له ربه جلت قدرته ان
هذه الدودة الواحدة كانت باختيارك فصارت عقوبة عليك وما
سواها باختياري فاصبر عليه الا ترى ان حافظ العباد هو الله تعالى
حتى اذا اصابت واحدا جراحة فقصد حفظ تلك الجراحة بنفسه فانه يحل
بها جميع الافات لانه قطع الامل من الله تعالى فتصير عقوبة عليه فان قيل ما
الحكمة والفائدة في نصب الصراط وكان الله تعالى عالما بالسعيد والشقي
قيل الفائدة فيه اظهار الشفقة والرحمة على امة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى
لا يامر الملائكة بان يجروا او ياخذوا فلانا العاصي من امة محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ولكن يقول ادخلوا الكل في الصراط فيمر الصالح منهم ويسقط الطالح
منهم في نار جهنم فهذه كانت الحكمة لان لا يعلم احد حال امة محمد صلى
الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى فان قيل اذا كان الله تعالى عالما بسر العباد
مطلعا عليهم وعلى اضمارهم فلم قال لموسى صلى الله عليه وسلم وما تلك
بيمينك يا موسى حتى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي
قيل نعم قد كان عالما بذلك الا ان موسى لم يكن يعلم انها تصير ثعبانا

فاراد

فاراد الله تعالى ان يحققه ويجعله على بصيرة ويتيقن انها عصا حتى
اذا تحولت ثعبانا لا يخاف منها الا ترى وان حققه خاف حتى قال له
ربه عز وجل لا تخف انك من الامنين فلو لم يقل ذلك لمات موسى من
شدة فرعون فان قيل لم صارت العصا حية ولم تصر شيئا اخر لان جميع
اعتماده كان واتكاؤه عليها حيث قال اتوكأ عليها واهش بها على
غنمي ولي فيها مارب اخرى فحولها الله تعالى ثعبانا وحية لان الحية
عدونا من لدن ادم الى قيام الساعة حتى هرب منها فقال تعالى
فخذها ولا تخف فان كل شيء كان احب اليك فهو عدو لك الا ترى
قوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فان قيل لم خاف
موسى من الحية ولم يخف ابراهيم من النار وقد ذكرنا ما يتعلق بهذا
قيل له الحكمة فيه لان الحية من صنع الله تعالى ووقود النار كان من
فعل الادميين فلذلك افترقا او انما خاف موسى من الحية لان اباه
ادم اخرج من الجنة بسبب الحية فانها كانت بوابة الجنة وخازنتها
فجاء ابليس لعنه الله تعالى بعد ما اخرج من الجنة ولعن فدخل فم الحية ودخلت
الحية في الجنة وهي نائبة خازنها وبوابها يومئذ وابليس في فمها فخدع
ابليس ادم وحوى من فم الحية وقال ان الله تعالى يخرجك من الجنة لانك
لو كنت فيها خالدا لما منعك من اكل الشجرة فكل من هذه الشجرة حتى تبقى
فيها فظنا ان الحية هي التي تكلمهما ثم تناولا منها حتى سقط ما عليهما من
الحلل فمسخ الله تعالى هذه الحية حية فلما صارت عصى موسى حية تذكر هذا
فخاف لذلك وهذا المعنى معدوم في النار فلم يخف ابراهيم من النار فان
قيل كيف كانت الحكمة حيث بعث موسى الى فرعون مع العصى وبعث ادم

عليهما الصلوة والسلام الى جالوت مع الحجر قيل له لان جالوت
كان كلبا من الكلاب والكلب يضرب بالحجر وفرعون كان حمارا والحمار
يساق بالخشب فان قيل ما الحكمة فى الكلب حيث ينبح الفقير ويمزق
ثيابه ولا ينبح الغنى قيل لان الغنى يواسى الكلب بفضل طعامه فيطمع
فى مواساته فلا يؤذيه واما الفقير فلا يواسى الكلب شيئا بل يطمع فيما
يواسونه لبابه يكون ذلك فينبحه لذلك فان قيل ما الحكمة فى
الكلب اذا رأى كلبا او جنسه ينبح عليه ولا يألفه وعادة المخلوق ان
يألف بجنسه قيل لان سليمان صلى الله عليه وسلم قسم البقاع بين المخلوقين
وبين لكل مخلوق موضع قراره وكان الكلب غائبا فلم يسع له موضع القرار
فلما حضر قال يا نبى الله اين اسكن قال فى الشكك(?) قال فاين انزل ضيفى
قال تنبح عليه وتقاتله حتى يذهب فان قيل ما الحكمة فى الكلاب يجامعون
بغير صياح وان الهرة تصيح وقت الجماع الذكر والانثى قيل كان ذلك
من وقت نوح صلى الله عليه وسلم وذلك ان نوحا لما جمع الحيوانات والسباع
فى السفينة نهاهم عن الجماع كيلا يتوالدوا فى السفينة فتضيق السفينة
بهم فامتنعوا عن ذلك الا الكلب فانه جامع زوجته فجاءت الهرة الى نوح
واخبرته بذلك فلام الكلب فانكر الكلب وقال ان الهرة تكذب على فقالت
الهرة لنوح ادع الى الله تعالى حتى تظهر عليهما علامة تبصر بعينك فدعا نوح
ثم ان الكلب جامع زوجته فاشتد ذلك الامر عليهما حتى لم يمكن انفصالهما
عن صاحبه فجاءت الهرة فاخبرت نوحا فجاء نوح ورآهما كذلك فشأن الكلب
من ذلك الوقت هكذا ففى ذلك الوقت وقعت المنازعة بين الهرة والكلب
فقال الكلب يا رب اجعل الهرة فضيحة على رأس الخلق وقت الجماع كما فضحتنا

فاستجاب

فاستجاب دعاء الكلب فصيحهما من ذلك الوقت حال الجماع حتى يقتضى بدعاء
الكلب فان قيل ما الحكمة فى الحمار كلما مر على ماء بال فيه قلنا لانهم قالوا
لسليمان صلى الله عليه وسلم متى تكون نجاتنا من الحمل قال اذا غرقت الدنيا
وصارت كلها بحرا فهم يبولون فى الماء رجاء ان تغرق الدنيا فتصير بحرا
فينجون فان قيل الصلوة من باب الايمان او من باب العلم فقيل ان
هذا على وجهين فان الايمان بالصلوة وبجميع الطاعات ايمان واما ادائها
فبالعلم واداء الصلوة بامر الله تعالى وقبول الطاعة ايمان وتحصيلها
باركانها طاعة وتركها بغير جحود ذنب ومعصية عظيمة وتركها بالجحود كفر
فان قيل الايمان ظاهر او باطن فقل الاقرار باللسان ظاهر والتصديق
بالجنان باطن فان قيل ما حجة الله عز وجل وما حجة النبى صلى الله عليه وسلم
وما حجة الخلق فقل حجة الله تعالى القران وحجة النبى صلى الله عليه وسلم البلاغ
عن الله تعالى رسالته وحجة الخلق تسليم الايمان الى اخره فان قيل
عرفنا الله تعالى بالعقل او بالخبر فقل ما بينه الرسول عن الله تعالى عرفناه بالعقل
وبالخبر فان قيل بان الله تعالى يسمى عالما والعبد ايضا يسمى عالما فهل بينهما
فرق فقل الفرق بينهما على ثلثة اوجه احدها ان العلم صفة الله غير
مخلوق والعلم صفة العبد مخلوق والثانى ان الله تعالى لا يزال عالما ودائما
ولم يزل كان عالما والعبد كان جاهلا ثم صار عالما والثالث ان الله تعالى
كما لا يزال عالما لا يجهل ولا ينسى والعبد يكون عالما ثم ينسى فان قيل
ما الحكمة فى ان موسى صلى الله عليه وسلم حين ناجى ربه وكلمه بطور سيناء
وانصرف كان عليه البرقع الى اربعين يوما وفى بعض الروايات لم يسفر وجهه
الى افوعره(?) حيث تمتنع امرأته ان يكشف وجهه فى افوعره(?) لتنظر اليه(?)

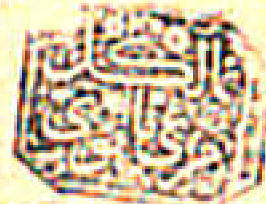
مرتبة نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر في ليلة المعراج من الكرامات والتقرب
وغير ذلك وكان وجهه اشرف وانور واصحابه رضي الله عنهم امكنهم النظر الى وجهه
قبل التحكم في ذلك فلهذا تبين قوم موسى وكثرة شكهم وغلبة جهلهم الا يرى
الى قوله تعالى انكم قوم تجهلون والجهل انما يكون من الظلمة وبالظلمة لا يرى النور
انما يرى النور بالنور واما محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه الله تعالى بامره بالرجوع
بعد الايمان وذلك كان من الله عز وجل رحمة لان الامم السالفة كانت
ارتدت بعد موت انبيائها وامة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كانت قلوبهم مملوة
بالنور واليقين وامكنهم رؤية وجه نبينا واصل اليقين من النور وبالنور
يرى النور لا باليقين والشك جميعا وبالشك لا يرى اليقين الا يرى
ان امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يرتدون كما ارتدت الامم الماضية لانه كان
لانه كان في ايمانهم شك وهم لم يشكوا في ايمانهم فلذلك امرهم بالشرايع
بعد الايمان حتى اذا دخل النقص فيه فانما يدخل في الشرايع لا في الايمان لانه
نقصان الشرايع لا يوجب الكفر ونقصان الايمان يوجبه الا يرى ان اهل
الاهواء كلهم مع اختلافهم واختلاف مذاهبهم اتفقوا على الايمان فان قيل
هل يؤاخذ احد بذنب احد فان قال اليس نوح صلى الله عليه وسلم دعا قومه الف
سنة الا خمسين عاما ولم يؤمن من قومه الا قليل وانما الذنب كان لكبارهم
دون صغارهم وقد دعا نوح عليهم جميعا بقوله تعالى رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا فقيل ان نوحا لم يدع عليهم بهذا الا بعدما ايسه الله
بقوله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فحينئذ دعا عليهم لعلمه انه
لا يؤمن بعد ذلك احد وآخر انه روي في الخبر ان الكفار في ذلك الوقت جميع
ما كانوا يعاملونه من الشر كان يحتمله ولا يدعو عليهم حتى ان شيخا رفع صبيا له

وحمله

وحمله على عنقه وقال يا بني ان هذا لساحر فلا تصدقه ولا تؤمن به فقال
الصبي اعطني حجرا لارميه به فاعطاه الشيخ حجرا فرمى به اليه حتى ضرب على وجهه
فحينئذ ايس منهم فدعا عليهم وقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فان قيل اصل المسك والعنبر ما هو فقيل اما العنبر فروث الثور واما المسك
فسرة الظبي وقد مر من الظهيرية لكن الجواب الآخر انه لما نزل آدم عليه الصلوة والسلام
الى الدنيا وتاب الله عليه وامره بلبس الصوف بدل ما كان به من اوراق
شجر الجنة وورق التين فجاء الظبي والثور واكلا من تلك الاوراق
فاورثهما هذا بسبب الاكل فان قيل لم قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذا
مرضت فهو يشفين والرجل لا يمرض وانما يمرضه الله تعالى قيل لان ابراهيم
تكلم مع نمرود بن كنعان لعنه الله تعالى وبين بكلامه فخلع مخالفته الذي يطعمني
ويسقيني وهو يشفي السقيم وذلك لان المرض هو الايجاع والايلام
وليس ذلك من طبع الكرام ثم ازالة المرض واصابة العافية من طبع
الكرام وان كان الكل من الله تعالى فكل ما يليق بالكرام اضافه الى الله
تعالى مثل الاطعام والشفاء وما لم يكن يليق به تعالى اضافه الى نفسه ثم ذكر
الاسقاء لانه من الكرم الا ترى ان يوسف صلى الله عليه وسلم قال وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن ومعلوم ان الادخال متقدم ثم يتعقبه الاخراج ليكون
ذكر موضع المنة وما يليق بالكرم فان قيل ما معنى قوله يا اسفا على يوسف
قيل له معنى ذلك ان يقال يا يوسف انت الذي تعلقتك تعلقت بحبك
ساعة فاورثت حزنا طويلا نظير ذلك ان مريم قبل ولادتها عيسى عليه السلام
كان يجيء اليها الطعام مهيئا من غير مشقة ولا تكلف فلما ولدت عيسى قال
لها ربها عز وجل وهزي اليك بجذع النخلة فامرها بتحريك الشجرة للاكل

بكسب يدها وانما كان كذلك لانها قبل الولادة لم يكن في قلبها الا محبة
الله عز وجل فلما ولدت دخل في قلبها ادنى محبة عيسى فبذلك القدر عاقبها
الله تعالى بان تاكل بالمشقة والكلفة حتى يعلم العباد انه لا يجوز ان يقطع العبد
قلبه عن المولى طرفة عين ويحتاج ان يعلم بان يوسف صلى الله عليه وسلم
باي سبب فارق يعقوب صلى الله عليه وسلم اختلف العلماء فيها قال بعضهم
بان يعقوب اتخذ مرقة وقد اشتهى جيرانه منها فلم يواسهم بذلك فابتلى
وقال بعضهم كان عند يعقوب لحم فاشتهت ذلك اللحم امراة حبلى فقال
لها يعقوب اذهبي فاني ابعث اليك ان شاء الله تعالى فنسي فلم يبعث
فابتلى يعقوب بسببها بحب يوسف وفراقه وقال بعضهم ان يعقوب
تمنى اللحم ولم يكن عنده غنم ولا ابل ولا ثور غير بقرة معها ولد فذبح يعقوب
ذلك العجل بين يدي البقرة فابتلاه الله جل وعلا بمفارقة يوسف عليهما
السلام اربعين سنة ليعلم يعقوب انه يجب ان يرحم الابوان نظير
ذلك ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان سخيا ومن سخاوته انه كان يذبح
بين يدي الاضياف من الابل والبقر والغنم وانه ذبح بين يدي
جبريل وميكائيل واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين عجلا حين
ارسلوا الى تخريب قوم لوط ولم يذبح ابلا ولا غنما ولا ثورا ولا جزورا
ولكن ذبح عجلا قال بعضهم انما ذلك العجل لانه لم يكن عنده شيء اعز
وقال بعضهم ان ابراهيم وساره كانا كبيرين فلم يرزقا ولدا فربيا ذلك
العجل ووقع لهما عليه شفقة الاولاد فلما نزل بهما مثل هؤلاء الاضياف
قال ابراهيم لساره ليس شيء عندنا اعز من ذلك العجل فنذبحه ونقدمه
اليهم فذبح ابراهيم ذلك العجل فلما علم الله تعالى من قلبه ذلك اليقين بدل له

مكان



مكان العجل ابنه اسحق صلى الله عليهما فبشرته الملائكة في ذلك الوقت
بولد بقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وصار سبيله
سبيل ما قال الله تعالى في كتابه العزيز لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
فان قيل ما الحكمة ان الرجل اذا عطس يجد راحة في نفسه قيل له لان الداء
يدخل بدنه ويدور به فاذا بلغ الدماغ خرج من الدماغ ريح فيخرج الداء
من البدن فيستريح به الانسان ويجد في نفسه راحة ووجه هو احسن ان
الروح تهرب من الجسد وتقول استخبثت فيها وتجيء الى كل عضو رجاء
ان تخرج من الجسد فتصيح عليها ريح من الدماغ وتقول لم يجئ وقت خروجك
فكوني فيه الى وقت خروجك فتدخل الجسد وتبقى فيه الى وقت موته ولهذا
يقول العاطس الحمد لله لان روحه رجعت الى بدنه موضع مستقره ولهذا
يقال للعاطس يرحمك الله يعني يرحمك الله ايتها الروح فانك بقيت في سجن
بدنه الى يوم موته واما قول العاطس للمشمت يغفر الله لنا ولك على معنى مجازاة
له فيما قال له يرحمك الله وقد مر ذكر الوجه الثاني اجمالا فان قيل ما الحكمة في ان
الرجل اذا كبر وشاخ يحسن وجهه والمراة اذا كبرت وعجزت تصير قبيحة قيل لان
اصل خلقة المراة من اللحم لان حوى خلقت من جنب ادم عليهما الصلوة والسلام
الايسر انشق نصفين وخرجت منه حوى واللحم يفسد بمضي الايام واصل
خلقة آدم من التراب والتراب لا يفسد بمضي الايام بل يحسن فان قال
لك نصراني ان النصرانية افضل من دين الاسلام لاني اقول عيسى ابن الله وانت
تقول عيسى نبي الله ثم انك تقر بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا اجحد به فالجواب
ان النصراني اذا قال لك انك تؤمن بعيسى فلا تقل نعم ولكن قل اي عيسى
تريد وتعني فان اردت به عيسى الذي بشر بمحمد صلى الله عليهما فاني اؤمن به وهو

يصير مؤمنا بهذا القول وان اردت غير عيسى الذي بشر بمحمد فانا بري منه
وهو لم يكن نبيا لان عيسى صلى الله عليه وسلم قال ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد • فان قيل اذا قال العبد لا اله الا الله يفتح فاه واذا قال
محمد رسول الله يضمهما ما الحكمة فيه • قيل له لان الله تعالى فرد واللسان فرد فالفرد
يذكر الفرد • واما محمد صلى الله عليه وسلم مخلوق ولد من زوج فيحتاج الى زوج
حتى يذكر المولود من الزوج • فان قيل في سنن المكتوبات لم صار اثنى
عشر ركعة • قيل له قال صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في محافظة اثنى عشر ركعة في
يوم وليلة سنن الصلوات المكتوبة فان جبريل عليه الصلوة والسلام اخبرنا
انك يا محمد وامتك اذا اردتم ان تذكروا ثواب الانبياء والمرسلين قبلك
فواظبوا على هذه الاثنى عشر ركعة • فاما الاربع قبل الظهر فانها صلوة
آدم عليه الصلوة والسلام صلاها في ذلك الوقت شكرا لقبول توبته • وركعتان
بعد الظهر صلاهما ابراهيم عليه الصلوة والسلام شكرا للنجاة من النار •
وركعتان بعد صلوة المغرب وركعتان بعد صلوة العشاء قبل صلوة
الوتر صلاهما موسى عليه الصلوة والسلام شكرا لما كلمه الله بطور سينا •
وركعتان قبل الفجر صلاهما عيسى عليه الصلوة والسلام على سطح بيت المقدس
حين عرج به الى السماء شكرا للنجاة من اليهود • وقد صلى نبينا صلى الله عليه وسلم
بهذه الصلوات وامر امته باداءها • ثم الوتر كان لنبينا صلى الله عليه وسلم
خاصة هدية من الله تعالى لم يكن لاحد قبله • ليعطي امته بالركعة الاولى منه كل
ثواب نقصان صلوتهم في يومهم ذلك • وبالركعة الثانية ليمسكهم على الهدى
ويخرجهم من الدنيا • وبالركعة الثالثة ليتيسر عليهم سؤال منكر ونكير في قبورهم
وينور عليهم مضاجعهم ويبعثهم يوم القيمة وهم بيض الوجوه • فان قيل

ان الله تعالى لم قدر ارزاق العباد وقت الحاجة بالجهد في الاكتساب •
قيل له لان آدم صلى الله عليه وسلم لما اخرج من الجنة امر بالاكتساب ليبقى
في ذلك فيكون كفارة لزلته • وجعل الاكتساب بركة واحدة فاولى
ان نجتهد ونكتسب حتى يكون كفارة لخطايانا • واخو من اكتسب من الحلال
وانفق على حلال وبات معها وجامعها ومات في تلك الليلة قبل
ان يغتسل فهو في الجنة • وآخر انما يكتسب ليبارك في رزقه لقوله تعالى
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض الاية • وترك الاكتساب لا يزيد
في الرزق ولا ينقص غير انه تنقص البركة في الرزق اذا ترك الاكتساب •
وآخر انما يكتسب اقتداء بالانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين لانهم كلهم
اكتسبوا بعضهم زرع • وبعضهم التجر • وبعضهم رعى الغنم • وبعضهم الجمال •
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يكتسب بالغزو • كما قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل رزقي تحت ظل
رمحي وهذا اكمل الكسب • فان قيل هل ينام اهل الجنة فقل لا • فان قيل
لم لا يكون النوم والنوم راحة • فقل لا ينامون لان النوم راحة استراحة
من العناء والشدة التي يلحقه والجنة ليست موضع العناء والتعب •
والثاني انما يحتاج الى النوم المريض ومن به وجع فينام ليذهب عنه ثقل
المرض والوجع والجنة ليست موضع المرض والوجع • والثالث ان الجنة
ونعيمها خلقت لاهلها على التابيد فلو نام لزال عنه الجنة ونعيمها
بذلك القدر ولا يجوز زواله قط ولو ساعة واحدة • والرابع النوم اخ
الموت لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم واهل الجنة لا يموتون فكذلك لا ينامون •
فان قيل هل يعمل احد بغير قضاء الله تعالى فقل لا • فان قال لان كان العبد

يذنب بقضاء الله تعالى فالعقوبة لماذا قيل ان اظهار القضاء مع فعل
العبد بالمعصية عقوبة لان القضاء لا يجبر عليه العبد وانما استوجب
العبد العقوبة باختياره المعصية لا بقضاء الله تعالى والثواب استوجب
باختيار الطاعة قال الفقيه ابو الليث سألت الامام الاجل ابا بكر
محمد بن الفضل رحمهما الله فقلت له ما قولك في الفقير الصابر هل هو افضل
ام الغني الشاكر فقال الفقير الصابر افضل لان الفقر بنفسه طاعة وقربة
لانه يصيبه الضر بالفقر كالمرض فاذا انضم اليه الصبر صار قربة اخرى والقربتان
افضل من قربة واحدة واما الغناء فهو ليس بقربة ولا طاعة فاذا انضم
اليه الشكر كان قربة واحدة قال وسألت الشيخ المذكور ايضا فقال
الفقر افضل لان الناس يشتهون الفقر عند الباس ولا يشتهون الغناء
فوجب ان يكون هذا افضل الاحوال الا يرى ان الناس لما اشتهوا
الاسلام عند الباس كان الاسلام افضل الاديان كذلك وجب ان
يكون هذا افضل الاحوال فان قيل كم السنن التي امر النبي صلى الله
عليه وسلم بها ولم يفعلها بنفسه قيل له ثلثة احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالختان ولم يختتن لانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا لم يكن لاحد ان ينظر
الى عورته لانه صلى الله عليه وسلم ولد مقرزا مسرورا والثاني امر ببر الوالدين
ولم يفعل لانه لم يدركهما بالغا والثالث امر بالاذان ولم يؤذن بنفسه وقال
حي على الصلوة حي على الفلاح لصار الحضور فرضا على كل احد على المريض
والمسافر والحر والعبد والمرأة ومن تخلف عن نداءه صار عاصيا لله
ولرسوله فلذلك امر غيره وقدم السؤال والجواب من كشف الاسرار فان
قيل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تنام عيناي ولا ينام قلبي

لاحد معنيين فانه لو اذن
بنفسه صح

وانه

وانه صلى الله عليه وسلم كان ينام ولا يجدد الطهارة الا من حدث ظاهر
وجاء في الخبر حين انصرف من غزوة تبوك نزل واديا فقال من يحرسنا
الليلة فقال بلال رضي الله عنه انا احرسكم ثم ناموا كلهم حتى طلعت الشمس
في الخبر انه ما ايقظهم الا حر الشمس فاذا كان الخبران صحيحين فما معناهما
قيل الخبر في الوادي حيث غلبهم النوم انما كان لانه قال صلى الله عليه وسلم
من يحرسنا فكان في ذلك معتمدا على مخلوق مثله فلذلك استقبلته محنة لئلا
يفعل ذلك بعده الا ترى ان الله تعالى عاتبه في ذلك فاوحى الله تعالى اليه
فوضت امرك الى حفظتك وايقظتك وقت صلوتك فحين فوضت الى
مخلوق مثلك ضيعتك كما قال الله تعالى عن يعقوب في قصة يوسف عليهما الصلوة
والسلام اخاف ان ياكله الذئب فسلمه الى اخوته فضيعوه وحين سلم ابنه
يامين الى خالقه فقال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله
خير حافظا وهو ارحم الراحمين رد الله اليه ابنه يامين مع يوسف حتى عاتبه
الله تعالى وقال يا يعقوب سلمت يوسف الى اخوته فضيعوه وسلمت
ابنك يامين الى فرددته عليك مع اخيه يوسف لتعلم انه لا ينبغي ان
يسلم المخلوق الى المخلوق بل يسلم المخلوق الى الخالق واما بلال
رضي الله عنه غلب عليه النوم لانه رأى اليقظة من نفسه ولم يقل ان شاء
الله تعالى فاعتمد على نفسه فضيعه الله تعالى حتى استوجب الملامة من نبيه صلى
الله عليه وسلم فان قيل لم جاز النكاح بشهادة الفاسقين ولم يجز
بشهادة الله وشهادة رسوله حتى ان الرجل لو قال لامرأة تزوجتك
بشهادة هذين الفاسقين يجوز النكاح قيل لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ظلم امرأة فالله ورسوله خصمه ولا يجوز ان يكون الشاهد خصما

واما الفاسق فهو شاهد وليس بخصم فان قيل باى سبب اخرج آدم صلى
الله عليه وسلم من الجنة قيل لاجل الكفار لان الجنة طاهرة وآدم طاهر وكان
في صلبه المسلمون والمشركون فاحب الله تعالى ان يميز الخبيث من الطيب
ثم آدم مع اولاده الطاهرين المؤمنين يذهب الى الجنة والكفار يذهبون
الى النار فان قيل ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله
قيل له لهذا الحديث معان احدها النية تسلم من الآفات والعمل يحتاج
الى المراقبة لئلا تحل عليه الآفات منها الريا والعجب والنية خالية عن هذه
الآفات والثاني عن وهب بن منبه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قال اصاب بني اسرائيل القحط وكان منهم رجل في المفازة فرأى رمالا كثيرة فرفع
رأسه الى السماء وقال الهي انت العالم بما في ضميري ان هذه الرمال لو كانت
لي وصارت دقيقا لكنت اطعم المساكين والفقراء والضعفاء فاوحى الله
الى نبي ذلك الزمان اني غفرت لذلك الرجل بحسن نيته ودفعت القحط ببركته
ولو لم يحول الرمل دقيقا والثالث ان القيمة اذا قامت واعطى الرجل كتابه
ويقال له اقرأ كتابك فينظر فاذا فيه مكتوب انه عمل كذا وكذا فيقول رب
ليس هذا كتابي فاني لم اعمل هذه الطاعات فيقول الله تعالى اليوم ليس يوم الخطا
والنسيان هذا كتابك وقد نويت في دار الدنيا انك لو عمرت تبني رباطا
وتصلح القناطير وتحج وتعمل جميع الخير فامرت الكتبة بكتابة ما نويت
ثم مت ولم تصل الى ما نويت فلم اجعل من كرمي ان امحو عنك ما كتبت لك
ملائكتي فهو اليوم لك حسنات والرابع معنى قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن
خير من عمله انه كان بجانب الطائف قنطرة بين الجبلين ممر المسلمين لم
يكن تحتها نهر ولكن كان ممرا فخربت تلك القنطرة فنادى رسول الله صلى الله

الله صلى الله عليه وسلم من عمر تلك القنطرة فانا ضامن له الجنة فقال
رجل من الصحابة انا اعمرها وقد كان سمع هذا النداء يهودي فذهب
اليهودي الى تلك القنطرة فعمرها فجاء الرجل فوجدها قد عمرت فجاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله لانه
ينوي ان عاش الى يوم القيمة يعيش مسلما مطيعا لله تعالى ورسوله والتخليط
انما يقع في عمله لا في نيته الاسلام والكافر ينوي لو عاش الى يوم القيمة يعيش
كافرا طاغيا باغيا لا يطيع الله ولا رسوله فلذلك قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن
خير من عمله ونية الكافر شر من عمله فان قيل ما معنى قوله تعالى الست بربكم
وقت اظهار الذرية وهي الليلة التي اظهرهم الله تعالى فيها من اصلاب
آبائهم وارحام امهاتهم وراء قاف ثم نادى الست بربكم فقيل لهذه الآية
اوجه يعني خمسة اشياء الايمان والاقرار والتوحيد والاسلام ومعرفة الوحدانية
والفردانية فلما سمعوا هذا النداء سجد بعضهم ولم يسجد بعضهم فلما رأى
التاركون سجدة الساجدين سجد منهم بعضهم ايضا فلما رفع رؤسهم من
السجدة ندم بعضهم الذين سجدوا في الابتداء وقالوا لم سجدنا فنزلت
الحالة على اربعة اوجه بعضهم سجدوا في الابتداء ولم يندموا عليها بل فرحوا
بها وبعضهم سجدوا في الابتداء وندموا عليها وبعضهم لم يسجدوا في الابتداء
ثم سجدوا وفرحوا بها وبعضهم لم يسجدوا قط ولم يندموا على ما فعلوا فمن
سجد في الابتداء ودام عليها ولم يندم فانه يولد مسلما ويعيش مسلما ويموت
مسلما والذي سجد وندم يولد مسلما ويعيش مسلما ويموت كافرا نعوذ بالله تعالى
من ذلك والذي لم يسجد في الابتداء ثم سجد وفرح بها يولد كافرا ويعيش كافرا
ويموت مسلما والذي لم يسجد قط يولد كافرا ويعيش كافرا ويموت كافرا فحا

هذا معنى ذلك القول ليظهر المطيع من الباغي الطاغي قال واوردنا
هذا في كتاب الروضة مفسرا في باب الخوف من زوال الايمان فان
قيل ما الحكمة في المايعات التي خرجت من عين الانسان وانفه وذكره ومقعده
واذنه لا يكون حدثا الا ما يخرج من الذكر والمقعد قيل له لان ادم عليه الصلوة
والسلام لما تناول من الشجرة وطارت عن بدنه الحلل فخجل من الخطا
وبكى وسال الماء من عينيه وفمه واذنيه في الجنة فلم يكن ذلك حدثا لان الجنة
ليست بمكان الحدث ولما وقع في الدنيا بال وتغوط فصار ذلك حدثا
لان الدنيا بحذافيرها حدث واذا تاملتها وجدتها كذلك فان قيل
ما الحكمة في الريح اذا خرجت من الانف لا تكون حدثا واذا خرجت من الدبر
تكون حدثا وكذلك من قبل المراة قيل له لان الريح التي تخرج من الانف
والفم طريقها وممرها على القلب وذلك معدن الايمان فلحرمته لم تصر حدثا
والتي تخرج من الدبر طريقها وممرها على النجاسة فصارت حدثا والمقعدة
موضع الحدث والفم موضع الايمان فافترقا فان قيل ما الحكمة في ان الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين لم يسلموا من الزلة ويحيى بن زكريا سلم منها قيل له فيه
جواب الفقهاء لان نفس يحيى عليه الصلوة والسلام كان هبة الرحمن جلت
قدرته الا ترى ان زكريا عليه الصلوة والسلام دعا فقال رب هب لي من
لدنك وليا يرثني فهبة الملك للعبد يجب ان تكون بلا عيب لانها ان كانت
معيبة كان مرجع ذلك الى الملك فان قيل ما الحكمة في رجل يكون مسلما ثم
يسلب ايمانه عند انزهاق روحه ويسلم عند انزهاق روحه ويعيش
الرجل مسلما ويموت مسلما ويعيش الرجل كافرا ويموت كافرا قيل له قال ابو
منصور النيسابوري رحمه الله ان الناس وقت الذرية حين قال لهم

وقدم السوال الجواب

الله

الله عز وجل الست بربكم قال بعضهم بلى كرها ولم يزيدوا عليها فهولاء
يولدون كفارا ويموتون على الكفر ويولدون مسلمين ويموتون على الكفر وبعضهم
قالوا بلى شهدنا فهولاء يولدون مسلمين ويموتون مسلمين قال ان العلم
قبل الايمان لان الله تعالى قال فاعلم انه لا اله الا الله وليس كل علم يكون ايمانا
لان تفسير الايمان ان تعرف الله بلا كيف واما العلم فهو الوقوف على كل شي
فليس كل علم ايمانا ويكون العلم بالله انه واحد لا شريك له علما كما ان الايمان
طاعة وليس كل طاعة ايمانا قال والعلم قبل العقل وافضل من العقل لان العلم
صفة الخالق لانه لا يقال الله تعالى عاقل ولو قال ذلك احد يكفر به فلما كان
صفة الخالق كان افضل من صفة المخلوق والثاني ان العلم صفة الله غير
مخلوق وهذا الاياس بذاك قال وروي عن علي رضي الله عنه انه سئل هل
يحتاج المومن الى العقل ام لا او الى العلم فقال ان العالم يحتاج الى العقل
والجاهل يحتاج الى العلم ويقال ايضا ان العلم قبل العقل قيل لان النبي صلى
الله عليه وسلم وان كان راجح العقل فهو كان محتاجا الى العلم لانه يعلم الا ترى
انه كان يتعلم من جبريل عليهما الصلوة والسلام فاذا كان الانبياء يحتاجون
الى العلم تبين فضله وقال بعضهم ان العقل افضل من العلم لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتقبل العلم بالعقل والثاني العلم انما يتدرك بالتعلم والاكتساب
والعقل عطاء الله تعالى والثالث ابليس لعنه الله وان كان عالما فانه كان
في عقله قصور فكفر والقول الاول احسن والانسان يحتاج اليهما جميعا
لان الله تعالى قال انما يعقلها الا العالمون والرجل اذا كان عالما ولا يكون
عاقلا يكون ناقصا ولو كان عاقلا لا عالما يكون ناقصا ايضا لان الله تعالى قال
وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فيحتاج اليهما جميعا حتى يكون تاما

الا يرى ان الخياط اذا وجد الابرة ولم يجد الخيط او وجد الخيط ولم يجد الابرة يكون ناقصا ولا يتهيأ له خياطة الثوب الا بمجموعهما وكالمصباح اذا وجدت له فتيلة ولم يوجد دهن او وجد دهن ولم توجد فتيلة لا يجي منه النور والعقل مشتق من العقال للدابة لان العقل اذا كان في رجل الدابة كالدابة فانها لا تصير سايبة وتكون في مكان واحد كذا الانسان اذا كان عاقلا منعه عقله عن الشهوات واللذات ويطلب رضاء الله تعالى فان قيل المعرفة افضل ام العقل قيل المعرفة افضل لان المعرفة لا تزول عن الانسان في جميع الاحوال والعقل قد يزول ولان العقل آلة ادراك المعرفة والعقل يحفظ المعرفة ومثل المعرفة والعقل والعلم كمثل الشمس والقمر والنجوم فمثل المعرفة كالشمس لانها ابدا تكون مضيئة ونورها لا ينقطع ولا يزيد ولا ينقص فهو الايمان واما العقل فمثله كمثل القمر تارة يزيد وتارة ينقص ويسلب ومثل العلم كمثل النجوم لانها كثيرة لا غاية لها كذا العلم لا غاية له ولا نهاية فان قيل بنوا آدم افضل او الملائكة اتفقت الائمة على ان الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين افضل خلق الله عز وجل وهم افضل من جميع الملائكة لان الملائكة رسل والانبياء مرسل اليهم والمرسل افضل من الرسول واتفقت الائمة ان جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام افضل من ساير الخلق بعد الانبياء فانهم مقربون واتفقوا ان اصحاب رسول الله افضل من جميع الامم والشهداء والخلفاء الراشدين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم والاتقياء والصالحون افضل من ساير الملائكة سوى هذه الاربعة وقيل ايضا ان الملائكة افضل او المسلمين ذكر في كتاب الصلوة ما يدل على ان الملائكة افضل فانه يقول المسلم في الصلوة وهو الامام او المؤتم ينوي عند

التسليم

التسليم للملائكة والرجال والنساء وذكر في الجامع الصغير ما يدل على ان بني آدم افضل فانه قال المسلم اماما كان او مؤتما ينوي عند التسليم اولا الرجال ثم النساء ثم الملائكة فهذا يدل على تفضيل بني آدم على الملائكة قالوا ان ما ذكر في كتاب الصلوة قول ابي يوسف ومحمد رحمهما الله والذي ذكر في الجامع قول ابي حنيفة رضي الله عنه وقال بعضهم ان بني آدم افضل بالاتفاق الا عند البعض فانهم يقولون الملائكة افضل والدليل على ان بني آدم افضل وهم المسلمون قوله عز وجل اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا امرهم بالسجود لآدم فلولا فضله لما امرهم بالسجود له وقال الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل خلق الله تعالى الخلق على ثلثة اصناف الملائكة والآدميين والبهائم وخلق الشيئين العقل والشهوة فاعطى الملائكة العقل دون الشهوة واعطى بني آدم العقل والشهوة جميعا واعطى البهائم الشهوة دون العقل فمن غلب عقله على شهوته فهو افضل من الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم قال السارق تقطع يمينه فانه اذا اخذ السلاح والسيف يأخذ بيمينه فتقطع يمينه لئلا يهتك حرمة المسلمين ورجله اليسرى لانه يضع اليسرى في الركاب وقت ركوبه الدابة فتقطع كيلا يمكنه الركوب قال فما الحكمة ان صلوة الجنازة ليس فيها ركوع وسجود بخلاف ساير الصلوات جوابه بوجهين احدهما ان الفقهاء قالوا ان الشريعة كذا وردت وليست بصلوة على الاطلاق بدليل انه لا قرأة فيها ولا اذان ولا قعود ولا تشهد ولا سجود والثاني جواب الحكماء ان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بصلوة الجنازة ولم يأمر بالركوع والسجود فيها لان الله تعالى يسأل الكفار يوم القيمة لم سجدتم لغيري للاصنام والشمس والنار وما يعبدونه فلو سجد المسلمون في

صلوة الجنازة لكان الكفار يقولون انما سجدنا لغيرك لان المسلمين سجدوا
للميت ونحن فعلنا كذلك فنهانا الله تعالى عن الركوع والسجود في صلوة الجنازة
لكيلا يبقى للكفار حجة • فان قيل ما الحكمة في ان السحاب تضيق منه قلوب المسلمين
قيل له لان بين الرحمة وبين العباد سبعة وهي سبع سموات فاذا جاء السحاب
زاد الستر ثامنا فلذلك تضيق قلوبهم • فان قيل انه لا يجوز للعبد ان يثبت
لله تعالى مكانا ثم اذا وقعت له حاجة يرفع يديه ووجهه الى السماء ويدعو الله تعالى
ويسال حاجته وفي ذلك بيان المكان لله تعالى • قيل له انما ترفع الايدي والوجوه
الى السماء لمعنيين • احدهما ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه الى السماء
ويسال حاجته فهو متبوع ونحن تابعوه • والثاني ان قضاء الحاجات والرحمة والبركة
من قبل السماء مثل المطر والثلج وما اشبه ذلك ومثل الرزق وما اشبه ذلك
قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون • فلما كان نزول الخيرات من السماء
رفعت الايدي والوجوه الى موضع نزول الخيرات • لا ان يكون في ذلك بيان مكان
الله تعالى في السماء • فان قيل ~~ما الحكمة~~ ما الحكمة في البطيخ الخطوط عليه عشرة وليس
فيها تسعة ولا احد عشر وقد يكون من البطيخ ما ليس فيه خطوط • فقيل لان آدم
صلى الله عليه وسلم لما اهبط من الجنة تمنى بطيخ الجنة فاعطاه الله تعالى ما تمنى
فانزل له بطيختين وحوى عنده فمد آدم يديه ليأخذ واحدة منه فاثر عشرة
اصابعه فصارت الخطوط عشرة • واخذت حوى واحدة فلم تؤثر اصابعها
فيها لان آدم كانت له كرامة الانبياء • فاثرت اصابعه في البطيخ لتظهر
كرامته على اولاده ولم يكن لحوى ذلك • قال البطيخ اذا كان غير مطبوخ
غير مدرك فقل ما يرغب الناس اليه • والقثاء والخيار اذا كان مطبوخا فقل
ما يرغب الناس اليه فما الحكمة فيه • قيل له ان الحكمة ان زارع البطيخ كان آدم

عليه الصلوة والسلام فما لم يدرك كزارعه وهو الرجل لا يرغب اليه
الا ترى ان الرجل ما دام شابا قل ما يرغب الناس اليه فاذا شاخ
وكبر فحينئذ يصلح للوزارة والتدبير فيرغب اليه جميع الناس فلذلك البطيخ
كانت الرغبة اليه كزارعه وهو الرجل • واما القثاء والخيار فزارعه حوى
وهي امراة فيرغب اليها في حال شبابها ولا يرغب اليها في حال كبرها
بل يرغب عنها فكذا ازرعها يرغب اليه في حال شبابه وهو اول اوانه
ولا يرغب اليه حال كبره وادراكه • واصل ذلك كله ان آدم عليه الصلوة
والسلام خلق من طين وبمرور الايام يطيب الطين • وحوى خلقت من
اللحم من جانب الايسر من آدم وبمرور الايام يفسد اللحم • فان قيل ما الحكمة
في ان الابوين اشفق على الولد من المولود عنهما • قيل له لان آدم عليه الصلوة
والسلام وحوى لم يكن لهما ابوان وكان لهما اولاد فوقع لهما شفقته على
الاولاد ولم يكن لهما ابوان فلم تقع شفقته عليهما • فان قيل لم كانت
شفقة الجد على ولد ولده اكثر من شفقة الرجل على ولد نفسه • قيل له ان ولد
الرجل عدوه لقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لكم • وقوله عز وجل ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم • وولد ولده عدو عدوه والانسان
يحب عدو عدوه فلذلك كان شفقته على ولد ولده اكثر • وايضا ان ولده
يراقب موته ليرث منه وولد ولده يخاف موته خشية زوال الشفقة والانسان
يبغض من يراقب موته ويحب من احب حيوته • فان قيل ما الحكمة في ان الناس
يميلون الجواري ويحبون المال اكثر من حبهم الحراير والله تعالى فضل الحراير
على الاماء • قيل له لان الحرة صاحبة دين عليه وهو المهر والنفقة وليس
احد ابغض الى الانسان من صاحب دينه • واما الجواري فهي مال موضوع كالكيس

الممتلي من الدراهم وليس شيء احب الى الانسان من المال فان قيل
ما الحكمة في ان اللحم على جسد بني آدم في الفخذ والاليتين اكثر من سائر جسده
قيل له لان آدم لما دخلت الروح في جسده قعد على الاليتين فاجتمع اللحم
تحته ولم يجد سبيلا آخر ينفذ اليه فبقي على الاليتين والفخذ فصار اللحم
فيهما اكثر فان قيل ما الحكمة في سؤال الصحابة رضي الله عنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما دمنا معك وبين يديك نتفكر في امر الاخرة
واذا قمنا من عندك تكون الدنيا بين اعيننا فقال صلى الله عليه وسلم
لو كنتم خارج المسجد كما كنتم في المسجد حتى لصافحتكم الملائكة وانكم لو لم تذنبوا
لجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم قيل له معناه ما قال
الحكماء ان مثل هذا مثل من كان له ضيف فلما قصد الضيف الانصراف
يشيعه رب الضيافة مع السراج الى قريب من باب داره فلما انصرف
رب الدار ذهب الضيف في الظلمة فالعالم كالسراج والعلم شريعة مبارك
فببركته يتذكر الانسان الاخرة ما دام عنده فاذا انصرف من عنده بقي
في ظلمة ويبقى العالم في نور علمه فان قيل ما الحكمة ان الله تعالى امر ابليس لعنه الله
فابى واستنع فعاقبه الله بالكفر ونهى آدم عليه الصلوة والسلام عن قربان
الشجرة فلم ينته ولم يعاقبه بالكفر ولكن سماه عاصيا فما الفرق بينهما قيل له
ان آدم عرف انه عصى فلام نفسه وندم على زلته وتاب عليه ولم ييأس من رحمته
ولم يصر على ما فعله واما ابليس استخف بما فعل ولم يلم نفسه ولم يندم على فعله لعنه الله
ولم يتب وقنط من رحمة الله تعالى واصر على ما صنع واخبر ان امر الله تعالى كان
امرا قبيحا فتكبر فصار كافرا واما حال آدم فان الله تعالى علم في سابق علمه انه
تقع منه الزلة فجعل ان يذنب غفر له قيل ان الله تعالى بين زلة آدم من قبل

اربعه

اربعة اشياء احدها ان آدم كان اكرم الخلق فزلة واحدة اخرجته من
الجنة ليعلم الناس انه مع كرامته على الله تعالى عوقب بزلة واحدة اخرج من
الجنة فنحن كيف نخرج مع هذه الذنوب الكثيرة فنجتنب المعاصي وارتكاب الذنوب
والثاني ليعلم ان آدم لم ينج من كيد شيطان وهو في الجنة فكيف ننجو منه
في الدنيا فلا نأمن من ذلك ونتخذه عدوا اي الشيطان والثالث ليعلم الناس ان آدم عليه
الصلوة والسلام لما اذنب وتاب قبلت توبته فنحن اذا تبنا تقبل توبتنا
كما قبلت من آدم والرابع ليعلم الناس ان آدم كان اعلم الناس ولم ينج
من الزلة ~~فاذا زل عالم~~ فاذا زل عالم لا يعرضون عنه لاجل زلته ولكن
يعرفون حقه لحق علمه فان قيل ما الحكمة ان الصبي اذا اخرج من بطن امه يصيح
صيحة قيل له لانه اذا خرج يعلم انه ادخل في السجن لان الدنيا سجن المؤمن كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والانسان اذا ادخل في السجن
صاح وبكى فان قيل ولد الكافر ايضا يبكي قيل له ولد الكافر يذكر خروجه
من الدنيا وهي جنته ويبكي لهذا وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على فطرة الاسلام الا ان ابويه يمجسانه او يهودانه او ينصرانه وقد مر من الطهيرة
ما يتعلق بهذا فان قيل سميت الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد ترى
كافرا لا يستطيع يعيش يومه ومسلما في نعم كثيرة قيل له النعمة التي يعطى المؤمن
في الدنيا وان جلت قليلة بالنسبة الى ما يعطى من نعم الاخرة وعذاب
الكافر في الاخرة ينسى شدائد الدنيا فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى
اوحى الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم بكل شيء ثم اراه ذبح ولده في المنام
قيل له لانه اذا نام الانسان خرجت روحه من الجسد لقوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها الى آخر الاية فخاطب روحه دون الجسد لانه لو

ادحى اليه كان يخاطب النفس في الروح جميعا فكان يعز على النفس
ذبح الولد لشفقة الآباء على الاولاد فخاطب الروح حتى لا يعترض امر
الله تعالى فيأثم في ذلك ووجه آخر ان الله تعالى عاتب الملائكة حين قال تعالى
اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد
فيها وقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فامر تعالى ابراهيم عليه الصلوة والسلام
بذبح ولده وخاطبه في النوم ثم قال للملائكة خاطبتكم بالمعاينة فنازعتم
وخاطبت ابراهيم في النوم بذبح الولد فآثره ومضى ليذبح ولده لتعلموا
اني لم اتخذه خليلا الا لعلمي فيه ولتعلموا اني اعلم ما لا تعلمون قال
سمعت بعض اهل العلم يقول فيه كان من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
من يرى في المنام ومنهم من يسمع صوتا ومنهم المرسلون واراه الله تعالى
ذبح ولده في منامه حتى يكون له الفضيلتان جميعا لانه كان مرسلا
فاراه في المنام ليكون له فضل المرسلين وفضل الذي يرى في المنام
فان قيل لم اعز الله الذهب والفضة في قلوب العباد قيل له لان الله تعالى لما امر
ادم بالخروج من الجنة طارت عنه الحلل وبكى عليه كل شيء سوى الذهب
والفضة فقال الله تعالى لهما لم تبكيا عليه فقالا لانه عصاك فعليه المقت
فقال الله تعالى لاجرم جعلتكما عزيزين في قلوب اولاده فان قيل لم كان
الذهب اعز من الفضة في قلوب العباد قيل له لان الله تعالى لما خلق ثمانية
عشر الف عالم دعا كل واحد باسم واحد فلما خلق الذهب دعاه باسمين
فقال يا عزيز يا عزيز تفسيره القوي القادر القاهر الغالب على ما يريد
من الثواب والعقاب فصار اعز من الفضة وتاويل قول النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمن واحد اكرم على الله من البيت الحرام سبعين مرة لان البيت

الحرام

الحرام معدن الانبياء وقلب المؤمن معدن معرفة الله تعالى وشرائع الاسلام
وقيل في قوله صلى الله عليه وسلم من امسك كلبا في داره ينقص من اجره كل
يوم قيراط والقيراط مثل جبل احد قال لان الكلب يمنع السائل ويخافه
الفقير فلا يدنو من داره ولا يأخذ الصدقة قال سمعت ابا حامد احمد
بن عبد الرزاق يقول انما ذكر الله كيد الشيطان ضعيفا وكيد النساء عظيما
مع علمنا ان كيد الشيطان لا يتحقق الا باشارة ابليس لعنه الله تعالى وبامره
قيل ان كيد الشيطان كان مع الله تعالى حيث قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين وقوله تعالى واستكبر هو وجنوده فصار كيده في قدرة
الجبار ضعيفا وكيد النساء كان مع يوسف عليه الصلوة والسلام فجاوز
كيد زليخا كيد يوسف فصار ذلك عظيما فان قيل النخلة اذا قطعت رأسها
يبست من اصلها وساير الاشجار لا تيبس بقطع رأسها ما الحكمة فيه
قيل لان النخلة من الطينة التي خلق منها آدم صلى الله عليه وسلم فصار
مثلها مثل بني آدم والادمي اذا قطع اطرافه لا يموت واذا قطع رأسه
يموت كذا النخلة فان قيل المرأة اذا طهرت من حيضها تقضي الصوم
ولا تقضي الصلوة واصل دم الحيض ان حوى لما دنت من الشجرة التي
منعت من قربانها دنت ودلت منها فخدشت يدها فخرج الدم منها فاخذت
ورقة من ورق تلك الشجرة ومحت الدم من يدها ورمت الورقة
فنوديت من الشجرة لطخك الله يا حوى فلما اهبطا الى الدنيا فرض الله عليهما
الصلوة عشر ركعات وصوم ثلثة ايام وهي ايام البيض فلما حاضت
حوى اول ما حاضت اخبرت ادم عليهما السلام بذلك وقالت ظهرت
بي شيء لم اره قبل هذا تاخرني فقال لها آدم لا ادري ما تصنعين حتى

قال بعض الحكماء من عرف ربه
منع نفسه من الحرام ومن
عرف نبيه قام على الصلوة
على الدوام ومن عرف
نفسه ما اكرمها لم يجعلها
محلا للآثام صح

وقد مر هذا السؤال

اری ما امره الله تعالی فی ذلک فاوحی الله الی آدم ان قل لحوی ان الله تعالی
یأمرک ان تترکی الصلوة حتی تطهری من دم الحیض فلما حاضت فی الشهر
الثانی وافق الایام البیض فقالت لآدم قد ظهرت تلک العلامة فما
تأمرنی فقال لها اصنعی فی الصوم کما صنعت فی الصلوة فی المرة الاولی
فصنعت وترکت الصوم فاوحی الله الی آدم ان مرها تقضی الصوم
ولا تقضی الصلوة فان ترک الصوم کان بحکمک وترک الصلوة بحکمی
فما ترکتها بالقضاء بحکمک لیعلم العبد ان لیس له ان یحکم ویعلم ان الحکم
حکمی والاوامر والقضاء قضائی قال ونظیر هذا ما روی ان موسی
علیه الصلوة والسلام اخذه وجع البطن حتی صار بحال لم یبق له قرار
ولا نوم فشکا الی الله تعالی وقال اللهم عافنی فاوحی الله تعالی علیک ان تاکل
الهلیلج فاکل فعوفی فلما کان فی العام القابل عاد الیه وجع البطن
فلم یدع الله تعالی وذهب واکل الهلیلج فازداد وجعه فنادی الی الله تعالی
فقال الهی العلة تلک العلة والدواء ذلک ولم یظهر لی منفعة کما ظهر
فی المرة الاولی فقال الله تعالی یا موسی فی المرة الاولی رجعت الی
فجعلته شفاء والآن رجعت الی الدواء فجعلته نقمة اما علمت انه لیس
لاحد غیری ان یحکم قال المؤمن اکرم علی الله من الملک واذا سب مؤمن
مؤمنا لا یکفر واذا سب ملکا یکفر فما الفرق بینهما قیل له لان المؤمن
لا یلزمه ان یؤمن بالمؤمن وانما یلزم المؤمن الایمان بالملائکة فلهذا
افترقا والمؤمن افضل فی الاحوال کلها لقوله تعالی واذ قلنا للملائکة اسجدوا
لآدم ولقوله تعالی ولهم رزقهم فیها بکرة وعشیا ای فی الجنة قال ولا یکون
فی الجنة لیل ونهار سوی علامة قیل انه فی وقت الضحی [الصبح] یفتح باب من

ابواب

ابواب الجنة یسمع صریره اهل الجنة کلهم فیقولون ان هذا الوقت کان فی الدنیا
وقت الصبح واذا کان وقت المساء یفتح باب یسمع صریره اهل الجنة فیقولون
ان هذا الوقت کان فی الدنیا وقت المساء من غیر ظلمة تأتی واوقات
وقت الصبح انما یعرفونه لان اشجار الجنة یخرج منها ثمر قدام کل مؤمن
لم یر قط مثله فان قیل اللیل والنهار من الجنة ام من النار قیل له النهار
ان النهار من النار واللیل من الجنة لان الله تعالی خلق الجنة منورة
وبقی منها شیء یسیر من الظلمة فامر الله تعالی ملائکته ان یخرجوا الظلمة من
الجنة فاخرجت فخلق منها اللیل وفیه علامة من الجنة لان جمیع الراحات
تکون فی اللیل وخلق النار والجحیم مظلمة وبقی فیها نور یسیر فاخرج ذلک
النور وجعله نهارا وفیه دلیل من جهنم لان الشداید والمصائب تجدها
فی النهار من التعب والنصب والمصیبات وضرب الحدود وجمیع القصاص والاحکام
وغیر ذلک فاذا جاء اللیل استراح کل شیء حتی الطیور ویذهب عنهم
الکمد والخوف فان قیل لم سمی المحراب محرابا قیل لانه موضع المحاربة مع النفس
وسمیت عرفات بذلک لان آدم وحوا اجتمعا هناک وعرف کل منهما جنه
قال ومن السنن ما ان من جحدها کفر کعدد الرکعات التی عرفناها
بالشرع ومقدار الرکعات ثبتت بقول النبی صلی الله علیه وسلم وکذلک النکاح
عرفناه بالکتاب قال الله تعالی وانکحوا الایامی منکم وقال النبی صلی الله علیه
وسلم لا نکاح الا بالشهود فمن انکرهما کفر قال والاوامر کلها علی سنن
واحد وهی مختلفة منها ما اداؤها فرض وترکه کفر مثل شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ومنها ما اداؤه طاعة وترکه معصیة وهو
الشرایع کلها ومنها ما اداؤه عدل وترکه فضل کارش الجنایات فی الابدان

فمنعوها فصل قال الله تعالى فمن عفا واصلح الاية ومنها ما اذا فعل معصية
وترك معصية كصلوة السكران اذا صلى فهو عاص وان لم يصل فهو عاص
حكى عن ابى القاسم الحكيم الحكمة فى اخراج آدم عليه الصلوة والسلام من الجنة
بزلته واهله لخمسة اشياء احدها انه جاء منه الزلة والجنة ليست بموضع
الزلة الثانى صار مستوجبا للعتاب والجنة ليست بموضع العتاب الثالث
انه كان مأمورا الى التوبة والجنة ليست بموضع التوبة الرابع انه كان
فى صلبه نسل والجنة ليست بموضع النسل الخامس انه كان مكتوبا عليه
الموت والجنة ليست بموضع الموت قال عرفنا ان الحنطة من الجنة
فمن اين نعرف اصل الشعير والجاورس والارز وغيرها قيل بان الشعير
كان قوت ادم لان حوى كان تعذب لاجل المعيشة فقال لها آدم فهربت
منها فى الجبال فجعل يعبد الله تعالى فلما خرج آدم من عندها زرعت بعضا
من الحب فلما استحصد حصدته وجمعته على خلاف الحنطة فوجدته خلاف
جنسها فلما حضر آدم قصت عليه القصة فنظر اليها قال هذا منجور كنجر
من تلك الحالة الى هذه الحالة فلما كثر استعماله فى اللسان حذف الراء
من جور فبقى بالفارسية جو واما اصل الجاورس والارز والحمص فانه كان
لابراهيم صلى الله عليه وسلم اموال كثيرة ومواشى فاحتاج الى مؤنة وضاق
الامر عليه فدعا ربه فامره الله تعالى ان يخرج الى المفازة ويفرق الرمل بها
ففعل فنبت من ذلك الجاورس والارز الا ترى اذا نظرت وجدت
منها علامة الرمل وقت العجين اذا عجن فاذا زيد ماؤه لا يمكنه الخبز ويظهر
عليه الماء كما يظهر فى الرمل اذا جاوز الحد واما الحمص فروى ان ابراهيم صلى
الله عليه وسلم شكى الجهد فامره الله تعالى ان يفرق الملح فى الارض فنبت الحمص

الا يرى انه كان فيه الملوحة كما يكون فى الملح قال قوله تعالى مما فى
الارض حلالا طيبا ليس كلاهما على معنى كلمة واحدة بل الحلال كلمة على حدة
سوى الطيب فكلام الحكيم يحمل على الافادة ولا يحمل على الاعادة والتكرار
فى شئ واحد الا ترى ان المزارعة لا تصلح الا بفراغ الارض وبيان النصيب
والاجل والبذر وان يعمل برأيه على قول من اجازها فاذا وجدت
الشرايط يكون حلالا ولا يكون طيبا الا بوجود خمسة اخرى احدها ان
يحافظ على الصلوات فى المواقيت من وقت الحرث الى وقت الحصاد
الثانى ان يمنع نفسه من قطع الحب من اشجار غيره الثالث ان لا يستقى زرعه
بماء غيره اذا كان الماء بينهم مقسوما الرابع ان لا يظلم الدواب بوجه
من الوجوه الخامس ان لا ينسى حق الله تعالى فيما رزقه فاذا وجدت
هذه الشرايط الخمسة يكون حلالا طيبا وفى شرعة الاسلام ينبغى ان يكون
صحيح التوكل على ربه تعالى من غرس بيده او حراثته فان لم يصح توكله فى
الحراثة لم يسلم عن الشرك الخفى واذا صح توكله كان من افضل المكاسب
لانه معاش بنى آدم انتهى وكذلك الاسكاف والخفاف والخياط وساير
اهالى الصنايع وكذلك النكاح فان قيل لم كان الركوع واحدا والسجود
اثنين فالجواب عنه من وجوه احدها ما قاله الفقهاء ان الشريعة هكذا
وردت ولا يشتغل بالحكمة فى مكان الشريعة والثانى ان الله تعالى اعطى
العبد من النعم ما لا يحصى واوجب شكره وهو كان عالما بان العبيد يقصرون
فى الشكر فامرهم بالركوع مرة فى كل ركعة حتى يكون كفارة لتقصير الشكر والسجود
اثنين لان الله تعالى امر العبيد بالطاعة ونهاهم عن المعصية وهو كان عالما
فى سابق علمه انهم يقصرون فى الامر ويرتكبون المعاصى فامرهم ان يسجدوا

والثانية بيان

مرتين في كل ركعة لتكون الاولى كفارة لتقصير الامر والثانية كفارة
عن المعصية لان الله تعالى قال ان الحسنات يذهبن السيئات والحسنات
الصلوات الخمسة والسيئات ما يصدر من الانسان من الزلل واخر ان
بعض الناس قد يخضع لبعض الاغنياء بالتذلل والانقياد لهم وتقبيل
الارض كما يصنع بين يدي الملوك في الدنيا فامرهم الله تعالى بالسجود
مرتين ليكون فرقا بين الخضوع للملوك وبين عبادة الخالق واخر
ان الله تعالى امر ملائكته بالسجود لادم عليه الصلوة والسلام فسجدوا الا
ابليس وقد تغير حاله فسجدوا ثانيا شكرا لما رزقوا من السجدة وقدروا
عليها ووفقهم الله تعالى لذلك ولم يوفق ابليس واخر روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه رأى ليلة المعراج على ملائكة سبع السموات فراى من الملائكة من كان
في الركوع اثنوا عليه وحيوا من غير ان يرفعوا رؤسهم ومن كان في السجود
ورفعوا رؤسهم واثنوا عليه وحيوا عليه ثم عادوا الى السجود فصار
السجود لذلك اثنين والركوع واحدا واخر ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم
من صلبه وقت الذرية قال لهم الست بربكم قالوا بلى فامرهم بالسجود تحقيقا
لما قالوا فسجد كلهم الا الكافرين والمنافقين فانهم لم يستطيعوا السجود
فلما رفع المؤمنون رؤسهم ورأوا ان الكفار لم يقدروا على السجود فامرهم الله
تعالى ان يسجدوا ثانيا شكرا لما وفقهم الله تعالى للسجود فصار السجود اثنين
واخر انما كان كذلك لان احدا من الناس لم يركع لشيء دون الله تعالى فاكتفى بركوع
واحد ومن الناس من يسجد للصنم سجدة واحدة فامر الله تعالى ان يسجدوا
في الصلوة في كل ركعة سجدتين ليقع الفرق بين من يسجد لله وبين من يسجد
للصليب واخر ان الله تعالى خلقنا من الارض ويعيدنا اليها ثم يخرجنا منها

يوم

يوم القيمة لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
فيركع العبد مرة واحدة ليكون اقرارا بانه خلقنا من الارض ثم يسجد
السجدتين ليكون اقرارا بالاولى بانه تعالى يعيدنا اليها وبالثانية ليكون اقرارا
بانه تعالى يبعثنا منها يوم القيمة فلذلك كان الركوع واحدا والسجود اثنين
واخر الركوع اشد على الناس وكل ما كان من العبادات اصعب فهو
اخف واقل فضلا من الله تعالى كالحج والسجود حالة الاستكانة والانابة
فهو اهون على الناس وما يكون اهون فهو اكثر واخر ان الانسان اقرب
ما يكون الى الله تعالى حالة السجود فكان اثنين ليزداد قربه لقوله تعالى
واسجد واقترب فان قيل اي شيء امر الله به ولم يشاه واي شيء لم يامر
وشاءه واي شيء امر به وشاءه فقل اما الذي امره ولم يشاءه فقد امر
ابليس عليه اللعنة بالسجود لادم عليه الصلوة والسلام ولم يشا ان يسجد هو
واما الذي لم يامر به وشاءه فقد شاء ان ياكل آدم من الشجرة ولم يامر به
واما الذي امر به وشاءه فامر الملائكة بالسجود لادم وشاء ذلك فان
قيل ما الذي رأوه ويرونه ولم يروه ولا يرونه ورأوه ولا يرونه ولم يروه
ويرونه فقل ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ويرونه
يوم القيمة والذين لم يروه ولا يرونه الكفار الذين بعده لم يروه في الدنيا
ولا يرونه في العقبى والذين رأوه ولا يرونه كفار مكة ومنافقوهم على
عهده رأوه في الدنيا ولا يرونه في العقبى والذين لم يروه في الدنيا ويرونه
في العقبى المسلمون الذين بعده قال تعالى لموسى وهرون فقولا له قولا لينا
اي لفرعون لمعان احدها انه سبق من فرعون وامرأته انعام تربية موسى
وقد استحق في ذلك الجزاء فامر الله تعالى ان يلين له القول ليكون مكافاة

لربيته حتى لا يبقى له نصيب في الآخرة فانه اذا حصلت الطاعة من الكافر
في الدنيا فان الله تعالى يجازيه في الدنيا حتى لا يكون له نصيب في الآخرة
واذا انما امره بلين الكلام لان ملوك الدنيا اذا ارسلوا رسولا نظروا الى
احسنهم قولا واكملهم ادبا وارجحهم عقلا فيرسلونه ولا يوجهون سفيها
او طياشا يخفونه فيرجع استخفافهم الى المرسل فامر الله تعالى باللين
من الكلام ليعلم الكافرون ان له ربا كريما مع التجاوز فيرجع الى الله
تعالى فاذا لم يرجع لا يبقى له عذر في الآخرة كما حكي عن يحيى بن معاذ الرازي
رحمه الله قرأ هذه الآية فقولا له قولا لينا فقال الهي هذه معاملتك مع اعدائك
مع من قال انا الله فكيف تعامل مع من قال انت الله قال سمعت احمد
بن الفضل الجندي رحمه الله يقول ان الله تعالى انما امر موسى صلى الله عليه وسلم
بان يلين الكلام مع فرعون لان موسى كان خشنا مغضبا فقال الرب
تعالى يا موسى لا تتكلم معه كما تكلمت معي حين رجعت من المناجاة فوجدت
قومك يعبدون العجل فقلت ان كان السامري اتخذ العجل فمن نفخ فيه
الروح فقلت انا فتنتك انت يا موسى انت الذي اضللت قومي
فتجاوزت ذلك عنك لاني رؤوف رحيم كريم وهذا فرعون كافر لئيم
لا يتجاوز عنك ويوذيك فلين له القول حتى لا يوذيك وقيل ان الله تعالى
امر موسى عليه الصلوة والسلام بالمداراة مع فرعون حتى قال له قل لفرعون ان
ربي يقول لو انت اقررت يا فرعون بربوبيتي وبرسالة موسى اعطيك
ملك الدنيا وامهلك الى نفخ الصور وازيد كل يوم عزا على عز واعطيك
الدرجات في الآخرة فقال فرعون يا موسى ان ربك عزيز الكريم وهو
ذو العرش القوة المتين والبطش الشديد ومع ذلك يريد ان يلين قلبي مع

حتى

حتى قلبي وكلامي اما انصرف اليوم لادبر مع وزيري هامان فاجتمع بهامان فعرض
عليه ما سمع من موسى صلى الله عليه وسلم فقال الملعون هامان اما تستحي ان
تكون مرة الها ومرة عبدا فقال صدقت يا هامان اني لا احمل العار ان
اقر بالعبودية قيل ليس شيء اضر من الحرام لان ادم صلى الله عليه وسلم حين تناول
من الشجرة تعيا عمدا فلما وقع منه ذلك صار سما قاتلا الى يوم القيمة واصل
السم من ذلك كما سبق ولما تناول من الشجرة بقي بقية من ذلك في بدنه
فجامع حوى بعدما تاب فخرج منه قابيل فقتل اخاه هابيل فانظر كيف
كان ضرره بعد حين وان كان قليلا فما ظنك بمن اذا كان عامة طعامه
من الحرام قال علي كرم الله وجهه من نظر الى الحرام ولم يتناول منه ولم يتمناه
لنفسه لا يجد حلاوة العبادة اربعين يوما ومن نظر الى الحرام واشتهاه وتمناه
لنفسه لا يجد حلاوة العبادة اربعين سنة فكيف من يطلب الحرام ويتناوله
وقيل في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قيل لم يكن للنبي
صلى الله عليه وسلم ذنب ولا زلة وقت الصبا وقال بعضهم كان منه الزلة
المتقدمة ذنب آدم عليه الصلوة والسلام حين تناول من الشجرة فطار
التاج عن رأسه وتناثرت عنه الحلل فجعل يهرب في الجنة فقال الله تعالى
أمني تفر يا آدم فقال لا يا رب ولكني استحي منك فتعلقت شجرة من اشجار
الجنة بشعر آدم فجعل يقول بحق ولدي وبحق ابراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلوة والسلام ان تخلي عني فلم يزده الا شدة حتى قال في آخره بحق
محمد صلى الله عليه وسلم فخلت سبيله فنودي يا آدم لو تشفعت الي بجميع اولادك
لم اخل سبيلك ولكن افرح الآن فهذه كانت زلته غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر من الزلة يعني زلة امته فالله تعالى غفر لهم ووهب لمحمد صلى الله عليه

وقيل

وسلم كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى فان قيل لم اضاف
الذنبين اليه واحدهما حصل منه تعالى فما معنى قوله تعالى ليغفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قلنا انما اضافه اليه لانه سيد الخلق اوله وآخره وهو
شفيعهم وكل الخلق عيلته والذنب الخاص مضاف الى الامر فان
قيل ما الحكمة في ان الله تعالى لما سأله ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام
ان يريه بعث الخلق بعد الموت اخبره بالطيور وحين سأله عزير النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك اخبره بنفسه قيل لان ابراهيم سأل سؤال المتعلم فقال
ارني فاراه بغيره حتى يبصره وعزير سأل على سبيل التعجب وقال انى يحيي
هذه الله بعد موتها يعني كيف يحييها الله بعد موتها فاراه بنفسه حتى
يعلم انه كما قدر على احيائه بعد موته يقدر على احياء جميع خلقه بعد موتهم
فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى اماتَ عزيرا عليه الصلوة والسلام وحماره
ولم يفسد ثمرته ولا شرابه وثمرته كانت من التين وشرابه العصير وهما اسرع
الى الفساد من غيرهما قيل لانه سأل ربه ان يريه احياء الموتى ولم يسأله
اصلاح الفاسد فاراه ما سأله ولم يره ما لم يسأله وانما لم يفسد
طعامه وشرابه واهلك نفسه وحماره لان الطعام والشراب حمل والحمار
حامل فقال يا عزير نفسك حمال وعملك الطاعة والشر حمل فيبقى الحمل ويفسد
الحامل ثم ابعثك يوم القيمة واحمل عليك الحمل الذي حملته ان كان خيرا فخير وان
كان شرا فشر فانظر ماذا تحمل كما جاز في نفسك فانكما الحاملان وابقيت
حملكما فان قيل ان الله تعالى عالم بحقيقة العبد من الدنيا مؤمنا او كافرا
فما الحكمة في سؤال منكر ونكير في القبر قلنا لان الله تعالى لما اراد ان يخلق آدم
قال اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة ربنا اتجعل فيها من

يفسد

يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الله تعالى
مجيبا لهم اني اعلم ما لا تعلمون ثم اظهر بني آدم ليلة الذرية وسألهم
الست بربكم فقالت المؤمنون بلى شهدنا ثم اظهرهم واحدا بعد واحد
في كل حين وزمان حين شهدوا بالربوبية والوحدانية ثم اماتهم وسلب
منهم ارواحهم ونزع منهم املاكهم وحملهم من ضياء الدنيا الى ظلمة القبر
ومن سعة الدنيا الى ضيق القبر فاذا اتمهم النزع ثم امر اثنين من الملائكة
فقال لهما اذهبا الى عبدي واسألاه عني وعن الدين وعن النبي فيجيء
الملكان ويسألانه فيجيب العبد المؤمن ويقول ربي الله وديني دين
الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيرجعان ويخبران بذلك فيقول
الله تعالى الم اقل لكم اني اعلم ما لا تعلمون قد علمت من بني آدم في الابتداء
وهي ليلة الذرية انهم يقرون بوحدانيتي لتعلم ملائكتي اني اعلم ما لا تعلمون
فان قيل بما عرفت الملائكة ان بني آدم يفسدون في الارض قلنا اعتبروهم
بابي الجان واولاده فان ولاية الارض كانت لهم مدة سبعة آلاف
سنة وكانوا يفسدون في الارض فاعتبرت الملائكة بني آدم بهم فان
قيل ما الحكمة في القميص من الكرباس يتخرق اولا من اعلاه دون اسفله
واذا كان من الصوف والشعر يتخرق اولا من اسفله دون اعلاه
قلنا اصل الكرباس من القطن والقطن من الارض واسفل الثوب يصيب
الارض ابدا فيوافق جنسه فلا يتخرق واعلاه يصيب الجسم وذلك خلاف
جنسه فيتخرق واما الصوف والشعر فاصل الحيوان والحيوان لحم ودم فاعلاه
وجد جنسه فلا يتخرق واسفله يلزق بالتراب وهو خلاف جنسه فيتخرق فان
قيل ما الحكمة في الرجال تنبت لهم اللحية ولا تنبت للنساء قيل له لان اللحية

انما تشرب من الخصيتين ولا خصية للنساء الا ترى ان الخصية لا لحية لها
فان قيل ان الحاجبين يخلقان مع الولد في بطن امه واللحية تنبت بعد
عشرين سنة ثم تكثر اللحية ولا يكثر الحاجبان قيل لان كل واحد منهما زينة
وزينة اللحية اكثر لما قال صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب واعفوا اللحى واما
زينة الحاجبين اصغرهما لانهما للصغير فلا تكثر انتهى من الجامع تاليف الامام
العلامة ابي الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي الحنفي سؤال متعلق
بالرؤية رؤية العينين اشرف ام رؤية المعرفة يعني رؤية الفؤاد قال
النيسابوري فقال رؤية العينين اشرف قال وسئل عبد الرحمن محمد
المعرفة اعلى ام الرؤية فقال الرؤية وذلك ان العارفين مشتاقون
الى منازل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل المعرفة وسئل
ايهما ارفع فقال الرؤية وذلك ان واجد المعرفة في الحبس وواجد الرؤية
في الانس وقال عبد الرزاق المعرفة يتولد منها العجب والعناء والرؤية
يتولد منها السرور والرضا وقال علي بن الموفق المعرفة الطف
والرؤية اشرف والمعرفة اشد والرؤية الذ فصل في العقليات سؤال
ما الفرق بين المعجزات والكرامات وبين المعجزة والمخرقة قال النبي
المعجزة لها بقاء ولا بقاء للمخرقة كعصى موسى وعصى فرعون وايضا لا حقيقة
لها وليس تحتها معنى والمعجزة حقيقة تحتها معان وايضا المخرقة تعمل بالكة
وتعمل بالحيلة والمعجزة خلافها وايضا المخرقة يعجز عنها عوام الناس والمعجزة
يعجز عنها حذاق الناس وايضا المعجزة خارجة عن العادة والمخرقة خارجة
عن العرف لا عن العادة وايضا المخرقة يمكن خرقها باضدادها وامثالها
ولا يمكن ذلك في المعجزة واما الفرق بين المعجزة والكرامة هو ان المعجزة

لانبياء الله

التجبح

لانبياء الله تعالى على دوام الوقت ويجوز اظهارها وربما يجب
والكرامة لا تكون الا بالدعاء والمبرات والاجتهاد ولا تنال بالكسب
وتكون على دوام الوقت ويجب ان يكتمها فان اظهرها طرد ومنع وان
ترك المعاملة سلب وربما تكون بالدعاء وربما يدعو ولا يجاب سؤال كم ينقسم
البكاء قيل على ثلثة اوجه من الله وعلى الله والى الله فالبكاء من الله
من توبيخه وتهديده وعليه من خوف الفراق واليه من شوقه ومحبته
ويقال البكاء على عشرة وجوه بكاء الجنة لآدم وبكاء الذنب لداود
وبكاء الخوف ليحيى وبكاء الوحشة ليعقوب وبكاء الشوق لشعيب
بكا حتى ذهب بصره مرتين وبكا الحزن للصحابة لقوله تعالى واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وبكاء
الخشية لقوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون وبكاء الاخلاء لقوله تعالى
خروا سجدا وبكيا والبكاء على الاموات سؤال في قوله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر
وفي رواية ولا فخر والروايتان في مسند الامام احمد وقال صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد بني آدم ولا فخر ولا احد من ذلك الفخر ولا اشرف فما
معنى قوله غير فخر فهل معناه اني لا افتخر بذلك قلت ولا يجوز ذلك لما كنت
الرواية الاخرى لانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك تحدثا بنعمة ربه حتى يعلمنا مقداره
وشرفه والعبد اذا نظر الى ربه يفتخر وانما المعنى الله اعلم غير انه فخر عظيم وشرف
لا يساويه فخر ولا شرف وهذا من باب الاستثناء والمتمهد للاول في الحكم
له لا من الاستثناء المخرج المتنوع كقوله صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد
بيد اني من قريش وانا مع ذلك من خير الانساب واشرف القبائل بيد بمعنى

بسم
اذ انظر اليه ربه

التمهيد التكلم

بيد كبير و زنا و معنی

غير سؤال ما قول الحسن ما من احد عمل لله تعالى عملا الا ابان في قلبه سورتان
فاذا كانت الاولى لله فلا تهدينه الاخرى قيل المعنى فلا تحركنه
ولا تزيلنه من قولهم لا يهدينك هذا الامر اي لا يزعجنك ولا تبال به
والمعنى اذا اراد برا وصحت نيته وفعله فعرض عليه الشيطان فقال
تريد بهذا الريا فلا يمنعه ذلك ونحوه اذا اتاك الشيطان وانت
تصلي فقال انك ترائي فزدها طولا سؤال لم امرنا بالسجود على سبع
قيل لقوله صلى الله عليه وسلم خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا لله على سبع
ليكون شكرا للجميع ولان الصلوة تواضع من سبعة اعضاء ولان من تواضع
لله رفعه الله وايضا الصلوة فاراد ان يكفر بها ذنوب الاعضاء كلها — كفارة صح
سؤال فلم امر بسبعة عشر ركعة قيل لان المفاصل سبعة عشر منفصلا
ويقال الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة وسبع المثاني سبع آيات
يكفر بكل ركعة ساعات سؤال لم جعلها مثنى وثلث ورباع فقيل لان الله تعالى جعل
اجنحة الملائكة مثنى وثلث ورباع فجعل اجنحتك التي تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم
ليستغفروا لك سؤال قيل لان الكعبة بنيت من خمسة اجبال طور سينا وطور — لم فرض خمس صلوات
زيتا واحد وابي قبيس والجودي فلذلك وضع خمس صلوات فاعرفه سؤال
فان قيل فلم وضعها على اربعة اركان القيام والقعود والركوع والسجود
قيل لان الخلق اربعة اصناف قائم مثل الاشجار وراكع مثل الانعام وساجد
مثل الهوام وقاعد مثل الاحجار فاراد ان يوافق الجميع في احوالهم فشاكل كل
واحد قال صاحب احكام الكتاب والسنة هذه الاربع كلمات سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر هي صلاة الخلائق من جميع الموجودات قال سبحانه
وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فشرع الله جل جلاله الصلوة الشرعية على هذه

الاركان

الاركان الاربعة التي هي القيام والقعود والركوع والسجود سؤال ما معنى
قوله الاستحاضة ركضة من الشيطان مع انها فعل الله تعالى ولا عمل للشيطان فيها
قيل لانها ضرب من الاسقام والعلل وقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وما كسبته ايدي الناس فمن نزغ
الشيطان وكيده ذكره الزمخشري في الفايق وذكر الجاحظ ان حوا لما
اكلت من الشجرة عوقبت بعشر خصال منها الحيض وسبب اكلها وسوسة
الشيطان والاستحاضة من الحيض سؤال في قول النبي صلى الله عليه وسلم
يلقى في النار اهلها وتقول هل من مزيد حتى ياتيها ربنا فيضع قدمه
عليها وفي رواية حتى يضع الجبار فيها قدمه وفسر بعضهم الجبار بابليس
لان جهنم تتلهف عليه وتفور قال الزمخشري في الفايق وضع القدم
على الشيء مثل الردع والقمع فكانه قال ياتيها امر الله عز وجل للمنع عن طلب — المزيد صح
فيكفها عن طلب المزيد فترتدع وقال ابو طالب المكي المراد بالقدم من تقدم
في علم الله تعالى انهم من اهل النار وقال ابو عبد الله بن الحاج في المدخل
القدم المتكبرون لان جهنم تتلهف على المتكبرين حتى تأخذهم وسمي
المتكبرون قدما لانهم يحشرون يوم القيمة على صورة الذر يطأهم
الناس باقدامهم فسموا قدما لذلك او لحقارتهم وهوانهم على الله
بكبرهم وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم قال النيسابوري في الصلوة حضور
وشهود وخضوع وخشوع فمن لم يحضر بالنفس فهو ساه ومن لم يشهد
بالقلب فهو لاه ومن لم يخشع بالسر فهو متضاه سؤال لم جعل الركوع — وقد تر
واحدا والسجود اثنين قال النيسابوري قال الجاحظ الركوع للخطايا
اثنان لان الركوع للخطاط وقد حططت مرتين واحد الركوع الثاني

حين ترفع راسك من الركوع وتنحط الى السجود فجعل ركوعا ثانيا ويقال ان
ابليس امر بالسجود فابى وامرنا فسجدنا سجدتين رغما وترغيما له وقيل ليكون
سجدة للخلق وسجدة للرزق فهو الخالق والرازق ويقال ان آدم لما سجد
تاب الله عليه فرفع رأسه من السجدة وسجد ثانيا شكرا لله تعالى وقيل لانهم يدعون
الى السجود في القيمة حين يكشف عن ساق فيسجد المؤمنون ولا يقدر الكافرون
والمنافقون على السجود فاذا رأى المؤمنون ذلك سجدوا ثانيا شكرا لله تعالى
ويقال لان الملائكة في السماء ليلة المعراج رفعوا رؤسهم من السجدة سلّموا
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم عادوا الى السجود فلذلك صار السجود للصلوة
مرتين ويقال لان السجود احب الطاعات لله تعالى فلذلك كرر وقال ابن
المهاجر روى انه كان جبرئيل عليه الصلوة والسلام أمّ النبي صلى الله عليه وسلم
فاطال السجود فظن النبي انه قد رفع رأسه فرفع ولم يرفع بعد جبرئيل فعاد الى
السجود فصيرهما الله تعالى عبادة يتعبد بهما الخلق سؤال لم يدخل بالتكبير
ويخرج بتسليمتين قيل لان التكبير واحد والسلام اثنين فمتى وحدت
وصلت ومتى ثنيت انفصلت ليعلم فضل التوحيد على التثنية سؤال
ما الحكمة في رفع الايدي والجهر بالتكبير قيل ليستدل الاعمى بالتكبير والاصم
برفع اليدين على انتقالات الصلوة وقيل لان الكفرة كانت اذا صلت
جعلت اصنامها تحت اباطها فشرع رفع اليدين تبريا من فعلهم وآلهتهم التي
كانوا يعبدونها وضم اليدين الى الصدر قبول امره ونهيه وقيل معناه
رددت وسوسة ابليس وقبلت الهام الملك وقيل معناه اني غريق في بحر
الخطايا فخذ بيدي وانعشني ويقال معناه رفعت يدي الى وجهك نعشه الله اي رفعه
واستسلمت لك سؤال لم امر الرجل برفع اليد الى الاذن والمرأة الى

الذي

الثدي قال النيسابوري لان الاستماع بالاذنين فكانه قال سمعت
باذني ما امرتني به فكبرت لك واما النساء فكانهن قلن انقدن لك
وخضعن لك قال ويقال ان ابراهيم لما القي في النار نظرت سارة
فآمنت به فنزعوها عن ثيابها فاستحيت فوضعت يديها على ثدييها ودخلت
النار خلف ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتى قعدت عند ابراهيم فرفعت
نفسها منه بغزولي ولاجل هذا امرت النساء برفع اليدين الى الثديين
سؤال لما وضع اليمين على الشمال قال النيسابوري هو ان اليمين حق
والشمال باطل فكانه قال احييت الحق وامت الباطل سؤال
لم جلس المصلي على رجله اليسرى دون اليمنى قيل معناه ان ما ليس لك فيه
فيه رضى لك رضى فقد اسفلته ووضعته تحتي ونصبت ما لك فيه الرضى سؤال من صلى
هذه الصلوة اولا قيل اول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم والعصر
يونس والمغرب عيسى والعتمة موسى صلوات الله عليهم اجمعين ويقال
آدم م .... اول من صلى الملائكة فامّهم جبرئيل ويقال اول من صلى هذه الصلوات
شكرا لقبول توبته سؤال فباي نية يدخل في الصلوة قيل بنية المناجاة
مع الرب وقيل بنية ان الحجاج يطوفون حول بيتك وانا اطوف
بقلبي حول عرشك وقيل بنية خطبة الحور فان المصلي خاطب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المصلي خاطب واكثركم ازواجا في الجنة اكثركم
صلوة في الدنيا ويقال بنية الاعتذار من التقصير والاستغفار
من الذنوب لان الاعمال بالنيات ويقال بنية الى افعل فعلا
تشتغل جميع اعضائي به ليغفر لي بركته ويقال بنية الغزو والحرب لان
المصلي محارب للشيطان ومن ذلك سمي المحراب محرابا لانه موضع الحرب

وقد اشتملت الصلوة على التوبة لان من قام اليها رجع عن لهوه
فهو تائب الى الله تعالى فهي عبادة وفيها الحمد وفيها الصيام لان المصلي
لا ياكل ولا يشرب وفيها السجود وفيها الركوع وفيها الامر بالمعروف
لانه يامر نفسه بالمعروف وهو حضور القلب واداء الواجبات وفيها
النهي عن المنكر لانه ينهى نفسه عن الوسوسة وفعل المبطلات وفيها الحفظ
على حدود الله وفيها الجهاد لانه يجاهد الشيطان والنفس فمن صلى صلوة
فقد دخل في قول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ودخل في قوله تعالى التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ومعنى السائحين
الصائمون قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصوم فسماه الله تعالى
سائحا لانه لا يحمل معه طعاما ولا شرابا كالسائح في الارض سؤال اي
شيء يذكر عند كل ركن من اركانها قال النيسابوري يذكر عند الاذان
قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي وعند التكبير لمن الملك اليوم وعند
رفع اليدين يذكر قوله واما من اوتي كتابه بيمينه وعند القيام يذكر قوله
اقرأ كتابك وعند الركوع قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
وعند السجود قوله يوم يكشف عن ساق وعند السجود الثاني يوم يسحبون
في النار على وجوههم وعند التشهد قوله وترى كل امة جاثية وعند
السلام قول النبي صلى الله عليه وسلم اخبارا عن الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا
ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي وعند الخروج من المسجد قوله فريق في
الجنة وفريق في السعير سؤال لم استحب الجهر في الليل دون النهار قيل

لان الله تعالى جعل صلوة الليل في الاوقات المظلمة فاستحب الجهر
فيها ليعلم المار ان ههنا جماعة تصلي ولان الكفار اذا سمعوا القرآن
ألغوا فيه فامرنا بالجهر وقت اشتغالهم بالنوم وترك الجهر وقت حضورهم
لئلا يلغوا فيه وانما استحب الجهر في صلوة الجمعة والعيدين لحضور اهل
البوادي والقرى كي يسمعونه فيتعلمونه سؤال ما الحكمة في الجماعة قيل لان
المذنب اذا اعتذر من سيده يجمع الشفعاء والمصلي معتذر ولان طالب
الحاجة يأتي بالشفعاء ليقضي حاجته ولان الصلوة ضيافة ومائدة
والكريم لا يضع المائدة الا لجماعة كثيرة وايضا لتكون العبادة ظاهرة
لله تعالى مكشوفة لتكون حجة الله على خلقه ظاهرة وايضا لتكون شهادة
المسلمين بعضهم لبعضهم جائزة اذا رأوهم يصلون وايضا لان عمل
الواحد لا قيمة له وانما القيمة للجماعة وايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما
اجتمع من المسلمين في جماعة اربعون رجلا الا وفيهم رجل مغفور له اورده
النيسابوري فاراد الله ان يغفر لك وهذا هو السر في قوله صلى الله عليه وسلم
ما من ميت يصلي عليه امة من الناس الا شفعوا فيه رواه الطبراني في المعجم
الكبير والامة من الناس اربعون رجلا الى المائة والرهط من الستة
الى الاربعين والنفر من ثلثة الى ستة وايضا احب الله اجتماع المسلمين
والفتهم فامر بالجماعة في الصلوات الخمس والجمعة والعيدين وبالموقف
يوم عرفة في الدنيا فشرع لاهل المحال جماعات خمس صلوات ولاهل البلد
يوم الجمعة ويوم العيد صلوة الجمعة والعيدين ولاهل الدنيا عرفة ولان يتفقدوا
من مرض فيعودونه ومن مات فيصلون عليه وايضا قالت الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها فالباري سبحانه وتعالى يفتح ابواب السماء عند اقامة الجماعة

لتعلم الملائكة انهم على خلاف ذلك سؤال ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم صلوة
الجماعة تزيد على صلوة الفرد بسبع وعشرين درجة وفي رواية بخمس وعشرين
قيل لان التضعيف ينتهي الى سبعمائة ضعف والخمس والعشرون والسبع
والعشرون اذا ضرب احدهما في الاخر بلغ نحو سبعمائة فيبين ذلك منتهى
التضعيف وقيل بل اجرهم بخمس وعشرين ثم بسبع وعشرين فكان فيه البشارة
مرتين وادخال السرور على القلب مرتين ابلغ من مرة سؤال فان قيل لم كانت
الحسنات سبعا وعشرين قيل لان الجماعة ماخوذة من الجمع والجمع اقله ثلثة
وصلوة الانسان وحده بعشر حسنات وفيها واحدة اصل والتسعة تضعيف
بفضل الله تعالى فاذا اجتمعت التضعيفات كانت سبعا وعشرين فيكتب بكل واحدة
ثم ان الله تعالى اعطى ذلك لاثنين لقوله صلى الله عليه وسلم الاثنان فما فوقهما
جماعة وقال الحليمي في المنهاج يحتمل انما فضلت صلوة الجماعة صلوة الفرد
بسبع وعشرين لان كل صلوة اقيمت في الجماعة كصلوة يوم وليلة اذا اقيمت
بلا جماعة لان فرايض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع
سبع وعشرون ثم يحتمل ان يكون ذلك اشارة لما فيها من الفوائد العائدة
الى المصلي من امنه عن السهو في بعض اركان الصلوة ولما في الجماعات
من اظهار شرايع الدين ولما فيها كثرة العمل وانتظار الصلوة والمشي
اليها والاجتماع على جماعة المسلمين وتفقد احوالهم وافشاء السلام
بينهم وسؤال بعضهم عن بعض واداء اجتماعهم الى انشاء المساجد وعمارة
مشاهدها ونصب مؤذن وامام وتشبيه صلوتهم بالجمعة التي هي اكمل
الصلوات وايقاع الصلوات في اول الوقت غالبا بخلاف المنفرد
فانه يتكاسل فيؤخر وربما فاته الوقت وفي الجماعة غيظ الكفار اذا

شاهدو

شاهدوا اهتمام المسلمين بامر دينهم وفيها تشبيه بالملائكة المقربين
حيث يقولون وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وفيها تشبيه
صفوفهم صفوف المجاهدين الذين قال الله في حقهم ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وفيها ان صلوة بعضهم
وراء بعضهم اخضع ومن التجبر ابعد ومن فوايدها انه اذا دخل مع
القوم من لا يحسن الصلوة تعلم منهم فصلى بصلوتهم فيكون من هذا الوجه
اعانة لهم على البر وفيها ان الاقتداء بالامام يظهر الانقياد والطاعة
وفيها ان القبلة هي البيت وعنده كانت امامة جبريل للنبي صلى الله
عليهما ومعلوم ان المصلين جماعة حول البيت عليهم استيفاء جميع
الجهات بخلاف المنفرد وفيها تسليم بعضهم على بعض والامام يدعو لنفسه
وللقوم وكل من القوم يكون مؤمنا ويدعو لنفسه وللقوم وفيها تشبيه
بالحج والصوم لان المسلمين يصومون معا ويحجون معا فناسب ان يصلوا
معا وفي الجماعة اظهار الاحتياج الى الغير ليصلي معه فيتقوى به وفي
الجماعة سبب لجهر الامام في بعض الصلوات ولولا الجماعة ما حصل الجهر
الذي هو زيادة في الخير وفيها ان الجماعة زينة للصلوة لان الجماعة
من مناسك الحج فناسب ان يجعل من مناسك الصلوة وفيها ان الجماعة
نصرة حاضرة حتى لو وقع خوف حرس بعضهم بعضا وصلوة الانفراد لا تخلو عن
وحشة فهذه نحو السبعة وعشرين وجها واكثر قال النيسابوري ان
في الجماعات تذكيرا لجمع القيمة وتشبيها بها كما قيل اجعلوا خروجكم من منازلكم الى
اعيادكم كخروجكم من قبوركم ولان الله تعالى اراد ان يباهي بهم الملائكة
ويباهي بهم فامر في الصلوة بالصفوف في الجماعات وفي الحروب بالطبول

القبلة ...

دفي الحج بالجمال فنشرهم عند الطاعات وسترهم عند المعاصي قال جعفر
سبحان من ستر علينا القبايح ونشر منا المدايح وقال صلى الله عليه وسلم يا من
اظهر الجميل وستر القبيح سؤال لم حط من صلوة الجمعة ركعتين قيل لان سؤال ٥
الناس يسعون اليها من بعيد فاراد الله تعالى ان يخفف عنهم التعب
الذي اصابهم ولان الجمعة عيد المساكين وصلوة العيد ركعتان
وقيل ان الخطبتين بدل الركعتين سؤال لم قال اول الوقت رضوان
الله وما معنى ذلك قال بعضهم لم يقل اول الاوقات بل قال اول الوقت
وعنى به المغرب واوسطه الظهر والعصر والعشاء واخره الصبح حكاه
النيسابوري قال ويقال الوقت وقتان وقت الاداء ووقت
القضاء فوقت الاداء هو اول الوقت وهو رضوان الله واخر
الوقت هو القضاء وهو عفو الله عن من قضى خارج الوقت قال
ويقال اول الوقت يعني الازمان رضوان الله وهو وقت خروج
النبي صلى الله عليه وسلم واوسطه آخر الزمان واخره عند الموت سؤال
لم شرع طول القراءة في صلوة الصبح قيل لانك قد نمت واسترحت امرك
بتطويل القراءة وانما شرع في الليل قصار المفصل لانه قد اجتمع عندها
شغلان شغل الليل والنهار ولما تعبت واسترحت ساعة امرك في
العشاء ان تقرأ اكثر قال النيسابوري وشرعت النوافل لتكمل
الفرايض او تزينها لها كما ان الحلي زينة العروس قال الشيخ سبعة
سنة البيان وهي بيان كيفية الشريعة وسنة التهجير مثل ركعتي الفجر
والمغرب وسنة الترغيب مثل تسبيح الركوع والسجود وسنة التنظيف
مثل حلق الراس وختن البدن وسنة الادب مثل كلوا بثلث اصابع

وسر

وسنة الترغيب في قيام الليل وسنة فعلها احيانا وتركها احيانا
كالتراويح سؤال لم امرك بالماء والتراب قيل لان اصل آدم من التراب
واصلك من الماء وانهما اوسع شيء في الارض وجودا فامرك بهما
لئلا تعتذر بفقدانهما سؤال فلم خص الاعضاء الاربعة بالوضوء قيل
لان آدم عليه الصلوة والسلام توجه الى الشجرة بالوجه وتناول منها
باليد ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه فامر بغسل هذه الاعضاء
الاربعة واغلب الاعمال بها فامر بغسلها لتكفر الخطايا حتى تخرج
من تحت اشفار عينيه وكذلك في بقية الاعضاء قال النيسابوري ويقال
لان آدم لما اكل من الشجرة وبلغت قوته الى الاعضاء الاربعة فامره
بغسلها ويقال لان هذه الاعضاء ظواهر فقال نوح انت ظواهرك
حتى انقي انا باطنك ويقال امره بغسل هذه الاعضاء شكرا للاعضاء
من السجود للصنم وقيامها بين يديه ويقال لان هذه الاعضاء تجمع الدنيا
فامر بتطهيرها لان نجاسة جمع الدنيا اكثر من نجاسة الحدث ويقال
لان العروس تزين وجهها وهذه الاعضاء دون سايرها فقال
انت عروس لانك خاطب للحور العين وقال الله تعالى خذوا زينتكم
في الدنيا صح عندكل مسجد حتى ازينكم في الدنيا واحليكم في الآخرة يوم القيمة تعالى
الماء طيب من لا طيب له وفي القيمة سيماهم في وجوههم سؤال
فان قيل لم امر بالختان قبل الطهارة من البول لان البول يبقى في
الكمرة والغلاف اذا لم يقطع فحينئذ ينجس الثوب ويقال امر بذلك
لانه وضع على كل عضو عبادة وعلامة يعرف بها فوضع على القلب التوحيد
وعلى اللسان الشهادة وعلى الوجه الوضوء وعلى الجبين السجدة

وعلى الرأس المسح وفوق الشعر وعلى الشفة قص الشارب وعلى الاصابع
تقليم الاظافير وعلى العانة حلقها وعلى الابط نتفها وكذلك على الذكر الختان
سوال لم امر بغسل جميع البدن في الجنابة دون البول قيل لان تحت كل شعرة
جنابة وقيل لربك ان تحت كل نعمة شدة وايضا لان كل عضو من اعضائك
وجد لذة التمتع فيجب لكل عضو شكر وايضا لمخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون
فامرنا بالغسل لمخالفتهم ويقال انه ليس في الجنة اغتسال الا بهم قدر الجنة
وايضا التمتع على وفاق النفس والاغتسال على مخالفتها وخلاف الهوى
واجب ولان المني جاور مياه المشركين في صلب ادم فقال اغتسل منه
فانه زهومة مياه المشركين اصاب ماءك عند الموت فتغتسل لقوله
صلى الله عليه وسلم ما من ميت يموت الا يجنب عند الموت اورده النيسابوري
قال بعضهم اختلفوا في معناه فقيل انه من شدة النزع ينزل وقيل ان
الميت اذا فارقه الروح وارتاح من شدة النزع التذ فانزل سوال
الطهارة على كم وجه قال النيسابوري على عشرة اوجه طهارة الفؤاد
وهي صرفه عما دون الله تعالى وطهارة السر وهي رؤية المشاهدة وطهارة
الصدر وهو الرجا والقناعة وطهارة الروح وهو الحيا والهيبة
وطهارة البطن وهو اكل الحلال والعفة وطهارة البدن وهو ترك
الشهوات وكسر الهوى وطهارة اليدين وهو الورع والاجتهاد وطهارة
المعصية وهي الحسرة والندامة وطهارة اللسان وهو الذكر والاستغفار
وطهارة التقصير وهو خوف الخاتمة قيل منعت الحايض من الصلوة لنجاستها
فكيف بنجاسة المعصية فكما انها ممنوعة من الخدمة فمخوف ان يكون العاصي
ممنوعا عن المخدوم قال النيسابوري النجاسة عشرة نجاسة الكفر وطهارته

الزهومة الريح المنتنة

بالاخلاص

بالاخلاص والايمان قال الله تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
ونجاسة الجهل وطهارته العلم والقرآن ونجاسة الحرام والشبهة وطهارته
بالصوم لقوله صلى الله عليه وسلم من رمضان الى رمضان كفارة لما بينهما
ولهذا يستحب اكل الحلال في رمضان ونجاسة المال وطهارته بالصدقة
والزكوة لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ونجاسة الجسد
الحرص وطهارته بالفكر والعبر لقوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة
سنة ونجاسة الحيض وطهارته بالنقاء والغسل لقوله تعالى حتى يطهرن
فاذا تطهرن الى اخره ونجاسة الجنابة وطهارته الغسل لقوله تعالى وان كنتم
جنبا فاطهروا ونجاسة الحدث وطهارته التوبة والوضوء لقوله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين سوال ما الحكمة في الصوم قيل امر بالصوم
لاجل الاغنياء ليجوعون فيعرفون قدر النعم ولا ينسون الفقرا وقيل
ليوسف صلى الله عليه وسلم اتجوع وفي يدك خزاين الارض قال اني اذا
شبعت نسيت الجايع وقيل لئلا تستبع النفس لان السبع باكل وانما
وكذلك البهايم فامرنا بالمخالفة حال البهايم وايضا ليكون كفارة
لجميع السنة عن اكل الشبهات وغيرها وقيل امرنا بالصوم لنعرف على
حال اهل النار حين يقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
ونعلم شدة ما يصيبهم فيها من الجوع سوال لما امرنا بصوم شهر كامل
قيل ليكون مع ستة ايام من شوال بعد ايام السنة لان الحسنة
بعشر امثالها وذلك عدل صيام الدهر وقيل امرنا بالصوم كما امر آدم
بالكف عن الشجرة ليظهر الخاص من العام لان العام يشبعون والا يجوعون
قال الشاعر اذا كانت الدنيا ثوابا لمحسن اذا لم يكن فيها معاش لظالم

فقد جاع فيها الانبياء كرامة وقد شبعت فيها بطون البهائم وقيل لان
الطبيب اذا كان حاذقا يامر المريض بالاحتماء لتصنع وقته وتنجع فيه الادوية
كذلك الله امر بالصوم لتصنع وقتك من المعصية فتنجع فيك الرحمة وتصل اليك
الشدة لان الطاعة اذا كثرت فيها الشدة فهي افضل وايضا في الجوع
قمع الهوى وازالة الشيطان وبذر الحكمة وضياء القلب ورضاء الرب
سؤال لم اضاف الله تعالى الصوم اليه فقال الصوم لي وانا اجزي به قيل
لانه لا رياء فيه ولانه لا يطلع عليه احد الا الله تعالى والصوم سر والله تعالى
عالم السر والسر لعالم السر ويقال ان ثمرة الشبع الشهوة وثمرة الجوع الحكمة
والحكمة لله تعالى قال النيسابوري ويقال معناه كل تقصير يقع في الطاعات
اعوضه الا الصوم الا ترى ان آدم لما اكل من الشجرة صار بينه وبين جواره
فراقا ولولا انه اكل لم يرج الوصلة لما ارتفع وقال ابو سعيد الخراز اضافه الى
نفسه لانه من اوصاف الصمدية لان الصمد الذي لا ياكل ولا يشرب وقال
الجنيد الصوم الامساك فانا اخص به الخواص من خلقي وهو فطام القلوب
عن غير الله تعالى سؤال فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند
افطاره وفرحة عند لقاء ربه قيل لان فرحته عند افطاره بانه صام بامره
وافطر بامره فاجتمعت له طاعتان في طاعة واحدة وايضا فرحته عند فطاره قوله
صلى الله عليه وسلم للصائم عند فطره دعوة مستجابة سؤال المعاصي التي تصدر في
رمضان كيف يقع منه ذلك والشياطين مصفدة قيل تصدر منهم دون غيرهم
لان غير آثار وسوسة السابقة والنفس امارة بالسوء سؤال لم فضل
الصوم على غيره قال النيسابوري لان الصوم صبر قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

قال

قال اي النيسابوري ولان الصوم انتهاء والانتهاء افضل من
الائتمار سؤال لم امر الله في كفارة يوم بشهرين وو عبد بخمسة عشر فلم
زاد حاله ونقص حالنا قال لا ينظر الى قيمته ثلثة اشياء الخاتم والدراهم
والسيف بل ينظر الى قيمة صاحبها فالصوم لما كان مضافا الى الله تعالى
صارت قيمته اكثر بخلاف الجنة التي اضافها اليك وايضا طالب عالي
نفسه اكثر تجارة الربح لاجل التيسر سؤال لم اوجب طعام ستين مسكينا
قيل لان آدم عليه الصلوة والسلام خلق من ستين نوعا من طينات
الارض فامر باطعام ستين مسكينا من اولاد آدم حتى كان تقع
الكفارة لجميع اولاد آدم لانه لا يخرج احد منهم عن هذه الستين
نوعا سؤال لم امر في الزكوة بخمسة دراهم قيل لان السنة ثلث مائة
وستون يوما وخمسة دراهم مائة وثمانون حبة فقال اعطيتك
مالا كثيرا وعمرا طويلا فاعطني بكل يوم منها نصف حبة للفقراء
اعتقك من النار واطهرك من الذنوب فالدرهم على هذه ستة
وثلثون حبة ونصف الحبة بنصف وربع فلس واعلم ان كل عشرة دراهم
بسبع مثاقيل وكل مثقال درهم ونصف الا جزء سؤال ما الحكمة في
زكوة الفطر قيل الخلق في ضيافة الله تعالى ولا يحسن من الكريم ان يحوج اضيافه
الى السؤال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اغنوهم عن الطلب في هذا اليوم وايضا
تحتاج في قبول الصوم الشفعاء فامرت بالصدقة على المساكين ليشفعوا
لك بقبول صومك فالزكوة ترفع الصوم الى الله تعالى كما ان الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم ترفع الدعاء والايمان بالاعمال سؤال لم اضاف الصدقة
الى نفسه بلفظ القرض فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قيل ذكر لفظ

القرض لتعلم انه يكافيك لا محالة وايضا القرض لا يقع الا عند المحتاج فكانه
ذكر نفسه محتاجا الى صدقتك لتكمل المحبة ذكره النيسابوري قال وايضا ذكر
بلفظ القرض شفقة وترحما على الفقير وقال الي لا اليه فلا منة اليه وايضا انت فقير
الي وانا اوصل الى الفقير لتستوجب انت مني الاجر وترفع عن الفقير منتك
سؤال لم جعل ثواب الصدقة افضل من ثواب ساير الاعمال قيل لان اعطاء المال
اشد على القلب من ساير الاعمال وكل عمل محنته اكثر فثوابه اكثر وايضا فان
الفقير يسر بالصدقة وليس شي افضل من ادخال السرور على قلب المؤمن سؤال
ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ويل لمن غلب احاده اعشاره قيل الاحاد السيئات
لان كل سيئة تكتب واحدة والاعشار اصول الحسنات وتضاعيفها
فان الحسنة بعشر امثالها سؤال ما الحكمة في تضعيف قال النيسابوري لئلا
يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء في طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسعة
فمظالم العباد توفى من اصول حسناته ولا توفى من التضعيفات لانها فضل
من الله تعالى وقد ذكر ذلك البيهقي في كتاب البعث والنشور فقال ان التضعيف
فضل من الله تعالى لا يتعلق بها العباد بل يدخرها للعبد فاذا ادخل الجنة
اثابه بها سؤال في الحج لم وضعها بواد غير ذي زرع قيل لئلا يكون من هناك على
احد غير الله تعالى اذ ليس هناك ضياع ولا غلال فيكون التوكل اصح وايضا لئلا
يستوطنه الجبابرة وايضا لفضيلة الفقراء ليقال لولا فضيلة الفقر لما اختار
الله تعالى مكان بيته وحرمه وايضا ليتفرغوا الى خدمته ولا يشتغلوا بزرع
ولا غيره وليكون رزق اهله الكاسبين وطالبي الرزق سؤال ما الحكمة في تجريد
الناس عن الاحرام قيل ليعلم ان بابه على خلاف ابواب الملوك لان العادة
جرت ان يتزينوا باللباس الفاخر اذا قصدوا ابواب مخدوميهم فاراد ان يكون

تضعيف الحسنات

فرقا وايضا من اهدى الى الملوك ما ليس في خزائنهم يكون ارفع قدرا
وليس شي الا وهو في خزاين الله تعالى سوى الافتقار فقال [illegible]
وافتقر الي لاعطيك ما ليس لك سؤال ما الحكمة في الوقوف بعرفة والمشعر الحرام
دون الحرم قال النيسابوري قال ذو النون لان الكعبة بيت الله تعالى
والحرم حجابه والمشعر بابه فلما قصده الوافدون اوقفهم بالباب الاول
فيتضرعون اليه حتى ياذن لهم بالدخول ثم اوقفهم بالحجاب وهو المزدلفة
فلما نظر الى تضرعهم شرع في قربانهم وقضاء تفثهم فلما فعلوه طهرهم
من الذنوب ثم امرهم بزيارة بيته على الطهارة فلذلك سمي طواف الزيارة
سؤال ما معنى الحج قال النيسابوري قال بعضهم الحج حرفان الجيم جرم العبد
والحاء حلم الرب تعالى معناه جئت بجرمي الى حلمك فاغفر لي سؤال
في العدو في الهرولة قال النيسابوري خمسة اشياء من افعال المجانين التعري
والصياح والعدو والرمي والحلق فامر الحاج بهذه الخمسة ليستوي
بينهم وبين المجانين والاشارة فيه ان القلم مرفوع عن المجانين كذلك
رفع القلم عن الحاج سؤال الحكمة في رمي الجمار قيل ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما قصد
ذبح اسمعيل عليه الصلوة والسلام عرض له الشيطان فقال ان هذا وسوسة
من الشيطان فامر بالرمي الى الشيطان فصارت سنة لاولاده سؤال ما معنى قوله
الجمعة حج المساكين قيل لما فيه من الاجتماع والفضيلة وقال الله تعالى في الحج
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله وقال في الجمعة فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا والحج
لا يجب الا في وقت خاص وكذلك الجمعة ولان الحج لا يجب الا على المستطيع فكذلك
الجمعة ولان الاجتماع فيها واجب كما ان الدعاء بعرفة وغيرها مطلوب

فكذلك

وفي الجمعة ثلث خصال الاولى فيها ساعة لا يوافق فيها سائل الا
اعطاه الله مسئلته الثانية ان من راح الى الجمعة في الساعة الاولى
كان كالمتصدق ببدنة الثالثة ان من حضر الخطبة واستمع لها وترك
اللغو رحم لقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون والمراد بالقرآن الخطبة سميت قرآنا لانه يتلى فيها القرآن
سوال لم امرنا بالاكل من الاضحية قال بعضهم ليكون اضاحي جميع الخلق من
الآفات اذا اكلوا منها حكاه النيسابوري فلحومها على هذا دواء
وشفاء قال ايضا وامرنا بالاكل منها حتى لا يذبحوا الا سمينا وايضا
ليكون فرقا بين المؤمن والكافر لان الكافر يذبح ولا ياكل فقال للمؤمن
اذبح وكل ليعلم ان هذه ذبيحة المؤمن وايضا امر المؤمن بالاكل ليعلم
انه لا حاجة له فيه بل امرك بالذبح لاجلك ولاجل الفقير سوال لم سمي عرفة
قال النيسابوري قال قوم العرف الطيب كما قال تعالى ويدخلهم الجنة
عرفها لهم اي طيبها لهم فعلى ما ذكر يكون ذلك من تسمية السبب باسم المسبب
لان عرفة سبب لطيب الجنة او لعرف الجنة وقيل لان آدم وحوا عليهما
الصلوة والسلام تعارفا هناك وقيل لان جبريل علم ابرهيم مناسك
الحج فيها وقيل هناك تعرف بركة جماعة المسلمين لان للكفار كثرتهم
ليس لهم جمع مثل ما كان للمسلمين ومثلهم كالكلب في الغنم وقيل عرفة
رفعة فمن قصده صار رفيعا وقيل من عرفه فله عرفه اي معروفه
كما قيل من قبل الحجر فله المقبلة اي الاقبال من الله تعالى عليه ومن لم
يقبله فلا قبلة له ويحتمل ان يكون هذا الاسم منقولا من جملة صرح
فيها بالمعرف والمعروف والمعنى من وقف عرفه الله لزوم اي باب

الكرم

الكريم عرفه سوال لم سمي مقام ابرهيم مباركا قيل مبارك على من نزل
بهمته وطلب الطريق الى ربه وقيل مبارك فيه للمغفرة والرحمة سوال لم سمي البيت
عتيقا قيل لشرفه وقيل لقدمه لانه اول بيت وضع في الارض كما قال تعالى
وقيل لانه عتق من رق الجبابرة سوال في الجهاد سوال لم امرنا بالغزو والقتال
قال النيسابوري ليتبين شجاعة الامة وايضا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم
عقلاء وصلحاء يصلحون للغنيمة وساير الامم سفهاء لا يصلحون لذلك قال
تعالى اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقال صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فحمل الاحكام الحدود
الينا ليكون اوجع للعدو سوال متى اشترى الله تعالى من المؤمنين انفسهم
واموالهم قيل كان ذلك في صلب آدم وقيل بل هو في القدم وقيل يكون ذلك
عند خروج الغازي من عتبة بابه سوال كيف يجوز البيع مع العبيد قال يجوز لعبد
ما لا يجوز للعبيد وقيل لم يتم شراء افضل من هذا لان الله تعالى اشترى
واعطى الثمن الجنة والمبيع انفس المؤمنين واموالهم والبايع المؤمنون
سوال مع من كان هذا الشراء قال قوم مع آدم وانت داخل في هذا
كما انه عرض الامانة على آدم وانت داخل في قبولها وقيل كان هذا الشراء
مع نفسه كرجل لطفل يشتري له شيئا من نفسه فيكون بايعا ومشتريا وقيل عرض
يوم الميثاق الف حرفة على ذرية آدم فاختار كل واحد حرفة وبقيت
طائفة لم تختر شيئا فقال لهم لم لا تختارون شيئا قالوا نحن ننتظر وعدك
فقال الله تعالى لهم انا لكم من وراء تجارة كل حرفة وهذا الشراء معهم وقيل
ان الله عز وجل يعتق الغازي ثم يشتري منه فيكون ذلك الشراء مع الاحرار
سوال ما الفائدة في الشراء قال لان السيد اذا احب عبدا واراد ان

ينبسط اليه قال يعني هذا وفي الاصل هو له • ويقال هذا مع التلجئة والحاجة
ليدفع اطماع الشيطان عنهم • ويقال ان ابليس تعدى فيك الرهن لقوله تعالى
كل نفس بما كسبت رهينة فقال اشتريتك فجعل ان رهنت نفسك ...
الحكم لي لا لك • وقال صلى الله عليه وسلم لا يسوم الرجل سوم اخيه ولا يخطب
على خطبته كذلك لا ينبغي لابليس ان يدخل على بيع الله تعالى • وقيل ذكر لفظ
الشراء ليسهل على المؤمن الجهاد لان تسليم المبيع اسهل من تسليم العارية
سؤال لم وقع الشراء على النفس والمال دون القلب • قيل لان القلب اكثر
قيمة من الجنة لانه منظر الحق تعالى وفيه المعرفة واشترى النفس وهي كف
من تراب بالجنة • قالت عائشة رضي الله عنها ان الله لم يجعل لابدانكم ثمنا
دون الجنة فلا تبيعوها الا بها • وايضا القلب كان ملكا والنفس عبدا
فاشترى العبد لا الملك • ويقال اشترى النفس بالجنة والقلب بالرؤية
لان الرؤية اشرف من الجنة • وباع اخوة يوسف بثمن بخس واشتراك
مولاك بالجنة ثم قال للملائكة حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء هم التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين فسكتوا عن الجواب
اسرار في الحدود سؤال لم قدمت الزانية في الذكر على الزاني واخرت
السارقة في الذكر عن السارق حيث قال عز وجل الزانية والزاني وقال
تقدس وتعالى والسارق والسارقة قيل لان السرقة تفعل بالقوة والرجل
اقوى من المرأة • والزنا يفعل بالشهوة والمرأة اكثر شهوة وادنى للرجل
للرجل الى نفسها منه اليها • ولهذا لو اجتمع جماعة على امرأة لم يقدروا عليها
الا بمرادها • فان قيل قال تعالى وعصى آدم ربه ولم يقل وعصت حواء مع
انها اكلت قبله ودعته الى الاكل • قيل قال ابن الجوزي لان حواء كانت
ادم

ومنه

ومنه لآدم وستر الحرم من الكرم سؤال فان قيل لم قطعت يد السارق
دون غيرها • قيل لانها باشرت فقطعت • فان قيل هل لا قطع ذكر الزاني
لانه باشر الزنى • قيل لان فيه النسل • ولان المباشرة بالزنى تقع بغير
الذكر واللذة تحصل بجميع البدن فناسب ان يفرق الضرب على البدن لتنال
المشقة كما نال اللذة • وقال النيسابوري انما قطعت يد السارق لانها
اخذت المال الذي هو يد الغني وعماده • فتقبل قد اخذ يد انسان فخذوا يده
سؤال لم امر بالرجم للمحصن دون غيره • قيل لانه فعل فعل الحمير والكلاب والكلاب
تضرب بالحجارة والحمير بالخشب • قال النيسابوري وقيل لانه لما تزوج وامتثل
امر الله تعالى حصلت له الكرامة باجلاسه على الكرسي ونشر الستر عليه لكنه لما
خالف امر الله تعالى يحفر له حفيرة ويرمى عليه الحجارة ذكره ايضا النيسابوري
والاصح انه لا يستحب الحفر للرجل • وقال الغزالي انما وجب الرجم على
المحصن لانه لما تزوج ذاق طعم الغيرة • وعلم مقدار ضررها • فاقدامه
على الزنى مع علمه بعظم قبحه وما يترتب عليه من الغيرة اوجب عليه الرجم
لانه فعل مع الناس ما لا يحب ان يفعل معه • واما الذي لم يتزوج فلم
يعرف مقدار الغيرة فوجب عليه الجلد خاصة سؤال ذهب ابن عباس وجماعة
على ان الارقاء لا يجلدون الا اذا تزوجوا لقوله تعالى فاذا احصن
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب • يعني
احصن تزوجن ومفهومه انهن اذا لم يتزوجن لا يجب عليهن الجلد والجواب
ان ذلك انما يأتي على قراءة من ضم الهمزة من احصن واما على قراءة
من فتح الهمزة فمعناه اسلمن • وهذا قول الاكثرين • وعلى القراءة الاولى
فلا حجة في الآية لانه اذا اوجب عليهم الحد بعد احصن دون الرجم بالتزوج

فلان لا يجب عليهم الرجم اذا لم يتزوج بطريق الاولى فالآية سيقت
لنفي الرجم عن الارقاء وذلك بمفهوم الموافقة سؤال فان قيل لم جلد
البكر مائة جلدة قال النيسابوري لان السنة ثلثمائة وستون يوما ويذهب
منها في الحيض كل شهر عشرة ايام فيكون مائة وعشرين يوما وكان اكثر
النفاس اربعين يوما فبقي مائتين لكل واحد من الزانيين مائة على
عدد ايام الاستمتاع حيث لم يشتغلا بالوطئ الحلال وقال ويقال لان جمع
اربع نسوة لرجل حلال فيذهب من كل شهر خمسة ايام ويبقى خمس وعشرون
يوما فيكون للاربعة مائة يوم فاضربوه مائة جلدة حيث لم يشتغل بالحلال
قال وللسنة اثنى عشر شهرا وفي كل شهر اربع جمعات وكل شهر ثلثون يوما
وثلثون ليلة فيكون ستون وكل يوم وليلة اربعة وعشرون ساعة فيكون جملتها
مائة فلما لم يشتغل في جميع هذه المدة بالحلال فاجلدوه مائة سؤال لم قال
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قيل لانه لم يرحم نفسه ولا اخاه اذ زنى
بامرأته فلا ترحموه وايضا فتك ستر مؤمن وحرمته فلا ترحموه ولان الرحمة
والحرمة في الحروف واحد فكأنه قال رحمتي لاهل رحمتي ورحمتي لاهل حرمتي
فمن لا حرمة له لا رحمة له سؤال لم امرنا بضرب الزاني على الظهر قيل لان الله سبحانه
وضع الامانة على الظهر وهي ماء الشهوة فضيعها اذ وضعها في غير موضعها
فاجلدوا ظهره سؤال لم قال وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وفي
جميع الاحوال استروا عليه قيل ليكون عبرة لسائر الخلق ويرتدع في المستقبل
وايضا ليحفظوا اعداد الضرب والطائفة اثنان وقيل ثلثة سؤال لم طلب
على الاشهاد على الزنى اربعة دون غيره قيل طلبا للستر وتقليلا للاقامة
الحد ولان الزانيين اثنان فاحتيج لكل الى شاهدين فيكون اربعا سؤال

بل تؤخذ من عاقلته

لم لم تؤخذ الدية من قاتل الخطأ قيل لانه لم يتعمد القتل بل اخطأ فلا تقتلوه
ولا تأخذ الدية الا من عاقلته كي لا يستأصل لانه لم يقصده سؤال في شرب
الخمر لم كان حد الخمر اربعون في مذهب الشافعي قيل لان الخمر اذا شربه الانسان
يبقى في عظمه ولحمه اربعين يوما وهو قوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر لا تقبل
له صلوة اربعون يوما وبعد الاربعين تقبل صلوته لانه بعد الاربعين
يذهب عنه اثار الخمر سؤال لم جاز ضرب الشارب ثمانين قيل لان الشرب
مظنة القذف فاقيمت المظنة مقام المظنون قال عمر رضي الله عنه ارى
انه اذا اسكر يهذي واذا هذى افترى قال النيسابوري وقال بعضهم لان
رجلا سكران دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بضربه وكانوا
اربعون رجلا فضربه كل واحد ضربتين فلذلك صار جلده ثمانين
اسولة في العيد سؤال لم سمي عيدا ولم استحب التزين فيه وما الحكمة في العيد
قال النيسابوري اما حكمة العيد فلانه اراد تعليم الشكر فانه اذا اعطى
السيد خادمه نعمة فهو يحب ان يشكر سيده كما قال اعطيناك الشهر
المبارك والليلة المباركة ليلة القدر فاجتمع الناس لشكري في العيد
وقيل لواحد ما العيد قال مائدة الطفيليين ومعناه يغفر للطالح
بالصالح وهم قوم لا يشقى جليسهم وقال الاخر مركب الكسالى يحملهم
الى الطاعة وقال اخر حبل الضعفاء يعتصمون به ليجرهم الى كرمه وايضا
كل من عجز عن فتح باب مدينة يجمع احباءه لذلك فالمؤمن فتح باب الجنة
فامره بجمع الاحباء وايضا كل من نجا من محنة يزين نفسه ليراه اصحابه فالمؤمن
يوم العيد نجا من محنة الصوم فيوم العيد يوم الزينة والزيادة وايضا الامراء
يزينون خواصهم ويجعلون عليهم الزينة كي يرهب منهم العدو ويرغب فيهم

الولي فان الله تعالى يزين المؤمنين في السنة مرتين ويخلع عليهم خلعة الكرامة ويطهرهم بالمغفرة واما تسميته عيدا فقيل معناه عادوا الى مثل ما كانوا عليه حين خرجوا من بطون الامهات بغير ذنب وقيل عادوا من الطاعات الى الطاعات وذلك لان الافطار طاعة كما ان الصوم طاعة وقيل سمي عيدا لعود السرور بعوده وقيل لكثرة عوايد الله تعالى فيه على خلقه وقيل لعوده بعود السنين وقيل معناه عادوا الى الله تعالى بالامانة فعاد اليكم بالرحمة سوال قوله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل فيهن احب الى الله تعالى من عشر ذي الحجة هل تقتضي تفضيل العمل فيها على العمل في رمضان وقد وردت رواية اخرى ان قيام كل ليلة منها يعدل قيام ليلة القدر قيل تعرض بعضهم لكون هذا العشر افضل من كل عشر من جميع السنة حتى يكون هذا افضل من كل عشر من عشر رمضان لظاهر هذا الخبر وقال آخرون لا يقتضي هذا لان رمضان افضل الشهور كما روي انه قال من صام ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم واورد الحليمي في الشعب انه صلى الله عليه وسلم قال سيد الشهور رمضان فكان رمضان افضل من ذي الحجة واذا قوبلت الجملة بالجملة وفضلت احدى الجملتين لا يلزم تفضيل كل الجميع كل افراد الجملة الفاضلة على كل افراد الجملة المفضولة وهذا كما ان جنس الصلوة افضل من جنس الصوم وصوم يوم افضل من ركعتين بلا شك كما قاله النووي في شرح المهذب وكما ان جنس الانس افضل من جنس الملائكة ولا يلزم تفضيل كل من احاد بني آدم على جبريل عليه السلام والصواب الذي يجب اعتماده ان كل عشر من رمضان افضل من عشر ذي الحجة لان الله تعالى اوجب فيه الصوم وللواجب فضل على غيره وقد قال صلى

صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من افطر يوما من رمضان بغير عذر لم يقض عنه صوم الدهر رواه الامام احمد وقال النيسابوري في كتاب اللطايف والحكم اما العشر فهو افضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان وهي التي ناجى موسى ربه فيها وامر جميع الخلق بالحج وقد ذكر الله العشر في عشر ايات من القران قوله تعالى منها اربعة حرم وهي في العشر وشاهد ومشهود وهو عرفة من العشر وقوله تعالى في ايام معلومات وقوله تعالى واتممناها بعشر وقوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقوله تعالى والفجر وليال عشر وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقوله تعالى يوم الحج الاكبر وقوله تعالى في ايام معدودات وقوله تعالى الحج اشهر معلومات والصحيح ان المعدودات ايام التشريق ووجد آدم التوبة في ايام العشر واسمعيل الفداء وهود النجاة ومحمد عليهم الصلوة والسلام الرسالة واصحابه المغفرة والرضوان ونوح الاجابة وفتح الحديبية كان في يوم العشر ونزول المغفرة قال الله تعالى ليغفر لك الله والنصرة كانت فيه والبشارة بفتح خيبر فيه واما الثلثة اشهر رجب وشعبان ورمضان سوال ما الحكمة في تفضيل الاوقات بعضها على بعض قيل هو ان سائر الامم كان لهم عمر طويل وعمل كثير فاراد الله تعالى ان تكون امتنا سابقة عليهم فاعطاها الاوقات الفاضلة ليتم لنا اعمالنا ويبارك في اعمارنا لنسبق سائر الامم فجعل رجب شهره وشعبان شهر رسوله ورمضان شهر عبادة كمصباح في زجاجة فالحاصل ان رجب وهو شهر الاستغفار وشعبان شهر الصلوات ورمضان شهر قراءة

الاستغفار

التشريق ما

القران والحكمة في قوله رجب شهر الله تعالى اي ان رجعت الى بابي في
رجب اغفر لك من غير شفيع وان رجعت في شعبان احتجت الى شفاعة
المصطفى صلى الله عليه وسلم وان رجعت في رمضان احتجت الى شفاعة
المسلمين والمؤمنين قال النيسابوري ويقال اغفر لك في رجب بلا
شفيع واغفر لك في شعبان وارضى عنك رسولي واغفر لك في رمضان
واشفع لك المؤمنين وجعل الله تعالى هذه الاشهر الثلثة كحمام فيه
ثلث بيوت فيدخل العبد في اوله ويجلس ساعة ثم يدخل البيت الثاني
ثم البيت الثالث ليغسل نفسه كذلك الاشهر الثلثة وسماه رجب
لترجيب الاشجار اذا اورقت كذلك المؤمن يورق
بالطاعة في رجب وقيل رجب نهر في الجنة يشرب منه صوام رجب
وسمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وقيل معناه شاع
بان رمضان رضى الرحمن ولما مضى على الخلق اشهر لم يكن فيها
ايام فواضل فدخلت عليهم الفترة والخلل جاء الله تعالى بسبعة اشهر
متواليات اولها رجب شهره ثم شعبان شهر رسوله ثم رمضان شهر
عبادة ثم شوال ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة اشهر الحاج ثم المحرم شهر
الانبياء صلى الله عليهم اجمعين وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصيام
بعد رمضان شهر الله المحرم فاتاهم السبعة ليدركوا فيها ما فاتهم في
الخمسة الاشهر ويحيوا فيها ما اماتوا واما ايام التشريق فهي ايام
الذكر والتسبيح والحكمة في وضع التكبير في هذه الايام الخمس شيئان
احدهما ان هذه الايام ايام اكل وشرب وبعال فلم يرد ان يخليها
من الطاعة فقرنها بالذكر والتسبيح والتكبير وموافقة الخليل لانه

لما رأى الكبش نزل من السماء كبّر الله تعالى فامرنا بالتكبير اقتداء به
لنشاركه في ثوابه واما يوم عاشورا فيوم فاضل قيل سمي عاشورا
لان العشر من عاش نورا باسقاط النون للتخفيف والمعنى من عرف حق
هذا اليوم عاش نوره ويقال من عرف حقه يعيش الى سنة في النور
ويكون اخره كله منورا ببركته ويقال ان الله تعالى انزل عشرة على عشرة
انبياء صلى الله عليهم اجمعين في ذلك اليوم وقيل انه كان للنبي صلى الله
عليه عشر معجزات فتمت في ذلك اليوم فسمي عاشورا ويقال لان الله تعالى
نظر الى امة محمد صلى الله عليه وسلم عشر مرات بالرحمة في ذلك اليوم وقيل انه
صلى الله عليه وسلم فرغ من قراءة القران عشر مرات في ذلك اليوم وقيل لان
الله تعالى نجى عشرة انبياء من المخاوف في ذلك اليوم حكى ذلك كله
النيسابوري قال واما ليلة القدر فليلة فاضلة واسماؤها اربعة
ليلة البركة وليلة القدر وليلة السلام وليلة الرحمة واعطى الله تعالى
لامة خمس ليال وافضلها ليلة القدر وليلة عاشورا وليلة الجايزة وهي
اول ليلة من شهر شعبان في قول وليلة المزدلفة وسميت ليلة القدر
قيل لاكمال الطاعة فيها وقيل لتقدير الامور فيها وقيل لكثرة قدرها
عند الله تعالى وقيل لقدر امة محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وهي خير
من الف شهر لا يكون فيها ليلة القدر وقيل ملك داود عليه السلام اربعين
سنة وسليمان اربعين سنة فخير امتك في هذه الليلة اكثر من ملكهما الف
شهر ويقال بقي موسى في التيه اربعين سنة وغربة يوسف كان اربعين
سنة فثواب امتك في هذه الليلة خير من ثواب موسى ويوسف في الف
شهر ويقال بقي يحيى بن زكريا في الدنيا اربعين سنة وبقي عيسى بعد نزوله

اربعين سنة فيفضل امتك في هذه الليلة اكثر من فضلها الف
شهر صلوات الله عليهم اجمعين واما ليلة الجمعة فهي الليلة الغراء فيها
وعد يعقوب بالاستغفار لبنيه حيث قال سوف استغفر لكم ويوم الجمعة
سيد الايام وله سبعة اسماء يوم المزيد ويوم العيد واليوم الاغر
ويوم الازهر ويوم الزينة ويوم العروبة ويوم الجمعة وفيه ستمائة
عتيق من النار وفيه ساعة لا يحال فيها بين الدعاء والرب تعالى وهو
عيد اهل الجنة ينظرون الى الرب عز وجل على مقدار الذهاب الى الجمعة فمن
اكثر اكثر له ومن اقل اقل له سوال قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من
دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة قال النيسابوري
قال بعضهم معناه لو حبب الى الدنيا لاحببت هذه الثلث الا ترى
انه صلى الله عليه وسلم قال من دنياكم اضاف الدنيا اليهم وقال قوم
معناه او حبب الي ونظيره في القران وتلك نعمة تمنها علي معناه
او تلك نعمة كان الناس قالوا احبب الينا النساء والطيب فاجابهم
وقال من جعلت قرة عينيه في الصلوة يحبب اليه النساء والطيب
والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ولكن صاحبكم خليل الرحمن انتهى
وعادة الناس يسالون عن الثلثة فانه ذكر الطيب والنساء ولم يذكر
الثالثة والجواب على هذا التقدير هي الصلوة ولا يلزم من كون
الصلوة محببة اليه ان يكون الثلثة محببة الينا لان سلب المحبة عن
المجموع لا يلزم منه سلبها عن كل فرد فرد فالكل ليس محبوبا اليه والبعض
محبوب اليه ومن اثبت قال واما الطيب فلانه يذكر رائحة الجنة
وينعش الحرارة الغريزية وايضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطيب

سوال عليه السلام

لقدوم

لقدوم الملائكة عليه والملائكة تحب الطيب قيل لما تزوج علي فاطمة رضي
الله عنهما امره صلى الله عليه وسلم ان يصرف ثلث مهرها في الطيب وكان
صلى الله عليه وسلم لا يدخل بيتا فيه كلب قيل لقبح رائحة الكلب وكان لا ياكل
الثوم ويقول انا اناجي من لا تناجي يقوله لبعض اصحابه وايضا الطيب
يقوي الباه الداعية الى الجماع المؤدي لكثرة النسل واما النساء
فمنها نساء امتي لبقاء النسل لقوله صلى الله عليه وسلم والمولود من امتي احب
الي من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم اني مكاثر بكم الامم وقال
النيسابوري وقيل المعنى احب الي امتي هذه الثلثة فاضاف حبهم
الى نفسه ويقال المراد بالطيب الصوم لان خلوفه اطيب من ريح المسك
وايضا حبب اضطرارا لا اختيارا لان الطيب لغذاء الروح والنساء لغذاء
النفس والصلوة لغذاء السر قال الغزالي قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من
دنياكم اي من عالم الشهادة وعالم الدنيا يسمى عالم الملك وعالم الخلق وعالم
الشهادة وعالم السموات يسمى عالم الملكوت وعالم الامر وعالم الغيب
سوال ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من طلبني وجدني قال الجنيد
من طلبني لنفسه بنفسه عند نفسه لا يجدني ومن طلبني لي من عندي وجدني
وبالجملة لا يوجد المولى بالطلب لانه موجود بلا طلب قال داود عليه الصلوة
والسلام اين اجدك اذا طلبتك قال اخطات في اول قدم رفعته لانك
مطلوب غير طالب وقال رجل للشبلي هل وجده احد فقال هل فقده
احد وقال من طلبني بغيري فقدني ومن طلبني بي وجدني سوال ما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة قيل فيه دليل ان التفكر
اعلى العبادات لان فعل القلب اعلى من فعل النفس قال النيسابوري

سوال منه

روى ان المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال دخلت على ابي هريرة رضي الله عنه
فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة
ثم دخلت على ابن عباس رضي الله عنه فسمعته يقول قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة
خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على ابي بكر رضي الله عنه فسمعته يقول تفكر
ساعة خير من عبادة سبعين سنة قال المقداد فدخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الي فدعوتهم
فقال لابي هريرة كيف تفكرك وفيما ذا قال في قوله تعالى ويتفكرون في
خلق السموات والارض قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سال ابن عباس
عن تفكره فقال تفكري في الموت وهول المطلع قال تفكرك خير من
عبادة سبع سنين ثم قال لابي بكر كيف تفكرك فقال تفكري في
النار وفي اهوالها واقول يا رب اجعلني يوم القيمة من العظم بحال
تملأ النار مني حتى يصدق وعدك ولا تعذب امة محمد في النار فقال
صلى الله عليه وسلم تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال صلى الله عليه وسلم
ارأف امتي بامتي ابو بكر رضي الله عنه سوال في قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك من ابراهيم صلى الله عليه وسلم ظاهر الخبر يوجب الشك وليس له
شك ولا لابراهيم لانه قال حين سأل ربه عز وجل اولم تؤمن قال
بلى ولكن اردت ان انظر هل اصلح للخلة ام لا فسكت السن المنافقين
وسر قلوب المؤمنين بقوله بلى كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك في انفسنا هل نصلح للمحبة ام لا وبذلك فسر قوله تعالى فان
كنت في شك اي في فضيلتك في شك فاسال وقوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اي جاهلا عن مرتبتك فهداك وعرفك وقيل طلب ابراهيم

تفكر كساعة

الترقي

الترقي من علم اليقين فاعطاه الله تعالى فوق ذلك وهو حق اليقين
والفرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ان علم اليقين
هو المستفاد من الاخبار وعين اليقين مستفاد من الشهادة وحق
اليقين يكون بالمعاينة والمباشرة قال تعالى في حق الكفار ثم لترونها
عين اليقين وذلك اذا دخلوا وباشروا عذابها قال تعالى فنزل من حميم
وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وامر الله تعالى ابراهيم ان يأخذ
اربعة من الطير فيقطعهن ويفرقهن ويدعوهن ليحصل له علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين وهذا هو اعلى المقامات فان قيل ما معنى قول
علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا قيل قال الشيخ عز الدين
ما ازددت يقينا بالايمان بها وان كان اذا رآها اطلع من التفاصيل
والهيئات ما لم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء
لم يزدد يقينا بالايمان بقدرة الله تعالى على الاحياء وان كان وقف
من كيفية الاحياء ما لم يقف عليه مع الايمان به كمن رأى بناء عجيبا
وشيئا غريبا فانه يعلم ان له صانعا واذا لم يفهم كيفية البناء والتصنع
فطلب ان ينظر كيفية البناء فانه لا يزداد يقينا بان البناء صدر من صانع
قادر ولم يرد بقوله ولكن ليطمئن قلبي من شدة تطلبه هذه الكيفية
وقيل انه لما بشر بالخلة طلب ان يخرق له العادة في طلب كيفية الاحياء
حتى يسكن قلبه الى اتخاذه خليلا فان العادة لا تخرق الا للخليل كرم على الله
فلما اجيب الى ذلك سكن قلبه الى ان خلته انتهت الى حد تخرق العادة فيها
بدعائه صلى الله عليه وسلم سوال ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل
في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء قيل المعنى ان المؤمن همته

الى علل

الاخرة والهموم بتق اكله والكافر همته الدنيا فهو يأكل بسبع شهوات
والمراد بالسبع المبالغة في كثرة الاكل وقيل المراد بالاكل التبسط في الدنيا
في انواع الملبس والمطعم والمشرب والمنكح والمسكن والمركب واقتناء الاموال
فالكافر يتبسط في هذه السبعة والمؤمن يقتصر على قدر الحاجة منها وقيل
المراد ان المؤمن اذا اكل قدر الشبع الشرعي وهو ثلث البطن كما قال صلى
الله عليه وسلم بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم طعام واحد يكفي اثنين
فالثلث طعام واحد اذا قسم بين اثنين كفى كل واحد السدس فالمؤمن
من يكفيه سدس بطنه ويستحب للآكل اذا اكل ان يبقي فضلة من طعامه
فيسلم له سبع بطنه وفيه الكفاية واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لقيمات
يقمن صلبه واما الكافر فانه ملأ بطنه فحصل انه يأكل في سبعة امعاء
وانه يأكل سبعة اضعاف المؤمن وان المؤمن يأكل سُبْع ما يأكله
الكافر ذكر ذلك الكلاباذي وقيل هو خاص برجل اسمه جهجاه بن سعيد
الغفاري كان يكثر الاكل في كفره فلما اسلم اقل الاكل فمدحه النبي صلى الله
عليه وسلم انتهى قال العبد الفقير روي عن جابر وابن عمر قال اضاف النبي
صلى الله عليه وسلم ضيف كافر فامر بشاة فحلبت فشرب لبنها ثم امر باخرى
فشرب لبنها حتى شرب لبن سبع شياه ثم اصبح فاسلم فامر صلى الله عليه وسلم
بشاة فحلبت فشرب لبنها ثم امر باخرى فلم يستتمها فقال صلى الله
عليه وسلم المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء لانه ليس يأكل في معى واحد
كل مؤمن يأكل اكثر من الكافر لان المراد به المؤمن المعرض عن شهواته
او لان هذا ثابت بطريق الاغلب كقولك الرجل اقوى من المراة وقيل

ان

ان المؤمن يسمي الله تعالى في طعامه فلا يشاركه الشيطان بخلاف
الكافر كما في شرح المشارق لابن الملك وقال الطيبي ويقال
للمؤمن معاً واحد وللكافر سبعة امعاء احدها طبع وستة حرص والمؤمن
يأكل بالطبع لا بالحرص والكافر بالطبع والحرص اسوله في حديث عثمان
رضي الله عنه انه دعا بوضوء فافرغ على يديه من انائه فغسلهما ثلث
مرات ثم ادخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر
ثم غسل وجهه ثلثا ويديه الى المرفقين ثلثا ثم مسح رأسه ثم غسل
رجليه ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ نحو وضوئي
هذا ثم قال صلى الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين
لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي رواية
لمسلم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه
غفر له ما تقدم من ذنبه لم قال نحو وضوئي ولم يقل مثل وضوئي وهل
بين النحو والمثل فرق الجواب انما قال صلى الله عليه وسلم نحو وضوئي لوجوه
انه صلى الله عليه وسلم وقت حصول ذلك الثواب على الاتيان بمثل ذلك
الوضوء ليتيسر ذلك على الامة والتوسعة عليهم في ابواب الفضل ويقرب
منه قوله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا اي تستطيعوا الاتيان بمثل
ما امرتم به فقاربوا الاتيان بمثله والذي يقرب من الشيء هو النحو والثاني
انه صلى الله عليه وسلم قال نحو وضوئي ولم يقل مثل وضوئي لان احدا من الامة
لا يستطيع ان يأتي مثل العبادة التي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم في صفاتها
الكاملة من الاخلاص وحضور القلب والخشوع والمراقبة وحسن الاداء واشار
الى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله واشدكم له خشية وقد قيل

في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك انما قال تعالى لك لان
عبادته متطوع بقبولها وقيل لان فرايضه لا تكمل من نوافله لكمالها
وعدم نقصها بخلاف الامة فان النوافل تجبر ما يقع في فرايضها من الخلل
الثالث لا بد في حصول ذلك من مراعاة النحو فيا لي موضوع يقارب ذلك
النقل فلا ياتي به بعيدا عنه لان مدلول النحو القصد ومنه نحا اذا قصد ونحا
نحوه اى قصد قصده الرابع وهو موقوف على مقدمة وهو ان المثلين
بينهما تغاير بالذات واتحاد في العوارض والصفات لان المثلين هما
اللذان يثبت لكل واحد منهما ما يثبت للآخر ويستحيل على كل منهما ما
يستحيل على الآخر وقد تطلق المماثلة ويراد بها التساوي في بعض الوجوه
مجازا لا حقيقة ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم الى قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم فانهم لا يعتبروا في الجزاء
المماثلة من كل وجه لانه صلى الله عليه وسلم اوجب في الضبع كبشا من الغنم وحكم
الصحابة رضي الله عنهم في النعامة ببدنة وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق
وفي اليربوع بجفرة مع ان هذه الحيوانات ليست مماثلة في جميع الصفات
بل اكتفوا بالشبه الواحد حتى حكموا في الحمام بشاة لانها تشبهها في عب
الماء وظاهر الآية يقتضي ايجاب الجزاء لمثل الصيد لا للصيد لقوله تعالى
فجزاء مثل ما قتل من النعم ومن المعلوم ان الجزاء واجب للصيد لا لمثل
الصيد وقد اشكل ذلك على مثل الواحدي وادعى ان مثل زايدة وان
المعنى فجزاء ما قتل من النعم ووجهه الزمخشري بان اصله فجزاء مثل ما قتل
بنصب مثل على انه معمول للمصدر والمعنى فعليه ان يجزي مثل اي يدفع مثل
ما قتل ثم اضيف المصدر الى مثل كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب

العنز والعنزة شاة يربعون
لا كتهم كما في سبعة ابحر

زيد

زيد ويجوز ان يراد بالجزاء القيمة ويكون المعنى فعليه قيمة مثل المقتول
ان كان له مثل من النعم لانه اذا وجبت قيمة المثل وجبت قيمة مماثله
وهو الصيد لانه سبق ان المثلين هما اللذان يثبت لكل منهما ما يثبت
للآخر وعلى هذا ينزل مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فانه اعتبر قيمة الصيد
فان بلغت قيمته ثمن هدي يخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد
وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع وان شاء صام
عن طعام كل مسكين يوما هذا كله على قراءة الجر وقرئ فجزاء مثل ما قتل برفع
الجزاء والمثل قال الزجاج والمثل على هذا نعت للجزاء اي فعليه جزاء
مماثل لما قتل ويكون ذلك الجزاء من النعم وجوز الزجاج ان يرفع جزاء على
على الابتداء ويكون مثل خبرا له والمعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل
قال الزمخشري وقرأ عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل وقرأ محمد بن مقاتل
فجزاء مثل ما قتل بمعنى فليجز جزاء مثل ما قتل ويحتمل على قراءة الجر انه تعالى اوجب
جزاء المثل لان الصيد المقتول نجس لانه ميتة ولا قيمة له الا بفرضه حيا وقد
يعدم الصيد فلا يمكن تقويمه حالة الاداء فاعتبر جزاء المثل لانه يوجد
اي وقت طلبه واما قوله تعالى ليس كمثله شيء فعند اكثر العلماء فيه قال
ابو علي في المصابيح والذي عندنا والله اعلم انه لا مثل له ولا ما يقاربه
في المماثلة لانه نفي التشبيه ثم نفي التشبيه البعيد عما يشبهه فكانه قال لا يشبهه
شيء شبها قريبا ولا بعيدا او لما كان التشبيه في الشاهد يصح في طريقين ان يشبهه
في افعاله وهو اقرب الشبهين والثاني ان يشبهه بذاته وهو ابعد الشبهين
لان الذوات متغايرة ونحوا منه انهم اذا ارادوا الشبه الملاصق المقارن
يقولون هو كزيد واذا ارادوا ابعد منه قالوا كانه زيد ومنه قوله تعالى

عن بلقيس قالت كأنه هو وقول الشاعر فوالله لا ألقى بزعم كأنه
يشبه ما دام الحمام ينوح اي لا القى احدا يشبهه ولا شبها بعيدا
فظهر بذلك ان قوله تعالى ليس كمثله شيء ابلغ من نفي الشبه والمثيل ليس
مثله شيء وابلغ من ليس هو كشيء ذكر الزمخشري كلاما حاصله انهم اذا قصدوا
المبالغة في اثبات شيء لشيء او نفيه عنه اثبتوه لمثله او نفوه عنه لانهم اذا
اذا اثبتوه او نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه
عنه وسلكوا مسلك الكناية تسمية للشيء باسم غيره مبالغة قال ومثل ذلك
قولك للعرب لا تخفر الذمم فانه ابلغ من قولك انت لا تخفر الذمم واذا قصدوا
نفي البخل عن انسان قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عنه وهم يريدون نفيه
عن ذاته قصد المبالغة قال واذا علم انه من باب الكناية لم يبق فرق بين
قولك ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها
وكأنهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهي نفي المماثلة عن ذاته
ونحوه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان فان معناه جواد من غير تصور يد
ويداه نعماه على خلقه في الدنيا والآخرة فلما استعملوا اليد فيمن لا يد له
كذلك فرضوا المثل فيمن لا مثل له قال ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه
كرر للتأكيد كما كررها من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فصيرت مثل
كعصف مأكول قال ابو علي في المصابيح والبيت الاول انشده سيبويه
وهو قبح الضرورات ومثله لا يرد في اجل رتب البلاغة قال وقال
بعضهم ان مثل وقع هاهنا صفة لان مثل بمعنى مثيل تقول مثل ومثل ومثيل
كشبه وشبه وشبيه وشبيه بمعنى شبه وبديل بمعنى بدل كذلك مثيل بمعنى
مثل والمثيل الوصف ومنه قوله تعالى مثل الجنة اي صفة الجنة التي وعد

المتقون

المتقون وقوله تعالى وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى في السموات
والارض وقيل الكاف صلة ومثل اصلية والمعنى ليس مثله شيء حكاه
البغوي ويظهر في الآية جواب آخر لم يذكروه وهو ان اوصاف الذم
والنقص اذا قصد سلبها عن احد فالاولى من جهة الادب عدم اسنادها
اليه في مقام الشرف ولا يسند الى المناسب الملائم لان فيه ايهام اسناد
الوصف اليه ثم سلبه عنه ولهذا كان قولك للكريم مثلك لا يبخل احسن من
قولك انت لا تبخل لان فيه ايهام اسناد البخل اليه ثم سلبه عنه لما علم ان السلب مسبوق
بالايجاب او بما يوهمه ولذلك قال الله تعالى ليس كمثله شيء ولم يقل ليس كالله شيء
فسلب المثل عن مماثل على سبيل الفرض ولا حقيقة لذلك المماثل فانتفى
عنه المثل سبحانه بطريق اللازم كما علم فيما سبق وظهر بمجموع الآيتين ان
المثل يطلق ويستعمل مجازا في غير ما وضع له ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول مع ان السامع لا يجيب
المؤذن برفع صوته والا لكان مؤذنا بل يأتي بمثل قوله لا صفة قوله
على ان هذا الحديث عام مخصوص عند الجمهور فانه لا يوافقه في الحيعلتين
بل يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقيل يقول ذلك ايضا
وقيل يجمع بينهما حكاه الشيخ علاء الدين المغلطاي في شرح البخاري وظهر
ايضا بهذا الحديث ان لفظ المثل يطلق على المساوي في بعض الوجوه
الخامس انما قال صلى الله عليه وسلم نحو وضوئي ولم يقل مثل وضوئي لان افعال
المكلفين متغايرة كتغاير الذوات فالمثلية فيها لا تتحقق لقوله تعالى
واختلاف السنتكم والوانكم ومن جملة آيات الله اختلاف افعالنا ايضا
حتى ان الشخص الواحد لا يماثل فعله اليوم فعله بالامس وقوله صلى الله عليه وسلم

من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه
غفر له ما تقدم من ذنبه رتب المغفرة على شروط الاول بنحو وضوئي ومراعاة
الكيفية المذكورة من تثليث الغسل في الاعضاء والاتيان بغسل الكفين
والمضمضة والاستنشاق فان نقص عن ذلك وترك هذه السنن
واتى بواجبات الوضوء احتمل حصول الثواب وحصول المغفرة لان من
اتى بالواجبات فقد اتى بنحو قوله فعلى هذا اذا توضأ مرة مرة ثم صلى
غفر له ويحتمل منع الحصول لتفريطه في السنة بترك الاتيان بكل فعله صلى الله عليه
وسلم ولو زاد في الوضوء فغسل اربع مرات او اسرف في الماء بلا حاجة
فالمتجه عدم الحصول لانه زاد على النحو وغلا في الدين وعد من المسرفين
وقد حكى الدارمي في الاستذكار قولا انه لا يصح وضوءه كمن زاد في الصلوة
ركوعا او سجودا ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه امرنا
فهو رد والثاني قوله من قام وصلى فيه دليل على اشتراط الصلوة من
قيام وهذه الرواية في مسلم ايضا فلو صلى من قعود لم يحصل هذا الثواب
المرتب لاخلاله بالقيام والثالث انه لو صلى ركعة واحدة لم يحصل له ذلك
لان الاجر اذا رتب على ركعتين لم يحصل على ركعة ولو زاد على ركعتين
فصلى اربع ركعات او ثلث فالظاهر الحصول لانه قد اتى بركعتين وزيادة
ولم يبين في الحديث ما ينوي بالركعتين وقد قيل ينوي بهما سنة الوضوء
لحديث بلال المخرج في الصحيحين انه متى توضأ صلى وقال انه ارجى
عمل له قال النووي في شرح مسلم في هذا الحديث دليل على استحباب
ركعتين عقب الوضوء وهي سنة مؤكدة قال قال اصحابنا اي اصحاب
الشافعي وتفعل هذه الصلوة في اوقات النهي وغيرها لان لها سبب

قال فلو صلى فريضة او نافلة مقصودة حصلت هذه الفائدة
كما تحصل تحية المسجد بصلوة ركعتين انتهى ولو توضأ واحرم باربع
ركعات ثم سهى في ركعتين وحضر قلبه في ركعتين ثم سلم فظاهر الحديث
حصول هذا الثواب لانه صدق عليه انه صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه
وهل يستحب في هاتين الركعتين التطويل او الاسراع الاتجه استحباب
في الاسراع تعجيلا لحصول المغفرة ولانه قد يموت قبل كمالها اذا طولها
وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قام
احدكم من الليل فليفتتح صلوته بركعتين خفيفتين وقد ذكروا له معنيين
احدهما الاسراع والمبادرة الى حل عقد الشيطان كما ورد في قوله
صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية احدكم اذا هو نام ثلث عقد
يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان هو استيقظ فذكر
الله انحلت عقدة كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث
النفس كسلان وفي رواية ابن ماجه يعقد الشيطان في حبل على قافية احدكم
والحبل هنا مجاز والطول مناسبة لقوله عليك ليل طويل قال بعض
اشياخنا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا هو نام النوم عن صلوة العشاء
لان من صلى العشاء ثم نام لا يصبح خبيث النفس وانما يصبح خبيثا اذا ترك
الواجب والثاني انه اذا قام من الليل ثم شرع في الصلوة فربما بقيت
عنده بقايا نوم وشواغل فاذا صلى ركعتين حصل له ادمان على
الطاعة واقبال على العبادة قال الحليمي ولهذه الحكمة قدمت النوافل
على الفرائض وعلى المعنيين يستحب الاسراع في ركعتي سنة الفجر والتطويل
في صلوة الصبح ويقرب من المعنى الاول اقوال حكاها بعض العلماء

في الاتيان بكلمة الشهادة هل يستحب فيها المد ام الاسراع قيل
يستحب المد فيقول لا اله الا الله بالمد لقوله صلى الله عليه وسلم يغفر للمؤذن
مد صوته وفي رواية لاحمد مد صوته والمراد بمد الصوت الموضع الذي ينتهي
اليه صوته ومد الشيء نهايته والقول الثاني انه يستحب له القصر لئلا يموت
قبل اتمامها والثالث ان كان كافرا استحب له القصر لئلا يموت قبل
اتمامها فيبقى كافرا وان كان مسلما استحب له المد كالمؤذن وقوله صلى
الله عليه وسلم ثم قام فصلى فيه دليل على اشتراط الصلوة لكنه معارض بما
رواه الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا توضأ خرج نقيا
من الذنوب ورواه الامام احمد وزاد وان صلى كانت صلوته نافلة
وفيه دليل على انه لا بد ان يترك الوسوسة في اول صلوته وينبغي ان يأتي بالصلوة
عقب الوضوء لتتصل الوسيلة بالمتوسل اليه فان قيل قال صلى الله عليه وسلم
ثم قام فصلى فانه اتى بثم في الاول وبالفاء في الثاني قلت لان الصلوة
لا تقع في موضع الوضوء ولا تفعل الا في مكان آخر غالبا فلا بد من مهلة في
الزمان يمكنه المشي فيه الى موضع الصلوة والتهيؤ لها فلذلك اتى بثم
فاذا قام الى الصلوة يستحب التحرم عقيب الامام وترك الوسوسة عند التكبير
فصل
وهذا سر لطيف فاعرفه والرابع قوله صلى الله عليه وسلم لا يحدث فيهما نفسه
اعلم ان الغزالي رحمه الله قد ذكر في كتاب الجواهر ان النفس والروح والعقل
بمعنى وهو السر الرباني الذي يمتاز به نوع الانسان وهو الذي يحصل به
الادراك ويفهم به الخطاب وللناس في هذا قول كثير والذي ترجح وتقرب
ان الانسان له نفسان حيوانية وروحانية فالنفس الحيوانية لا تفارقه
الا بالموت والنفس الروحانية التي هي من امر الله فيها يفهم ويعقل وهي

التي تفارق الانسان عند النوم واليها الاشارة بقوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والمعنى
ان الله تعالى يتوفى الانفس عند الموت وعند النوم ثم انه تعالى اذا اراد
الحيوة للنائم رد عليه روحه فاستيقظ واذا قضى عليه بالموت امسك
روحه فلم يستيقظ ويموت وهو معنى قوله تعالى فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى الى اجل مسمى واما الروح الحيوانية فلا يفارق الانسان
بالنوم ولهذا يتحرك النائم ويتنفس وحرارة جسمه باقية واذا مات فارقه
جميع ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا يحدث فيهما نفسه المراد بالنفس الروحانية
وهو من مجاز التجريد لانه جرد من نفسه نفسا وخاطبها نظير قوله تعالى
يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها والانفس ثلثة نفس مطمئنة قال الله
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ونفس لوامة في قوله تعالى ولا اقسم بالنفس
اللوامة ونفس امارة في قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء واختلف
في ان حقائقها مختلفة وان الحقيقة واحدة وهذه الاوصاف عوارض
والذي يقرب من التحقيق ان الحقيقة واحدة وان الاوصاف عوارض
واختاره الطوفي في اسرار التنزيل لان النفس الكافرة قد تصير مؤمنة
ولو كانت الذات مختلفة لم تتغير والنفس الامارة قد تصير لوامة وهي
التي تلوم نفسها عن فعل المعصية والامارة قد ترقى للطاعة حتى تصير
مطمئنة واعلم ان المعنى الواصل الى القلب تارة يكون بخاطب الله تعالى
لعله بخطاب الله تعالى
وخطابه كلامه وكلام الله تعالى يباين كلام البشر من ثلثة اوجه احدها انه
يسمع بغير حرف ولا صوت وكذلك سمعه موسى والثاني لا تقطيع فيه ولا تنفس
لانه لا يكون بجارحة والثالث انه لا يسمع بالآذان وحدها بل يسمع بسائر

البدن من سائر الجهات وتحصل اللذة بسماعه لانه تعالى ليس في جهة
وكذلك سمعه صلى الله عليه وسلم وقد يكون المعنى لو احصل بالقلب من جهة
الملك وقد يكون من جهة الشيطان فاول ما يحدث في القلب الخفية فان
انفذه الله والا صارت خاطرة فان ردها الله والا صارت فكرة
فان صرفها الله والا صارت عزمة فان محاه الله بالتوبة والا وقعت
المعصية فان انفذه الله بالتوبة والا وقعت قسوة وان لا بها الله والا
صارت طبعا ورينا قال الله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال الشيخ عبد العزيز الديريني قال وانما تحصل القسوة من مبالغة دواعي
الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان في الخاطر والذي يخطر في القلب ان
كان باعثا الى الخير فهو من جهة الملك ويسمى الهاما وان كان باعثا الى
الشر فهو من جهة الشيطان ويسمى وسوسة فالخاطر معفو عنه بالاجماع واما اذا
خطر في قلب شخص الزنى او السرقة او فعل معصية فتارة يعرض الانسان
عنه وتارة يهم بفعله فاذا هم بفعله فتارة يعزم عليه ويصممه وتارة ينحل عزمه
وينصرف عنه همه فان صرف عنه همه ولم يعزم لم يؤاخذ وان عزم على الفعل
وصممه ولم يفعل فقد اختلفوا في تأثيمه فقيل لا اثم عليه لقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وهذا
لم يتكلم ولم يعمل به الى الآن والصحيح انه يأثم بالتصميم والعزم على الفعل كما
يأثم المصر على فعل المعصية ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول
قال انه كان حريصا على قتل صاحبه فانظر كيف ادخل النار بالحرص على
القتل وان لم يقتل فاجاب الاول عن هذا بانه انما اثم لانه قد حمل

السلاح

بما صمم عليه فانه شهر السلاح على اخيه فدخل في قوله صلى الله عليه وسلم ما لم يتكلم
او يعمل فيكون آثما بذلك وبنوا على هذا الخلاف ما لو اشترى سلاحا
للتجارة ثم قصد امساكه لقطع الطريق فان قلنا لا يأثم بالتصميم فسقطت
عنه زكاة التجارة كما لو نوى امساكه للقنية وان قلنا يأثم لم ينقطع حول
التجارة ذكر ذلك في الكفاية في مذهب الشافعي اذا علمت هذا فالمصلي اذا
خطر بقلبه خاطر وصرف عنه همه واشتغل بالصلوة لم يؤاخذ بذلك ولا يكون
ذلك قادحا في حصول هذا الاجر ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لا يحدث فيهما نفسه وانما يحدث نفسه اذا كان فاعلا للحديث المذكور
اما اذا كانت نفسه تحدثه وهو لا يجيبها ولا يحدثها ويصرف همته عنها
لم يضره ذلك وقد قال في شرح مسلم ان حديث النفس معفو عنه كما ذكر
لك فان حدثته ثم طاوعها وحدثها نظر ان كان ذلك فيما يتعلق بامور
الآخرة لم يضره ذلك ولم تفت عليه هذه الفضيلة كذا قاله الشيخ تقي الدين
في شرح العمدة قال وقد روي عن عمر رضي الله انه قال لاجهز الجيش وانا
في الصلوة وما ذكره محمول على ما اذا لم يسع معه الوقت لتجهيز الجيش وتدبير
امره خارج الصلوة فان اتسع كان ذلك قادحا لان المصلي مامور بتدبر
القرآن واستحضار افعاله وهذا مما يشوش فكره فيها والتشاغل
بكل عبادة مطلوبا في الصلوة ولهذا يكره قراءة القرآن في الركوع والسجود
ويكره للمصلي ان يستمع قراءة غير امامه وذكر النيسابوري في كتاب
المعاني والحكم الصلوة اربعة اشياء حضور وشهود وخضوع وخشوع
فالحضور بالنفس والشهود بالقلب والخضوع بالاركان والخشوع بالسر فمن لم
يحضر بالنفس فهو ساه ومن لم يشهد بالقلب لاه ومن لم يخضع بالاركان

فهو داء ومن لم يخشع فهو مضاه ثم قال باي شي يدخل المصلي في
الصلوة قيل بنية المناجاة مع الرب تعالى وقيل ان الحجاج يطوفون حول
بيتك وانا اطوف بقلبي حول عرشك ويقال بنية خطبة الحور العين
لان المصلي خاطب قال صلى الله عليه وسلم المصلي خاطب واكرمكم ازواجا
في الجنة اكثركم صلوة في الدنيا ويقال بنية الاعتذار من التقصير
والاستغفار من الذنوب لان الاعمال بالنيات ويقال بنية اني
افعل فعلا يشتغل به جميع اعضائي لتغفر لي بركته واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ويقال بنية الغزو والحرب
لان المصلي يحارب الشيطان ومن ذلك سمي المحراب محرابا لانه موضع الحرب
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع وفي الصحيح انه ياتي الانسان في الصلوة فيقول له اذكر
كذا واذكر كذا لا يدري الرجل كم صلى وقوله صلى الله عليه وسلم انه يجري
من ابن آدم مجرى الدم قال الغزالي ان المراد وسوسة الشيطان
تجري في جسد ابن آدم كما يجري فيه الدم انتهى والوسوسة القاء الشيطان
المعنى في القلب بغير صوت وللقلب اذنان يسمع بهما كما في الراس
اذنان وعن الحسن البصري ان بعضهم سال ربه ان يريه الشيطان كيف
يوسوس لابن آدم فاراه الله الانسان في صورة بلور حتى صار يرى
جميع اعضائه وجاء الشيطان في صورة ذباب فادخل خرطومه في
مرفقه الايسر حتى وصل الى قلبه وصار يوسوس واصل الوسوسة الصوت
الخفي وقد اشتملت الصلوة على التوبة لان من قام اليها رجع عن لهوه
فهو تائب الى الله تعالى فهي عبادة وفيها الحمد وفيها القيام لان

وقد مر هذا الفصل ووقع مكررا

المصلي

المصلي لا ياكل ولا يشرب وفيها الركوع وفيها السجود وفيها الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لانه يامر نفسه بالمعروف وهو حضور القلب
وينهاه عن المنكر وهو الوسوسة وفعل المبطلات وفيها المحافظة
على حدود الله تعالى وفيها الجهاد يجاهد الشيطان والنفس فمن صلى
ركعتين لا يحدث فيهما نفسه فقد دخل في قوله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة لانه قد دخل في قوله تعالى التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله واستحق
البشارة لقوله تعالى وبشر المؤمنين واستحق كثرة الجزاء والثواب
لاتيانه بهذه الثمانية اوصاف المختومة بواو الكثرة في قوله والحافظون
وهذه الواو من عادة العرب ان ياتوا بها في ثامن العدد فاذا عدوا
سبعة اثبتوا الواو في الثامن قال تعالى مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا فاثبت الواو في
الثامنة وقال تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وقال
تعالى الحافظون لحدود الله قال ابو طالب وهذه واو الكثرة وبعضهم
قال هي واو الثمانية واثبت للجنة ثمانية ابواب بقوله تعالى وفتحت
ابوابها ولجهنم سبعة بقوله فتحت ابوابها والسائحون الصائمون
قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصوم سماه سائحا لانه لا يحمل معه
طعاما ولا شرابا كالسائح في الارض قال النيسابوري ينبغي للمصلي
ان يذكر عند الاذان قوله تعالى واستمع يوم ينادي المناد وعند التكبير

وقد مر هذا ووقع مكررا

يذكر عظمة ربه حيث يقول لمن الملك اليوم وعند رفع اليدين يذكر
قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه وعند قيامه يذكر قوله تعالى يوم
يقوم الناس لرب العالمين وعند القراءة يذكر قوله تعالى اقرأ كتابك
وعند الركوع قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم وعند
السجود الاول يذكر قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وعند السجود الثاني
يوم يسحبون في النار على وجوههم وعند التشهد قوله تعالى وترى كل
امة جاثية وعند السلام قوله صلى الله عليه وسلم اخبارا عن الله تعالى هؤلاء
الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي وعند الخروج من
المسجد فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا الذي ذكره حسن لانه
يكون معينا للمصلي على ترك الوسوسة ومن صلى هكذا فقد صلى
وصدق عليه انه قد صلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه وقد كان من
السلف من اذا صلى اشتغلت حواسه بالله تعالى ومناجاته حتى يغيب
عن حواسه كما حكي عن عروة بن الزبير انه كان قد اصابته الاكلة فقطعوا
رجله وهو في الصلوة ولم يشعر بها ولما راى ابنه ذلك وقع فمات وكان
صغيرا فلما سلم عروة من الصلوة راى ابنه ميتا ورجله مقطوعة فقال
اللهم ان كنت اخذت ولدا فقد ابقيت اولادا وان كنت اخذت
عضوا فقد ابقيت اعضاء فلك الحمد على ما اخذت ولك الحمد على ما ابقيت
وكان الجدار يقع بجانبهم ولا يسمعون به واستشكل ابو عبد الله بن الحاج
في المدخل صحة صلوتهم وقال من دخل على حالة لا يميز فيها بين محسوس
كيف يكون عارفا باحوال الصلوة ويميز اركانها واجاب بانهم لم يبلغوا
هذا القدر رضي الله عنهم ورضي عنا بهم وقوله صلى الله عليه وسلم غفر له

اذ المجرمون صح

ما تقدم

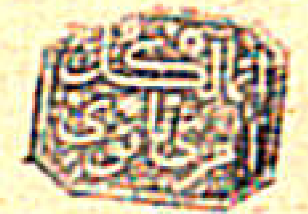
ما تقدم من ذنبه قال النووي في شرح مسلم المراد الصغائر من الذنوب
وقد قال الاصحاب نظير ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم صوم عرفة احتسب
على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ونازعهم صاحب
الذخائر وقال ما قالوه يحتاج الى دليل وفضل الله اوسع من ذلك
وظاهر هذا الحديث يقتضي العموم لان قوله صلى الله عليه وسلم
ما تقدم من ذنبه ما صيغة عموم فكانه قد خصص بقوله صلى الله عليه
وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت
الكبائر هل هو قيد في التكفير حتى لو كان مصرا على الكبائر لم يغفر له
شيء من الصغائر او هو قيد في تعميم المغفرة فعلى هذا تغفر الصغائر ولو
ارتكبت الكبائر والاقرب الثاني والا لم يكن لذلك تاثير في التكفير
لان الصغائر تكفر باجتناب الكبائر بدليل قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وفي الاية دلالة على انقسام الذنوب
الى صغائر وكبائر وقد خالف الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني فقال
ليس في الذنوب صغيرة والذنوب كلها كبائر نظرا الى عظمة من نعصي
وفي الحديث والاية دليل ايضا ان الكبائر متميزة عن الصغائر وحكى
المسيلي في التذكرة ان الكبائر مبهمة في المعاصي كما اخفى ليلة القدر
في رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة وفائدة ابهام الكبائر
التحفي من الوقوع في سائر المعاصي لانه ما من معصية الا ويجوز ان تكون
من الكبائر وهذا القول غير بعيد اذا علمت ذلك فقوله صلى الله عليه
وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه مخصوص بالصغائر واما الكبائر فلا يكفرها الا
التوبة وفيه نظر للقاضي على السابق ذكره واعلم ان من الاعمال ما يكفر

الذنب السابق ولا يرفع اللاحق ومنها ما يرفع السابق واللاحق
ويسمى رافعا ودافعا فمن صلى ركعتين بالصفة المذكورة غفر له ما تقدم
من ذنبه فالركعتان رافعتان للذنب وصوم عرفة يكون رافعا
لذنوب السنة المستقبلة حتى اذا فعل ذنبا لا يكتبه الملائكة عليه وصدقة
الفطر مطهرة للصائم من لغوه ورفثه الواقع في رمضان كما جاء في الخبر
ويجوز تقديمها من اول رمضان فهي حينئذ تكون دافعة لما يقع من
الصايم من اللغو والرفث فان تاخرت كانت رافعة وهذا ما يسره
الله على سبيل الاختصار والعدول عن الاكثار ومعاني كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم منطوية فيما اعطيه من جوامع الكلم لا يحيط بها الافكار
ولا تحويها الاسفار والحمد لله على ما تيسر من بعض معانيها حمد من اخلص
لله في الجهر والاسرار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على دوام
الليل والنهار سوال روي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني اشهدك واشهد حملة عرشك
وملائكتك وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك اربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم من النار
ما الحكمة على ترتب العتق على قول ذلك اربع مرات قيل لانه اشهد الله تعالى
وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فعتق الله تعالى بشهادة كل شاهد ربعه
وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا اشهد عليه اربعة في الزنى كذلك
يعصم هذا من النار اذا شهد اربعة على ايمانه وقال بعض الاشياخ في تكرير
هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلث مائة وستين حرفا والبدن
مركب من ثلث مائة وستين عضوا فيعتق الله بكل حرف منها عضوا من

وفي النسخ المنقولة عنها لا يحيط فيها الافكار

اعضائه

اعضائه فاذا قالها مرة اعتق الله ربعه وهذا انما يكون على الرواية
الاولى وهي انك انت الله لا اله الا انت باسقاط الذي اتى
باثباته فانها تبلغ فوق الثلث مائة وستين في رواية ابي داود
سوال ايما افضل المشرق او المغرب وايما افضل السماء والارض
واي الارضين واي السموات افضل قيل اما الاول فقال الطوفي
في كتاب اسرار التنزيل اختلف في اي الجهتين افضل فقال المشارقة
المشرق افضل واحتجوا بوجوه الاول ان الله تعالى لم يذكر الجهتين الا
قدم المشرق الثاني الفضاء يكون مظلما فلا يضيء الا بطلوع الشمس من
المشرق والثالث ان الائمة الاربعة في الفقه من المشرق والرابع ان
الارض التي بورك فيها بنص القرآن هي ارض مصر والشام وارض
الجزيرة من المشرق لان الناس اتفقوا على ان ارض مصر ما بين المشرق
والمغرب فما كان من مصر الى جهة طلوع الشمس فهو شرق فيتناول الحجاز
والشام واليمن والعراق وما بينهم والمصر في اللغة الحد ولهذا ذكرنا
سمي مصر بمصر واحتج المغاربة بوجوه احدها ان الله تعالى بدأ بذكر
المغرب في قصة ذي القرنين فقال فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس
والثاني قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من امتي ظاهرين وفي رواية
لا تزال اهل المغرب ظاهرين واجيبت بان الثابت وهم بالشام
لان الشام غربي المدينة واما لفظ المغرب فلا يثبت وان ثبت فهو محمول
على الغرب الذي يستقى بها او الزهم بالتمني الثالث الغرب اختص بظهور
الاهلة التي هي مواقيت للناس والحج ترمقها ابصار الناس وان المشرق
وعوض بطلوع الشمس من المشرق وبان القمر يطلع اولا من المشرق محقوقا



ثم يظهر بالمغرب وباب التوبة سعته اربعون عاما ثم انه يغلق بالمغرب
الرابع المهدي يظهر بالمغرب واجيب بان المشهور ظهوره بمكة او اليمن
او العراق قالت المغاربة نحن لا يظهر الدجال من عندنا ولا ياجوج وماجوج
ولا ساير الفتن ولا اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى بلدنا فقال الفتنة
من ههنا قالت المشارقة هذا عدول عن تقرير المناقب الى التعريض
بالمثالب فان كان الامر كذلك فيكفيهم ان الشمس آية النهار وانها تغرب
عندكم وتظلم الاقطار ويغلق باب التوبة من جهتكم فلا تنفع التوبة ولا الاستغفار
واما تفضيل السماء على الارض فاختلفوا فيه فقال الشيخ جلال الدين امام
الفاضلية والاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا
من الارض وعبدوا الله فيها ودفنوا فيها وقد روى ابو هريرة مرفوعا
ان غلظ كل ارض سبعمائة وان غلظ كل سماء خمسمائة رواه الامام احمد في
المسند واما بقاع الارض فاتفقوا على ان افضلها البقعة التي دفن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك الافضل عند الشافعي حرم مكة ثم المدينة
ثم بيت المقدس وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة
في مسجد قبا تعدل عمرة واما السماء الاولى فقال بعضهم انه افضل مما
سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وكذا الارض الاولى
لانتفاعنا بها ودفن الانبياء بها وهي مهبط الوحي وغير ذلك وفي
كلام بعضهم ان الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم فيها وهو
افضل الانبياء والمرسلين خلا خاتمهم سيدنا رسول الله صلى الله عليهم اجمعين
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي حيث خصصه بالذكر ومن
ذلك ارساله الى ملائكة السماء لينبئهم بما علم من الاسماء واسجاد الملائكة له وخلقه

وتصويره

وتصويره بيد الرب تعالى بلا واسطة في الجنة واسكانه فيها قال
وذكر امام كبير من ائمة التفسير ان ليلة القدر افضل من ساير الليالي
لما حصل فيها من انزال القران وان يوم الجمعة ويوم عرفة على خلاف
فيهما افضل من ساير الايام لما في يوم عرفة تجلي الرب عز وجل ومباهاة
الملائكة بالحج وفيض عظيم فضله وعفوه ورحمته عليهم بالعتق من النار
والمغفرة ولما حصل في يوم الجمعة من خلق آدم وقبول توبته واجابة
الدعاء في ساعة منه والاذن لاهل الجنة في زيارة الرب عز وجل
انتهى وقد تقدم ان يوم الجمعة عند اهل الجنة ينظرون الى الرب تعالى
بقدر ذهابهم الى الجنة فمن اكثر اكثر ومن اقل اقل وروى ابو هريرة
رضي الله عنه مرفوعا ان آدم صلى الله عليه وسلم اخرج من الجنة يوم الجمعة
انتهى قال بعضهم ان الصلوة خلف مقام ابراهيم افضل مما سواه من
المسجد الحرام لقوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ولانه صلى الله عليه
وسلم صلى اليه وقال هذه القبلة سؤال اي المساجد وضع اولا

اي المساجد افضل

قيل اول مسجد وضع في الارض الكعبة لقوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا وروى الامام احمد رواية عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول بيت وضع
للناس الكعبة ثم المسجد الاقصى قيل يا رسول الله كم بينهما قال اربعون
سنة وافضل المساجد الاربعة هذان المسجدان ومسجد المدينة ومسجد
قبا وحكى البغوي في التفسير انها افضل المساجد وبها فسر بعضهم
قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع وحكى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال صلوة في مسجد قبا تعدل عمرة وقال الترمذي انه حسن ومسجد قبا هو

المسجد الذي اسس على التقوى كما ورد في القران العظيم ٠ وفي السنة
الاولى من الهجرة بنى النبي صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة ومسجد قبا ٠
سوال ما الحكمة في الدعاء لا يرفع الا بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

الدعاء لا يرفع الا بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

وما السر في ذلك ٠ قيل لان ذلك من باب الوسيلة ومن ادب الداعي
تقديم الوسيلة قبل الطلب ٠ والنبي صلى الله عليه وسلم وسيلتنا الى الله عز وجل
كما كان وسيلة ابينا الى الله في استجابة دعوته والتوبة عليه حين
توسل الى الله بمحمد صلى الله عليهما ٠ وانما استجيب للداعي دعوته بالصلوة
على النبي لان معنى قول القائل اللهم صل على محمد اللهم استجب لمحمد دعوته
في امته كما استجبت لابراهيم دعوته ٠ وهو معنى كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم ٠ ومن المعلوم ان الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالكلية
لا يرد فكذلك ما كان مقرونا به من الدعاء ٠ وايضا لما صلى الداعي على
النبي كافاه الله تعالى باستجابة دعوته لان الجزاء من جنس العمل سوال
لم اورده ابو بكر بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة لا ينبغي الا لعبد واحد وارجو ان اكون انا
هو فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة ٠ وتقدير السؤال ان يقول لما
قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومعلوم ان الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم حسنة فله عشر امثالها ٠ فما فائدة الحديث فقلت
اعظم فائدة ٠ وذلك ان القران اقتضى ان من جاء بالحسنة تضاعف له
عشرا ٠ فالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة اقتضى القران ان يعطى بها عشر
درجات في الجنة ٠ واقتضى الحديث الاخبار انه سبحانه وتعالى يصلي على من

صلى

صلى على رسوله عشرا ٠ وذكر الله تعالى العبد اعظم من الجنة فضاعفه
وتحقيق ذلك ان الله تعالى لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره كذلك جعل جزاء
ذكر نبيه ذكره لمن ذكره ٠ وانما تكون الصلوة على النبي طاعة اذا قصد
بها التحية والدعاء والقربة ٠ فاما اذا اتخذها عادة كالبياع الذي
يقولها على معاشه فانه لا يثاب عليها لانه يقولها للتعجب من حسن
بضاعته تنفيقا لها ٠ وقد حكى الحليمي في المنهاج انه يكفر بذلك وخرج
ابو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صلوتكم معروضة
علي قالوا وكيف تعرض عليك وقد ارمت يعني بليت ٠ قال ان الله حرم
اجساد الانبياء على الارض ٠ قال ابن العربي لم يثبت ٠ قال الشيخ تاج الدين
عمر لكن ثبت بالاجماع ان الارض لا تعدو على اجساد الانبياء وزاد بعضهم
والعلماء والشهداء والمؤذنين ٠ قال وروى ابن وهب بسنده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي عشرا فكانما اعتق رقبة ٠ قال قلت
ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منها حتى الفرج بالفرج
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان الصلوة عليه امحق للذنوب
من الماء البارد للنار ٠ والصلوة عليه افضل من عتق الرقاب في
مكايلة كان قلت وانما كان افضل من عتق الرقاب والله تعالى اعلم لان
عتق الرقاب في مقابلة العتق من النار ودخول الجنة ٠ والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم في مقابلة سلام الله تعالى وسلامه عز وجل افضل من الف
حسنة فناهيك بها من منة ٠ قال وروينا في الترمذي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
قال قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام

ارد نفس المتكلم ٥

وذلك لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم في ليل ونهار. قلت قوله صلى الله عليه وسلم الا رد الله علي
روحي لا يلتئم مع كونه صلى الله عليه وسلم حيا على الدوام بل يلزم ان
يتعدد حيوته ومماته في اقل من ساعة اذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلم
عليه كما تقدم. فالجواب ان المراد بالروح هنا النطق مجازا فكانه صلى
الله عليه وسلم قال الا رد الله نطقي وهو حي على الدوام كما تقدم لكن
لا يلزم من حيوته نطقه فالله تعالى يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم
وعلاقة المجاز ان النطق من لازمه وجود الروح كما ان الروح من
لازمه وجود الحيوة بالفعل وبالقوة. فعبر عليه الصلوة والسلام على
احد المتلازمين بالاخر. ومما يحقق ذلك ان عود الروح لا يكون الا مرتين
عملا بقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين. ويحتمل ان يريد
بالروح ههنا السرور مجازا. فان هذا اللفظ قد يطلق ويراد به السرور
والانتعاش والله تعالى اعلم. سؤال ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن
خير من عمله. قيل اجاب الشيخ عز الدين عبد السلام رحمه الله بجوابين احدهما
ان هذا ورد من سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على
حفر بئر فنوى عثمان رضي الله عنه ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله. يعني الكافر. وفي هذا
الجواب ضعف لان افعل التفضيل يقتضي المشاركة وعمل الكافر لا خير
فيه البتة الا ان يقال سماه خيرا باعتباره في نفسه وان لم يثب عليه
بدليل انه اذا اسلم يثاب على كل طاعة حسنة واحدة من غير تضعيف
لكن في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لشخص اسلمت على

مطلب نية المؤمن خير من عمله

وفي مسند البزار انه اذا اسلم يثاب على كل طاعة حسنة واحدة من غير تضعيف صح

ما

ما اسلفت من خير. الثاني ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد
عن النية. وذكر بعضهم ان العمل بالنية تحته فردان فعل ونية فالقصد وقع
لاجل الفردين على الاول لان في كل منهما اجرا واجر النية اكثر من اجر الفعل
الواقع بالنية. وقال بعضهم هذا الحديث سيق لبيان ان عمل السر افضل
من عمل العلانية. لان النية من اعمال الباطن والافعال من اعمال الظاهر
وهذا ليس على اطلاقه الباطنة وذلك كفرايض واقامة الجماعات
وتفرقة الزكوة واشباه ذلك. وقال بعضهم ان نية المؤمن تبلغ الى حيث
لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله ولو عاش الف سنة وعمله لا يبلغ ذلك
وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم وقيل في اسناده ضعف
سؤال في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذنب
عبد ذنبا ثم قال اغفر لي فقال الله تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به اعمل ما شئت فقد غفرت لك. ظاهر قوله تعالى اعمل ما شئت انما
هو الاذن بالمعصية والله تعالى لا يأمر بالفحشاء. فالجواب عن ذلك قيل
قال عبد البر معناه انك قد عرفت الطريق فاذا وقع منك مثل ذلك فتب
واستغفر اغفر لك. وهذا لا يخرج الصيغة وهو قوله اعمل ما شئت عن
صورة الاذن في المعصية. وقال الشيخ عز الدين الكناني رحمه الله معنى اعمل
ما شئت على جهة الخطأ. وفي هذا نظر لان الخطأ لا اثم فيه والاحسن في الجواب
ان يقال ان معنى قوله تعالى اعمل ما شئت ان عملت بما شئت من المعاصي
وانت تعلم اني اغفر الذنب ثم استغفرتني غفرت لك ويكون قوله ما شئت
امر معناه الخبر وبه يزول الاشكال. واحسن منه ان يترك الامر على ظاهره ويكون
معنى قوله تعالى اعمل ما شئت استغفر لما شئت من ذنوبك فقد غفرت لك

ما استغفرت لنا فاستغفرن في ذنوبك السالفة اغفر ما لك وهذا اقرب
من مجاز الحذف لانه قد تقدم في اللفظ ما يدل عليه وهو علم العبد بان له
ربا يغفر الذنب واستغفاره لذنبه سوال في قوله تعالى وفي انفسكم افلا
تبصرون المعنى افلا تبصرون وتنظرون الى ما في انفسكم من بديع الحكمة واتقان
الصنعة وبدايع اللطايف وصنوف العجايب فتستدلون بها على خالقها
وعلى كمال قدرته وقد تقدم الكلام على الاعضاء الظاهرة واما النظر
الى المعاني الباطنة فقد جمع الله تعالى في بدن الانسان الاشيا المتضادة
وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التي
لا يقدر عليه غيره قال الشاعر الماء والنار في ذات قد اجتمعا
والماء والنار كيف الحال ضدان قال ذو البصاير الناقدة جعل الله
تعالى في الانسان نسخة الوجود كلها وسموه العالم الصغير قد جمعها الشيخ الانسان نسخة صغرى
عبد العزيز الديريني في ابيات وفيك يا نسخة الوجود فانظر فانت اقرب الشهود
فالحزن كالنفوس والافراح شابهها الظلمة والاصباح وشبهوا المعرفة المحققة
كالشمس في حالة صحو مشرقة والعلم يبدو مثل نور البدر والفهم كالنجوم حين تسري
والغيم والسحب مثل الجهل والغفلات احتجاب العقل وربما يخشى من الكسوف
في الشمس مثل البدر في الخسوف وشبهوا الركون للآمال بالشامخ الراسي من الجبال
وشبهوا الاسرار في البواطن كانها جواهر المعادن وشبهوا العروق في الاعضاء
مثل العيون في انبعاث الماء وشبهوا الجهر للاسرار كالبرق في الافاق والبحار
ثم اختلاف البخل في السخاء كما لتى الشدة والرخاء ثم الضيا في اللين والحراره
والدم كالريح في النفخ والحرق اليابس في الخريف كبلغم الكتهل الضعيف
والبرد واليبس لدى الشتاء مثل اختلاف [illegible] السوداء والربيع والدم العزيز الجاري

كالعذب

كالعذب والملح في البحار ودمعة الاحزان تجري مالحة ودمعة الافراح تبدو صالحة
تشابه البرزخ للبحرين حلو وملح جريا في عين والشعر من موضعه المخصوص
كالارض في النبت بالتخصيص والنار في الطحال مثل المعدة والكبد اللطيفة المنفودة
كالنهار في لهيبها فان عرض في وجهها نقص فاسباب المرض وشبهوا الانفاس بالرياح
ونبحر الفهم عن الارواح فانظر وفكر في جميع العالم وردد الفكرة في العالم
وكن سوى القدر العالم فهو المسمى جملة بالعالم فانه من ينظر في البناء
يراه محتاجا الى البناء والفكر في عجايب الصنايع يعقبه علم وجود الصانع
الواجب الوجود وهو المستتر وما لنا مدبر الا هو الظاهر المعروف بالدليل
الباطن العالي عن التمثيل الاول القديم لا بداية لكونه خالف نهاية
اذ كل حادث فلا يستغني عن صانع منزه عن جهة الآخر الباقي بلا نهاية
وكل منتهي له بداية والواجب الذي استحال ضده فلا يجوز نفيه ورده
والمستحيل لا يجوز عقلا وجوده فلا يكون اصلا والجايز الممكن بالتصوير
وجوده والنفي بالتقدير وعدم القديم مستحيل اذ الوجوب وصفه المعقول
فالتزم التنزيه للخلاق واستعمل التنزيه في الاخلاق واترك خصال الشرك تشتبه
العقرب بالمعتدي في القبايح والتيه ككبر ابليس ومكر الثعلب وحدة الليث وخبث العقرب
والحرص في الكلب وجهل الثور وشره الخنزير حين يجري والغدر في الذيب وظلم الحية
وحمق الضباع في البرية فمن نفى المذموم بالرياضة طهر من اسراره رياضه
حتى يصير موطنا للقدس والاجتناء وكرامات الانس فنزه القصد عن انتفاع ص
كالعجب والريا بالاعمال وتزم عن الخيانة بصحة الوفاء والامانة
وطهر الباطن ثم الظاهر واعمل بما يرضي الاله القادر فهذه الابيات قد اشتملت
على بعض ما في الانسان من جميع المخلوقات فما من مخلوق الا وفي الانسان

خصلة منه اما صورية او معنوية قال اهل النظر ينبغي للانسان ان
تكون فيه عشر خصال من اخلاق الطيور والبهائم سخاوة الديك والفة
الحمامة وصمت البازي وحذر الغراب ووزن الطاوس وبصيرة الهدهد
وانفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وود الكلب والله تعالى اعلم
سؤال في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة فله قيراط من الاجر ومن — من صلى على جنازة
شهدها حتى تدفن فله قيراطان اصغرهما كاحد لاي معنى عبر بالقيراط ولاي
شيء ابهم القيراط ولاي جهة نسبت القيراط ولم شبه اصغرهما باحد ولم — قيراط الآخرة
قال فله قيراط ولم يقل عشر قراريط على مقتضى العادة في ان الحسنة بعشر
امثالها قيل يحتمل والله اعلم انما عبر بالقيراط لانه اول المعايير التي
يختبر بها الوزن وهو اول الاعداد ومراتب الاعداد اربعة آحاد
وعشرات ومئين والوف فعبر بالقيراط لانه اول المراتب ثم بين
صلى الله عليه وسلم ان هذا القيراط ليس معادلا للقيراط الذي الفوه
في موازين الدنيا بل هو قيراط عظيم ليس في موازين الدنيا ما يحمله
وانما يمكن وزنه في موازين يوم القيمة وبين ان اصغر القيراطين
كاحد لانه اكبر جبال عندهم والا ففي الدنيا جبال اكبر من احد مثل جبال
ان في وادي سرنديب جبلان شامخان ملتقيان من فوق وبين هذا
وهذا مسيرة ثلثة ايام من الارض وقيل اكبر جبال في الدنيا احد لانه
يبلغ الى الارض السابعة السفلى فلهذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
والقيراط الآخر ابهم لعظمه لان اعطاء الله واسع فلا يحد والله يضاعف
لمن يشاء وانما عبر بالقيراط ولم يعبر بالعشر لان الحسنة الواحدة قد
يترجح على حسنات كثيرة وهذا كما قيل عمر حسنة من حسنات ابي بكر رضي الله عنهما

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة ولم يقل
عشرة بيوت تنبيها على ان هذا البيت يفوق بيوتا كثيرة من بيوت
الدنيا بل المسجد يفوق ساير بيوت الدنيا فكذلك هذا البيت الذي
يبنى له في الجنة يفوق سائر بيوت الجنة ولهذا نكره للتعظيم وقال تعالى
في امهات المؤمنين رضي الله عنهن يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن
يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين فلم يعبر
بعشرة وعشرة لان المرتين تقتضي ذلك وزيادة واما ابهام الاجر فلم — يبين
في الحديث لان الاجر المنسوب اليه هذا القيراط فيحتمل ان يكون ذلك الاجر
يفوق اجر الصائم وان هذا قيراط منه ويحتمل ان يكون اجر الجهاد واجر
الحج لكن ذلك غير مراد لان هذا انواع من غير الجنس والمقادير انما تنسب
وتضاف الى اجناسها وما يناسبها وقد حكي عن بعض المالكية ان القيراط
ههنا مضاف الى مقدار الاجر الحاصل لمن قام بساير اعمال الميت
والقول به متعين وعلى هذا فلو فرضنا انسانا قام بتجهيز الميت
من حين مات الى ان يواريه في التراب حصل له الاجر المترتب على تجهيز الميت
كله فلو صلى معه انسان على الميت حصل له قيراط منسوب الى جزء ما حصل
لمن اتى بفرض الكفاية كله وليس القيراط منسوبا الى اربعة وعشرين قيراطا
بل الى الاعمال التي تتعلق بالميت من تغميضه وتقليبه الى القبلة وشد لحييه
بعصابة ونزع ثيابه التي مات فيها ووضعه على سريره وغسله وتكفينه وحمله
والمشي معه والصلوة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضعه فيه وسده
عليه واهالة التراب فهذه خمسة عشر فمن اتى بالصلوة فله قيراط من خمسة عشر

قيراطا والخمسة عشر جملة الاجر ومن حضر الدفن فله قيراط آخر وهذه القراريط
بعضها افضل من بعض لان بعض هذه الاعمال افضل من بعض فالصلوة
عليه افضل من حضور دفنه لان الصلوة عليه فرض وحضور الدفن سنة
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اصغرهما فيحتمل ان يراد به قيراط شهود الدفن
كما تقدم ولموافقة القواعد ان ثواب الواجب يزيد على ثواب النفل
سبعين درجة وانما ابهمه صلى الله عليه وسلم ليحرص الانسان على الاتيان
بالقيراطين لانه لو بين ما يترتب عليه اصغر القيراطين لربما يتكاسل
الناس ورغبوا في فعل ما يترتب عليه القيراط الاكبر ويحتمل ان يكون
الاكبر مرتبا على شهود الدفن ولا يبعد ان يزيد ثواب المندوب
على ثواب الواجب كما ان الابراء عن الدين افضل من الرد ولو صلى الانسان
على جنائز دفعة حصل له بكل ميت قيراط لانه شفع ودعا لهم ولان الفعل
الواحد اذا عم نفعه تعدد الاجر بعدد افراد عامة النفع قال الله تعالى
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا قال الزجاج في تفسيره انما كان
كذلك لان من احيى نفسا او احسن اليها او علمها علما فقد احسن الى
جنس بني آدم وكانه ادخل السرور على كل واحد منهم باحسانه الى احدهم
فاعطى بكل نسمة حسنة ومن قتل نفسا فكانما اساء الى سائر الجنس والى
كل فرد من افراده فاعطى بكل نسمة سيئة فكما يكون الاحسان على الكثرة
كذلك يكون العقوبة على الاساءة وايضا قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على
جنازة نكرة في سياق الشرط فتعم كل جنازة فوجب ان يتضاعف القراريط
بعدد الاموات وايضا قال صلى الله عليه وسلم فمن اقتنى كلبا الا كلب صيد نقص

من اجره

من اجره قيراط وفي رواية قيراطين كما مر ولو اقتنى كلابا نقص
من اجره بكل كلب قيراطين كذا نقله الجاحظ في كتاب الحيوان فقال
ذهب جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار انصاري
ليعودوه من مرض فهرت في وجوههم الكلاب من دار الانصاري
فقالت الصحابة ما يدع هؤلاء من اجر الكلاب شيئا كل كلب ينتقص من اجره
كل يوم قيراطا او قيراطين واذا كان الوزر يتضاعف بتضاعف
الكلاب فقيراط الصلوة اولى لان باب الكرم اوسع **سؤال** وارد
فيه الرؤس واستصعبته النفوس في قصة بريرة رضي الله عنها انها لما
اعتقت خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارت فراق زوجها مغيث
ثم لما امرها صلى الله عليه وسلم برده قالت يا رسول الله اتأمرني ام تشفع
قال بل اشفع قالت لا حاجة لي فيه استصعب الناس هذا وقالوا كيف
يظن بهذه الصحابية انها لم تقبل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم عندها
في زوجها مغيث وكيف قالت لا حاجة لي فيه مع انه صلى الله عليه وسلم شفع
عندها وقد اجيب عنها باجوبة منها انها علمت من نفسها انها لا تقوم
بواجبات الزوجية لانها كانت تبغضه فلو اجابت الشفاعة لوقعت
في امر محرم وهذا الجواب مردود لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا شفع
وجبت الاجابة وكان اذا دعا امرأة الى نكاح نفسه او غيره وجب
عليها اجابته ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
لعتيقه زيد بن حارثة كرهت ذلك وكرهه اخوها فانزل الله تعالى
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من
امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فسمعت واطاعت فاجاز

الامة وعبيدها بمنزلة العبيد في حق النبي صلى الله عليه وسلم في لزوم الطاعة
وهو اولى بالمؤمنين من انفسهم واموالهم واذا كان كذلك فيبطل هذا
الجواب واجاب شيخنا ولي الدين الملوي يقول ان معنى قولها ام تشفع
اي تشير علي وهذا ايضا فيه نظر لانه اذا كان معنى الشفاعة الاشارة
فاشارته صلى الله عليه وسلم يجب قبولها والخير كله في اتباعه وقال بعضهم
انها اختارت المقام في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وردت شفاعته لذلك
وهذا الكلام خبط عشوا ورمية عميا وانما الجواب الصحيح في ذلك غير ذلك وهو موقوف
على معرفة الفرق بين الامر والسؤال والشفاعة وقد فرق النماسي
في شرح اللمع منهم فقال الطلب ان كان من الاعلى للادنى فهو امر وان كان
من الادنى للاعلى لمن دونه يسمى الطالب شافعا والمطلوب منه مشفوعا اليه
والمطلوب له مشفوعا والشيء المطلوب مشفوعا فيه فكل شافع فهو داع
وسائل وطالب وراغب وكل مشفوع اليه فهو مدعو ومسؤول ومرغوب اليه
هذا كلامه فشرط في تسميتها شفاعة ان يكون الشافع دون المشفوع اليه
وحينئذ فقول بريرة رضي الله عنها اتأمرني ام تشفع لم ترد حقيقة الشفاعة
لفقدان شرطها بل المعنى اتأمر ام تخير وقوله صلى الله عليه وسلم اشفع بل اخير
ولم تفهم بريرة غير ذلك واطلاق الشفاعة على التخيير مجاز لما بينهما من عدم
الايجاب في الموضعين ويجوز ان تكون هذه الشفاعة عرض لمن يقصد
فيها حقيقة الطلب بل قصد بها اختبار ما عند الغير فالنبي صلى الله عليه وسلم
عرض هذه المسألة لينظر هل لها رغبة في زوجها فيأمرها برده فلما قالت
لا حاجة فيه ظهر له صلى الله عليه وسلم كراهتها له فلم يأمرها بالرد ونظير ذلك
امر العزم وامر الاكرام وامر العرض فامر العزم يقصد به حقيقة الطلب والحتم

وام

وامر العرض بخلاف ذلك ومن امر العرض انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها قال العلماء
ركب الله تعالى في هذه الجمادات فهما وعرض عليها الامانة وهي التكاليف
الشرعية واعلمها ما للمطيع وما على المخالف فامتنعت من حملها شفقة
وخوفا من المعصية والمخالفة قالوا ولو كان هذا امر عزم لانه لو كان عزما
لما خالفت وامر الاكرام كقولك لمن تريد اكرامه اجلس على البساط فهذا
هو الجواب الصحيح والمتعين وليس فيه ان بريرة ردت شفاعة النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابن الملك في شرح المشارق فيه دلالة على فقه بريرة
حيث فرقت بين امر النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته اشترتها عايشة رضي
الله عنها فاعتقت فلما اعتقت اختارت نفسها وكان زوجها يحبها
ويطوف خلفها ودموعه تسيل على لحيته انتهى والحمد لله ما بين والهم
وكشف من الغطا ما اشكل واظلم والحمد لله وحده سؤال في قوله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية ان قيل لاي معنى لم يخلق الله
الخلق مستويين في الحسن والغنى والكمال والجمال قيل ليعرف الشريف
ما عليه من النعمة وعظم المنة لان الاشياء انما تعرف باضدادها كما قيل
فالضد يظهر حسنه الضد والفقر يبين مقدار الغنى والقبح يبين
مقدار الجمال والسقم يبين مقدار العافية وقد اوضح ذلك ما رواه
الامام احمد رحمه الله عن ابي بن كعب رضي الله عنه في قول الله عز وجل واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال جمعهم وجعلهم ارواحا
صورهم صوّرهم فاستنطقهم فتكلموا ثم اخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال تعالى فاني اشهد عليكم السموات

السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيمة
لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري فلا تشركوا بي شيئا اني
سارسل اليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا شهدنا
بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا بذلك ورفع اليهم
آدم ينظر اليهم فرأى الغني والفقير والسعيد والشقي وحسن الصورة وغير
ذلك فقال يا رب لولا سويت بين عبادك قال اني احببت ان اشكر
ورأى الانبياء مثل السرج عليهم النور خصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة
وهو قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله عيسى بن مريم وكان
في تلك الارواح فارسله الى مريم سوال في قوله صلى الله عليه وسلم [illegible]
انكم في زمان علماؤه كثير وخطباؤه قليل من ترك فيه عشر ما يعلم هوى او قال
هلك وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤه ويكثر خطباؤه من تمسك فيه
بعشر ما يعلم نجا ما الحكمة بتقييد ذلك بالعشر في الموضعين قلت فاما في جانب
الفعل بعشر ما يعلم فان الحسنة بعشر امثالها وهذا انما يكون لمن عجز عن العمل
بما يعلم اما اذا كان قادرا على العمل بما علم فلا عذر له في ترك العمل بما علم والحديث
رواه الامام احمد في المسند من حديث ابي ذر رضي الله عنهما سوال في قوله تعالى فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك وكذلك في اهل الجنة في هذا الاستثناء وجوه
احدها الا بمعنى سوى والتقدير خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء
ربك وقيل الا بمعنى قد والتقدير قد شاء ربك ذكره البيهقي في كتاب البعث والنشور
وقيل الاستثناء على بابه وهو راجع الى مدة اقامتهم في البرزخ او على وقوفهم
في الحشر او على خروج اهل الجنة منها الى حظيرة القدس لزيارة الرب عز وجل

في كل جمعة حكاه الطوفي وقيل ان حول الجنة اماكن متسعة ومتنزهات
يخرج اليها اهل الجنة واما اهل النار فيخرج منها الموحدون فيكون المعنى
الا من شاء ربك اخراجه من الموحدين وقال النيسابوري روي ان ابليس
يخرج من النار بعد كل مائة الف سنة ويخرج آدم صلى الله عليه وسلم من الجنة ويقال
لابليس عليه اللعنة هذا آدم تسجد له فيأبى فيرد الى النار سوال في قوله صلى
الله عليه وسلم صوم يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة قبله والسنة التي
بعده ما الحكمة في اختصاص التكفير بسنتين قلت ظهر لي والله اعلم ان الله تعالى
لما كان عطاؤه كثيرا عاما اراد ان يعم بالعطاء في هذا اليوم جميع الخلق وذلك
ان جمع الله للناس في يوم عرفة بين نسكين وهما الحج والعمرة وكل منهما كفارة
لسنة كما قال صلى الله عليه وسلم الحج والعمرة كفارة لما بينهما اعطى الله تعالى من
لم يحضر عرفة كفارة سنتين اذا صام يوم عرفة ليحصل له بذلك نظير ما حصل
للحاج من العبادتين في هذا اليوم لانه لما تلبس بصوم اشبه المحرم في تلبسه بالاحرام
ولهذا استحب بعضهم لكل احد ان يتشبه بالمحرم في عشر ذي الحجة فلا يحلق شعره
ولا يزيل ظفره واستحب بعضهم التعريف في يوم عرفة وهو الاجتماع بعد
الظهر باي بلد كان للذكر والدعاء تشبها لاهل عرفة كما نقله النووي
في شرح المهذب والمعنى الاول نظير ما قاله الشافعي رحمه الله في ان اهل المدينة
يصلون التراويح ستا وثلثين ركعة دون غيرهم من اهل الدنيا لان الله تعالى
جعل لاهل مكة الطواف بين كل ترويحتين فسن لاهل المدينة ترويحة في
مقابلة الطواف لاجل ذلك ليحصل التعادل بين الحرمين الشريفين هذا
ما ظهر لي والله اعلم سوال في قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وشوال والاربعاء
والخميس دخل الجنة ما الحكمة في اختصاص شوال والاربعاء والخميس قلت ظهر لي انهم

انه لما كانت الناس يكثرون من الفطر في شوال ويقبلون على الشهوات
ويفترون عن العبادات استحب صيامه لذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يكثر الصوم في شعبان ويقول انه شهر ترفع فيه الاعمال وتكفر فيه الخطايا
كما رواه احمد بن حنبل رحمه الله في المسند وكذا الحديث الذي قبله
واما التخصيص بيوم الاربعا فلان الله تعالى خلق فيه النور كما ثبت في
صحيح مسلم واما يوم الخميس فانه ترفع فيه الاعمال سوال قوله صلى الله عليه وسلم
ما من مؤمن يموت فيصلي عليه امة من الناس يبلغون ان يكونوا ثلث
صفوف الا غفر الله له رواه الامام احمد في المسند قال وكان مالك بن هبيرة
يتحرى اذا اقل اهل الجنازة ان يجعلهم ثلث صفوف الحكمة في الثلث
سمعت شيخنا ولي الدين الملوي يحكي عن بعض مشايخه ان ذلك من باب
التوسع في الرجا كانهم يقولون جيناك ثلث صفوف شافعين فلا تردنا
خايبين وهو مثل تكثير الخطا الى المساجد قال الطبراني في معجمه الامة اربعون
الى المائة وقد فسر حديث مسلم ما من مسلم يصلي عليه اربعون الا شفعوا فيه
ومات لابن عباس ابن رضي الله عنهما فبعث من ينظر هل اجتمع اربعون
من الناس فاخبر انه اجتمع هذا العدد فخرج فصلى عليه قال النيسابوري
الحكمة في الاربعين انه لم يجتمع قط اربعون الا ولله فيهم عبد صالح سوال
اذا رتب الشارع ثوابا على عمل هل يدل على تفضيله على غيره مما اكد
عليه الشارع ولم يرتب عليه ذلك الثواب بل سكت عن ثوابه الجواب قد
يرتب الشارع الثواب للترغيب في العمل لئلا يترك ولا يكون ذلك افضل
مما اكده ولم يرتب عليه ثوابا معلوما فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من صلى
الضحى اثنى عشر ركعة بنى الله له بيتا في الجنة من ذهب رواه ابن ماجه مع ان

الرابتة

الراتبة التابعة للفرايض افضل من الضحى ومن ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم من صلى ست ركعات بين المغرب والعشا كتب الله له ثواب عبادة
اثنى عشر سنة رواه الترمذي وابن ماجه مع ان سنة المغرب افضل من ذلك
وانما رتب الثواب على ذلك لكثرة الغفلة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم
يكن له كفوا احد عشر مرات كتب الله له اربعون الف حسنة رواه
الامام احمد في الحديث من حديث تميم داري ورواه ايضا الترمذي
مع ان قراءة قل هو الله احد افضل من ذلك سوال هل تستحب صلوة
التسبيح وما صورتها الجواب نعم قال باستحبابها الشيخ ابو حامد في
الرونق والبغوي في التهذيب والنووي والرافعي وغيرهم ودليل
الاستحباب قوله صلى الله عليه وسلم لعمه عباس رضي الله عنه يا عماه الا امنحك
الا اهب لك الا اعطيك اربع خصال ان فعلتها غفر الله ذنبك اوله
وآخره قديمه وحديثه صغيره وكبيره عمده وخطاه سره وعلانيته
تصلي اربع ركعات تقرا في الاولى بفاتحة الكتاب وتقول اذا فرغت
من القراة وانت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وانت راكع عشرا ثم ترفع فتقولها وانت
قايم عشرا ثم تسجد فتقولها وانت ساجد عشرا ثم تجلس فتقولها وانت
جالس عشرا ثم تسجد الثانية فتقولها في سجودك عشرا ثم تجلس فتقولها وانت
جالس عشرا فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة وتقول في الركعة الثانية
كذلك فان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل فان لم تستطع ففي كل
جمعة مرة فان لم تستطع ففي كل شهر مرة فان لم تستطع ففي كل سنة مرة فان

لم تستطع ففي عمرك مرة واحدة واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه
وغيرهم وزاد الطبراني في معجمه الاوسط انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيها
بعد التشهد وقبل السلام فيقول اللهم اني اسألك توفيق اهل الهدى واعمال
اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية
وطلب اهل الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك
اللهم اني اسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى اعمل بطاعتك عملا
استحق به رضاك وحتى اناصحك في التوبة خوفا منك وحتى اخلص لك
النصيحة حياء لك وحتى اتوكل عليك في الامور وحسن ظن بك سبحان
خالق النور قال الترمذي عن بعضهم فان سها سجد للسهو ولم يعد
التسبيح سوال ما الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثمانون ومائة
صف منها ثمانون من هذه الامة وهلا كانوا اكثر من الثمانين قيل لان
امة النبي صلى الله عليه وسلم هم الوارثون كما سماهم الله تعالى بقوله اولئك
هم الوارثون ولما كانت الجنة دار ابيهم آدم صلى الله عليه وسلم فالاصل
الاقرب اليهم من اولاده يحجب الابعد واقرب الناس الى آدم النبي عليهما الصلوة والسلام
لكونه اشرف بنيه ولقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح
والجسد ولهذا يكنى آدم صلى الله عليه وسلم باشرف بنيه واقربهم اليه فكان
كنيته ابا محمد واخذت امة محمد ثلثي الجنة بالميراث وبقي الثلث تبرعا
على ساير الامم لان المورث يتبرع بالثلث والخبر الاول رواه ابن
ماجه وظاهره انهم يأخذون الثلثين زيادة على ما اعد للنبي صلى الله عليه
وسلم وعلى ما يأخذ النبي هو وامته اكثر من الثلثين جعلنا من امته والحقنا
بمنه وكرمه سوال روى الامام احمد في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليسلط على الكافر في قبره تسعة
وتسعون تنينا تنهشه لو نفخ تنين منها على الارض لما انبتت
خضرا ما الحكمة في تسليط التسعة والتسعين قيل ان الكافر لما
كفر باسماء الله تعالى وهي تسعة وتسعون اسما كما قال صلى الله
عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من
احصاها دخل الجنة استحق ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا
بعددها سوال لما وجد النبي صلى الله عليه وسلم تمرة ملقاة قال لولا
اخشى ان تكون من الصدقة لاكلتها ولم يقل لولا اخشى ان تكون ملكا
للغير لاكلتها قيل لان تحريم ملك الغير عام وتحريم الصدقة عليه خاص
والخاص مقدم على العام الا ترى ان المحرم اذا وجد ميتة وصيدا
واضطر للاكل فانه يأكل الميتة ولا يأكل الصيد لان تحريم الميتة
عام وتحريم الصيد خاص فالخاص مقدم على العام فان قيل ترك التمرة
كان واجبا او مندوبا قلنا قال الغزالي في الاحياء كان تركها
ورعا لا واجبا ولا مندوبا فان قيل فعلى تقدير ان تكون من الصدقة
يحل اكلها ام يحرم قلنا يحل اكلها ولو كان من الصدقة لانه اذا اخذها
ملكها بالتقاطها وخرجت عن كونها صدقة كما انه صلى الله عليه وسلم
اكل من اللحم الذي تصدق به على بريرة وله صلى الله عليه وسلم ان يشتري
الصدقة ممن تصدق عليه ويأكلها فكذلك اذا تملك بالالتقاط يجوز
له ان يأكل سوال في قوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
قال الجاحظ من كفر نعم الخلق كان لنعم الله اكفر لان الخلق يعطي بعضهم
بعضا بالكلفة والمشقة وثقل العطية على القلوب والله يعطي بلا كلفة

ولا مشقة ولهذه العلة جمع بين الشكر له والشكر لذى النعم من خلقه
قال الله تعالى ان اشكر لى ولوالديك سؤال ما الحكمة فى ايجاب خمسين
صلوة على الامة ليلة الاسراء قال بعض العلماء المتقدمين الراسخين
لان الساعات الزمانية فى اليوم والليلة اربع وعشرون والساعة
نازلة بمنزلة اليوم والله تعالى اجرى على عباده الارزاق بكرة وعشيا
فهذه من الله جل جلاله حكمة مستمرة برزق عباده فى هذين الطرفين
ويقتضى منهم فيها اعمالا ويجازيهم فيها ايضا باعمالهم فى البرزخ كما قال
تعالى فى حق فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وورد فى حق
المؤمن انه يعرض عليه ايضا فى البرزخ مقعده بالغداة والعشى ويجازيهم
ايضا فى الجنة كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فهذا ايضا
مستمر فى الساعات الزمانية الى اربعة وعشرين ساعة فعلى سبيل هذه
الحكمة تكون صلاتان لكل ساعة اولهما اداؤها وثانيهما وترها صلوة
وتر الليل ركعة ووتر النهار ركعة فهى خمسون صلوة فى كل يوم وليلة
قلت وبهذا تظهر الحكمة فى ان مقدار يوم القيمة على الكافر خمسين الف سنة
لانه لما منع الخمسين صلوة عوقب بكل صلوة الف سنة ولما اتى بها المؤمن
كان يوم القيمة عليه قدر صلوة مكتوبة سؤال فى قوله صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضى الله عنها حين راى معها عصاة تقتل بها الوزغ ان
تفعلى فانه كان ينفخ النار على ابراهيم صلى الله عليه وسلم وجه السؤال ان
نار ابراهيم كانت عظيمة لا يقدر احد على الدنو منها واذا كان كذلك
فنفخ الوزغ لا يصل الى النار اصلا فكيف استحق القتل بذلك فان ابراهيم
لم يتاذ بسببه ونفخه لم يصل الى النار قيل انه بهذه الفعلة اظهر العداوة

وقال بلسان حاله يا ايها الناس اعلموا انى عدوه فاستحق بسببه
القتل وان لم يتاذ به ابراهيم صلى الله عليه وسلم بسببه لكنه انما استحق القتل
باقراره على لسانه بالعداوة ونظير ذلك قوله سبحانه وتعالى يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم بسبب ما يرمونه من ابطال دين الله
وطفى حجته كمن قام فى الشمس ونفخ فيها بفمه يريد ان يطفيها كما يطفى المصباح
بفمه ومن المعلوم ان نفخه لا يصل الى الشمس الا انه فاعل ذلك ينادى
على نفسه باظهار العداوة وكثيرا ما يشاهد الكلب الصغير الاجرب الذى
لا قوة له اذا راى السبع يهرب وانزوى فى مكان وصار ينبح على
السبع كانه يقول اعلم يا سبع انك عدوى وانا عدوك سؤال فى قوله
صلى الله عليه وسلم ولد الزنى اشر الثلثة وهو لم يذنب الجواب من وجهين
احدهما انه لما خلق من مائين محرمين كان شرا من ابويه لانهما
لم يخلقا من محرم والمراد الشر اللذى لا انه الذى فيه اثم والثانى
روى الامام احمد فى مسنده عن عايشة رضى الله عنها انه صلى الله
عليه وسلم قال ولد الزنى شر الثلثة اذا عمل بعمل ابويه وعلى هذا
يزول الاشكال وانما كان اشرهما لانه فعل الخبيث واصله خبيث
قالت عايشة رضى الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة   مطلب فى قول عايشة رضى الله عنها لما قدم رسول الله المدينة
قدمها وهى اوبى ارض الله من الحمى فاصاب اصحابه منها بلاء وسقم
وصرف الله ذلك عن نبيه قالت فكان ابو بكر وعامر بن فهيرة وبلال
موليا ابى بكر مع ابى بكر فى بيت واحد فاصابتهم الحمى فدخلت عليهم
اعودهم وذلك قبل ان ينزل اية الحجاب وبهم ما لا يعلمه الا الله من
شدة الوعك فدنوت من ابى فقلت له كيف تجدك يا ابت فقال

كل امرئ مصبح في اهله ٭ والموت ادنى من شراك نعله ٭ قالت فقلت
والله لا يدري ابي لما يقول ٭ قالت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ما سمعت
منهم فقلت انهم ليهذون وما يعقلون ٭ فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
حبب الينا المدينة كحبنا مكة واشد وبارك لنا في صاعها ومدها
وانقل وباها الى مهيعة وهي الجحفة كما صرح به في رواية اخرى ٭ فقوله
صلى الله عليه وسلم وبارك لنا في صاعها ومدها يعني الطعام الذي
يكال بالصاع والمد ٭ ولذلك قيل في حديث اخر كيلوا من طعامكم يبارك
لكم فيه ٭ وشكى اليهم فناء طعامهم ٭ فقال اتهيلون ام تكيلون فقالوا
بل نهيل ٭ فقال كيلوا ولا تهيلوا ومن رواه قوتوا طعامكم يبارك
لكم فيه فمعناه عندهم تصغير الارغفة ٭ وهكذا رواه بزار من طريق ابي الدردا
وفسره بما قلنا ٭ ولا يعارض هذا الحديث ما ثبت في الصحيحين من حديث
عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي
شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فاكلت حتى طال علي فكلته
ففني اخرجاه واللفظ لهما والترمذي وصححه ٭ ولفظه عنها قالت توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعندنا شطر من شعير فاكلنا منه ما شاء الله ثم قلت
للجارية كيليه فكالته فلم يلبث ان فني ٭ قالت لو تركناه لاكلنا منه اكثر
من ذلك ٭ والرف خشب يرفع على الارض في البيت يوضع عليه ما يرفع قاله
الجوهري وقال غيره هو الغرفة والرفرف المذكور في القرآن ٭ قيل رياض الجنة
وقيل المرافق ٭ وقيل النمارق والطنافس ٭ وقيل ثوب عريض ٭ اما حديث
عائشة رضي الله عنها ففيه من الفقه ان البركة اكثر ما توجد وتكون في المجهولات
والمبهمات دون ما حصر بالعد او الكيل او الوزن او الذرع فيعرف قدره

اليه قوم صح

فكأنه



فكأنه احصى فيحصى عليه ٭ واما الحديث الذي رواه البخاري والترمذي
وابن حبان البستي في صحيحهم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقال المراد
كيل ما يخرج للنفقة والعلف ولتدبير المعيشة ٭ واعتباره بشرط ان
يبقى الباقي مجهولا ٭ فقوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يعني المخرج لتدبير
المعيشة ولوظيفة اليوم او الجمعة او الشهر او لعلف الدواب ٭ ففي
كيل ما يخرج البركة في الباقي وحسن النظر والاخراج عن الحزر والجزاف
سبب التبذير ٭ واخراج اكثر من الحاجة ليس من تدبير المعيشة التي هي
احد اليسارين ٭ فمن اخرج من المخزن غلة لاولاده او دوابه وكال كيل
الباقي او من كسبه ما وزن ووزن الباقي ذهبت بركة كسبه وبركة مخزنه
ولا يشبعون ٭ ومن كال القدر المخرج للنفقة وترك الباقي مجهولا بورك في
طعامه وكسبه باي مكيال كان ٭ لكن بمد النبي صلى الله عليه وسلم وبصاعه ابرك
واترك وادوم للبركة لقوله صلى الله عليه وسلم وبارك لنا في صاعها ومدها
واجعل مع البركة بركتين كما رواه الامام احمد ٭ وفي حديث عائشة رضي
الله عنها دلالة على ان البركات في كيل القدر المخرج دون كيل الباقي ٭ فاذا
كان كذلك انها تدوم ولا تفنى وتستمر ولا تتغير ثمنه اكثر من ذلك ٭ ولولا تحويط
هاجر وتحريضها على زمزم حين انبعها جبريل وعند نزول جرهم بها لكانت
زمزم عينا معينا ٭ ولولا ادخار بني اسرائيل من المائدة لم يخنز اللحم ولم
يتغير ولم ينتن ٭ وفي الصحيحين عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توكي فيوكى عليك ٭ وفي رواية انفقي او انفحي
او انضحي ولا تحصي فيحصي عليك ولا توعي فيوعي الله عليك ٭ والنفح بالحاء المهملة كذا
النضح يعني الانفاق ٭ وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم
اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروى البيهقي في
شعب الايمان بسنده عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال اصاب رجلا حاجة
فخرج الى البرية فقالت امرأته اللهم ارزقنا ما نعجن ونخبز فجاء الرجل والجفنة
ملأى عجينا وفي التنور جنوب الشوي والرحى تطحن فقال من اين هذا قالت
من رزق الله جل جلاله فكنس ما حول الرحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تركها لدارت او قال لطحنت الى القيامة ورأى بعضهم في بيته خابية زيت
او جرة تفور فملأ منها اوعيته ثم خرج يحكي لبعض اهله فغارت وغاضت
ولو تركها وسكت لغرف منها زمانا او ما شاء الله وبنى بعض الصالحين مسجدا
وبنى الى جنبه لمن يخدم المسجد بيتا فكان يجد كل يوم في كوة في المسجد قطعتنا سندوق في
فذكر ذلك لعامة فانقطع بعد ان كان قد حج منه حجة سئلت عمرة الاعرابية
وكانت من كبار العارفات ما الحكمة في ان الجنب والحائض منهيا عن
قراءة القرآن دون التسمية فقالت ان التسمية اسم الحبيب والحبيب لا يمنع من
ذكر الحبيب قال الامام ولما كانت براءة مشتملة على الامر بالقتال لم
يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم وانما السنة في القتال بسم الله والله اكبر
ولا تقل الرحمن الرحيم لان وقت القتال والقتل لا يليق به ذكر الرحمن الرحيم
ولذلك ذكر الاصحاب ان السنة عند الذبح ان يقول بسم الله والله اكبر ولا يقول
الرحمن الرحيم وعلى هذا قياس ما ذكروه في التسمية عند رمي السهم الى الصيد
ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم اذا رميت بسهمك وذكرت اسم الله تعالى كذلك
التسمية عند الصيد بالشبكة واقامة الحدود وقطع يد السارق وتأديب
الصبي وقطع اليد المتآكلة مما لا يناسبه اسم الرحمة وكذلك عند قتل ما امر

بقتله

بقتله كالغواسق الخمس وشبه ذلك وقال الله تعالى ولا تأخذكم بهما
رأفة في دين الله واسم الرحمن الرحيم فلا يحدث ذكرهما في قلبه شيئا في
الحد سؤال الخضر عليه السلام حي او ميت سئل ابراهيم الحربي عن تعمير الخضر
وانه باق يروى ويردى فقال من احال على غائب لا ينتصف وما
القى هذا بين الناس الا الشيطان وسئل البخاري عن ذلك فقال قال
الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال صلى الله عليه وسلم ارأيتم
ليلتكم هذه فانه لا يبقى ممن هو على وجه الارض احد بعدها في الاحياء
فقال كيف يكون ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى على راس مائة ممن
هو اليوم على وجه الارض احد وفي رواية على راس المائة ممن هو
على وجه الارض نفس تنطق وقال ابن الجوزي وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد وقال ابو علي في المصابيح قال محمد بن عبد الوهاب لا يجوز
ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبي بعد نبينا قال ابو علي وهذا لا يعتبر
لانه لم يكن نبيا بعد نبينا بل قبله ثم احيي حيث يريد الله من غير تأدية
رسالة وهو في ذلك كالمسيح وفي الترمذي قد يدعى انه انما سمي خضرا
لانه جلس على فروة من الارض فاهتزت تحته خضراء والفروة القطعة
من الارض وليست بفروة الفراء قال ابو علي في المصابيح واليهود تقول
ان الخضر هو فنحاص بن هارون وذلك غير صحيح لانه لا يليق بالخبر ولا
وجدناهم ايضا على ثقة من تسميتهم الخضر ويجوز ان يكون بعد عباد اكل
منهم يسمى الخضر هذا كلام ابي علي وذكر ابن زولاق في تاريخ مصر هو ابن
فرعون لصلبه آمن بموسى والله اعلم سؤال في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا استيقظ من الليل قال اللهم لك الحمد انت فاطر السموات والارض

ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومافيهن ولك
الحمد انت قيوم السموات والارض ومافيهن ولك الحمد انت الحق
وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة
حق والنبيون حق ان قيل لم نكر الاربعة الاخرة وعرف الاربعة الاول
الجواب على وجهين احدهما ان الحق الاول اسم الله تعالى والثاني
صفة له لان القول كلامه وكلامه صفة له والوعد نوع من الحقوق فهو
صفة والثانية فعلات الله تعالى لانه الذي يحييهم ويميتهم ويحييهم فالحق
لله تعالى ولصفاته ثابت بطريق البداءة والاصالة واما الاربعة
الاخرة فانها مخلوقة وحقيقتها ثابت بغيرها وهو خلق الله تعالى ولهذا
نكرت لان غيرها ايضا حق والمعنى ان الله تعالى معروف بالحقية وحقيقة
غيره عرفت به الثاني ان الالف واللام اذا دخلت على الخبر افادت
الحصر كقوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير اي لا غيره وكقولهم انت العالم
اي لا غيرك فقوله صلى الله عليه وسلم انت الحق لا غيرك على المبالغة ونظيره
قوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد وهو قوله
الا كل شيء ما خلا الله باطل قيل المراد هالك قال الله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وقيل المراد سوى الله تعالى فالاشتغال به هالك لان من طلب
بعبادته غير الله عز وجل فعمله مضمحل وباطل قال الشاعر لا كان هذا الدمع يجري صبابة
على غير ليلى فهو دمع مضيع قال ابن المبارك الناس في عباداتهم اصناف
عبادة العبيد وعبادة الاحرار وعبادة التجار ولو قيل الجنة الحق
لم يستقم لان الحصر بالمبالغة ليس محصورا فيها سؤال في قوله تعالى عن اليمين
والشمال قعيد قيل اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول

للدلالة

للدلالة الثاني كقولهم قطع الله يده ورجل من قالها وقعيد بمعنى فاعل
وقيل المراد قعيدان واستغنى بقعيد عنهما لان فعيل يستوي فيه الدلالة
على الواحد والاثنين والجماعة كما قال الله تعالى فأتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين حيث لم يقل رسولان واختلف في عدد الملائكة التي على كل
انسان فقيل عشرون ملكا نقله الكاكي في شرح الرسالة عن المهدوي
وروي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم ملك
على الانسان فذكر عشرون ملكا قال عن يمينك على حسناتك وهو امين
على الذي على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة
قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر
او يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل
مراقبته لله واقل استحياءه لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك اذا
تواضعت لله عز وجل رفعك واذا تجبرت على الله سبحانه وتعالى قصمك وملكان على شفتيك
ليس يحفظان عليك الا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وملك على فيك
لا يدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على
كل آدمي فينزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء وهؤلاء عشرون ملكا
على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل قال الكاكي ان قلت
الملائكة التي ترفع عمل العبد في اليوم هم الذين يأتون غدا ام غيرهم
قلت الظاهر انهم هم وان ملكي الانسان لا يتغيران عليه ما دام حيا ويؤيده
قول الملكين في الحديث المذكور اراحنا الله منه فبئس القرين والقرين المصاحب

كما قال ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول الصحبة والآ
فصحبة اليوم والساعة لا يشال الراحة منها انتهى قوله تعالى يحفظونه من
امر الله فيه اوجه حسنة ان من بمعنى الباء على معنى يحفظونه بامر الله والثاني
ان المراد يحفظونه من امر الله بامر الله على ما يحفظونه من قضاء الله لقضاء الله
وهو امره عز وجل لهما بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله
الى قدر الله والثالث ان الوقف على قوله تعالى يحفظونه من امر الله يتعلق
بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من الله اي من قضائه قال الشاعر
امام وخلف المرء من لطف ربه كوالى تنفي عنه ما هو يحذر الكوالى الحوافظ
قال الله قل من يكلأكم وقول الملك اراحنا الله منه هو دعاء لنفسها
بالتحول عن مشاهدة المعصية لانهم يتأذون بذلك ويحتمل ان يكون هذا
في حق الكافر الذي لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن عادته وغالب امره
الاستغفار لا سيما عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم ذلك في سائر العصاة
من الموحدين والكافرين ويكون دعاء عليه بالموت وهو جائز قال الكرابيسي
صاحب الشافعي في كتابه ادب القضاء لو دعا على غيره بالموت لم يعزر
لانه دعاء له بالخلاص من غم الدنيا قال وقد قال ابو الدرداء وقد
قيل له ما تحب لمن تحب قال احب ان يموت قالوا فان لم يمت قال يقل
ماله وولده ونقل الواحدي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والله ما
من احد الا والموت خير له لانه ان كان مؤمنا فالله تعالى وما عند الله
خير للابرار وان كان كافرا فالله تعالى يقول انما نملي لهم ليزدادوا
اثما واختلفوا في موضع جلوس الملكين من الانسان قال الضحاك
مجلسهما تحت الشعر على الحنك قال البغوي ومثله عن الحسن وكان يعجبه ان

ينظف

وهو شعر الشفة السفلى

ينظف عنفقته وروى ابو نعيم في تاريخ اصبهان انه صلى الله عليه وسلم
قال نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان
مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما اشق من بقايا الطعام
بين الاسنان قال ابو طالب المكي في تفسيره روي ان الملك على
ناب الانسان الذي يأكل به وقلم الملك لسان الانسان ومداده
ريق الانسان قال وهذا تمثيل في التقريب والله اعلم بكيفية ذلك
واما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من رق كما قال تعالى وكتاب
مسطور في رق منشور على احد الاقوال فيه وقال تعالى ونخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا قال البغوي في الآثار ان الله تعالى يأمر الملك
بطي الصحيفة اذا تم عمر المرء فلا ينشر الى يوم القيمة والظاهر ان هذه
الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه ان
الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما
ثبوت المعلومات فيه كثبوتها في العقل والله اعلم واختلفوا فيما تكتبه
الملائكة على بني آدم فنقل البغوي عن المجاهد وابو طالب عن الحسن
وقتادة انهما يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وايد هذا القول قوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل في التفسير ان الملائكة اذا صعدت
بعمل العبد محا الله عنه المباحات واثبت منه الحسنات والسيئات لما روت
ام حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لا له الا
امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله قاله ابو طالب وابن عطية وغيره
وروي ان رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب الحسنات ما هي بحسنة
فاكتبها وقال صاحب السيئات ما هي بسيئة فاكتبها فاوحى الله صاحب

الشمال ما ترك صاحب اليمين فاكتبه • وقال عمرو بن الحارث الجمحي
بلغني ان الرجل اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اكتب
فيقول لا بل اكتب انت فيمتنعان فينادي مناد يا صاحب الشمال اكتب
ما ترك صاحب اليمين • قال البغوي قال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر
عليه ويوزر • روى البغوي بسنده الى ابي امامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب الشمال
على يسار الرجل • وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل
حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر • قال ابو طالب وروي
انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تعال الا قيك
واطرح انا حسنة وانت عشرا حتى يصعد صاحب السيئات ولا سيئات
معه وما يوثر الويل لمن غلبت آحاده اعشاره فالآحاد السيئات
والاعشار الحسنات • والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم
تغلب آحاده اعشاره لان الحسنة الواحدة تكفر عشر سيئات • ومن
عمل حسنة واحدة واحد عشر سيئة فقد غلبت آحاده اعشاره • فالويل
له ان لم يعف الله تعالى عنه والله اعلم • قال الواحدي في التفسير روى انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بعبده ملكين يكتبان
عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين نذهب
قال السماء مملوءة من ملائكتي يطيعوني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني
وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في صحيفة عبدي ذلك الى يوم القيمة •
فهذا يدل على ان الحفظة اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ما

ذكره

ذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله تعالى صلوة الصبح مشهودة لانها
يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار • ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم اربعة
اذا صعد اثنان حفظ اثنان لا يفترون سؤال روى ابو طالب في تفسيره
عن ابن عباس رضي الله عنهما في سورة ن والقلم ان نون هي الدواة
الموقوفة • والقلم هو القلم الموقوف • قال خلق الله الدواة والقلم فقال
اكتب • فقال القلم وما اكتب • فقال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة من عمل
بر او فجور او رزق مقسوم حلال او حرام • قال ثم قال الزم كل شيء
من ذلك شأنه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف • ثم
جعل على العباد حفظة وجعل للكتاب خزانا فيستنسخون كل يوم من الخزان
عمل ذلك اليوم قبل ان يعمل العبد فيعمل العبد في ذلك اليوم • فتقول لهم
الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا فترجع الحفظة فيجدونه قد مات • ثم قال
ابن عباس الستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون • وهل يكون الاستنساخ الا من اصل انتهى • وذكر نحوه في
سورة الجاثية عنه • وفيه دليل وتصريح بان الحفظة تعلم ما يقع من العبد
ويفعله قبل ان يفعله في ذلك اليوم • ويدل على صحته قوله تعالى كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون اي في المستقبل اذ لم يقل تعلمون ما فعلتم بل اتى
بالمضارع الدال على المستقبل • فان قيل اذا علمت الحفظة من الخزنة الذين
عندهم عمل العبد باعلام الله تعالى لهم في ليلة القدر او بعلمهم اياه من اللوح
المحفوظ فما فائدة ملازمتهم للعبد وكتابتهم ذلك ثانيا بعد ان علموه • الجواب
ان علم الحفظة من الخزنة على اليقين او على ما هو علم منه لكن اليقين في علمهم

من الخزنة خبرا مشاهدة فيه وروى عن سفيان بن عيينة انه تكلم
يوما على قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه يقول
للملكين اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها فاكتبها حسنة واذا عملها فاكتبها
عشرا واذا هم بسيئة ولم يعملها فلا تكتبها فاعترض ابو نواس وقال
الملكان يعلمان الغيب فقال سفيان ولكن اذا هم العبد بحسنة فاح منه
ريح المسك فيعلمون ذلك فيكتبوها حسنة واذا هم بسيئة فاح منه ريح
النتن وهذا السؤال من اصله لا يرد فانه اذا ثبت ان الملائكة تطلع على
من الخزنة فقد علموا ما يقع من العبد من العمل في فعل او عزم او هم او غيره
فلا يرد السؤال سوال في حديث انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا قال في
اعتدال الصلوة ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما سلم قال
من المتكلم آنفا قال رجل انا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايت
بضعة وثلثين ملكا يبتدرون ايهم يكتبها اولا وهذا يدل على ان
من الاعمال ما يكتبه غير الحفظة مع الحفظة وانما ابتدرها بضعة وثلثون
ملكا لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات وروى البغوي بسنده انه صلى
الله عليه وسلم قال رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى
يا محمد قلت انت اعلم مرتين او ثلثا قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال
فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال ما هن قلت المشي
مهم جدا
على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات واسباغ
الوضوء على المكاره قال من يفعل ذلك عاش بخير ومات بخير ويكون

هذا مطلب لطيف فليطالع ثمه
من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام
وان تقوم والناس نيام قال قل اللهم اني اسئلك الطيبات وترك
المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت
فتنة في قوم فتوفني غير مفتون قال صلى الله عليه وسلم تعلموهن وعلموهن
والذي نفس محمد بيده انهن لحق فهذا ايضا يدل على ان الملأ الاعلى
يختصمون ويستبقون الى كتابة هذه الاعمال وذكر جماعة منهم الامام
فخر الدين في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب ان المراد بالكلم الطيب
لا اله الا الله محمد رسول الله قالوا تصعد الى الله بنفسها وغيرها من
من العمل ترفعه الملائكة قال الله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال صاحب
الرسالة ان دعوة اليتيم تصعد الى الله بنفسها اي من غير ملائكة وذكر
بعضهم في دعوة المظلوم كذلك واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم فانه ليس
بينها وبين الله حجاب قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الناس في
في حالين عند غائطه وعند جماعه وذكر بعضهم اظنه القرطبي ان ملك
اليسار يفارق الانسان في حال الصلوة قال لانه ليس فيها شيء يكتبه
ملك اليسار واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم في الصلوة
فلا يبزقن قبل وجهه فانه يناجي الله ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا
ولينصق على عبارة في قوله فان عن يمينه ملكا صح
ودليل على انه ليس على اليسار ملك في الصلوة ولا امره بالبصاق اليه
وفي الحديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وفيه لا تصحب
الملائكة رفقة فيهم جرس قال النووي قال العلماء المراد ملائكة
الرحمة الذين يتغشون بني ادم ويسلمون عليهم واما الحفظة فملازمون
الانسان ويدخلون معه هذه الاماكن فمن كان عنده كلب او صورة

وتسليم ملائكة الرحمة لان من سلموا عليه غفر له ويحيا بحرم بركة سلامهم
بحرم بركة مرافقتهم ومجالستهم وبالله التوفيق قال جامع الاسولة المذكورة
الامام العالم العلامة شهاب الدين ابو العباس احمد بن العماد الشافعي
اسكنه الله بحبوحة الجنة بمنه وكرمه كان سبب جمع هذا اني سمعت من جماعة
تخليطا كثيرا في ذلك لعدم هدايتهم ومعرفتهم بذلك والحمد لله على منه
وصلواته على نبيه وخيرته من خلقه وعلى ازواجه وذريته والآل والصحب
اجمعين كذا انقلت عن نسخته بلا تغيير حرف ولا ترتيب ولكن تركت ذكر بعضها
احترازا عن الاكثار والتطويل فصل في الانصات قال النبي صلى الله عليه
وسلم ما جالس قوم مجلسا فلم ينصت بعضهم لبعض الا نزع من ذلك المجلس
البركة وعنه صلى الله عليه وسلم من المروة ان ينصت الاخ لاخيه اذا حدثه
ومن احسن المماشاة ان يقف الاخ لاخيه اذا انقطع شسع نعله وقيل
اذا سئل عالم فلا تجب انت فان في ذلك استخفافا بالسائل والمسئول
وقال بعض الحكماء من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه وان كان اعلم منه
وانشد الخطيب في ذلك ولا تشارك في الحديث اهله وان عرفت فرعه واصله
قال الامام الشعراني وقد اخبرني شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصاري
قال حضرت عقد مجلس بين يدي السلطان قايتباي وكان هناك شخص
من الاقران فبادر في الكلام فقال له الحاضرون اسكت تتكلم قبل من هو
اكبر منك يعنون الفقير فاغمي عليه وحمل من المجلس فمات بعد ثلثة ايام وكان
يقول لكل من دخل عليه خذوا ديتي من زكريا فانه قتلني وقد صح عن
الشافعي رحمه الله قال وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب
الي حرف منه وقال رحمه الله ما ناظرت احدا قط على الغلبة ووددت اذا

ناظرت

ناظرت احدا ان يظهر الحق على يديه وقال ما كلمت احدا قط الا وددت
ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ وعن ابي يوسف
رحمه الله قال يا قوم اريدوا بعلمكم الله فاني لم اجلس مجلسا قط انوي فيه
ان اعلم الا لم اقم حتى افتضح كذا في جواهر العقدين في فضل الشرفين
تنبيه
في مضرة دعوى العلم قال الامام الشعراني قد وقع للحسن البصري رضي الله عنه
انه قال يوما لاهل مجلسه وكان فيه خمسمائة محبرة يكتب عنه لا تسألوني عن
علم نزل من السماء الا اخبرتكم فقام له شاب نحيف البدن يتوكأ على عصاه
فقال قد سمعت قولك آنفا ولكن يا سيدي هل للناموسة في بطنها مصران
والا كرش فما دري الحسن ما يقول فخر مغشيا عليه فمات بعد ثلثة ايام رضي
الله عنه ووقع للشيخ محيي الدين ابن العربي انه ركب البحر فهاجت ريح شديدة
فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من بحار العلم فسكن البحر بحر دخوله ثم انه
طلعت هايشة فقالت يا محيي الدين اسالك مسئلة واحدة فان اجبت عنها
فانت بحر كما قلت وان لم تجب عنها فانت جاهل لا ينبغي لك دعوى العلم
فقالت له اذا مسخ الله تعالى زوج امرأة هل تعتد عدة الاحياء ام عدة
الاموات فما دري الشيخ ما يقول فقالت له تجعلني شيخة لك وانا اقول
لك عليها فقال نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان
مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين
دعوى العلم حتى مات رحمه الله قلت قد وقع لي مرة انني قلت في نفسي قد
صرت من اهل العلم فسالني في الحال انسان فقال من اطول الملائكة عمرا
وهل خلقوا جملة واحدة او على التدريج فما دريت ما اقول وتؤدب الله
الصغار بما يؤدب به الكبار والله واسع عليم وفي قصة موسى وخضر عليهما السلام

مقه

كفاية لكل معتبر انتهى قول الشعراني فصل في ذم اللحن قيل دخل اعرابي
السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون وكلم
ابو موسى بعض قواده فلحن فقال لم لا تنظر في العربية فقال بلغني ان
من نظر فيها قل كلامه قال ويحك لان يقل كلامك بالصواب خير لك من
ان تكثر بالخطا وقال حماد بن سلمة مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف
النحو كمثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها قال ابراهيم بن خلف نظما
النحو يبسط من لسان الالكن والمرء يعظم اذا لم يلحن واذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها منها مقيم الالسن واعلم ان العلماء كما يحتاجون اليهم في
الدنيا كذلك يحتاجون اليهم في الجنة فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يرون الله تعالى
في كل جمعة فيقول الله تعالى لهم تمنوا علي فيلتفتون الى العلماء فيقولون
ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة
كما يحتاجون اليهم في الدنيا اللهم يسر لنا اتباعهم واحشرنا في الجنة
معهم فصل في العقل قيل هو جوهر مضيء خلقه الله في الدماغ وجعل نوره
في القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وروي
عن الشافعي رحمه الله العقل التجربة قال النبي صلى الله عليه وسلم قوام المرء عقله
ولا دين لمن لا عقل له وعنه صلى الله عليه وسلم كرامة المرء دينه ومروءته عقله
وحسبه خلقه وعنه صلى الله عليه وسلم قد افلح من رزق لبا وعنه صلى الله
عليه وسلم كم من عاقل عقل عن الله امره وهو حقير عند الناس ذميم المنظر ينجو
غدا وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عظيم الشان هالك غدا يوم القيمة
وعنه صلى الله عليه وسلم ما خلق الله في الارض شيئا اقل من العقل وان

العقل

العقل في الارض اقل من الكبريت الاحمر وعنه صلى الله عليه وسلم انا الشاهد
على الله ان لا يعثر عاقل الا رفعه ثم لا يعثر الا رفعه ثم لا يعثر الا رفعه
حتى يجعل مصيره الى الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان بالله
التحبب الى الناس وعنه صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الدين التودد
الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وعنه صلى الله عليه وسلم العقل
نور في القلب يفرق بين الحق والباطل وعنه صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله
وقال بعض العارفين العقل رائد الروح والعلم رائد العقل واللسان
ترجمان العلم وذكر بعض الرواة وقال لما استخلف عمر بن عبد العزيز
قدم عليه وفود كل بلد فتقدم اليه وفد الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام
فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن منك فقال يا امير المؤمنين انما المرء
باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد
اجاد له الاختيار ولو ان الامور بالسن لكان ههنا من احق بمجلسك
فقال عمر صدقت فتكلم فهذا السحر الحلال قال يا امير المؤمنين نحن وفد
التهنئة لا وفد المرزئة لم تقدمنا رغبة ولا رهبة لانا قد امنا في ايامك ما
خفنا وادركنا ما طلبنا فقال عمر كم سن الغلام قيل عشر سنين وذكر ان محمد
بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال
يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا غرهم
الثناء وخدعهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا في النار اعاذك الله ان تكون
منهم والحقك بصالحي سلف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تجعلني منهم
والحفظ انتهى وعن يحيى بن خالد ثلثة اشياء يدل على عقل اربابها الكتاب

يدل على عقل كاتبه والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على
عقل مهديها قال الشافعي رحمه الله الكيس العاقل الفطن المتغافل
وكان يقال معاشرة ذوي الالباب عمارة قلوب الاحباب وكان يقال
غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله قال سعيد بن جبير ما رأيت
للانسان لباسا اشرف من العقل واول شي يحتاج اليه الانسان
العقل الممتزج بالعلم ومن علامة العاقل ان يتجاوز عمن ظلمه وان يتواضع
لمن دونه وان يتغافل عن قول يسوءه وان يكون شانه المبادرة
الى الخيرات سئل بعض الحكماء بم يعرف عقل الرجل قال بقلة كلامه فانه
اذا تم العقل نقص الكلام وعن علي رضي الله عنه من نظر الى عيوب
الناس ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه واعلم ان الدين تابع للعقل
فحيث كان العقل كان الدين معه فان العقل جمال الانسان وكماله العلم
ونظامه التدبير وليس للملوك احسن من هذه الخصال فمن اجتمع فيه
العقل والعلم والتدبير فقد حاز خصالا حميدة وهي الدين والتقوى
والادب والامانة والعفة والقناعة والرحمة والحيا والوفا والزهد
والصدق والسكينة والحلم والعدل والمداراة وحسن الخلق فهذه
الخواص من آداب الملوك فصل في المشاورة قال الحكماء علامة الملك
الذي يدوم ملكه ان يكون عنده من كمال العقل والدين جزوا وافرا وان
يكون مصاحبته مع العلماء ومشاورته مع ذوي الرأي العقلاء قال النبي
صلى الله عليه وسلم من اراد شيئا فشاور فيه امرءا مسلما وفقه الله لارشد
اموره وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار
وقال لعرابي لا مال اوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهير اقوى

من المشاورة وقيل من بدأ بالاستخارة وثنى بالمشاورة فحقيق
ان لا يخيب رأيه وقيل الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد
برأيه من اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن الجهالة آرا ومن غلبته
اعداؤه سوء التدبير سبب التدمير والرأي السديد احمى من البطل
الشديد قال الشاعر اذا كنت في رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي ان تترددا
فان كنت في عزم فانفذه عاجلا فان فساد العزم ان تتقيدا وقيل
الحازم من حفظ ما في يده ومن لم يؤخر شغل يومه لغده وقيل العجول
مخطئ وان ملك والمتثبت مصيب ولو هلك من نظر في العواقب سلم
من النوائب وقال العلماء العاملون العقل سلطان ووزيره التدبير
وجنوده الفكر والتودد والعدل والمداراة والعلم والحلم وحسن الخلق
سئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما الدليل على كمال عقل الرجل
قال اذا صنع المعروف مبتديا وتجاوز عن الزلة وتجنب مواطن
الاعتذار وليس من كمال الرجل العاقل انه اذا وقع في امر اجتهد
بعقله في الخلاص منه بحسن التدبير بل من كمال العقل ان يحرص على نفسه
ان لا توقعه في امر يحتاج الى التدبير في الخلاص واعلم ان العقل والتدبير
اخوان فمن اعطاه الله تعالى عقلا حاز التدبير وكل عيب او نقص صدر
من الانسان صدر من قلة العقل لانه لو كان عاقلا لتدبر عاقبة ذلك
الشي فلا يصدر منه عيب ولا نقص ذكر ابن عبد البر قال ابن ابي طالب
رضي الله عنه لا تواخ الاحمق ولا الفاجر اما الاحمق فمدخله ومخرجه شين
عليك واما الفاجر فيزين فعله ويود ان تكون مثله وما احسن جواب
يزدجرد حين سأله انوشروان ما زينة الانسان قال العقل الذي يسود

على الاقران قيل فان لم يكن قال ادب يتميز به عن الاخوان قيل فان
لم يكن قال خلق حسن يؤدي الى السلامة يوم يوضع الميزان قيل فان لم
يكن قال كرم يستميل به قلوب الاصدقاء والجيران قيل فان لم يكن قال
صمت يستر به نقصه وجهله قيل فان لم يكن قال صاعقة تنزل من السماء
وتحرقه وقال الزمخشري لا تصلح الامور الا باولي الالباب والا رحاء تدور
الا على الاقطاب فتبين من ذلك ان مدار الامور الدينية والدنيوية
على العقل الذي يؤاخذ به الانسان اذ هو شرف الانسان يتميز به عن
ساير الحيوان ومن الذين خصهم الله تعالى بكمال العقل قس بن ساعدة
فانه كان في زمن الجاهلية قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم تامل في
مصنوعات الله تعالى وتفكر في خلق السموات والارض فهدى بعقله الى
ان آمن بالله ورسوله قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ومات على الفطرة
الاسلامية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم بدليل انه لما نظر مصنوعاته تعالى
قال يا ايها الناس اسمعوا وعوا فاذا وعيتم فانتفعوا من عاش
مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وفي الارض
عبرا ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام
تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما لا حنث ولا اثم ان لله دينا احب
اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا حان حينه واظلكم اوانه طوبى لمن
آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه فانظر ايها المتامل في هذا
الكتاب كيف ادى نتيجة عقل هذا الرجل الى ان هدي الى الصواب
فكان ممن آب واناب قبل ان يبلغه رسول ولا كتاب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قسم الله لعبده خيرا من العقل وان نوم العاقل خير من

عبادة

عبادة الجاهل وضحك العاقل خير من بكاء الجاهل وقيل ظن العاقل
اصح من يقين الجاهل وقيل اذا استشرت الجاهل اختار لك
الباطل وقيل اجهل الناس من قل صوابه وكثر اعجابه فصل في حسن
الخلق والتواضع قال النبي صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان
الحياء وحسن الخلق وعنه صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم شيئا افضل
من الصلوة واصلاح ذات البين وحسن خلق وعنه صلى الله عليه وسلم
حسن الخلق نصف الدين وعنه صلى الله عليه وسلم ليس شيء اثقل في
الميزان من الخلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان
اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب الصوم
والصلوة وعنه صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة
الصائم القائم وعنه صلى الله عليه وسلم ما جبل الله وليا الا على السخاء
وحسن الخلق وعنه صلى الله عليه وسلم ما حسن الله تعالى خلق رجل ولا خلقه
فيطعمه النار ابدا وعنه صلى الله عليه وسلم خير ما اعطي الرجل المؤمن حسن
خلق وشر ما اعطي الرجل قلب سوء في صورة حسنة وعنه صلى الله عليه وسلم
افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك
وعنه صلى الله عليه وسلم صل من قطعك واحسن الى من اساء لك وقل الحق
ولو على نفسك وعنه صلى الله عليه وسلم لو كان سوء الخلق رجلا يمشي في
الناس لكان رجل سوء وان الله لم يخلقني فحاشا وكان صلى الله عليه وسلم
اذا اتي بالشيء اعطى اهل البيت جميعا كراهية ان يفرق بينهم وهذا من
كمال حسن خلقه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن
عمله وقال الشيخ الكيلاني عبد القادر رحمه الله اقبح منظر يرى يوم القيمة ذو شيبة

بيضا بيده صحيفة سوداً وقال صلى الله عليه وسلم ان احب عباد الله الى
الله احسنهم خلقاً وقال صلى الله عليه وسلم الاقتصاد في النفقة نصف
العيش وحسن الخلق نصف الايمان وقال صلى الله عليه وسلم القصد والتودد
وحسن الخلق جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة وقال صلى الله
عليه وسلم مكارم الاخلاق من اعمال الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن
ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن اراد
صدق الحديث وصدق الباس واعطاء السائل والمكافاة بالصنايع
وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار وقراء الضيف وراسهن
الحياء وقال صلى الله عليه وسلم السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب
الدار وقال صلى الله عليه وسلم من امسك ركاب اخيه المسلم لا يرجوه ولا
يخافه غفر له ويقال ان مكارم الاخلاق مع كثرتها منحصرة في شيئين التعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله ويقال من افضل المكارم اجتناب
المحارم وقد قيل ان الله تعالى احسن خلق الاكثرين وقل من حسن خلقه وانما
يمتاز العوام عن البهايم بتسوية الخلق وقيل كم معسر في الثياب الاخلاق
موسر في مكارم الاخلاق قال ابن المبارك حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل
المعروف وكف الاذى واوصى لقمن لابنه وقال يا بني مكارم اخلاقك تدل
على شرفك وطيب اعراقك قال العارفون بالله حسن الخلق حسنة لا تضر
معها السيآت وسوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وقد امتدح
الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق من دون ساير المعجزات فقال
في الذكر الحكيم وانك لعلى خلق عظيم اللهم اني اسالك الصحة والعفة والامانة.

وحسن

وحسن الخلق والرضى بالقدر وكان يقال عظ المسيئ بحسن افعالك ودل
على الجميل بجميل اعمالك حديث حسن رواه الحسني عن ابي الحسن عن جد
الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم شاب سخي
حسن الخلق احب الى الله من شيخ بخيل عابد سيئ الخلق وقال صلى الله
عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل
مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله في ظل عرشي
وان اسكنه حظيرة قدسي وان ادنيه في جواري قال الجاحظ من لقي
الناس بالوجه الحسن اشترى عرضهم بغير ثمن ومن حسنت اخلاقه كثرت
ارزاقه ومن ساء خلقه ضاق رزقه ومن علم ساد ومن تفهم ازداد
وقال سفيان الثوري اعز الخلق خمسة انفس عالم زاهد وفقيه صوفي
وغني متواضع وفقير صابر وشريف سني وقيل التواضع نعمة لا يحسد
عليها والكبر نقمة لا يرحم عليها فالتواضع الانكسار والتذلل ونقيضه
التكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعاً له فان كان متواضعاً له — المتواضع له
هو الله عز وجل او من امر الله بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم
والعالم والوالد فهو التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله صاحبه
في الدنيا والاخرة واما التواضع لساير الخلق فالاصل فيه محمود
مندوب اليه ومرغوب فيه اذا قصد به وجه الله ومن كان كذلك رفع الله
قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع درجته في الاخرة
واما التواضع لاهل الدنيا ولاهل الظلم فهذا هو الذل الذي لا عز
معه والخيبة التي لا رفعة معها بل يترتب عليه ذل الاخرة وكل صفقة
خاسرة **فصل** في الصمت روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عليك بحسن الخلق

وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما وعنه صلى الله عليه
وسلم الا اخبركم بايسر العبادات واهونها الصمت وحسن الخلق وعنه صلى
الله عليه وسلم الصمت ارفع العبادات وعنه صلى الله عليه وسلم الصمت سيد
الاخلاق ومن مزح استخف وعنه صلى الله عليه وسلم الصمت زين للعالم
وستر للجاهل وعنه صلى الله عليه وسلم قولوا خيرا تغنموا واسكتوا عن
شر تسلموا وعنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يسلم فليلزم الصمت وعنه
صلى الله عليه وسلم قوام الدين الصلوة وسنام العمل الجهاد وافضل الاخلاق
الاسلام الصمت حتى يسلم الناس منك وعنه صلى الله عليه وسلم العافية عشرة
اجزاء تسعة في الصمت والعاشرة في العزلة عن الناس وكان يقال من
لزم الصمت يعتصم من دواعي السقط وربما نطق بالخير فسلم من المقت فان
الصمت عليه ستر يخفي ذلك ويحجب عثاره ويتم حطله فاذا نطق اظهر عثاره وابدى
عواره وكان يقال اذا فاتك الادب فالزم الصمت فهو من اعظم الاداب
منزلة وكان يقال اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن
ويحرك من عدوك ما سكن وقيل لا تفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما
يعجزك رده وقيل اللسان سهم قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ
لا يؤمن رده وقيل السكوت سلامة والكلام ندامة وفي المثل البلاء
موكل بالنطق وعن علي كرم الله وجهه بلاء الانسان من اللسان وقيل سلامة
الانسان في حفظ اللسان وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكثر الناس ذنوبا
يوم القيمة اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر
سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به
استدعى بعض الناس من بعض العارفين نصيحة يتخذها ذخرا فقال
والزم

والزم السكوت وتوكل على الحي الذي لا يموت وعن علي رضي الله عنه
تركك اسيرك فاذا تكلمت صرت اسيره وعنه رضي الله عنه من هتك ستر اخيه
هتك نقاب بيته [?] وقيل من لم يحتمل سهو اخيه احتمل عمدا عاديه وقد قيل الكلمة
اسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم صار في وثاقها وقيل اجتمع اربعة ملوك
فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت على ما قلت مرة وندمت على ما قلت
مرارا وقال قيصر انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك
الصين ما لم اتكلم بكلمة ملكتها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال ملك الهند والعجم
العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع قيل كان بهرام
جالسا ليلة تحت شجرة فسمع صوت طائر فرماه فاصابه فقال ما احسن حفظ
اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه ما هلك وقال علي
كرم الله وجهه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص الكلام كالدواء
ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه قتل وقال لقمن لابنه يا بني اذا افتخر الناس
بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك قيل كان اللسان يقول عند كل صباح ومساء
للجوارح كيف انتن فيقلن بخير ان تركتنا وقيل مكتوب في الحكم من يصحب صاحب
السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم
وكان يقال الكلام ذكر والجواب انثى ولا بد من النتاج عند الازدواج
قال عبد الله بن طاهر اذا كنت في صدر مجلس تكلم كيف شئت واذا كنت
في وسطه تكلم مرة واسكت اخرى واذا كنت في آخره فاسكت قبل ان
تسكت وكان يقال كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا
وافعل حميدا وكان يقال لمن عرف نفسه [?] حفظ لسانه واعرض عما لا يعنيه وكف
عن عرض اخيه دامت سلامته وقلت ندامته وكان يقال كن صموتا او صدوقا

فالصمت حرز والصدق عز ومن كلام الخضر عليه السلام ان من الايمان
ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ولا يكن في قولك
فضل على فعلك وكان يقال صدق يضر خير من باطل يسر من صدق مقاله
زاد جماله والكذوب متهم وان صدقت لهجته وصحت حجته وكان يقال
من اكثر مقاله سئم ومن اكثر سؤاله حرم ومن استخف ذل ومن اجترى
على سلطانه قتل وكان يقال المرء حي لسانه لا في طيلسانه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله صيت في السماء فان كانت صيته في السماء
حسنا وضع في الارض وان كانت صيته في السماء سيئا وضع في الارض
فاعلم انه ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما يظهر
المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك
عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى الحرام او المكروه وهذا اكثر في العادة والسلامة
لا يعدلها شيء وقال قوم الكذب الذي فيه مصلحة مشروع مطلق كالكذب
في الحرب وكالكذب في حديث الرجل امرأته وبالعكس كأن يقول لكل منهما
فلانة لا احد احب الي منك فانهما جايزان منصوص عليهما بالحديث
وفي خلاص المظلوم ومنه قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم اني سقيم ومنادي
يوسف صلى الله عليه وسلم ايتها العير انكم لسارقون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نما خيرا شك من الراوي
يعني ليس بآثم من كذبه او معناه ليس بكثير الكذب فان الكذب في الاصلاح
قليل نادر فقائله كاذب لا كذاب وقال صلى الله عليه وسلم كل الكذب يكتب
على بني آدم الا ثلث الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب
المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين يصلح بينهما كذا افاده ابن

الملك

الملك في شرح المشارق وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت قال الامام
الشافعي رحمه الله اذا اراد الانسان الكلام فليفكر قبل كلامه فان
ظهرت المصلحة يتكلم وان شك لا يتكلم حتى تظهر المصلحة وفي كتاب الترمذي
عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قلنا يا رسول الله ما النجاة قال صلى الله
عليه وسلم امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك
حكي ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا وقال احدهما للآخر
ما وجدت في بني آدم من العيوب قال هي اكثر من ان تحصى وقد وجدت
خصلة ان استعملها الانسان ستر العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان
وقال الامام الشافعي رحمه الله لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك
فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولا تملكها وقال بعضهم مثل اللسان
مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ومما انشد في هذا الباب قول الشاعر
احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك فانه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه
قد كان هاب لقاءه الشجعان وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت
فان حرمهما فالموت خير له وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر عليك بالصمت
الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون على امر دينك ومن كلام الحكماء
من نطق في غير خير فقد لغا ومن نطق بغير اعتبار فقد سها ومن سكت
من غير فكر فقد لها وقيل لو قرأت صحيفتك لاغمدت صفيحتك
ولو رأيت ما في ميزانك لختمت على لسانك ولما خرج يونس صلى
الله عليه وسلم من بطن الحوت طال صمته فقيل له لا تتكلم فقال الكلام
صيرني في بطن الحوت وقال حكيم اذا اعجبك الكلام فاصمت وان اعجبك

الصمت فتكلم وقيل ومن السكوت ما هو ابلغ من الكلام فان السفيه
اذا سكتت عنه كان في اغتمام وقيل اذا سكتت عن جاهل فقد اوسعته
جوابا واوجعته عتابا وقيل لا تعاد السفيه باكثر من التغافل عنه والتشاغل
بما هو اهم منه فانك ان داريته لم تنتفع بمداراته فان جا ومعه من لتسبه وانه
وقال الزمخشري سورة السفيه تكسره الحلما والنار المضطرمة يطفيها الماء
وقيل لرجل بم سادكم الاحنف فوالله ما كان باكبركم سنا ولا باكثركم
مالا فقال بقوة سلطانه على نفسه ومن ذلك ما قال الاصمعي سمعت
اعرابيا يقول اذا اشكل عليك امران لا تدري ايهما ارشد لك فخالف
اقربهما الى هواك فان اكثر ما يكون الخطا مع متابعة الهوى تزوج
رجل ممن قبلكم امراة ثم بعث غلاما اليها فراودت نفسها الغلام
وطالبته بالمرات فيها هد نفسه وغلب هواه فجعله الله نبيا من
بني اسرائيل وقد ورد في الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله وعد منهم رجلا دعته امراة ذات منصب وجمال الى نفسها
فقال اني اخاف رب العالمين فصل في دفع الغضب والصبر
قال النبي صلى الله عليه وسلم من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ
لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وعنه صلى الله عليه وسلم
ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجهه
وعنه صلى الله عليه وسلم ما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ
يكظمها عبد ما كظمها عبد الا ملأ الله تعالى جوفه ايمانا وعنه صلى الله عليه
وسلم كان ايوب احلم الناس واكظمهم للغيظ وعنه صلى الله عليه وسلم
الحليم
سيد

سيد في الدنيا وسيد في الاخرة وقال الشعبي ليست الاحلام في حال الرضا
انما الاحلام في حال الغضب وعن لقمن الحكيم لا تعرف ثلثة الا عند ثلثة
الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والاخ عند الحاجة اخرج ابن
ابي الدنيا في كتاب ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
عن عبد الله بن الحرث قال نبي من الانبياء لمن معه ايكم يكفل لي ان لا
يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدي في مقامي فقال شاب انا
ثم اعاد فقال الشاب انا ثم اعاد فقال الشاب انا فلما مات قام
الشاب في مقامه فاتاه ابليس وقد قال ليغضبه يستعديه فقال الرجل
اذهب معه فجاء فاخبره انه لم ير شيئا ثم اتاه فارسل معه آخر فقال لم
ار شيئا ثم اتاه فقام معه فاخذ بيده فانفلت منه فسمي ذا الكفل
لانه كفل ان لا يغضب كذا في لقط المرجان في اخبار الجان قال موسى بن
مريم صلى الله عليه وسلم يا رب من اعز عبادك قال من اذا قدر غفر وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة
وعنه صلى الله عليه وسلم ما من امام يعفو عند الغضب الا عفا الله عنه يوم القيمة
قال علي رضي الله عنه اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة
عليه وعنه ايضا كمال الرجل اربعة التواضع عند الدولة والعفو عند
القدرة والسخاء من غير المنة والعطاء بغير العلة قال الامام الشعراني
في العهود قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله اعلم يا اخي ان كل
من تحقق بالعفو والصفح رجونا له من الله تعالى ان يرضي عنه خصماءه كلهم
يوم القيمة فلا يطالبه احد منهم بجزاء له على فعله مع عبادة سبحانه وتعالى
وقال [illegible] افلاطون الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة كما قيل التوبة

من القوم صح

لاتنسب الا الى من ترك المعصية بعد القدرة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم سأحدثكم بامور الناس واخلاقهم الرجل يكون سريع الغضب
سريع الفيء فلا له ولا عليه كفافا والرجل بعيد الغضب سريع الفيء
فذلك له لا عليه والرجل الذي يقتضي الذي له ويمطل على الناس
فذلك عليه لا له وعنه صلى الله عليه وسلم الصرعة كل الصرعة الذي
الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر شعره فيصرع غضبه
وكان يقال من غاظك بقبيح الشتم منه فغطه بحسن الحلم عنه فصل في الخلق السيء
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل وعن بعض الحكماء انه قال الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد
الملح العسل وقال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في
المؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبغض
المعبس في وجوه اخوانه وقال صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه عذب
نفسه ومن كثر همه سقم بدنه ومن لاحى الرجال ذهبت كرامته وسقطت
مروته قوله لاحى اي نازع وفي المثل من لاحاك فقد عاداك وقال
صلى الله عليه وسلم سوء الخلق شؤم وطاعة النساء ندامة وحسن
الملكة نماء وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق شؤم وشراركم اسوؤكم
خلقا وقال صلى الله عليه وسلم ما من ذنب الا وله عند الله توبة الا
سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا رجع الى ما هو شر منه قيل سوء
الخلق يؤدي الى سوء النطق وقيل من ساء خلقه ضاق رزقه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لو كان حسن الخلق رجلا يمشي في الناس لكان رجلا
صالحا وقال صلى الله عليه وسلم لو كان الصبر رجلا لكان رجلا كريما وقال

صلى الله عليه وسلم لو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا وقال صلى
الله عليه وسلم لو كان العجب رجلا لكان رجل سوء وعن ذي النون المصري
اكثر الناس عجبا اسوؤهم خلقا وقال الامام الشافعي رحمه الله التواضع
من اخلاق الكرام والتكبر من شيم اللئام وسئل بزرجمهر هل تعلم نعمة
لا يحسد عليها صاحبها قال نعم التواضع وقيل له هل تعرف شيئا لا يرحم
صاحبه قال نعم العجب وكل جراحة فلها دواء وسوء الخلق ليس له دواء
وكذا قيل الحسد داء ليس له دواء حكي ان رجلا حسنا ورجلا قبيحا ذهبا
الى حكيم والتمسا منه النصيحة فقال للحسن انت حسن ولا يليق بك القبيح
وقال للقبيح انت قبيح والقبيح اذا فعل القبيح عظم قبحه وقال الشاعر
يا حسن الوجه توق الخنى لا تبدلن الزين بالشين ويا قبيح الشكل كن محسنا
لا تجمعن بين قبيحين قيل من ساء اخلاقه طاب فراقه ومن حسنت خصاله
طاب وصاله وبعد يورث الصفا خير من قرب يورث الجفا فصل
في الحرص قيل الحرص رأس الفقر واساس الشر وقال النبي صلى الله عليه
وسلم الحريص الذي يطلب المكسبة من غير حلها وكان يقال خير الناس
من اخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه فصل في ذم
الحسد قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر
العسل وقال صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار
الحطب روي انه صلى الله عليه وسلم لما كلمه ربه تعالى راى رجلا قائما عند
ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بما بلغ هذا العبد هذا
المحل فقال تعالى انه كان لا يحسد احدا من عبادي وكان بارا
لوالديه وقال صلى الله عليه وسلم كل بني آدم حسود ولا يضر حاسدا

حسده ما لم يتكلم باللسان او يعمل باليد وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا
على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال عمر رضي الله عنه
يكفيك من الحاسد ان يغتم وقت سرورك وقال ايضا الحاسد مغتاظ على
من لا ذنب له وقيل الحسود غضبان على القدر وقيل بئس الشعار الحسد
وقيل شر ما صحب المرء الحسد وقيل من رضي بقضاء لم يسخط احدا ومن قنع
بعطاء الله تعالى لم يدخله حسد قال الكندي العبد حر ما قنع وكان يقال ان
لزوم الطمع عدم الورع وقيل افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه وقال
مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل الا في شهادة بعضهم على بعض
فانهم اشد حسدا من التيوس في الوبر منافسة النفس فيما يزول
على نقصان همته دليل وفي خبر القليل اقل منه وكل فوايد الدنيا قليل
يقول الله تعالى الحاسد عدو نعمتي ومسخط لفعلي غير راض بقسمتي التي
قسمت لعبادي قال الشاعر ايا حاسدا لي على نعمتي اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب قيل السيد لا يخلو من ودود
يمدح وعدو يقدح قيل لعبد الله بن عروة لم لزمت البدو وتركت قومك
قال وهل بقي الا حاسد على نعمة او شامت على نكبة وفي نوابغ الحكم
الحسد حسك من تعلق به هلك وقيل الحاسد لا ينال في الدنيا الا مذمة
وذلا ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال في الموقف الا
فضيحة ونكالا ولا ينال في الاخرة الا حرا واحتراقا ولا ينال عند فضاحة سا
الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال في الخلق الا جزعا وغما ولبعضهم
نظما اني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود
وقال نصر بن سنان نظما اني نشأت وحسادي ذوو عدد

ياذا

ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا ان يحسدوني على ما بي لما بهم فمثل ما بي مما يجلب الحسدا
وقد انشد عنترة لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب
وفي عهود الامام الشعراني ان الحاسد ما كرهك لاساءة تكلمت بها فيك
بل لنفس النعمة التي بيدك سادتي ومن هنا قالوا الحسود انما يغتاظ على
من لا ذنب عنده وقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله
يقول كثيرا اللهم كثر حسادي فقلت له لم ذا فقال لانهم لا يكثرون الا
اذا كانت عندي نعم كثيرة ثم قال انظر الى قوله تعالى ومن شر حاسد اذا
حسد وما قال من شر وجود الحاسد وانما استعاذ من شره مع وجوده
لان الحسد مقرون بالنعمة لا يوجد الا وقد توجد وكان عمر رضي الله عنه
يقول نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة حاسد وقيل لحكيم اظن ا
رسطاطاليس ما بال الحسود اشد غما قال لانه اخذ نصيبه من غموم
الدنيا ويضاف الى ذلك غمه لسرور الناس وقيل شر ما صحب المرء الحسد
وكان يقال الحسد للصديق من سقم المودة نظم وكل اداريه على حسب حاله
سوى حاسدي التي لا اساليها وكيف يداري المرء حاسد نعمة
اذا كان لا يرضيه الا زوالها وقال الامام الشافعي رحمه الله نظما
يحسدني من هو مني اذ ليس مثلي ومن هو مثلي اذ ليس مثلي وقال رحمه الله تعالى ايضا
وذو حسد يغتابني حيث لا يرى مكاني ويثني صالحا حيث اسمع تورعت ان اغتابه من ورائه
وما هو اذ يغتابني متورع وذكر الامام الشعراني في العهود قد اغتاب شخص
من اخواننا شخصا فراى في منامه تلك الليلة كان القيامة قد قامت
ونصبت الموازين ورفع الحجاب بين يدي الله عز وجل كما يليق بجلاله وتعلقت
الناس بعضهم ببعض فجاء ذلك الشخص المغتاب وتعلق بمن اغتابه فرض عليه

سائر اعماله الصالحة في نظر تلك الغيبة فلم يرض بها وجاء آخر فادعى
عليه مثل ذلك فاخذ جميع اعماله وجاء ثالث فلم يجد له شيئا فالقى عليه
من اوزاره ثم جروه الى النار فاستيقظ قبل ان يلقى فيها فآلى على
نفسه ان لا يستغيب احدا انتهى قال الامام الشافعي رحمه الله نظما
تمنى رجال ان اموت فان امت ۝ فتلك سبيل لست فيها باوحد
كل العداوة قد ترجى مودتها ۝ الا عداوة من عاداك عن حسد
وقال الآخر نظما وان حيوة المرء بعد عدوه ۝ ولو ساعة من عمره لكثير
وكان يقال ليس في الموت شماتة ولكنه نعم العون على العدو وقيل لبعضهم
ما بال فلان يبغضك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي
في الصناعة فذكر جميع دواعي الحسد رأى الاصمعي اعرابيا اتى عليه
مائة وعشرون سنة فقال له ما طول عمرك قال تركت الحسد وقال الاعرابي
الحسد منصف يفعل في الحاسد اكثر ما يفعل في المحسود وهو مضمون الحديث
النبوي فانه صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله
ومن ذلك ما حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه وجعله
نديمه وصار يدخل حريمه بغير استيذان وكان له وزير حاسد فغار من
البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم احتل على هذا البدوي بحيلة
فانه اخذ بقلب امير المؤمنين وابعدني عنه فصار يتلطف بالبدوي حتى
اتى به الى منزله فطبخ له طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه
قال له الوزير احذر من ان تقرب من امير المؤمنين فيشم رايحة
الثوم فيتاذى بذلك فانه يكره رايحته ثم ذهب الوزير الى امير المؤمنين
وقال يا امير المؤمنين البدوي يقول عنك للناس ان امير المؤمنين ابخر

وهلكت

وهلكت من رايحة فمه فلما دخل البدوي على امير المؤمنين جعل كمه على فمه
مخافة ان يشم رايحة الثوم فلما رآه امير المؤمنين انه يستر فمه بكمه قال ان
الذي قاله الوزير عن البدوي صحيح فكتب امير المؤمنين كتابا الى بعض
عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا البدوي
ودفع اليه الكتاب فقال امض به الى فلان واتني بالجواب فامتثل البدوي
امر امير المؤمنين واخذ الكتاب وخرج من عنده فبينما هو بالباب
اذ لقيه الوزير فقال الى اين تريد فقال اتوجه بكتاب امير المؤمنين الى عامله
فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا مال جزيل
فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في
سفرك ويعطيك الف دينار فقال البدوي انت الكبير وانت الحاكم ومهما
رأيته من الرأي فافعل فقال اعطني الكتاب فدفعه واعطاه الف دينار
وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده فلما وصل قرأ العامل
الكتاب امر بضرب عنقه فبعد ذلك تذكر الخليفة في امر البدوي وسأل
عن الوزير فاخبر ان له اياما ما ظهر وان البدوي في المدينة مقيم فتعجب
من ذلك وامر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فاخبره بالقصة التي
اتفقت له مع الوزير من اولها الى آخرها فقال انت قلت عني اني ابخر
فقال معاذ الله يا امير المؤمنين ان اتحدث بما ليس لي به علم وانما كان
ذلك مكرا منه وحسدا واعلمه كيف دخل به الى بيته واطعمه الثوم وما جرى
له معه فقال امير المؤمنين قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ثم اخلع
على البدوي واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده فصل في العجب والكبر
والخيلاء اعلموا ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل

وحسبك من رذيلة تمنع من سماع النصح وقبول التأديب والكبر يكسب
المقت ويمنع من التأليف قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت ممن يتعظم
وهو قد خرج من مخرج البول وفي المثل نعل من الذهب على نصل من خشب
قال الاحنف بن قيس ما تكبر احد الا من زلة يجدها في نفسه وقال عجبت
لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر ولم تزل الحكماء تتحامى وتأنف منه
ومر بعض اولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يتبختر في مشيته فقال له مالك
يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان اجمل اليك فقال له اتعرفني فقال اعرفك
معرفة جيدة اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل
العذرة فارخى الفتى رأسه وكف عما كان عليه وقال بعض الحكماء ما رأيت
متكبرا الا تحول ما به في معناه التكبر عليه وروي ان ابن التوابر من اقبح
الناس تكبرا قيل انه قال لغلامه اسقني ماء فقال نعم فقال انما يقول نعم
من يقدر ان يقول لا اصفعوه فصفع ودعا الاكار فكلمه فلما فرغ دعا
بماء فتمضمض استقذارا لمخاطبته قيل لرجل من بني عبد الدار الا تأتي
الخلافة فقال اخاف ان لا يحمل الحجر شرفي وقيل للحجاج بن ارطاة
ما لك لا تحضر الجماعة فقال اخاف ان يزاحمني البقالون قيل اتى وائل
بن حجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه ارضا وقال لمعاوية رضي الله عنه
اعرض هذه الارض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة ومشى خلف
ناقته فاحرقه الشمس فقال له اردفني خلفك على ناقتك قال لست من
ارداف الملوك قال فاعطني نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن سفيان
ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي
فحسبك بها شرفا قيل انه ادرك زمان خلافة معاوية ودخل عليه فاقعده

معه

معه على السرير وحدثه قال المشاور بن هند لرجل هل تعرفني قال لا
قال المشاور بن هند قال اما اشرفك قال تعسا ونكسا لمن لم يعرف
وقيل لا يتكبر الا كل وضيع وقيل لا للمعجب رأي ولا للمتكبر صديق وقيل
من قل ودّه زاد عجبه عن عمرو بن قيس الملائي قال قال ابليس عليه اللعنة
من كن هذه فيه ظفرت به من استكثر عمله واستصغر ذنوبه واعجب برأيه
فصل في ذم البخل اخرج ابن ابي الدنيا عن عبد الله بن عتيق قال
لقي يحيى بن زكريا صلى الله عليهما ابليس عليه اللعنة في صورته فقال له اخبرني
باحب الناس اليك وابغضهم قال احب الناس المؤمن البخيل وابغضهم
الي الفاسق السخي فقال فكيف ذاك قال لان البخيل قد كفاني بخله
والفاسق السخي اتخوف ان يطلع الله تعالى في سخائه فيقبله ثم تولى وهو
يقول لولا انك لم اخبرك قال صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات وثلث
منجيات وثلث كفارات وثلث درجات واما المهلكات فشح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واما المنجيات فالعدل في الغضب
والرضا والقصد في الفقر والغنا وخشية الله في السر والعلانية واما
الكفارات فانتظار الصلوة بعد الصلوة واسباغ الوضوء في السبرات
ونقل الاقدام الى الجماعات واما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء
السلام والصلوة بالليل والناس نيام صدق رسول الملك العلام واخرج ابن
ابي الدنيا عن وهب بن منبه قال كان عابد من السائحين فاراده
الشيطان فلم يستطع منه شيئا فقال له الشيطان الا تسألني عما اضل
به بني آدم قال بلى فاخبرني ما اوثق شيء في نفسك تضلهم قال الشح
والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه ورغبناه

في اموال الناس واذا كان حديدًا ادرناه بيننا كما يدار الصباع
الكرة فلو كان يحيي الموتى بدعوته لم ننتفع منه واذا اسكرناه الى الثقل
شهوة كما تنادى العقرب باذنها وقال صلى الله عليه وسلم البخل جامع لمساوي
القلوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وقال صلى الله عليه وسلم اياكم
والشح فان الشح اهلك من قبلكم وقالت ام البنين اخت عمر بن
عبد العزيز اف للبخل لو كان قميصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته
وقد كان يقال من بخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه ويقال البخيل
حارس نعمته وخازن لورثته وفي الخبر اذا كان يوم القيمة يستقبل
رجلان فيقول احدهما لصاحبه الى اين فيقول الى النار فيقول باي
سبب فيقول بمال جمعته ولم اؤد حقه فيقول الاخر وانت الى
اين فيقول الى الجنة فيقول باي سبب فيقول بما ورثته منك فاديت حقه
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما لاصحابه ايكم ماله احب
اليه من مال غيره فقالوا كلنا احب الينا مالنا من مال غيرنا فقال صلى
الله عليه وسلم بل مال غيركم احب اليكم من مالكم فان مالكم ما تقدمونه واما
ما تخلفونه فمال غيركم وكان علي كرم الله وجهه كثيرًا ما يبيت في المقابر بعد
موت فاطمة رضي الله عنها وروي انه وقف فيها ليلة وقال يا معاشر
الاموات قد تزوجت نساؤكم وسكن في دياركم غيركم وقسمت الورثة اموالكم
فهذا خبركم عندنا فما خبرنا عندكم فسمع هاتفا يقول من ناحية المقبرة ما قدمنا ربحنا
وخسرنا ما اخرنا كذا في الظهيرية قيل بخلاء العرب اربعة الحطيئة وحميد الارقط
وابو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان فاما الحطيئة فمر به انسان وهو على
باب داره فقال انا ضيف فاشار الى العصا وقال هذه للاضياف

اعددتها

اعددتها واما حميد الارقط فكان هجاء للضيفان نزل به اضياف فاطعمهم
تمرا وهجاهم وذكر انهم اكلوا بنواه واما ابو الاسود فتصدق على
سائل بتمرة فقال له جعلها الله نصيبك من الجنة وكان يقول لو اطعمنا
المساكين من اموالنا كنا اسوء حالا منهم واما خالد بن صفوان فكان
يقول للدراهم اذا دخل عليه يا عيار كم تعير وكم تطوف وتطير لاطيلن
سجنك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه فقيل له لم لا تنفق من مالك
عوض فقال الدهر اعرض منه وحكي عن الجنيد رحمه الله انه دعي الى طعام
عند بعض التجار فلما مدوا السماط وقف التاجر على رؤوس الفقراء وقال
كلوا بهمة وطيب نفس فوالله ان كل لقمة تاكلونها احب الي من خمسين دينارا



فقال الجنيد للفقراء ارفعوا ايديكم فان صاحبنا دنيء الهمة يعادل اللقمة
الحقير بعرض من الدنيا ثم خرج بالفقراء ولم ياكلوا وانشد بعضهم
وهبني جمعت المال ثم خزنته وحانت وفاتي هل ازاد به عمرا اذا خزن المال البخيل فانه
سيورثه غما ويعقب الوزرا استاذن جحدرة على صديق له بخيل فقيل هو محموم
فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وكتب سهل بن هارون كتابا في مدح البخل واهداه
الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما امرت به فيه وكان
ابو العتاهية ومروان بن ابي حفصة بخيلين يضرب بهما المثل قال ما فرحت
بشيء اشد ما فرحت بمائة الف درهم وهبها لي المهدي فوزنتها فزادت
درهما فاشتريت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه في القدر
دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب بنقصان دانق فجعل القصاب ينادي على
يقول هذا لحم مروان واجتاز يوما باعرابية فاضافته فقال ان وهب لي
امير المؤمنين مائة الف درهم وهبت لك درهما فوهب له سبعين الف درهم

لاطيلن سا

صح

فوهبها اربعة دوانق واما اهل مرو فهم موصوفون بالبخل ومن عاداتهم
انهم اذا ترافقوا في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويسلكها في خيط
ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه حتى يستوي فيأكل
اللحم الذي في خيطه ويتقاسمون المرق وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من
سمع وقع اضراس الناس على طعامه ولا ينشق مرارته وقال دعبل كنا
عند سهل بن هرون فلم نبرح حتى كدنا نموت من الجوع ثم قال ويحك يا غلام
ايتنا بغداء فاتى بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال واين الرأس
فقال رميته فقال لاكره ان يرمي برجله ويحك اما علمت ان الرأس رئيس
الاعضاء ومنه يصرخ الديك بصوته وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي
يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم
ير عظم اهش تحت الاسنان من عظم رأسه ويحك ظننت اني لا آكله اما
علمت انه خير من بالكلية انظر الى اي مكان رميته فاتني به قال والله لا ادري
اين رميته قال انا اعرف اين رميته رميته في بطنك الله حسيبك واشتكى
رجل مروزي صدره من سعال فدلوه على اللوز فاستثقل ثمنه ورأى
الصبر على الوجع اخف عليه فبينما هو يماطل الايام ويدافع الآلام
اذ اتاه بعض اصدقائه فدله على ماء النخالة وقال انه يجلو الصدر فأمر
بالنخالة فطبخت وشرب ماءها فجلى صدره ووجده يعصم فلما حضر
غداؤه امر به فرفع وقال لامرأته اطبخي لاهل بيتنا النخالة فانها دواء
وغذاء والحمد لله على هذه النعمة وعن خاقان بن صبيح قال دخلت على
رجل من اهل خراسان ليلا فاتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة
وقد علق فيها عود الخيط فقلت ما بال هذا العود مربوطا قال قد شرب

الدهن

الدهن واذا ضاع ولم نحفظه احتجنا الى غيره فلا نجد الا عودا
عطشان ونخشى ان يشرب الدهن فبينما انا اتعجب واسأل الله العافية
اذ دخل شيخ من اهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت
من شيء فوقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس يأخذان من سائر
الاشياء وينشفان هذا العود لم لا اتخذت مكان هذا العود ابرة حديدة
فان الحديد املس وهو مع ذلك غير نشاف والعود ربما يتعلق به شعرة
من قطن الفتيلة فينقصها فقال الخراساني ارشدك الله ونفع الناس بك
ولقد كنت في ذلك من المسرفين وفي هجوهم شعر رغيف الحجاج عليه كفيل
وحراس وبواب يمنعه راى في بيته يوما رغيفا فقال الضيف هذا وديعه
وقال آخر شعر لو عبر البحر بامواجه في ليلة مظلمة بارده وكفه مملوة خردلا
ما سقطت من كفه واحده وقال آخر شعر صديقك عطشان وضيفك جائع
وكلبك تواب وبابك مغلق شرابك مختوم وخبزك لا يرى وخلك بين الفرقدين معلق
قال المتوكل لابي العيناء ما تقول في محمد بن بكر والعباس بن رستم فقال
هما الخمر والميسر واثمهما اكبر من نفعهما ثم قال ما تقول في مالك بن طوق
قال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره فانه
ضعيف الرأي بخيل الفراسة كذا نقله قارئه باغي من حواشي الكشاف في
وصف الاحتسة فصل في التعلم قيل لابي حنيفة رضي الله عنه لم تكتب
على الشعبي رضي الله عنه قال كيف اكتب على رجل قام دقن وقيل لمحمد بن
سلمة كيف لم تأخذ العلم من علي الرازي قال من كثرة ما وجدت في منزله
من الملاهي وقال لو جمع علم خلف بن ايوب لكان في زاوية من علم
علي الرازي الا ان خلف ظهر عليه الصلاح انتهى من الملتقط وقال مالك

العافية

لما نزل

بن عيينة مالكم تكتب عن طاوس قال لاني اتيته فوجدته بين
ثقيلين وسماهما قال السدي ذكر الله تعالى الثقلاء في القران في
قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا وقال ابن الجوزي انهم كانوا يجلسون
بعد الاكل ويتحدثون طويلا وكان ذلك يوذي النبي صلى الله عليه وسلم
ويستحي ان يقول لهم قوموا فعلمهم الله الادب وقال الحسن البصري رضي
الله عنه نزلت هذه الاية في الثقلاء وينبغي للانسان ان لا يستثقل
فان ذلك اذى له ولغيره والمؤمن سهل قال ابن عبد البر سئل جعفر
بن محمد عن المؤمن ايكون بغيضا قال لا ولكن يكون ثقيلا كان ابو هريرة
رضي الله عنه اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وارحنا منه وكان
حماد بن سلمة اذا راى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون وكان يقال الثقيل حمى الروح قيل لابي عمرو الشيباني
لاي شيء يكون الثقيل اثقل على الانسان من حمل الثقيل قال لان
الثقيل يقعد على القلب والقلب لا يحتمل ما يحتمله الرأس والبدن
من الثقل وكان فلاسفة الهند يقولون النظر الى الثقيل يورث
موت الفجاة قال ثقيل لمريض ما تشتهي قال اشتهي ان لا اراك وقيل
لمعمر ما بقي من اللذات قال الا ثلث مجالسة الاخوان وحك الجرب
والوقيعة في الثقلاء وهي افضل الثلث ثقل ثقيل على ابراهيم بن عبد الله
صاحب هرون فقال يا هذا والله قد بلغت منك غاية الاذى
اسلفني سلام شهر وارحني منك كذا في الاداب الشرعية لابن المفلح
الحنبلي فصل في التقوى قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال عز وجل ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته

ويعظم

ويعظم له اجرا وقال صلى الله عليه وسلم صلاح اول هذه الامة بالزهد
واليقين ويهلك آخرها بالبخل والامل وقال صلى الله عليه وسلم لو خفتم
الله حق خيفته لعلمتم العلم الذي لا جهل له ولو عرفتم الله حق معرفته
لزال لدعائكم الجبال انتهى نسألك اللهم بنور وجهك الذي ملأ
اركان عرشك ان تزرع في قلبي معرفتك حتى اعرفك حق معرفتك
كما ينبغي ان تعرف به وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى
الله عاش قويا وسار في بلاده آمنا وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله
اهاب منه كل شيء ومن لم يتق الله اهابه الله من كل شيء وقال صلى الله عليه
وسلم من اتقى الله وقاه كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم العالم اذا اراد
بعلمه وجه الله هابه كل شيء واذا اراد ان يكنز به الكنوز هاب من كل شيء
وقال صلى الله عليه وسلم اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك
تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن
مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقال صلى الله عليه وسلم
عليك بتقوى الله عز وجل ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر واذا عملت
سيئة فاحدث عندها توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وقال صلى
الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين وقال صلى الله عليه وسلم
الصلوة خلف رجل ورع مقبولة والهدية الى رجل ورع مقبولة والجلوس
مع رجل ورع من العبادة والمذاكرة معه صدقة وقال صلى الله عليه وسلم
عليك بتقوى الله فانه جامع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين
وعليك بذكر الله وتلاوة القران كتاب الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في

في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى
الله عليه وسلم المسلمون اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى وقال
صلى الله عليه وسلم ليس لاحد على احد فضل الا بالدين وعمل صالح وقال صلى
الله عليه وسلم اعمل عمل امرئ يظن ان لا يموت واحذر حذر امرئ يخشى ان
يموت غدا وقال صلى الله عليه وسلم من اذل نفسه في طاعة الله عز وجل اعزه
ممن تعزز بمعصية الله وعن علي كرم الله وجهه من اراد عزا بلا عشيرة
وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة
فانه واجد ثلث وقد ذكر من قال كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف
العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقيل اذا اتمت المعارف اشتدت المخاوف وقيل ما ازداد احد
من الله قربة الا ازداد هيبة وقال صلى الله عليه وسلم الذنب شوم على
غير فاعله ان عيره ابتلي به وان اغتابه اثم وان رضي به شاركه وقال
الامام الشافعي رحمه الله كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان
يعجب بنفسه شعر لعمرك ما الانسان الا بدينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارسا وقد وضع الشرك الشقي ابا لهب وفي المنتخب
في الذنوب اما علمت ان المخالفة تقطع النسب انه ليس من اهلك والموافقة
تنسب من لا نسب له سلمان منا وفي المثل الغريب من تقرب لا من تنسب
فصل في الرفق قال النبي صلى الله عليه وسلم الرفق يمن والخرق شوم
وعنه صلى الله عليه وسلم الرفق يمن والخرق شوم واذا اراد الله باهل بيت
خيرا ادخل عليهم باب الرفق فان الرفق لم يكن في شيء قط الا زانه وان الخرق
لم يكن في شيء قط الا شانه الحياء من الايمان والايمان في الجنة ولو كان

الحياء

الحياء رجلا لكان رجلا صالحا وان الفحش من الفجور وان الفجور في النار
ولو كان الفحش رجلا لكان رجلا سوء وان الله لم يخلقني فحاشا وعنه
صلى الله عليه وسلم الرفق به الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير وعنه
صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي العنف وعنه
صلى الله عليه وسلم من رفق الرجل رفقه في الجنة وقيل الرفق مفتاح الرزق
نظم لم ار مثل الرفق في لينه يستخرج العذراء من خدرها من يستعن بالرفق في امره
يستخرج الحية من جحرها فصل في الاحسان والاهداء روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها
وعنه صلى الله عليه وسلم تهادوا تزدادوا احبابا وهاجروا تورثوا اولادكم مجدا
واقيلوا الكرام عثراتهم وعنه صلى الله عليه وسلم تهادوا الطعام بينكم فان
ذلك توسعة في ارزاقكم وعنه صلى الله عليه وسلم تهادوا فان الهدية تضعف
الحب وتذهب بغوائل الصدور وعنه صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتصافحوا
يذهب الغل عنكم وعنه صلى الله عليه وسلم عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها
الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير وعنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بعبد خيرا صير حوائج الناس اليه وعنه صلى الله عليه وسلم ما عظمت نعمة الله
على عبد الا اشتدت عليه مؤنة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد
عرض تلك النعمة للزوال وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا اختصهم بحوائج
الناس تفزع اليهم في حوائجهم اولئك الامنون من عذاب الله وقيل ايدي
العباد خزائن الله تعالى فمن جعل الله بيده خزانة ارزاق العباد ولسانه
خزانة ارزاق القلوب فقد آتاه الله حظا تاما وقيل ما عظمت نعمة الله
على عبد الا وجعل حوائج الناس اليه وعن الزهري السخي لا ينفعه البخار

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقيلوا السخي زلته فان الله اخذ بيده كلما عثر
وقال صلى الله عليه وسلم تجاوزوا الذي المروءة عن عثراتهم فو الذي نفسي
بيده ان احدهم ليعثر وان يده لفي يد الله وقال صلى الله عليه وسلم الكرم
يغطي عيوب الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفضل عند الرحماء
من امتي تعيشوا في اكنافهم لا تطلبوا من القاسية قلوبهم فان اللعنة
تنزل عليهم يا علي ان الله تعالى خلق المعروف وخلق له اهلا فحببه اليهم وحبب
اليهم افعاله ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء في الارض الجدبة ليحيي به
ويحيي به اهلها ان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة
وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اخذ عن الله ادبا اذا وسع عليه وسع
واذا امسك عليه امسك وقال صلى الله عليه وسلم ان مفاتيح الرزق متوجهة
نحو العرش فينزل الله تعالى على الناس ارزاقهم قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له
ومن قلل قلل له وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبتلي العبد فيما اعطاه
فان رضي بما قسم له بورك له ووسعه وان لم يرض لم يبارك له فيه
ولم يزد على ما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا
الى من فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله وقال صلى الله عليه وسلم
ان باب الرزق مفتوح من لدن العرش الى قرار بطن الارض يرزق
الله كل عبد على قدر همته ونهمته **فصل** في السخاء والاعطاء
واصطناع المعروف قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخياء
وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة من اشجار الجنة اغصانها متدليات
في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة والبخل شجرة
من اشجار النار فمن اخذ بغصن من اغصانها قاده ذلك الغصن الى النار

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم اقيلوا السخي زلته فان الله اخذ بيده كلما عثر
وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بيتا يقال له بيت الاسخياء وقال
صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة
قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله من عابد بخيل وقال
صلى الله عليه وسلم العدل حسن ولكن في الامراء احسن السخاء حسن ولكن
في الاغنياء احسن الورع حسن ولكن في العلماء احسن الصبر حسن ولكن في
الفقراء احسن التوبة حسن ولكن في الشبان احسن الحياء حسن ولكن في النساء
احسن وقال صلى الله عليه وسلم العدة دين ويل لمن وعد ثم اخلف ويل
لمن وعد ثم اخلف ويل لمن وعد ثم اخلف وقال صلى الله عليه وسلم من الطف
مؤمنا او خف له في شيء من حوائجه صغر او كبر كان حقا على الله ان يخدمه
من خدم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم عون المؤمن اخاه يوما خير من
اعتكافه شهرا وقال صلى الله عليه وسلم لان اعين اخي المؤمن احب الي من
من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لان اطعم في مسجد ع
اخا في سبيل الله لقمة احب من ان اتصدق بدرهم وقال صلى الله عليه
وسلم لان اعطي اخا في الله مسلما درهما احب الي من ان اتصدق بعشرة
ولان اعطيه عشرة احب الي من ان اعتق رقبة وقال صلى الله عليه وسلم
ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك ودعوة في السر افضل
من سبعين دعوة في العلانية وصدقة في السر افضل من سبعين صدقة في
العلانية وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة يحبهم الله وثلثة يبغضهم الله فاما
الذين يحبهم الله فرجل اتى قوما فسالهم بالله ولم يسالهم بقرابة بينه وبينهم
فمنعوه فتخلف رجل باعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله والذي

اعطاه وقوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به
فوضعوا رؤسهم فقام احدهم يتملقني ويتلو آياتي ورجل في سرية فلقي
العدو فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل او يفتح له والثلثة الذين يبغضهم
الله الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظالم وقال صلى الله عليه وسلم
عجبت لمن يشتري المماليك بماله ثم يعتقهم كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه
فهو اعظم اجرا ثوابا وقال صلى الله عليه وسلم قرض الشي خير من صدقته
وقال صلى الله عليه وسلم كل قرض صدقة وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة
فرايت على بابها الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل
كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر قال لان الصدقة
تقع في يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد من يحتاج اليه وهذا اذا كان
القرض لم يجر منفعة للمقرض واما اذا جر المنفعة فقال صلى الله عليه وسلم
كل قرض جر منفعة فهو ربا وقال صلى الله عليه وسلم كان رجل يداين الناس
فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا
فلقي الله تعالى فتجاوز عنه وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت
في عارضي الجنة مكتوب ثلثة اسطر بالذهب السطر الاول لا اله الا الله
محمد رسول الله والسطر الثاني ما قدمنا وجدنا وما اكلنا ربحنا
وما خلفنا خسرنا والسطر الثالث امة مذنبة ورب غفور وقال
صلى الله عليه وسلم ما فتح رجل باب عطية بصدقة او صلة الا زاده الله
تعالى بها كثرة وما فتح رجل باب مسالة يريد بها كثرة الا زاده الله بها
قلة وقال صلى الله عليه وسلم ايما رجل كسب مالا من الحلال فاطعم نفسه
وكساها فمن دونه من خلق الله تعالى فانها زكوة وايما رجل مسلم لم تكن له صدقة

فليقل

فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها زكوة وقال صلى الله عليه وسلم
الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم
يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء وقال صلى
الله عليه وسلم ثلث في ظل العرش يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله واصل الرحم
يزيد الله في عمره ويمد اجله وامرأة مات زوجها وترك عليها ايتاما صغارا
فقالت لا اتزوج اقيم على ايتامي حتى يموتوا او يغنيهم الله تعالى وعبد صنع
طعاما فاضاف ضيفه واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمساكين فاطعمهم
على وجه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة دارا يقال لها دار الفرح
لا يدخلها الا من فرح يتامى المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى لمن
اطعم الطعام والان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام
وروى الطبراني في الاوسط عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفئ غضب الرب
وصلة الرحم يزيد في العمر وكل معروف صدقة واهل المعروف في الدنيا
هم اهل المعروف في الاخرة واول من يدخل الجنة اهل المعروف
وروى ابو عثمان الهندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة واهل المنكر في الدنيا هم
اهل المنكر في الاخرة وروى بلال بن حمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كل معروف صدقة والمعروف يقي سبعين نوعا من البلاء ويقي ميتة السوء
والمعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيمة فالمعروف لازم لاهله

يقودهم ويسوقهم الى الجنة والمنكر لازم لاهله يسوقهم ويقودهم الى
النار وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
اي العمل افضل قال ان تدخل على اخيك سرورا او تقضي عنه دينا ومن
مشى في حاجة اخيه حتى يتمها له اظله الله عز وجل بخمسة آلاف ملك يدعون
له ويصلون عليه ان كان صباحا حتى يمسي وان كان مساء حتى يصبح
ولا يرفع قدما الا كتب له بها حسنة ولا يضع قدما الا حط عنه بها خطيئة
واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة وفي حديث
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه وتعالى
يحب اغاثة اللهفان قال واذا كان يوم القيمة يجمع اهل الجنة صفوفا
واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الرجل من صفوف
الجنة فيقول يا فلان اما تذكر يوم اصطنعت لك في الدنيا معروفا
فيأخذ بيده فيقول يا رب ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا
فيقال خذ بيده فادخله الجنة قال الامام الشعراني في العهود اخذ
علينا العهود ان نأمر اخواننا التجار وغيرهم بالصدقة ولا يخلو يوما
واحدا منها ولو رغيفا او فلسا او بصلة او تمرة او زبيبة او صلوة
ركعتين او تسبيحة او تهليلة وذلك لانه لا ينزل عليهم في ذلك اليوم
بلاء قال صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وكلما
كثرت الصدقة كان البلاء مدفوعا اكثر والله تعالى اعلم وان تخلص سيدي ولا
نتصدق بالاشياء العظيمة الآن كانت لا تضعف نيتنا باخراجها
ولا يحصل لنا ندم بعدها ونقول يا ليتنا اعطينا البعض وذلك عملا
بقوله صلى الله عليه وسلم لا يخرج احدكم صدقة الا طيبة بها نفسها قارة بها

عينه

عينه بعين لما عليه من قوة اليقين بالله وانه لا يضيعه وفي الحديث خير
الصدقة ما كان عن ظهر غنى اي بالله عز وجل او بغيره من عروض الدنيا انتهى
وفي الحديث ان خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول وكان
يقال افضل المعروف اغاثة الملهوف قال فيض بن اسحق كنت عند الفضيل
فجاء رجل فسأله حاجة والح في السؤال عليه فقلت لا تؤذي الشيخ فزجرني
الفضيل وصاح علي وقال يا فيض اما علمت ان حوايج الناس اليكم نعم من الله
عليكم فاحذروا من ان تملوا النعم فتحول نقما الا تحمد ربك ان جعلك موضعا
يسأل ولم يجعلك موضعا تسأل انتهى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
هدية الله للمؤمن السائل على بابه وقال صلى الله عليه وسلم ابلغوا حاجة من
لا يستطيع ابلاغ حاجته فمن ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
تعالى قدميه على الصراط يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم كم من جار
متعلق بجاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنع معروفه
وكان يقال من بسط يده بالانعام صارت نعمته على الدوام وقيل ان
لكل شيء سببا فسبب المزيد الشكر وسبب الادب المواظبة وسبب المحبة الهدية
وسبب القطيعة المعاتبة وسبب المذلة السؤال وسبب زوال النعمة البطر
وقيل من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يخاطب غلام الى حماد وهو
مولاه بهذا البيت اذا عاتبتني في كل ذنب فما فضل الكريم على اللئيم
وكان يقال لا يكون الكريم كريما حتى يكون لمعتفيه غريما فان العطايا
حقوق واجبة على اقوام اذا لم يجد الغمام بماء فاي فائدة في كثرة
الغمام قال سعيد القاضي لابنه يا بني اخزى الله المعروف اذا لم يكن ابتداء
من غير مسألة واما اذا اتاك ذو حاجة تكاد ترى في وجهه مخاطرا لا يدري

أو تؤتيه أم تمنعه فوالله لو خرجت من جميع مالك ما كافأته قيل الناس في الخير
أربعة منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانا
ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حليم
ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو دني روي أن رجلا قصد رجلا
صديقا له فدق عليه الباب فخرج إليه وسأله حاجته وقال علي دين كذا وكذا
فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه من الديون فسلمه ودخل داره وهو
يبكي فقالت له زوجته هلا تعللت حين شق عليك الإجابة فقال إنما
أبكي لأني لم أتفقد حاله حتى احتاج إلى أن سألني قال الحسن البصري رضي الله عنه
مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة وقال صلى الله عليه وسلم من عال
أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله تعالى له ذنوبه وقال صلى الله عليه
وسلم اطلبوا الحوائج إلى ذوي الرحمة من أمتي ترزقوا وتنجحوا فإن الله
يقول رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الحاجة عند القاسية
قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فإن الله تعالى يقول إن سخطي فيهم وقال
صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الإيمان وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته
فليفرج عن معسر وقال صلى الله عليه وسلم من اشتاق إلى الجنة سارع إلى
الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت هانت
عليه اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات وقال صلى الله عليه وسلم
من قضى لأخيه المسلم حاجة كان من الأجر كمن حج واعتمر وقال صلى الله
عليه وسلم من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره
وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثلها

الآمر به

ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الآمر به والزوجة المصلحة
والخادم الذي يناول المسكين وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة بالغدوات
يذهبن بالعاهات وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم كسا مسلما ثوبا إلا كان
في حفظ الله ما دام عليه خرقة وقال صلى الله عليه وسلم يدور المعروف على مائة
يد رجل آخرهم فيه كأولهم وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في عون أخيه
ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في
حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة ومحى عنه سبعين سيئة
فإن قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإن مات
في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وقال صلى الله عليه وسلم من سعى لأخيه
المسلم في حاجة فقضيت له أو لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكتب
له براءة من النار وبراءة من النفاق وقال صلى الله عليه وسلم إن لله
خلقا خلقهم لقضاء حوائج الناس آلى على نفسه أن لا يعذبهم بالنار فإذا
كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله تعالى والناس
في الحساب وقال صلى الله عليه وسلم من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره
بذلك سره الله يوم القيامة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل يا رسول
الله أي الناس أحب إليك قال أنفع الناس إلى الناس قيل فأي
الأعمال أفضل قال إدخال السرور على المؤمن قيل وما سرور
المؤمن قال إشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع
أخيه في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه
ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وإن
الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال صلى الله عليه وسلم

ما ادخل رجل على المؤمن سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله
عز وجل فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك فيقول اما تعرفني فيقول من
انت فيقول انا السرور الذي ادخلتني على فلان انا اليوم اونس وحشتك
والقنك حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهد مشاهد ربك يوم القيمة
واشفع لك ليكن لك الى ربك واريك منزلك في الجنة رواه ابن ابي الدنيا.
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يرفعه اذا اراد احدكم الحاجة فليبكر
لها يوم الخميس وليقرا اذا خرج من منزله اخر سورة آل عمران واية الكرسي
وانا انزلناه في ليلة القدر وام الكتاب فان فيها حوايج الدنيا والاخرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك لك صدقة وامرك بالمعروف
ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة
واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك
في دلو اخيك لك صدقة ومن كلام الحكماء اذا سالت كريما حاجة فدعه يفكر
فانه لا يفكر الا بخير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله لئلا يشير اليه طبعه
ان لا يفعل وقد سال رجل رجلا حاجة ثم توانى عن طلبه فقال المسؤول
انمت عن حاجتك فقال ما نام عن حاجته من اسهرك لها ولا غفل بها عن محجة
النجح من قصدك بها فعجب من فصاحته وامر بقضاء حاجته وامر له بمال جزيل
وقال مسلمة لنصيب سلني فقال كفك بالعطية ابسط من لساني بالمسالة
فامر له بالف دينار وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوت الحاجة اهون من
طلبها من غير اهلها وعنه ايضا لا تكثر على اخيك الحوايج فان العجل اذا
افرط في مص ثدي امه نطحه وقال ذو الرياستين لثمامة بن اشرس ما ادري
ما اصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلي ان لا يلقاك احد منهم

فقال

فقال صدقت وجلس لهم لقضاء حوائجهم وحدث ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي
قال عرضت على ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة لي فقراها ووضعها
من يده ولم يوقع فيها بشيء فاخذتها وقمت وانا اقول متمثلا حيث يسمعها
واذا طلبت الى كريم حاجة وابى فلا تقعد عليها بحاجب فلربما منع الكريم وما به
بخل ولكن سوء حظ الطالب فقال وقد سمع ما قلت ارجع يا ابا جعفر بغير سوء
حظ الطالب ولكن اذا سالتنا حاجة فعاودنا فان القلوب بيد الله تعالى واخذ
الرقعة ووقع فيها ما اردت ودر القائل حيث قال ايها الراجي العباد ليعطي
ان لله ما بايدي العباد فاسال الله ما طلبت اليهم وارج فضل المقسم العواد
وقال اخر شعرا لما افتقرت لصحبي ما وجدتهم لي ثم لما في الغناء وانما على الحي
للورى سهما فلو بذلت الى مولاي والاني قيل سال رجل رجلا في حاجة فلم
يقضها فقال سالت فلانا حاجة اقل من قيمته فردني ردا اقبح من خلقته
شعر ماذا اقول اذا رجعت وقيل لي ماذا لقيت من الجواد المفضل.
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل بخل الجواد بماله لم يجمل فاختر
لنفسك ما اقول فانني لا بد مخبرهم وان لم اسال قيل احب الناس الى الله
من ساله وابغض الناس الى الناس من احتاج اليهم وسالهم وقال التميمي لابنه يا
بني قد اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيئا امر من الفقر فان افتقرت
فلا تحدث به الناس كيلا ينتقصونك ولكن سل الله تعالى فمن ذا الذي ساله
فلم يعطه او دعاه فلم يكشف ما به كذا في المستطرف وقال علي رضي الله عنه والذي
وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله من ذلك السرور
لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه
وقال لجابر يا جابر بن عبد الله من كثرت نعم الله عليه كثرت حوايج الناس اليه

فان قام بما يجب لله فيها عوضها الله تعالى الدوام والبقاء وان لم يقم بما يجب
الله فيها عوض بنقمة لزوالها نعوذ بالله تعالى من زوال النعمة ونسأله التوفيق
والعصمة وقيل لمحمد بن منكدر اي العمل احب اليك قال ادخال السرور على المؤمن
قيل فما بقي من لذتك قال ادخال السرور على الاخوان وكان يقال خير اخوانك
من واساك بخيره وخير منه من اغناك عن غيره وكان يقال ما احسن الاحسان
في الانسان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تدرون ما يقول الاسد
في زئيره يقول اللهم لا تسلطني على احد من اهل المعروف وقال صلى الله عليه وسلم
من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلثا وسبعين مغفرة منها صلاح امره كله وثنتان
وسبعون له درجات يوم القيمة وقال الامام الشعراني في البحر المورود وكان بعض
العارفين يعطي الف دينار صدقة ويبرئ من الديون الكثيرة وفي بعض الاوقات
يشدد في الطلب ويقول نحن نكره ان يكون لنا في الاخرة منة على احد من خلق الله
عز وجل وربما يقول المديون لو طالبتموني في دار الدنيا اعطيتكم فيقيم علينا حجة
والله على كل شيء شهيد وقال في العهود اخذ علينا العهود ان لا نشتغل بصدقة
ولا هدية حتى نعلم ان ما علينا ديونا للناس قد استحق اداؤها ولو دراهم وذلك
لان الدين مقدم على الصدقة والهدية لاسيما اذا كان صاحب الدين يطالبه
وهو يماطله وفي الحديث مطل الغني ظلم فاذا اكلنا من مال هذا المديون فكانما
ساعدناه في ظلمه وفاديناه واشتركنا في جنايته وان لا نمكن من اخواننا احدا ان
يتكلف ماكل الدنيا وملابسها ما لم يقدر على المداومة عليها ومن خالف
ولم يقنع بالبسيط عافه فمن ترك يتقنع تركها وكذلك لا نمكن احدا منهم ان يتوسع
بمال الغير الا من الربح الحاصل فمن توسع بمال غيره فعليه الحبس لاسيما ان عرف
ذلك في ماكل قد صار عذرة في الاخلية وكذلك لا نمكنهم من كسوة اولادهم

في العيد وغيره من ذلك ولو بكوا واغتاظت امهم فان احتمال بكائهم
وغيظ امهم اهون من خصام صاحب المال ومن دخوله الحبس واشتهاره حبسه
ولا نمكن اخواننا التي يشتكل السلع لمن يوعده بالفائدة الكثيرة ولو
برهن فانه ربما يكون نصابا وربما كان الرهن لزوجته او صاحبه فيخرج
مستحقا لغيره وهذا امر قد كثر من الناس في هذا الزمان لكساد البضايع
فتعلموا النصب واخذوا اعمامة هذا ولبسوا لهذا ودعوا على دخول
الحبس على التوسل بالعلماء الصالحين وسياقات الناس على صاحب المال
كما شهدناه ونرى ان صاحب المال هو قليل العقل فانه اذا كان لا
يقدر ياتي بنفقته من ماله في يده فكيف يقدر غيره على تحصيل تلك الفائدة
الكثيرة التي وعده بها مع اكله ولبسه هو وعياله من ذلك الربح فاياك ان
تغفل عن ذلك فان شككت في قولي فجرب والله يتولى هداك وان نشد
اخواننا الى انهم لا يبيعون لاحد شيئا ولا يشترون منه ولا يخيطون ولا
يطحنون ولا يفعلون شيئا من جميع الحرف والصنايع الا بقصد نفع الخلق
بالاصالة ويجعلون نفع انفسهم بحكم التبع لا بالقصد الاول اذ قد اتبعهم
فعلوا ما ذكر بغير تلك النية لا ينتفعون به ولا يثمنه ثم ان كان ذلك الفعل
من العقود اعاد العقد ثانيا على نية نفع الناس كل ذلك لتكون افعال
اخواننا عبادة لا عادة وليدخلوا في ضمان الله عز وجل بالمعونة المشار
اليها بقوله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
ومن كانت هذه نيته في حرفته وصنايعه فهو في عبادة في جميع ما يتقلب
فيه من الحرف والصنايع وانما حثثنا على النية في مثل ذلك وان كان
نفع الناس منطويا في ضمنه بلا شك لانه لو لم يكن نيته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم

انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وما يفعل مثلا لو نوى بقيامه
للطبخ من ثلث الليل نفع عباد الله تعالى لا نفع نفسه فان نفعه كثير حاصل على
كل حال ولو لم يقصده وكذلك لا تمكنهم من اخذ الفائدة الكثيرة فوق
راس المال ولو كان بطيبة نفس من المشتري فكيف كانت بغير طيبة نفس
او جاهل بالقيمة ومن فعل ذلك ذهبت البركة من رزقه فان كل شئ اخذه
زايدا سرقه الجن الموكلون بهذا كما وقع ذلك لامام جامع الازهر الشيخ
عثمان في قصة طويلة حيث كان الجن يترددون عليه فعليك يا اخي بالفائدة
اليسيرة وان اعطاك المشتري زايدة فرده عليه فانا ضامن لك على
الله البركة في الرزق وحلاوة تجدها في قلبك اكثر من ذلك الزايد واذا
اشتريت سلعة برخص فالواجب عليك اخبار المشتري برخصها والا كنت
كما غش البايع لك في تلك السلعة باخذها منه بدون قيمتها المعتادة فاشتر
يا اخي لدينك فانك لا تاكل الا ما طلبته لنفسك وكذلك لا تمكنهم ان يبيعوا
شيا براس مالهم بغير فائدة بل يطلبوا الفائدة ولو كانت حديد لتنزل
الله البركة وذلك لان البيع ما وضع الا للربح ومن كان يبيع براس المال
ولو لصاحب فلا بد ان يخرج ثم يندم والله تعالى اعلم قال النبي صلى الله عليه وسلم
طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم طلب الحج فريضة وقال
صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء
وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق وقال
صلى الله عليه وسلم البر ما سكنت اليه النفس واطمأنت اليه القلب والاثم ما لم
تسكن اليه النفس ولم تطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون وقال صلى الله
عليه وسلم تمام البر ان تعمل في السر عمل العلانية اللهم اجعل سريرتي خيرا من

علانيتي

علانيتي واجعل علانيتي صالحة وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والدال
على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان وعنه صلى الله عليه وسلم غفر الله
عز وجل لرجل اماط غصن شوك عن الطريق ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعنه
صلى الله عليه وسلم غفر الله لامراة مومسة مرت بكلب يلهث كاد يقتله العطش
فنزعت خفها فعلقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك ومن
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو اهله والى غيره فان
اصبت اهله اصبت اهله وان لم تصب كنت انت اهله قال الزمخشري
سوف ينفعك ما انت معط وان رفعت الى ذكائك معط المال لو اعرفه
فهو الذخر كالمسك لولا عرفه فهو الذخر قال النبي صلى الله عليه وسلم استتمام
المعروف خير من ابتدائه وفي المثل الحر ما اسديت اي تمم ما ابتداته
من الاحسان قال الامام الشافعي رحمه الله من برك فقد اوثقك
ومن جفاك فقد اطلقك ويقال من اذاك فقد اعتقك من رق احسانه
ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه وكان يقال من طمعه
مما عندك حيرته عبدك وقال المزني قال ابو بكر محمد بن ابي الليث
القاضي رحمهما الله قطع العادة عداوة مستفادة وكان يقال ان
الكريم ربما لم يقدر على الكثير فابت همته اعطاء القليل وكان يقال
ان اردت الانعام فانجح وان تعذر فانصح وكان يقال اذا خيرت
بين ذرة منقودة ودرة موعودة فمل الى النقد فان لليوم فعلا
على الغد وللتاجر آفات وللعزايم بدوات وللعدات متعقبات
وكان يقال وجه الكريم بسيما البشر موسوم ووجه اللئيم بشوم العبوس
مشؤم وكان يقال من جاور الكرام امن الاعدام وكان يقال جود

فعلقته بها

منغصات متعقبات

الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى اوداده قال صلى الله عليه وسلم
التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا
يشكر الناس لا يشكر الله والجماعة بركة والفرقة عذاب وقال صلى الله عليه
وسلم اشكر الناس لله اشكرهم للناس وكان يقال من شكر النعمة افشاها
وكان يقال اذا صنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره
وكان من اكرم حسن الصنيعة استوجب قبح القطيعة وكان يقال من من بمعروفه
سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره وقيل من تمام المروة ان تنسى الحق لك
وان تذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك وتستصغر الاساءة عليك
قال صلى الله عليه وسلم عدة المؤمن دين وعدة المؤمن كالاخذ باليد وكان
يقال وعد الكريم نقد ووعد اللئيم فقد وكان يقال وعد الكريم الزم من
دين الغريم وكان يقال الوعد وجه والانجاز محاسنه وكان يقال اكثر الوعد
كناية عن الرد وكان يقال الوعد كشجرة الخلاف بلا خلاف لا خضرة في العين
ولا ثمرة في اليدين قال صلى الله عليه وسلم ثلث ليس لاحد من الناس فيهن
رخصة بر الوالدين مسلما كان او كافرا والوفاء بالعهد لمسلم كان
او كافر واداء الامانة الى مسلم او كافر وقال صلى الله عليه وسلم دعاء
المحسن اليه للمحسن لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم من انعم على رجل نعمة فلم يشكر له
فدعا عليه استجيب له وكذا قال صلى الله عليه وسلم من اسدى الى قوم
نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استجيب له قال النضر اللهم اني الحفت
على بني سالم فلم يشكروا لي فاقتلهم فقتل كلهم صدق رسول الله وصدق
حبيب الله فصل في الفقراء الصابرين قال النبي صلى الله عليه وسلم الفقراء
الصبر جلساء الله يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم الفقر موهبة من

مواهب

مواهب الله تعالى ولا يختاره الا اولياء الله وقال صلى الله عليه
وسلم ليبشر فقراء المؤمنين بالفوز يوم القيمة قبل الاغنياء بمقدار
خمسمائة عام هؤلاء في الجنة يتنعمون وهؤلاء يحاسبون وفي الخبر اذا
كان يوم القيمة يقول الله تعالى ادنوا الى احبائي فيقول الملائكة من احباؤك
يا اله العالمين فيقول الله عز وجل هم فقراء المؤمنين فيدنون فيقول
يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا عنكم لهوانكم علي ولكن
لكرامتكم تمتعوا بالنظر الي وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد
احسنت الينا بما زويت عنا منها اي احسنت بما صرفت عنا فيؤمر بهم
فيكرمون ويحبرون ويرفعون الى اعلى مراتب الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
الجلوس مع الفقراء من التواضع وهو افضل من الجهاد وقال صلى الله عليه
وسلم هل تنصرون الا بفقرائكم وضعفائكم والذي نفسي بيده ليدخلن
فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام والاغنياء جاثون على ركبهم
وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة
وحاجة وقال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذو طمرين لا يؤبه له الذي
اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا
واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم
القيمة بين الناس لوسعهم روي عن خالد العرني انه قال كان حيوة بن
شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست اليه ذات يوم وهو
جالس وحده يدعو فقلت يرحمك الله لو دعوت الله تعالى ليوسع عليك في
معيشتك قال فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فاخذ حصاة من الارض
فقال اجعلها ذهبا فاذا هي تبرة في كفه ما رايت احسن منها قال فرمى

بها الي وقال هو اعلم بما يصلح العبادة فقلت ما اصنع بهذه فقال انفقها
فهبته والله ان ارده وقال صلى الله عليه وسلم ليس عدوك الذي ان قتلته
كان لك نورا وان قتلك دخلت الجنة ولكن اعدى عدو لك ولدك
الذي خرج من صلبك ثم اعدى عدو لك مالك الذي ملكت يمينك
وقال صلى الله عليه وسلم من اسف على الدنيا فانه اقرب من النار
مسيرة الف سنة ومن اسف على الاخرة فانه اقرب من الجنة مسيرة
الف سنة وقال صلى الله عليه وسلم يعطي الدنيا على نية الاخرة وابى
يعطي الاخرة على نية الدنيا وقال عز وجل من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الاخرة
من نصيب وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رزقه الكفاف ثم صبر عليه
وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى من كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم يكن اكثر هما مني لاني كنت
ارى ثيابا احسن من ثيابي ودابة احسن من دابتي ثم صحبت المساكين
فاسترحت وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ومن طلب الاعلى من العيش لم يزل
حزينا على الدنيا رهين غمومها اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها
وقال سعد لابنه ان طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك
والطمع فانه الفقر الحاضر وعليك باليأس مما في ايدي الناس فانك لن تيأس
من شيء الا اغناك الله تعالى عنه قال صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع فانه الفقر الحاضر
واياكم وما يعتذر منه وقال صلى الله عليه وسلم لان يأخذ احدكم حبلا ثم يغدو
الى الجبل فيحتطب فيبيع ويأكل ويتصدق خير له من ان يسأل الناس وكذا
قال صلى الله عليه وسلم لان يأخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان ياتي

رجلا

رجلا فيسئل اعطاه او منع قال جابر رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه
وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر فبكى
وقال تجرعي يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الجنة غدا قال الله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يبيت طاويا ما عنده لا له ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير
فكان يعصب على بطنه حجرا من الجوع وكان ياكل خبز الشعير غير منخول وقد عرض
عليه مفاتيح كنوز الارض فابى ان يقبلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
توفني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وحدث الحارث رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء باربعين عاما فقال
جليس للحسن امن الاغنياء انا ام من الفقراء قال هل تغديت اليوم قال نعم
فقال هل عندك ما تتعشى به قال نعم قال فاذا انت من الاغنياء قيل لو لم
لو لم تكن للفقراء فضيلة الا ارادة سعة المسلمين ورخص اسعارهم لكفاهم
هذا لعوامهم فكيف لخواصهم قال صلى الله عليه وسلم قبضات التمر للمساكين
مهور الحور العين وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان المساكين يكذبون ما افلح
من ردهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبغض الغني الظلوم والشيخ الجهول
والعائل المختال قيل مقاساة الفقر هي الموت الاحمر ومسألة الناس
هي العار الاكبر ولله در القائل نظما افادتني القناعة اي عز
ولا عز اعز من القناعة تحر حالا ليس تغني عن بخيل وتظفر بالجنان بصبر ساعة
قيل الياس خير من التضرع الى الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ما صبر اهل بيت على
جهد ثلثا الا اتاهم الله برزق وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه يحب ان
يسال وافضل العبادة انتظار الفرج وقال صلى الله عليه وسلم ليسأل احدكم ربه حاجته

حتى يسأله الملح وحتى يسأله شسعه قال الشاعر اذا اذن اسعى حاجة
اتاك النجاح على رسله فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله
وقال الآخر فما ثم الا الله في كل حالة فلا تتكل يوما على غير لطفه
فكم حالة يأتي ويكرهها الفتى وخيرته فيها على رغم انفه وقيل لا ادرج
للابرار من الوقوف بباب الاشرار قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الحرب
النساء وابعد اللقاء الموت واشد منهما الحاجة الى الناس عن علي
رضي الله عنه نقل الصخرة من قلل الجبال احب الي من منن الرجال وقال
الزمخشري نقل الصخر من القنن اهون من حمل المنن وروي ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه الصلوة والسلام لان تدخل يدك في فم التنين الى
المرفق خير لك من ان تبسطها الى غني نشأ في الفقر وقال النبي صلى الله
عليه وسلم قال داود عليه الصلوة والسلام ادخالك يدك في فم التنين
الى ان تبلغ الى المرافق فيقضمها خير لك من ان تسأل من لم يكن له شيء
ثم كان قال الشاعر اذا ما رماك الدهر بالضيق لا تنتجع قديم الغنى في الناس اكرم وجوه
وقال الآخر لا تحسبن الموت موت البلا انما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا اشد من ذاك لذل السؤال وقال الآخر نظما
اياك من ذل السؤال وميل الى عز القناعة واجتنب اهل الريا
وارض اذا ما الجاتك ضرورة ماء الحيوة ولا ترق ماء الحيا وقال
الامام الشافعي رحمه الله نظما لذل السؤال وهول الممات كلا وجدنا طعما وبيلا
فان كان لا بد احداهما فمشيا الى الموت مشيا جميلا وقال الآخر
اذا احتاج الكريم الى اللئيم فحي موت الكريم حينئذ ومن كانت له نعم فزالت
فقد قامت قيامته فجاءت روي الى الامام الشافعي رحمه الله انه قال دعا عمر بن

[margin: وقيل لاعرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم]

[margin: انك حامدة ساع]

[margin: في موت الكريم سا]

الخطاب

الخطاب رضي الله عنه رجلا ان يعطيه شيئا ان جاء في رجال فقسم فلما
فرغ جاء الرجل فقال عمر نظما ويطعم الغنم يوم الغنم مطعمه انى توجه والمحروم محروم
ومما نسب الى الشافعي رحمه الله ان الذي رزق اليسار فلم يصب حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجد يدني كل امر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق فاذا سمعت بان محروما اتى
ماء ليشربه فغاض فحقق واذا سمعت بان مرزوقا حوى عودا فاثمر في يديه فصدق
واحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق ومن الدليل على القضاء وكونه
وادر منها انني لم اخلق لو كان بالحيل الكثير وجدتني باجل اسباب السماء معلق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق قيل لما فتحت بلخ في ايام خلافة عمر رضي الله عنه
وجد على بابها صخرة مكتوب فيها انما ينبغي الغنى من الفقير عند الانصراف
من بين يدي الله تعالى بعد العرض شعر ولا ترهبن الفقر ما عشت في غد
فكل غد رزق من الله واحد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصابته
فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن انزلها بالله اوشك الله له
بالغنى اما بموت آجل او غنى عاجل وعنه صلى الله عليه وسلم من اصابه هم
او غم او سقم او شدة فقال الله ربي لا شريك له كشف ذلك عنه رواه
الطبراني في الكبير عن اسماء وعنه صلى الله عليه وسلم ما رزق عبد خيرا له ولا اوسع
من الصبر وعنه صلى الله عليه وسلم طوبى لمن بات حاجا واصبح غازيا رجل
مستور ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا
ويخرج ضاحكا فوالذي نفسي بيده انهم الحاجون الغازون في سبيل الله
عز وجل قال اعرابي من ولد في الفقر ابطره الغنى ومن ولد في الغنى
لم يزده الفقر الا تواضعا فما احسن الفقر وكثر ثوابه وعظم اجر من صبر

[margin: لما فتحت بلخ]

[margin: حطط]

وصبر عليه ومن دعاء السلف الصالحين اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر
وبطر الغنى اللهم لا تجعل بيننا وبين رزقك احدا سواك واجعلنا اغنى
خلقك بك وافقر عبادك اليك وهب لنا غنى لا يطغينا وصحة لا تلهينا
واغننا عمن اغنيته عنا واجعل آخر كلامنا شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وتوفنا وانت راض عنا غير غضبان واجعلنا
في موقف القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وصلى الله على محمد وآله وصحبه
اجمعين

فصل في ذكر صلحاء المؤمنين

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ذكر الانبياء من العبادة وذكر الصالحين كفارة وذكر الموت
صدقة وذكر القبر يقربكم الى الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم من احب قوما
حشره الله في زمرتهم وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ذكره في المستطرف رواية عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بقوم عاهة نظر
الى اهل المسجد فصرف عنهم وقال صلى الله عليه وسلم الرجل الصالح يأتي
بالخبر الصالح والرجل السوء يأتي بالخبر السوء وقال صلى الله عليه وسلم مثل
الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من
صاحب المسك ان تشتريه او تجد ريحه وكير الحداد يحرق بيتك او ثوبك
او تجد ريحا خبيثة وقال صلى الله عليه وسلم مثل الجليس مثل العطار ان لم
يعطك من عطره اصابك من ريحه وقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
كمثل العطار ان جالسته نفعك وان ماشيته نفعك وان شاركته نفعك
وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال صلى

عليه وسلم مثل المؤمن اذا لقي المؤمن كمثل البنيان يشد بعضه بعضا وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف
وفي كل خير قيل المؤمن القوي هو من لا يلتفت الى الاسباب لقوة باطنه
بل يثق بمسبب الاسباب وقال النووي يعني اصدق رغبة في امور الآخرة فيكون
اكثر اقداما على العبادات وقيل المؤمن القوي من صبر على مخالطة الناس
وتحمل اذاهم وعلمهم الخير والارشاد كذا قرره ابن الملك وقال صلى الله عليه وسلم
مثل المؤمن مثل النخلة ما اخذت منها بشيء الا نفعك وقال صلى الله عليه وسلم
مثل المؤمن مثل النخلة لا تأكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا وقال صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمن مثل النخلة ان اكلت اكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا
وان وقعت على عود لم تكسره ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب ان نفخت عليها
احمرت وان وزنت لا تنقص وقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كبيت
الخرب في الظاهر فاذا دخلته وجدته مونقا ومثل الفاجر كمثل القبر المشرف المجصص
يعجب من رآه وجوفه ممتلي نتنا وقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ
القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ
القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن
كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل
الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر وفي الحديث الآخر ذكر في الموضعين الفاجر
بدل المنافق وروي اذا استنقعت نفس المؤمن اي اجتمعت جاءه
ملك وقال السلام عليك يا ولي الله ثم نزع وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
يخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل المؤمن
حين يصيبه الوعك او الحمى كمثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها

وقال صلى الله عليه امتي يوم القيمة غر من السجود محجلون من الوضوء وقال صلى
الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره وقال صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة للؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون
الاخرين يطوف عليهم المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل السنبلة
تستقيم مرة وتخر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا
تشعر وقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد بالسهر والحمى وقال
صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى جنة عدن وغرس اشجارها فقال لها تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون وقال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس هما المؤمن
يهتم بامر دنياه وبامر آخرته وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة درجة لا ينالها
الا اصحاب الهموم وقال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره
فصام وطال ليله فقام وقال صلى الله عليه وسلم عجبا للمؤمن ان امره كله
خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته
ضراء صبر فكان خيرا له وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المؤمن حسنة
يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته
حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا وقال صلى الله عليه
وسلم ليس شيء اكرم على الله تعالى من المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن
ان الله تعالى لم يقض له قضاء الا خيرا له وقال صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن اذا
اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابه خير حمد الله وشكر ان المسلم يوجر في كل
شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليوضع الطعام بين
يديه فما يرفع حتى يغفر له يقول بسم الله اذا وضع والحمد لله اذا رفع وقال عليه السلام

على

ان الرجل صح

عليه وسلم ليبتاع الثوب بالدينار او الدرهم او بنصف دينار فيلبسه فما
يبلغ كعبيه حتى يغفر له بالحمد وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اصابه السقم
ثم اعفاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له وان المنافق
اذا مرض ثم اعفي كان كالبعير عقله اهله فلم يدر لم عقلوه ولم يدر لم
ارسلوه وقال صلى الله عليه وسلم تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن
فقد اطفا نورك لهبي وقال صلى الله عليه وسلم ان شئتم انبأتكم ما اول ما يقول
الله تعالى للمؤمنين يوم القيمة وما اول ما يقولون له فان الله يقول للمؤمنين
هل احببتم لقائي فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد اوجبت
لكم عفوي ومغفرتي وقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع الرجاء والخوف في
قلب المؤمن الا اعطاه الله عز وجل الرجاء وامنه مما يخاف وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس
ويقرره بذنوبه فيقول اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي ربي حتى قرره
بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وانا
اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق فيقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
وقال صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يجعل حساب امتي الي لئلا تفتضح
عند الامم فاوحى الله الي يا محمد بل انا احاسبهم فان كان منهم زلة سترتها
عنك لئلا تفتضح عندك **فصل** في الصديق والمحبين في الله تعالى قال رجل
لصديقه اخاف التثقيل فقال انت ثقيل الجسم على العين وقال اخر
طولت فقال صديقه بل تطولت ويقال ما عز من ذل جاره ولا سعد
من عدم اخوانه ويقال من امارات الخذلان معاداة الاخوان ويقال

استغفار الصديق من عدم التوفيق • روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ليس من المروءة الربح على الاخوان • وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضاق مجلس
بمتحابين • وقال الي من احداق الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضين
وان شبرا في شبر لا يضيق عن متحابين • وانشد عقيل الازدي رحمه الله تعالى
لم يضق مجلس باهل وداد • قط لكنه فسيح رحيب • بسط الفضل بينهم من بسط
الود ما اجتمعت عليه القلوب • قال الامام الشافعي رحمه الله ليس باخيك من
احتجت الى مداراته • وقال ايضا علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه
صديقا • وانشد وقال • ولا خير في ود امرئ متلون • اذا الريح مالت مال حيث تميل
وما اكثر الاخوان حين تعدهم • ولكنهم في النائبات قليل • وقال الامام نظما
سمعنا بالصديق ولا نراه • على التحقيق يوجد في المنام • واحسبه محالا ثم كلم
على وجه المجاز في الكلام • قال صلى الله عليه وسلم استكثروا من الاخوان فان
لكل مؤمن شفاعة • وعنه صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لعمدا من ياقوت عليها
غرف من زبرجد لها ابواب مفتحة يضيء كما يضيء الكوكب الدري يسكنها المتحابون
في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون في الله • وعنه صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم
لا ظل الا ظلي • وعنه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من
نور يغبطهم النبيون والشهداء • وعنه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وجبت
محبتي للمتحابين في وللمتجالسين في وللمتباذلين في وللمتزاورين في
وعنه صلى الله عليه وسلم امش ميلا عد مريضا امش ميلين امش ثلث اميال زر
اخا في الله • وعنه صلى الله عليه وسلم ان اوثق عرى الاسلام ان تحب في الله وتبغض
في الله **فصل** في المتفرقات قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة يتحدثون في ظل العرش

آمنين

آمنين والناس في الحساب رجل لم يأخذه في الله لومة لائم ورجل لم يمد
يديه الى ما لا يحل له ورجل لم ينظر الى ما حرمه الله • وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان
من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا
ولا صابرا من نظر في دينه الى من فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو
دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله شاكرا صابرا • ومن نظر في دينه الى من
هو دونه ونظر في دنياه الى من فوقه فاسف على ما فاته لم يكتبه الله شاكرا ولا
صابرا • وقال صلى الله عليه وسلم في الجنة باب يدعى الريان يدعى له الصائمون
فمن كان من الصائمين دخله ومن دخله لا يظمأ ابدا • وقال صلى الله عليه وسلم في الجنة
مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها
درجة ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها العرش فاذا سألتم الله
فاسألوا الفردوس • وقال صلى الله عليه وسلم تمام النعمة دخول الجنة والفوز من
النار • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون
لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك • فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك • فيقول احل عليكم رضواني فلا
اسخط عليكم بعده ابدا • وقال صلى الله عليه وسلم ما شبهت خروج المؤمن من
الدنيا الا مثل خروج الصبي من بطن امه من ذلك الغم والظلمة الى روح الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى عبدي المؤمن احب الي من بعض
ملائكتي • وقال صلى الله عليه وسلم انما الامل رحمة من الله لامتي لولا الامل
ما ارضعت ام ولدا ولا غرس غارس شجرة • وقال صلى الله عليه وسلم ان ادم قبل
ان يصيب الذنب كان اجله بين عينيه وامله خلفه فلما اصاب الذنب جعل الله

تعالى الله من عبد في اجله خلفه لا يزال يأمل حتى يموت • وقال صلى الله عليه
قال الله من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك
بي شيئا • وقال صلى الله عليه وسلم ما علم الله من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل
ان يستغفره منه • وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم ما دعوتني
ورجوتني الا غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي • يا ابن آدم لو بلغت
ذنبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي • يا ابن آدم لو انك
اتيتني بتراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بترابها مغفرة
وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي ان ظن بي خيرا فله
وان ظن بي شرا فله • وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لعيسى اني باعث
من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون
صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم • قال كيف يكون هذا في حالهم ولا حلم ولا علم
قال اعطيهم من حلمي وعلمي • وقال صلى الله عليه وسلم قال ربكم لو ان عبادي اطاعوني
لاسقيتهم المطر بالليل ولاطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت
الرعد • وقال صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا وسبعمائة
الف متماسكون اخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم
على صورة القمر ليلة البدر انتهى • قال الشارح ابن الملك فيه بيان فضيلة
هذه الامة حيث يدخلون الجنة على هيئات مستعدة متسعة باب الجنة • وفي الحديث
الآخر اول زمرة يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والثانية على
احسن كوكب دري في السماء لكل منهم زوجتان على كل زوجة حلة يبدو
مخ ساقها من ورائها • وقال صلى الله عليه وسلم ضحكت من ناس يأتونكم من
قبل المشرق يساقون الى الجنة وهم كارهون • وقال صلى الله عليه وسلم ضحكت

من

من قوم يساقون الى الجنة مقرنين في السلاسل • وقال صلى الله عليه وسلم
ليخرجن قوم من امتي من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين انتهى بطول
مكثهم في جهنم • وقد جاء في رواية انه يكون مكتوبا على جباههم عتقاء الله من
النار فيمحو الله ذلك الاسم عنهم بطلبهم فصل في الذكر والتسبيح والاستغفار
قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا من اقر لي بالتوحيد
دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي • وقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ
احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر الآخرة • وقال
صلى الله عليه وسلم ليس من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا بعثه الله يوم
القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لاحد يومئذ عمل افضل من عمله الا
من قال مثل قوله او زاد • وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر ذكر الله فقد برئ
من النفاق • وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله شفاء القلوب • وقال صلى الله
عليه وسلم الذكر خير من الصدقة • وقال صلى الله عليه وسلم الذكر نعمة من الله
فادوا شكرها • وقال صلى الله عليه وسلم الذكر الذي لا يسمعه الحفظة يزيد على
الذكر الذي يسمعه الحفظة سبعين ضعفا • وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله
ذكرا خاملا قيل فما الذكر الخامل قال الذكر الخفي • وقال صلى الله عليه وسلم
اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون انكم تراؤن • وقال صلى الله عليه وسلم
اذيبوا طعامكم بذكر الله ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم • قال ابو القاسم
القلب اذا قسي لا يبالي اذا عصى • وقال صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله
الا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في النشور كاني انظر اليهم عند
الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن • وقال صلى الله عليه وسلم ان البيت الذي يذكر الله فيه ليضيء لاهل السماء

كما يضيء النجوم لاهل الارض وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن
آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملائكتي ولا يذكرني في
ملأ الا ذكرته في الرفيق الاعلى وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى عبدي
اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا واذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ
خير منهم واكبر وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني
في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم وان
دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت
منك باعا وان اتيتني ماشيا اتيتك هرولة وقال صلى الله عليه وسلم
عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة
عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء من الجسد وقال صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا وقال صلى الله عليه وسلم كل شيء
بينه وبين الله حجاب الا شهادة ان لا اله الا الله ودعاء الوالدين
لولده وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت
بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا
مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال صلى الله عليه وسلم عن يمين
الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشي بياض
وجوههم نظر الناظرين يغبطهم الانبياء والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله
تعالى هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون اطايب
الكلام كما ينتقي آكل التمر اطايبه وقال صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت
رجلا فشق اعضاءه فلم يجد عمل خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا

بحنكه

بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص سئل الدقاق ايما اتم
الذكر او الفكر بحضور ابي عبد الرحمن السلمي فقال ما يقول الشيخ ابو عبد الرحمن
فقال بالتمييز الذكر فان الحق تعالى يوصف بالذكر دون الفكر وما وصفه الحق
تعالى اتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الدقاق وفي كشف الاسرار فان
قيل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة قيل فيه دليل
على ان التفكر اعلى العبادات لان فعل القلب اعلى من فعل النفس وما قال
النف وري من الاسولة منفصلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بلا اله الا الله
والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بلا اله الا الله فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون وفي رد
في الحديث الصحيح ان الايمان بقية لا اله الا الله وخاتمته اماطة الاذى عن
الطريق والى خاتمة ما يكون بها الانتهاء ولكل خاتمة بل لكل مجلس وقال صلى
الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم
حقيق بالمرء ان يكون له مجالس يخلو فيها ويذكر ذنوبه فيستغفر الله منها وقال
صلى الله عليه وسلم ما اصبحت غداة قط الا استغفرت الله فيها مائة مرة وقال
صلى الله عليه وسلم سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل لك مائة رقبة من ولد
اسمعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين
عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة
مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة فانها تملأ بين السماء والارض
ولا يرفع يومئذ لاحد عمل افضل منها الا ان يأتي بمثل ما اتيت رواه
الطبراني في الكبير والحاكم عن ام هانئ رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن وجد في صحيفته الاستغفار وقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم على ذكر

يتفرقوا عنه الا قيل لهم قوموا مغفورا لكم وقال صلى الله عليه وسلم ما جلس
قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم
وبدل سيئاتكم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مجلس فتفرقوا
ولم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي الا كان مجلسهم ترة عليهم يوم القيمة
وقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم ثم تفرقوا من غير ذكر الله الا كانما تفرقوا عن
جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة وقال صلى الله عليه وسلم ما اهل مهلل
ولا كبر مكبر قط الا ان بشر بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما صدقة افضل من ذكر
الله وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله
وقال صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله قط مخلصا الا فتحت له ابواب
السماء حتى يفضي الى العرش ما اجتنب من الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم ليس
احد افضل عند الله تعالى من مؤمن يعمر في الاسلام لتكبيره وتحميده وتسبيحه
وتهليله وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر
يذكر الله كان الذاكر لله افضل وقال صلى الله عليه وسلم علامة حب الله حب
ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم
اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم الله من السماء
قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم ما من صباح
ولا رواح الا وبقاع الارض تنادي بعضها يا جاره هل مر بك رجل صالح
عليك وذكر الله فان قالت نعم رأت ان لها بذلك فضلا وقال صلى
الله عليه وسلم ما من بقعة يذكر الله فيها الا استبشرت بذكر الله الى منتهاها
من سبع ارضين والا فخرت على من حولها من بقاع الارض وان المؤمن
اذا اراد الصلوة من الارض تزخرفت الارض واخرج احمد في الزهد

عن

عن ابن مسعود رضي الله قال ان الشيطان اطاف باهل مجلس ذكر
ليفتنهم فلم يستطع ان يفرق بينهم فاتى حلقة يذكرون الدنيا فاغرى
بينهم حتى اقتتلوا فقام اهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا كذا في لقط
المرجان في احوال الجان سأل بعضهم عن بعض العارفين فقال عليك
بثلثة فرغ لسانك بالذكر وقلبك للشكر وبدنك لمتابعة الامر فانت اذا
من الصالحين قيل لبعض الصالحين متى يكون العبد راضيا عن ربه
قال اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وقال صلى الله
عليه وسلم اذا رايت كلما طلبت شيئا من امر الاخرة وابتغيته تيسر لك واذا
طلبت شيئا من امر الدنيا وابتغيته عسر عليك فاعلم انك على حالة حسنة
واذا رايت كلما طلبت شيئا من امر الاخرة وابتغيته عسر عليك واذا
طلبت شيئا من امر الدنيا وابتغيته تيسر لك فانت على حالة قبيحة وقال
صلى الله عليه وسلم الغرباء في الدنيا اربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد في
نادي قوم لا يصلى فيه ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح مع قوم سوء
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي بالشاب العابد الملائكة يقول انظروا
الى عبدي ترك شهوته لاجلي وقال صلى الله عليه وسلم فضل الشاب
العابد الذي يعبد في صباه على الشيخ الذي يعبد بعد ما كبرت سنه
كفضل المرسلين على سائر الناس وفي الخبر اذا تاب الشاب بشرت الملائكة
بعضهم بعضا واذا تاب ذو الشيبة تقول الملائكة الآن قد استرخت
مفاصلك ورغبت عنك النساء وجتنبك الفساق وماتت شهوتك
فيقول الله تعالى عبدي اذا لم اقبله من يقبله كذا في الظهيرية روي عن النبي صلى

وقال متى اكون من الصالحين

يباهي بهم

الله عليه وسلم لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال وعنه صلى الله عليه
وسلم الشام صفوة الله من بلاده اليها يجتبي صفوته من عباده فمن خرج
من الشام الى غيرها فبسخطه ومن دخلها من غيرها فبرحمته وعنه صلى الله عليه
وسلم علامة ابدال امتي انهم لا يلعنون شيئا ابدا وعنه صلى الله عليه وسلم
خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون كلما مات رجل ابدل
الله من الخمسمائة وادخل في الاربعين مكانه يعفون عمن ظلمهم ويحسنون
الى من اساء لهم ويتواسون فيما اتاه الله وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه
وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت
وانا اكره اساءته وروى منصور بن الحسن في كتابه نثر الدرر ان محمدا الباقر
بن زين العابدين قال لابنه جعفر الصادق يا بني ان الله تعالى خبأ ثلثة
اشياء في ثلثة اشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا
فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل
سخطه فيه وخبأ اولياءه في خلقه فلا تحقرن احدا فلعله ذلك الولي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد
احسنت واذا سمعت يقولون قد اسأت فقد اسأت وقال صلى الله عليه
وسلم اهل الجنة من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس خيرا واهل النار من ملأ
الله اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع وقال صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه

مطلب ان الله خبأ ثلثة

خيرا

خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار وانتم شهداء
الله في الارض وقال صلى الله عليه وسلم عنوان كتاب المؤمن يوم القيمة حسن
ثناء الناس ومن ذلك ما قاله بعض العارفين اريد اقبال الخلق علي
لا لاجل حظي ولكن قبول الخلق علامة تدل على صحة الحال قيل اذا
اثنى رجل على رجل في وجهه فليقل اللهم انت اعلم بي مني وانا اعلم
بنفسي من الناس اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون
رجل لما بالغ في مدح صاحبه قال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك
ويحك قطعت عنق صاحبك يعني اهلكته في دينه بان القيته في العجب قاله
مرارا رواه البخاري ومسلم عن ابي بكرة وروي ان موسى عليه الصلوة والسلام
قال الهي دلني الى عمل اذا عملته رضيت به عني فاوحى الله عز وجل انك
لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا الى الله سبحانه انه يدل على ذلك
ويطوقه اياه فاوحى الله اليه يا ابن عمران رضاي في رضاك لقضائي
وقد قام بهذا المقام العلي جماعة من صحابة سيدنا محمد النبي الامي صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه **الباب الثاني** في ذكر الصحابة والعترة الطاهرة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة النبي في
الجنة وابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة
في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن
بن عوف في الجنة وذكر سعيد بن زيد في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما
يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم وقال صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين

والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر من الراس
وقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبي وقال صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
ولي في الدنيا وولي في الاخرة وقال صلى الله عليه وسلم علي مع القران
والقران مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وقال صلى الله عليه وسلم
علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره ومخذول من خذله وقال
صلى الله عليه وسلم الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم
قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال صح مؤمن
وقال صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب
وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء راس وراس الايمان الورع ولكل شيء فرع
وفرع الايمان الصبر ولكل شيء سنام وسنام هذه الامة عمي عباس ولكل
شيء سبط وسبط هذه الامة الحسن والحسين ولكل شيء جناح وجناح هذه الامة
ابو بكر وعمر ولكل شيء مجن ومجن هذه الامة علي بن ابي طالب وقال صلى
الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر ومن سب اصحابي فعليه
لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم
حسين مني وانا منه احب الله من احب حسينا وقال صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين سبطان من اسباطي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقال صلى
الله عليه وسلم سيدات اهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية وقال
وآسية صح
صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا آسية امراة فرعون
ومريم بنت عمران وان فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر
اللحم وفي الحديث الاخر فضل الثريد على الطعام كفضل عايشة على النساء

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم بنت عمران
وامراة فرعون واخت موسى عليه الصلوة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم
فاطمة بضعة مني يقبضني من يقبضها ويبسطني من يبسطها وان الانساب
تنقطع يوم القيمة غير نسبي وصهري وفي الحديث الاخر فاطمة بضعة
مني فمن اغضبها اغضبني وقال صلى الله عليه وسلم خطابا لعلي رضي الله عنه
فاطمة احب الي منك وانت اعز علي منها قال في المنتخب التوب
فلما تلقى الفاطمة علي رضي الله عنهما من باب السرور ودخل عليهما الرسول
صلى الله عليه وسلم استدعى باناء من الماء فدعا فيه بالبركة ثم رش عليهما فلما
طاب لعلي ذلك الوقت سال الرسول صلى الله عليه وسلم سؤال سكران من شراب
الوصل يا رسول الله انا احب اليك ام هي ففصل الحاكم بين الحب فقال هي
احب الي منك وانت اعز علي منها انتهى وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في
امتي رجل يقال له اويس بن عبد الله القرني وان شفاعته مثل ربيعة
ومضر وقال صلى الله عليه وسلم خليلي في هذه الامة اويس القرني وقال صلى
الله عليه وسلم خير التابعين اويس رضي الله عنه **فصل** عن عامر بن ليلى بن
في حث النبي صلى الله عليه وسلم امته على التمسك بعده بكتاب الله تعالى واهل بيته
ضمرة وحذيفة بن اسيد رضي الله عنهما قال لما صدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حجة الوداع ولم يحج غيرها اقبل حتى اذا كان بالجحفة نهى عن شجرات
بالبطحاء متقاربات لا ينزلوا تحتهن حتى اذا نزل القوم واخذوا منازلهم
سواهن ارسل اليهن فقم ما تحتهن وشذبن عن رؤس القوم حتى اذا
نودي للصلوة غدا اوعمد اليهن فصلى تحتهن ثم انصرف الى الناس وذلك
يوم غدير خم وخم من الجحفة وله بها مسجد معروف فقال ايها الناس قد
نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني

لا اظن ان ادعى فاجيب واني مسؤول وانتم مسؤولون هل بلغت فما انتم قائلون قالوا نقول قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا قال الستم تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق والبعث بعد الموت حق قالوا بلى نشهد قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس الا تسمعون الا فان الله مولاي وانا اولى بكم من انفسكم الا من كنت مولاه فهذا مولاه واخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم اجمعون ثم قال وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال ايها الناس انا فرطكم وانتم واردون على الحوض عرضه ما بين بصرى وصنعا فيه عدد النجوم قدحان من فضة الا واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني قالوا وما الثقلان يا رسول الله قال الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا الا وعترتي فاني قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يلقياني وسألت الله ربي لهم ذلك فاعطاني فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم اخرجه ابن عقدة في الموالاة وعن ابن عمر رضي الله عنهما آخر ما تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي اخرجه الطبراني في الاوسط وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم غدير خم مصدره من حجة الوداع خطيبا بالناس بالهاجرة فقال يا ايها الناس اني تركت فيكم الثقلين الثقل الاكبر والاصغر فاما الثقل الاكبر فبيد الله طرفه والطرف الآخر بايديكم وهو كتاب الله ان تمسكتم به فلن تضلوا ولن تذلوا ابدا واما الثقل الاصغر فعترتي اهل بيتي ان الله هو الخبير اخبرني انهما

لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وسألته ذلك لهما والحوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه من الآنية عدد الكواكب والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي الحديث اخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده واخرج محمد بن جعفر عن فاطمة بنت علي بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من اصحابه ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل ثلث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي اخرجه الطبراني في الكبير والاوسط وابو الشيخ في الثواب وروى الحافظ جمال الدين الزرندي في كتابه درر السمطين عن ابراهيم بن شيبة الانصاري قال جلست الى الاصبغ بن نباتة فقال الا اقريك ما املاه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاخرج صحيفة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به محمد صلى الله عليه وسلم اهل بيته وامته اوصى اهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته واوصى امته بلزوم اهل بيته واهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم وان شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيمة وانهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولن يخرجوكم من باب هدى واخرج البخاري في صحيحه من قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ايها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته والمراقبة

الحافظ اي احتفظوا فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا اليهم واخرج ابو سعد
حديث انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا قلت وهنا تنبيهات احدها في حديث مسلم وغيره وانا تارك فيكم
ثقلين اي كتاب الله والعترة الطاهرة كما سبق سماهما ثقلين لعظمهما وكبر
شانهما كما قال النووي اذ الثقل محركا يطلق لغة كما في القاموس على متاع
المسافر وكل شيء نفيس مصون قال ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب
الله وعترتي والثقلان الانس والجن والاثقال كنوز الارض وموتاها
وقال غيره كل خطير نفيس ثقل ومنه الثقلان الانس والجان لانهما فضلا بالتمييز
والعقل على سائر الحيوان وهما قطان الارض وسكانها قلت فالنبي صلى الله
لما كان كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدنا للعلوم اللدنية والاسرار
والحكم النفيسة الشرعية وكنوز دقائقها واستخراج حقائقها اطلق صلى الله
عليه وسلم عليهما الثقلين ويرشد لذلك حثه صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق
السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من اهل البيت النبوي والعترة
الطاهرة هم العلماء بكتاب الله عز وجل اذ لا يحث صلى الله عليه وسلم على التمسك
بغيرهم وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردا الحوض
ولهذا قال لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتضلوا وقال في
الرواية الاخرى في عترته فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم
واختصوا بمزيد الحث عن غيرهم من العلماء لما تضمنته الاحاديث المتقدمة
ولحديث احمد ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم قضاء قضى به علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة
اهل البيت ولا خفاء ان اهل البيت النبوي من خلاصة قريش وقد سبق

في ادلة الذكر الاول قوله صلى الله عليه وسلم فيهم كما اخرجه البيهقي يا ايها
الناس لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها
وتعلموا منها فانهم اعلم منكم الحديث فان قيل فما الجمع بين ذلك وبين تخصيص
اهل البيت والعترة به قلنا اهل البيت والعترة الطاهرة اخص من مطلق
قريش لانهم يعمهم وغيرهم كما سبق وقد تقرر في الاصول ان افراد فرد
من العام وذكره بحكم العام لا يقتضي قصر العام على ذلك الفرد على الاصح بل
يفيد مزيد الاهتمام بشانه والتنويه بقدره ونفي احتمال تخصيصه من
ذلك العام ثالثها ان ذلك يفهم وجود من يكون اهلا للتمسك به
من اهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه الى قيام الساعة
حتى يتوجه الحث المذكور الى التمسك به كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا
كانوا امانا لاهل الارض فاذا ذهبوا ذهب اهل الارض
واخرج ابو الحسن بن المغازلي من طريق موسى بن القاسم عن علي بن جعفر
سألت الحسن عن قول الله تعالى كمشكاة فيها مصباح المصباح قال المشكاة فاطمة
والشجرة المباركة ابراهيم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور قال منها امام بعد امام يهدي الله
لنوره من يشاء قال يهدي الله لولايتنا من يشاء وقوله منها امام بعد امام
يعني ائمة يقتدى بهم في الدين بهم فيه درج اليهم ويشهد له ما سبق من
حديث في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين
تحريف الغالين الحديث وقد قدمنا في القسم الاول حديث يحمل هذا
من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وهو
عام وهذا فرد منه وقد اخرج الحافظ عبد العزيز بن الاخضر من طريق ابي الطفيل

عامر بن واثلة قال كان علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا تلا هذه
الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول اللهم
ارفعني في اعلى درجات هذه الندبة واعني بعزم الارادة وهب لي حسن
المستعتب من نفسي وخذلني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي بمزيد خشيتي
منك وارزقني قلبا ولسانا يتجاريان بذم الدنيا وحسن التجافي عنها حتى
لا اقول الا صدقت وارني مصاديق اجابتك بحسن توفيقك حتى اكون
في كل حال حيث اردت وذكر بقية ما كان يقوله مما يشتمل على وصف المحن
وما انتحلته طوائف من هذه الامة بعد مفارقتها لائمة الدين والشجرة النبوية
الى ان قال وذهب آخرون الى التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا
بآرائهم واتهموا مأثور الخبر الى ان قال والى من تفزع خلف هذه الامة وقد
درست اعلام الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله
تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكمة الا اهل الكتاب وابناء ائمة الهدى
ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من
غير حجة هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة
الذين اذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم وبرأهم من الآفات وافترض
مودتهم في الكتاب هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين
ووثيقها واخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
عن جعفر بن محمد قال نحن حبل الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واخرج ابو الحسن بن المغازلي عن ابي جعفر هو الباقر في قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله قال نحن الناس والله رابعها هذا الحديث شامل

او تجدونهم سا

للمتمسك

للمتمسك بهم ممن خلف من ائمة اهل البيت والعترة الطاهرة والاخذ بهديهم
واحق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه في فضله
وعلمه ودقائق مستنبطاته وفهمه وحسن شيمه ورسوخ قدمه ويرشد الى هذا ما
اخرجه الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار قال سمعت ابا بكر رضي الله عنه
يقول علي بن ابي طالب عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذين حث على
التمسك بهم فخصه ابو بكر رضي الله عنه بذلك لما اشرنا اليه ولهذا خصه صلى الله
عليه وسلم من بينهم يوم غدير خم بما سبق من قوله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وهذا حديث صحيح لا مرية فيه وفي رواية بعد
قوله وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره وا
من خذله اخرج هذه الرواية البزار برجال الصحاح غير فطر بن خليفة وهو ثقة وفي
رواية اخرجها الدارقطني عن سعد بن ابي وقاص فقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة واخرج ايضا عن سالم
بن ابي الجعد قال قيل لعمر رضي الله عنه انك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه باحد
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال انه مولاي قال الحافظ ابن حجر حديث من
كنت مولاه فعلي مولاه اخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جدا
وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد واكثر اسانيدها صحاح وحسان
وروى الثعلبي في تفسيره ان سفيان بن عيينة رحمه الله سئل عن قوله تعالى
سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها
احد قبلك حدثني ابي عن جعفر بن محمد عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي رضي الله عنه وقال من
كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث

بن النعمان الفهري فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فنزل
بالابطح عن ناقته وانا خها فقال يا محمد امرتنا عن الله تعالى ان نشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول فقبلناه منك وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه منك
وامرتنا بالزكوة فقبلنا وامرتنا ان نصوم شهرا فقبلنا وامرتنا
بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا
فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او من الله عز وجل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل فولى الحارث
بن نعمان وهو يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقوله محمد حقا فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه
الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله فانزل الله تعالى سال
سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع قلنا لا دلالة في ذلك على
ما تقوله الرافضة ان عليا هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتقديمه على الشيخين رضي الله عنهم وكذا ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم
لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فلا دلالة فيه على
ذلك ايضا على ما بين في محله والا لاحتج عليهم علي بذلك مع رسوخ قدمه
في العلم بطريق الاحتجاج وقوله انشد الله من شهد يوم غدير خم الحديث
المتقدم انما قاله بعد ان آلت الخلافة اليه لقول ابي الطفيل كما ثبت
من رواية بزار واحمد جمع علي الناس في الرحبة يعني بالعراق ثم قال انشدكم
بالله الحديث فانما اراد حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ ولا صحة لما
زعمته الرافضة من نصه صلى الله عليه وسلم عليه في امر الخلافة كيف وقد صح
مبايعة علي لابي بكر رضي الله عنهما وقال علي بن ابي طالب والزبير بن العوام

فيما

فيما اعتذرا به عن تأخرهما ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة كما اخرجه
الدارقطني وعن قيس بن عباد قال قال علي رضي الله عنه والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا الي بهدت
عليه ولو لم اجد الا ردائي ولم اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة
من منبره صلى الله عليه وسلم ولكنه رأى موضعي وموضعه فقال له قم فصل
بالناس وتركني فرضينا به لدنيانا كما رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا اخرجه
الدارقطني وروي معناه في طرق كثيرة وفي بعضها لما قدم علي رضي
الله عنه البصرة قام ابن الكوا وقيس بن عباد فقالا له الا تخبرنا مسيرك هذا
الذي سرت تتولى على الامة اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده
اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال اما ان يكون عندي
من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك فلا والله لئن كنت اول
من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله عليه
وسلم عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على
منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردتي هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث في مرضه اياما وليالي يأتيه المؤذن
فيؤذنه بالصلوة فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد
ارادت امرأة من نسائه ان تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب وقال انتن صواحب
يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبضه الله نظرنا في امورنا فاخترنا
لدنيانا من رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلوة عظم الاسلام
وقوام الدين فبايعنا ابا بكر وكان لذلك اهلا لم يختلف منا اثنان وفي
رواية فاقام بين اظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد لا يختلف منا اثنان

واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن ابي المثنى بن الحسن
ابن السبط وقال له رجل الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت
مولاه فان عليا مولاه قال بلى اما والله لو يعني بذلك الامارة لافصح
لهم بذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح الناس ولقال لهم
ايها الناس هذا والي امركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا
وما كان من هذا شي فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا
الامر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك علي امر الله ورسوله ان يقوم به
او يعذر فيه الى المسلمين لكان اعظم الناس خطيئة وحاشاه من ذلك
واخرج الائمة الحفاظ منهم الدارقطني وغيره ان عليا رضي الله عنه بلغه
ان ابن سبا يفضله على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فهم علي بقتله فقيل له تقتل
رجلا احبك وفضلك فقال لا جرم لا يساكنني في بلدة انا فيها فاخرجه
الى المداين ولابي بكر الاجري عن ابي جحيفة قال سمعت علي بن ابي طالب
رضي الله عنه على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم
عمر وعن ابي جحيفة ايضا قال دخلت على علي بن ابي طالب في بيته فقلت
يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا ابا جحيفة الا
اخبرك بخير الناس بعد رسول الله ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع حبي
وبغض ابي بكر وعمر في قلب مؤمن ولا يجتمع بغضي وحب ابي بكر وعمر في
قلب مؤمن اخرجه الحافظ ابو ذر عبد بن احمد الهروي من طرق متنوعة وكذا
الحافظ ابو الحسن الدارقطني وغيرهما وثبت اخبار علي بكونهما خير الامة
من رواية الحسن بن علي عن ابيه وجاء ذلك من رواية جمع كثير غيرهما منه
من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول عن علي رضي الله عنه

فكيف

فكيف يسع المتمسك بحبل العترة النبوية ان يعدل عما ثبت عن امامهم ومناقب
علي رضي الله عنه جليلة عظيمة شهيرة كثيرة حتى قال الامام احمد رحمه الله ما جاء
لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضايل ما جاء لعلي بن ابي طالب
وقال الحافظ ابن حجر قال احمد واسمعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري
لم يرد في حق احد من الصحابة رضي الله عنهم بالاسانيد الجياد اكثر ما جاء في علي
وقلت في سبب ذلك والله اعلم ان الله اطلع نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يكون
بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه امر الخلافة فاقتضى
ذلك نصح الامة باشاره بتلك الفضايل لتحصل النجاة لمن تمسك ممن بلغته
ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضايل
وبثها نصحا للامة ايضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني امية
بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره فاشتغل جهابذة
الحفاظ من اهل السنة ببث فضايله حتى كثرت لنصح الامة ونصرة الحق
وقد قال السيد ابو الحسن يحيى في كتابه اخبار المدينة حدثنا هرون بن
عبد الملك ابن الماجشون قال لما قام خالد بن الوليد بن الحارث بن
الحكم بن ابي العاص وهو ابن مطيرة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشتم علي بن ابي طالب فقال لقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب وهو يعلم انه خاين ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضي الله
عنها وداود ابن قيس في الروضة فقام وقال ايش قال فمزق الناس
قميصا كان عليه شقايق حتى ردوه فاجلسوه حذرا عليه منه قال ورايته
كانما خرجت من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول كذبت يا عدو الله
كذبت يا كافر مرارا فانظر الى هذا البلاء العظيم مع ما قررته من هذه الائمة

الظاهرة ولم يزل جماعة من الاشقياء يبغضون عليا رضي الله عنه
واهل بيته ويكرهون من يذكر فضائلهم وينسبون ذلك الى الرفض فصل
في ذكر انهم امان للامة وانهم كسفينة نوح عليه الصلوة والسلام من ركبها
نجا ومن تخلف عنها غرق عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان
لامتي وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان
لاهل السماء واهل بيتي امان اهل الارض فاذا هلك اهل بيتي جاء
اهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون العباس عمي وبقية آبائي
حنا علي في صغري وعضدني في كبري فنصر الله العباس وولد العباس
يقولها ثلثا وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي
امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض اخرجه احمد
في المناقب وعن قتادة عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي
امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا
حزب ابليس اخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي اسحق السبيعي عن
حنش بن المعتمر عن ابي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها
غرق ومثل حطة لبني اسرائيل اخرجه الحاكم من وجهين عن ابي اسحق مع
لفظ احدهما ولفظ الآخر الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وذكره
دون قوله ومثل حطة الى آخره وكذا هو عند ابي يعلى في مسنده وعن ابي

سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل
اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانما مثل
اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وهذه الطرق
الكثيرة تقوي بعضها بعضا قلت وهنا تنبيهات لم ار من تعرض لها
احدها يحتمل ان المراد من اهل البيت الذين هم امان للامة علماؤهم
الذين يقتدى بهم كما يقتدى بنجوم السماء وهم الذين اذا خلت الارض
منهم جاء اهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب اهل الارض
وذلك عند موت المهدي الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم لان نزول عيسى
بن مريم عليه الصلوة والسلام لقتل الدجال يكون في زمانه ويصلي
خلف المهدي كما جاءت به الاحاديث ثم بعد نزول عيسى تتابع الآيات
وفي رواية احمد في خبر المهدي عن ابي سعيد الخدري فيكون المهدي
كذلك سبع سنين او ثمان او تسع ثم لا خير في العيش بعده اي فيبعث
الله تعالى الريح الطيبة فتقبض روح كل مؤمن ولا يبقى الا شرار
الناس وفي صحيح مسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وفيه ايضا
حديث يخرج الدجال في امتي وفيه فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه
فيهلكه ثم تمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام
فلا يبقى في وجه الارض احد في قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته
وفيه فيبقى في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون
منكرا الحديث وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في
قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان
وربما يستشهد بهذا الاحتمال بما اخرجه النسائي من قوله صلى الله

لن تهلك امة انا اولها ومهدي وسطها والمسيح بن مريم اخرها وفيه
اطلاق الوسط على ما قبل الاخر لما سبق ويحتمل عندي ان المراد بكونهم
امانا للامة اهل البيت مطلقا وان الله تعالى لما خلق الدنيا باسرها
من اجل النبي صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام اهل بيته فاذا
انقضوا طوى بساطها ولعل حكمة وسره ان الله تعالى جعل اهل بيت
نبيه مساوين له في اشياء كثيرة عدّ الفخر الرازي منها خمسة اشياء
وقد قال الله تعالى وما كان ليعذبهم وانت فيهم فالحق الله تعالى وجود اهل
بيته صلى الله عليه وسلم فجعلهم امانا لهم لما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم
فيهم اللهم انهم مني وانا منهم وقد يتقوى هذا بان فاطمة رضي الله عنها
منهم بضعة منه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح واولادها بضعة تلك
البضعة فيكونون بضعة منه بالواسطة وكذا ابنوا بنيهم وهلم جرا
فكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة فاقيم وجودهم
في كونهم امانا للامة مقامه وفي هذا من مزيد الكرامة وعلو المنزلة
ما لا يخفى ثانيها قوله صلى الله عليه وسلم مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة
نوح في قومه الحديث ووجهه ان النجاة ثبتت لاهل السفينة من قوم
نوح عليه الصلوة والسلام وقد سبق في الذكر قبله في حثه صلى الله عليه وسلم
على التمسك بالثقلين كتاب الله وعترته قوله صلى الله عليه وسلم فانهما لم
يتفرقا حتى يردا على الحوض وقوله في بعض الطرق نبأني بذلك اللطيف
الخبير فاثبت لهم بذلك النجاة وجعلهم وصلة اليها فتم التمثيل المذكور
ومحصله الحث على التعلق بحبلهم وحبهم واعظامهم شكرا لنعمة مشرفهم
صلى الله عليه وسلم والاخذ بهدى علمائهم ومحاسن اخلاقهم وشيمهم فمن

الحث

اخذ

اخذ به لكمال من ظلمات المخالفة وادى شكر النعمة الوافرة ومن تخلف
عنه غرق في بحار الكفران واحترق بنار الجهل والطغيان فاستوجب
النيران لما سياتي بان بغضهم يوجب دخول النار ويرشد لذلك ما صح
من حديث ابي سعيد مرفوعا ان لله عز وجل ثلث حرمات فمن حفظهن
حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته
قلت وما هن يا رسول الله قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي
قلت فمن حفظ الحرمات الثلث فقد ركب في سفينة النجاة ومن لم
يحفظهن فقد تخلف عن سفينة النجاة وقد سبق قول جعفر الصادق
نحن حبل الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وسياتي حديث يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين
فوجه المثل ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ثالثها قوله
مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له اي من دخل على الوجه المامور به
كما يشير اليه قوله تعالى في قصة بني اسرائيل واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
اي اريحا قرية الجبارين وقيل بيت المقدس يعني اذا خرجتم من التيه
ادخلوا بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي موسعا عليكم
وادخلوا الباب اي باب اريحا على القول الاول او باب بيت
المقدس على القول الثاني وهو باب حطة من بيت المقدس سجدا اي
خاضعين متواضعين بالانحناء كالراكع لا السجود الحقيقي وقولوا
حطة اي حط عنا خطايانا فهو امر بالاستغفار والحاصل ان الله تعالى
جعل لبني اسرائيل دخولهم الباب متواضعين مستغفرين سببا للغفران وجعل
لهذه الامة مودة اهل البيت النبوي وتوليهم سببا للغفران ودخولهم

الجنان كما يشير اليه ما جاء عن ثابت البناني في قوله عز وجل وإني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى ولاية اهل بيته صلى الله
عليه وسلم وكذا ما جاء عن ابي جعفر الباقر ويشير اليه ايضا حديث ابي هريرة رضي
الله عنه مرفوعا انما سميت ابنتي فاطمة لان الله تعالى فطمها ومحبيها عن
النار اخرجه الديلمي وعن جابر نحوه وكذا حديث علي رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين وقال من احبني واحب هذين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة اخرجه احمد والترمذي وقال كان
معي في الجنة وقال حديث غريب ولابن سعد عنه اخبرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول
الله ومحبونا قال من ورائكم وكذا حديث جابر مرفوعا حب علي يأكل الذنوب
كما تأكل النار الحطب اخرجه الملا وعن عبد الله بن نجي ان عليا رضي الله عنه اتي
يوم البصرة بذهب وفضة وقال ابيضي واصفري وغري غيري غري اهل الشام
غدا اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فاذن
في الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم
على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم
جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح وكذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي
رضي الله عنه ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي
شيعتك والشيعة الفرقة من الناس والاتباع والانصار وقد غلب
على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسما لهم ومع ذلك فما ابعد الناس
من هذه البشرى غلاة الرافضة من اهل البدع فقد اخرج احمد في مسنده
عن علي رضي الله عنه قال يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس في

من ورائكم صح

اي والثاني ومبغض

ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني روى صاحب المطالب العالية
عن نوف البكالي ان عليا خرج يوما الى المسجد وقد اقبل اليه جندب بن
نصير والربيع بن خثيم وابن اخيه همام بن عبادة بن خثيم وكان من اصحاب
البرانس المتعبدين فافضى علي وهم معه الى نفر فاسرعوا اليه قياما وسلموا
عليه ورد التحية ثم قال من القوم فقالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين
فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا
فامسك القوم حياء فاقبل عليه جندب والربيع فقالا له ما سمة شيعتكم يا
امير المؤمنين فسكت فقال همام وكان عابدا مجتهدا اسألك بالذي
اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم لما انبأتنا بصفة شيعتكم قال فسأنبئكم
جميعا ووضع يده على منكب همام وقال شيعتنا العارفون بالله العاملون
بامر الله اهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوت وملبوسهم
الاقتصاد ومشيهم التواضع بخعوا لله بطاعته وخضعوا له بعبادته مضوا
غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم بدينهم
نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضاء عن الله
بالقضاء فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة
عين شوقا الى لقاء الله تعالى والثواب وخوفا من اليم العقاب عظم
الخالق في انفسهم وصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على
ارائكها متكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون صبروا اياما
قليلة فاعقبتهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم
فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا
يعظون انفسهم بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون

مفترشون نخ

جباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم
يجدون جبارا عظيما ويجارون اليه في فكاك رقابهم هذا الليل فاما
نهارهم فحلما علما بررة اتقيا براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم
مرضى او قد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه
ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا
الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له
الجزيل فهم لانفسهم المتهمون ومن اعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة
في الدين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه
وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غنا وتجملا في فاقة وصبرا في
شدة وخشوعا في عبادة ورحمة للمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب
وطلبا في حلال ونشاطا في هدى واعتصاما في شهوة لا يغره ما جهله
ولا يدع احصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل
يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من الغفلة ويصبح
فرحا بما اصابه من الفضل والرحمة رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى
قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا امله
قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه محرزا دينه
كاظما غيظه آمنا منه جاره سهلا امره معدوما كبره متينا صبره كثيرا ذكره
لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء اولئك شيعتنا واحبتنا ومنا
ومعنا فصاح همام فوقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو قد فارق الدنيا
رحمه الله ربنا فغسل فصلى عليه امير المؤمنين ومن معه قلت فهذه
صفة شيعة اهل البيت النبوي التي وصفهم بها امامهم وهي صفة خواص

المؤمنين لا من اشتغل بالتعصبات والبرهات لان بتلك الصفات
يظهر علامة المحبة وهي طاعة المحبوب وايثار محابه ومرضاته والتاسي
باثاره واخلاقه وعن هذا قال صلى الله عليه وسلم لعلي فيما روي عنه
يا علي كذب من زعم انه يحبني ويبغضك يا علي من احبك فقد احبني الحديث
وعن هذا ايضا قال علي رضي الله عنه لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر لان
المتحقق بالمحبة يستوجب التخلق بخلق المحبوب والاخذ بهديه وحب من يحبه
منحنا الله واياكم ذلك بمنه وكرمه حكي عن يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل اخرجه ابو الشيخ
بن حبان في كتاب السنة الكبير قاله الحافظ جمال الدين الزرندي في
درره **فصل** تكميل يتضمن وقايع دالة على عناية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وابنته الزهراء رضي الله عنها باهل البيت النبوي فيما يعرض لهم واسعاف
من فرج عنهم كربة او لبى لهم دعوة او انالهم طلبة وذلك من شواهد
هذا الذكر وما قبله فمن ذلك ما في توفيق عرى الايمان للبارزي عن
ابراهيم بن مهران قال كان بالكوفة في جيراننا رجل قاض يكنى ابا جعفر
وكان حسن المعاملة وكان اذا اتاه انسان من العلوية يطلب ما عنده
لا يمنعه فان كان معه ثمنه اخذه والا قال لغلامه اكتب ما اخذه علي
بن ابي طالب رضي الله عنه فعاش كذلك زمانا ثم افتقر وجلس في بيته
فكان ينظر في دفاتره فان وجد فيهم حيا بعث من يتقاضيه وان وجد
ميتا ضرب على اسمه فبينا هو كذلك ذات يوم جالس على باب داره ينظر في
ذلك الدفتر اذ مر به رجل فقال له كالمستهزي ما فعل غريمك الكبير يعني عليا

فاغتم الرجل لذلك ودخل منزله فلما كان الليل رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما يمشيان بين يديه فقال لهما فعل ابوكما
فاجابه علي رضي الله عنه من ورائه فقال ها انا يا رسول الله فقال ما لك
لا تدفع الى هذا الرجل حقه فقال يا رسول الله هذا حقه قد جئت به فقال
فاعطه فناولني كيسا من صوف وقال هذا حقك فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذه ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ما عندك فامض
لا فقر لك بعد اليوم قال فانتبهت والكيس بيدي فناديت امرأتي انائم
انا ام يقظان قالت بل يقظان قال فاسرجت فناولتها الكيس
فاذا فيه الف دينار فقالت يا رجل اتق الله لا يكون الفقر حملك على ان
خدعت بعض هؤلاء التجار فاخذت ماله قلت لا والله ولكن القصة
كيت وكيت قالت فان كنت صادقا فانظر في حساب علي بن ابي طالب
فدعا بالدفتر فاذا ليس به شيء لا قليل ولا كثير انتهى ومن ذلك ما رواه
سبط ابن الجوزي بسنده الى عبد الله بن المبارك وكان يحج سنة ويغزو
سنة قال فلما كانت السنة التي احج فيها خرجت بخمسمائة دينار الى موقف
الجمال بالكوفة لاشتري جمالا فرأيت امرأة على بعض المزابل تنتف ريش
بطة ميتة فتقدمت اليها وقلت لم تفعلين هذا فقالت يا عبد الله لا تفعلين صح
تسأل عما لا يعنيك فوقع في خاطري من كلامها شيء فالححت عليها فقالت
يا عبد الله قد الجأتني الى كشف سري اليك انا امرأة علوية ولي اربع
بنات يتامى مات ابوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما اكلنا شيئا
وقد حلت لنا الميتة فاخذت هذه البطة اصلحها واحملها الى بناتي
فناكلها قال فقلت لنفسي ويحك يا ابن المبارك اين انت عن هذه فقلت

اهي

افتحي حجرك ففتحته فصببت الدنانير في طرف ازارها وهي مطرقة لا
تلتفت قال فمضيت الى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك
العام ثم تجهزت الى بلادي واقمت حتى حج الناس وعادوا فخرجت اتلقى
جيراني واصحابي فجعلت كل من اقول قبل الله حجك وشكر سعيك يقول
لي وانت قبل الله حجك وشكر سعيك اما انا فاجتمعنا بك في مكان كذا وكذا
واكثر علي الناس في القول فبت متفكرا في ذلك فرأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي يا عبد الله لا تعجب فانك اغثت ملهوفا
من ولدي فسألت الله ان يخلق على صورتك ملكا يحج عنك كل عام الى
يوم القيامة فان شئت تحج وان شئت لا تحج قال سبط ابن الجوزي عقبه
وقد روي لنا من طريق آخر ان ولدا صغيرا لابن المبارك دخل بيت بعض
الاشراف فوجدهم ياكلون لحما فلم يطعموه فجاء الى ابن المبارك وهو يبكي
فسأله فقال دخلت بيت فلان وهم ياكلون فلم يطعموني وكانوا جيرانه
فارسل اليهم ابن المبارك يعاتبهم فارسلت اليه العجوز تقول له قد احوجتنا
الى كشف احوالنا قد مات صاحب الدار وخلف ايتاما ولنا خمسة ايام ما
اكلنا طعاما وانني خرجت الى مزبلة فوجدت عليها بطة ميتة فاخذتها
واصلحتها ودخل ابنك ونحن ناكل فما جاز لي ان اطعمه وهو يجد الحلال
ويقدر عليه فبكى ابن المبارك وبعث اليهم بخمسمائة دينار ولم يحج في
ذلك العام ورأى المنام ومن ذلك ما ذكره ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه
الملتقط قال كان ببلخ رجل من العلويين نازلا بها وكان له زوجة
وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من
شماتة الاعداء فوصلت في شدة البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت

فقال هو

لا حال لي الا في الموت فرايت الناس مجتمعين على شيخ فسالت عنه فقالوا
هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالي اليه فقال اقيمي عندي البينة انك علوية
ولم يلتفت الي فيئست منه وعدت الى المسجد فرايت في طريقي شيخا جالسا
على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا قالوا ضامن البلد وهو مجوسي
فقلت عسى ان يكون عنده فرج فتقدمت وحدثته حديثي وما جرى لي
مع شيخ البلد وان بناتي في المسجد ما لهم شيء يقتاتون به فصاح بخادم
له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امراته ومعها جواري
فقال اذهبي مع هذه المراة الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار
فجاءت وحملت البنات وقد افردت لنا دارا في داره وادخلتنا الحمام
وكستنا ثيابا فاخرة ومال علينا بالوان الاطعمة وبتنا باطيب ليلة
فلما كان نصف الليلة راى شيخ البلد المسلم في منامه كان القيامة
قد قامت واللواء على راس محمد صلى الله عليه وسلم واذا قصر من الزمرد الاخضر
فقال لمن هذا القصر فقيل لرجل مسلم موحد فتقدم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وانا رجل مسلم فقال له اقم
البينة عندي انك مسلم فتحير الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انسيت
ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره فانتبه الرجل وهو
يلطم ويبكي وبث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فاخبر
انها في دار المجوسي فجاء اليه فقال اين العلوية قال عندي قال اني
اريدها قال ما لك الى هذا سبيل قال هذه الف دينار وتسلمهن
الي فقال لا والله ولا بمائة الف فلما الح اليه قال له المنام الذي
رآه قال المجوسي انا رأيته ايضا والقصر الذي رأيته لي خلق وانت

تدل

تدل علي باسلامك والله ما نمت ولا احد في داري الا وقد
اسلمنا كلنا على يد العلوية وعادت بركاتها علينا ورايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لي القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية
وانتم من اهل الجنة خلقكم الله تعالى مؤمنين في القدم ومن ذلك ما رواه
سبط ابن الجوزي ايضا قال رأيت عبد الله بن احمد المقدسي سنة
اربع وستمائة قال وجدت في كتاب الجوهري عن ابن ابي الدنيا ان
رجلا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول امض الى فلان
المجوسي وقل له قد اجيبت الدعوة فامتنع الرجل من اداء الرسالة لئلا
يظن المجوسي انه يتعرض وكان الرجل في دنيا واسعة فراى الرجل رسول
الله ثانيا فاصبح فاتى المجوسي وقال له في خلوة من الناس انا رسول رسول
الله اليك وهو صلى الله عليه وسلم يقول لك اجيبت الدعوة فقال له اتعرفني
قال نعم قال فاني انكر دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا
اعرف هذا وهو الذي ارسلني اليك مرة ومرة ومرة فقال انا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ودعا اهله واصحابه فقال لهم كنت
على ضلال وقد رجعت الى الحق فاسلموا فمن اسلم فما في يده فهو له ومن
ابى فلينزع ما لي من عنده قال فاسلم القوم واهله وكانت له ابنة
مزوجة من ابنه ففرق بينهما ثم قال لي اتدري ما الدعوة قلت لا والله
وانا اريد ان اسالك الساعة فقال لما زوجت ابنتي صنعت الطعام
ودعوت الناس فاجابوا وكان الى جانبنا قوم اشراف فقراء لا
مال لهم فامرت غلماني ان يبسطوا لي حصيرا في وسط الدار قال فسمعت
صبية تقول لامها يا اماه قد اذانا هذا المجوسي برائحة طعامه قال فارسلت

ا الصبية مع

البيت بطعام كثير وكسوة ودنانير فلما نظروا الى ذلك قالت
الصبية للباقيات والله لا ناكلن حتى ندعو له فرفعن ايديهن وقلن
جزاك الله مع جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن بعضهن فتلك الدعوة
التي اجيبت ومن ذلك ما رواه ابو الفرج ابن الجوزي باسناده الى
ابن الخصيب قال كنت كاتبا للسيدة ام المتوكل فبينا انا في الديوان
اذ بخادم صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه الف دينار فقال السيدة
تقول لك فرق هذا في اهل الاستحقاق فهو من اطيب مالي واكتب لي
اسامي الذين تفرقه فيهم حتى اذا جاءني من هذا الوجه شي صرفته
اليهم قال فمضيت وجمعت اصحابي وسالتهم عن المستحقين فسموا لي
اشخاصا ففرقت فيهم ثلثمائة دينار وبقي الباقي بين يدي الى نصف
الليل واذا بطارق يطرق علي بابي اي فقلت من قال فلان العلوي
وكان جاري فقلت هذا جاري من مدة ولم يقصدني فاذنت له فدخل
فرحبت به وقلت ما الذي عناك في هذه الساعة فقلت في نفسي
طرقني الساعة طارق من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن عندي
ما اطعمه فاعطيته دينارا فاخذه وشكرني وانصرف فلما وصل الباب
خرجت زوجتي وهي تبكي وتقول اما تستحي يقصدك مثل هذا الرجل
وتعطيه دينارا وقد عرفت استحقاقه اعطه الكل قال فوقع كلامها
في قلبي وقمت خلفه فناولته الكيس فاخذه وانصرف فلما عدت الى
الدار ندمت وقلت الساعة يصل الخبر الى المتوكل وهو يمقت العلويين
فيقتلني فقالت زوجتي لا تخف واتكل على الله وعلى جدهم فبينا
نحن كذلك واذا الباب يطرق والمشاعل والشموع بايدي الخدم

وهم

وهم يقولون اجب السيدة قال فقمت مرعوبا وكلما مشيت قليلا
والرسل تتواتر فادخلوني من دار الى دار حتى وقفت عند ستر
السيدة وقال لي الخادم السيدة قدامك قال فسمعت بكاها وهي
تنتحب ثم قالت لي يا احمد جزاك الله خيرا وجزا زوجتك خيرا كنت الساعة
نائمة فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي جزاك الله خيرا وجزا
زوجة الخصيب خيرا فما معنى هذا فحدثتها الحديث وهي تبكي فاخرجت
دنانير وكسوة وقالت هذا للعلوي وهذا لزوجتك وهذا لك قال
وكان ذلك يساوي مائة الف درهم قال فاخذت المال وجعلت
طريقي الى بيت العلوي فطرقت فصاح من داخل المنزل هات ما معك
يا احمد وخرج وهو يبكي فسالته عن بكائه فقال لما دخلت منزلي قالت
لي زوجتي ما هذا معك فعرفتها فقالت قم بنا نصلي وندعو للسيدة
وللاحمد ولزوجته فصلينا ودعونا ثم نمت فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقول قد شكرتهم على ما فعلوا والساعة يأتوك بشي فاقبله
منهم ومن ذلك ما ذكره المسعودي في المروج عن اسحق بن ابراهيم
بن مصعب وكان على شرطة بغداد وانه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه وهو يقول له اطلق القاتل فانتبه مرعوبا وسال اصحابه فقالوا
عندنا رجل اتهم [illegible] فاحضره وقال اصدقني الحديث فقال اخبرك نحن جماعة
نجتمع على المحرمات كل ليلة فلما كان بالامس جاءت عجوز كانت تختلف الينا
تجلب لنا النساء فدخلت الدار ومعها جارية بارعة الحسن والجمال فلما توسطت
الدار ورأت ما نحن عليه صاحت صيحة واغمي عليها فادخلتها بيتا فلما
افاقت سالتها عن حالها فقالت يا فتيان الله الله في فان هذه العجوز

اتهم بقتل صح

عرّفتني واخبرتني ان عندها ما ليس في الدنيا مثله فشوقتني الى النظر الى ما
فيه فخرجت مهانتة بقولها لا انظر فيه فصاحت بي عليكم وانا شريفة
وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامي فاطمة بنته فاحفظوهم فيّ
قال فخرجت الى اصحابي وعرّفتهم حالها وقلت لا تتعرضوا لها فكاني
اغريتهم بها فقاموا اليها وقالوا لما قضيت حاجتك منها صرفتنا
عنها قال فقمت دونها وقلت لا والله ما يصل احد منكم اليها وانا حي
فتفاقم الامر بيننا الى ان نالتني جراح وعمدت الى اشدهم حرصا
علي فقتلته ثم حاميت عنها الى ان خلصتها واخرجتها من
الدار فسمعتها وهي تقول سترك الله كما سترتني وكان لما كنت
لي وسمع الجيران الضجة فاجتمعوا ودخلوا الدار والسكين في يدي
والرجل مقتول فجيء بي الى الشرطي في تلك الحال فقال لي اصدقني بشانك
لله ولرسوله ولحفظ المرأة وتاب الرجل وحسنت توبته ومن ذلك
ما رواه سبط ابن الجوزي ايضا قال حدثني محمد بن عبد الوهاب قال حدثني
جار لي قال كان لي صاحب من اولاد الحسين وكان رقيق الحال فكنت
ابره قال فحج في بعض السنين فعاد وقد حسنت حاله فسالته عن ذلك
قال حججت في هذه السنة وانا فقير امشي قال فبقيت ثلاثة ايام لم آكل
طعاما فبينا انا امشي واذا قد علق في قدمي سير واذا هميان فاخذته
وفتحته واذا فيه الف دينار فقالت نفسي تصرف فيه واشتر منه طعاما كثر
قال فقلت لا والله حتى يظهر امره واذا انا بالمنادي ينادي عليه فقلت
لصاحبه ما تعطي من لقيه قال ما اعطيه شيئا قلت مائة دينار قال لا ولكن
فدينار قال ولا دينار اخرجت به اليه فنظر الي وقال من اين انت

قلت

قلت من بغداد قال فما تصنع قلت ما اصنع شيئا انا رجل شريف وما
لي حرفة فقال من اولاد من انت قلت من اولاد الحسين قال ومن
يعرفك قلت الحاج فجاء جماعة فعرفوني فرمى الي الهميان وقال خذه فقلت له
ما هان عليك لا تعطيني دينارا منه والآن تعطيني الجميع فقال ان عندي
وديعة جاء بها من خراسان واوصاني صاحبها ان لا اعطيها الا لشريف من
اولاد الحسين فانت ذاك فاخذته وحسنت حالي ومن ذلك ما حكاه
المقريزي عن العز عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي قاضي الحنابلة
وكان من جلساء المؤيد انه راى كانه بالمسجد النبوي وكان القبر الشريف
انفتح وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس على شفيره وعليه اكفانه واشار
بيده الي فقمت اليه حتى دنوت منه فقال لي قل للمؤيد يفرج عن عجلان يعني
ابن نعير امير المدينة وكان محبوسا سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة قال
فلما انتبهت صعدت الى السلطان وحلفت له بالايمان المغلظة اني ما
رايت عجلان قط وما بيني وبينه معرفة ثم قصصت عليه الرؤيا فسكت ثم
لما انفض المجلس قام بنفسه الى مرمات النشاب التي استجدها بطرف الدركاه
واستدعى بعجلان من محبسه بالبرج فافرج عنه واحسن اليه ومن ذلك ما
حكاه المقريزي ايضا عن الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري قال كنت
يوما في خدمة الجمال محمود العجمي المحتسب في منزله ومعه نوابه واتباعه الى بيت
الشريف عبد الرحمن الطباطبي المؤذن فاستاذن عليه فخرج اليه فاخذه
منزله ودخلنا معه وعظم عليه مجيء المحتسب اليه فلما رآى اطمأن به المجلس قال
للشريف يا سيدي حاللني فقال خيرا يا مولانا فقال انك جالست البارحة عند
السلطان الظاهر برقوق فرقي عليّ ذلك وقلت في نفسي كيف يجلس

بهذا فوق فلما كان الليل رايت في منامي النبي صلى الله فقال يا محمود ما نفقت
بان تجلس تحت ولدي فبكى الشريف عند ذلك وقال يا مولانا من انا حتى
يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم وبكى الجماعة ثم سالوه الدعاء وانصرفوا
ومن ذلك ما في توشيح عرى الايمان حكي عن علي بن عيسى الوزير قال
كنت احسن الى العلوية واجري على كل منهم في السنة بمدينة السلام كفايته
لطعامه وكسوته وكفاية عياله فافعل ذلك عند استقبال شهر رمضان
الى انسلاخه وكان من جملتهم شيخ من اولاد موسى بن جعفر بن محمد
الباقر وكنت اجري عليه في كل سنة خمسة الاف درهم قال فاتفق لي
اني عبرت يوما في الشتاء فرايته سكران طافحا قد تقيا وتلطخ بالطين
وهو على اقبح حال في وسط الشارع فقلت في نفسي اعطي مثل هذا الشيخ
كل سنة خمسة الاف درهم ينفقها في معصية الله تعالى لامنعنه الجاري في
هذه السنة قال فلما دخل شهر رمضان حضرني الشيخ المذكور ووقف
بباب الدار فلما انتهيت اليه سلم علي وطالبني بالرسم فقلت لا كرامة
لك لا ادفع اليك مالي حتى تنفقه في معصية الله تعالى اما رايتك في الشتاء
وانت سكران انصرف الى منزلك ولا تعد الي بعد هذا قال فلما كانت
تلك الليلة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اجتمع اليه الناس
قال فتقدمت اليه فاعرض عني فشق علي ذلك وساءني فقلت يا رسول
الله مع كثرة احساني الى اولادك وبري لهم وكثرة صلواتي عليك تقابلني
بان تعرض عني فقال بلى لم رددت ولدي فلانا عن بابك اقبح
رد وخيبته وقطعت جائزته كل سنة فقلت لاني رايته على فاحشة وقبح
الحال وقلت انما امتنعت من دفع جائزته لئلا اعينه على معصية الله تعالى

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم الكنت تعطيه لاجله او لاجلي قال فقلت بل لاجلك
قال فكنت سترت عليه ما عرفت منه لاجلي ولكونه من جملة اهلي
فقلت حبا وكرامة وعزازة فانتبهت من المنام فلما اصبحت ارسلت
في طلب ذلك الشيخ فلما انصرفت من الديوان ودخلت الدار امرت
بادخاله وامرت الغلام ان يحمل اليه عشرة آلاف درهم في كيس
وقربته واكرمته وقلت ان اعوزك شيء آخر فعرفني ومرني به مسرورا
فلما وصل باب الدار عاد الي وقال ايها الوزير ما سبب ايثارك لي
بالامس وتقريبك اياي اليوم واضعاف عطيتي فقلت ما كان الا خيرا
فانصرف راشدا فقال والله لا انصرف حتى اقف على القصة قال
فاخبرته بها وبما رايت في المنام قال فدمعت عيناه وقال نذرت
لله نذرا واجبا اني لا اعود الى مثل ما رايتني عليه ولا ارتكب معصية ابدا
واحج حافيا الى ان يحاجك من جهتي ثم تاب وحسنت توبته ومن
ذلك ما حكاه المقريزي عن العلامة السراج عمر بن فهد المكي ابن الجمال
محمد بن حسن الخالدي المكي حكى له ان بعض القراء ممن كان يقرأ على قبر
تمر لنك بعد موته حكى له بشيراز قال كنت اذا احضر مع القراء قرأت
القرآن واذا خلوت بالقبر قرأت خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الاية
فاكثرت تلاوتها فبينا انا في بعض الليالي نائم رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو جالس وتمر لنك الى جانبه قال فنهرته وقلت الى هنا يا عدو
الله واردت اخذه بيده لاقيمه من جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتي فانتبهت وانا فزع وتركت
بعد ذلك ما كنت اقرؤه في الخلوة ونحوه ما حكاه زين الدين عبد الرحمن

البغدادي ان بعض امراء تمرلنك اخبره لما مرض تمرلنك مرض الموت
اضطرب في بعض الايام اضطرابا شديدا واسود وجهه وتغير ثم افاق
فقال ان ملائكة العذاب اتوني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي ويحسن اليهم وعن العلامة الشمس
الشرواني ان تمرلنك كان يحب شخصا من الاكابر ببلاد العجم ويتردد كثيرا
اليه فوجد ذلك الرجل في قلبه ميلا ومحبة لتمر فتشوش لذلك تشوشا
عظيما وقال ما هذه المناسبة التي اقتضت ميلي لتمر وخاف على نفسه من
ذلك فجاء اليه تمر فمنعه من الدخول عليه فتلطف تمر حتى اجتمع به فسأله عن
السبب في منعه من الدخول عليه فذكر له ما خطر له في امر المناسبة في الميل
اليه مع ما اتصف تمر به كما هو معروف من سيرته وشره فقال له تمر بيني وبينك
مناسبة من اجل انك تحب آل النبي صلى الله عليه وسلم وانا والله احبهم وكذا
العلماء وانت رجل كريم وانا احب الكرم فهذه المناسبة هي المقتضية
للميل الي فاعجب ذلك الرجل ما قاله تمر فانه كان معروفا بذلك واستدام
صحبته انتهى كلام فضل الشرفين فصل في ذكر اقوال بعض العارفين كتبته
تيمنا والله الموفق قال ومن العجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه رضي الله عنهم فسمعوا هدة
عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا
الله تعالى ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل
الى قعرها فكان من وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من
كلامه الا والصراخ من دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين
سنة فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان ذلك الحجر هو هذا

المنافق وانه منذ خلقه الله تعالى يهوي في نار جهنم وكان عمره سبعين
فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار فكان سماعهم لتلك الهدة آية اسمعهم الله اياها ليعتبروا
فانظر ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما احسن اشارته وما اعذب
كلامه وانظر الى حسن نظره وكمال بلاغته لا يزال يخصه الله تعالى بمزيد
عنايته وقال ايضا آخر ما يوضع في الميزان قول الانسان الحمد لله
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملا الميزان فانه يلقى في الميزان جميع
اعمال العبد من الخير فيبقى في ملئه مقدار تحميدة فيجعل فيه فيمتلئ فان كفة — وعمل صح
ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر يدخل الميزان
الا قول لا اله الا الله فانه لا يدخل في الميزان وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل — في الميزان صح
في ضده فيجعل هذا العمل في موازنته ولا مقابل لكلمة لا اله الا الله الا
الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان احد لانه اذا قال لا اله الا الله فما
اشرك وان اشرك ما قال لا اله الا الله فلما لم يصح من العبد الجمع بينهما لم
يكن لكلمة لا اله الا الله ما يعادلها في الكفة الاخرى من الميزان فلهذا
لا تدخل في الميزان لكن صاحب السجلات وهو الذي لم يعمل خيرا قط
الا انه تلفظ بكلمة لا اله الا الله فيوضع بمقابلة التسعة والتسعين سجلا
كل سجل طوله ما بين المشرق والمغرب كلها سيئات ما له خير قط الا ما ذكر من
كلمة التوحيد فيخرج الله تعالى ورقة فيها مكتوب انه قال لا اله الا الله فيتقبلها
فتوضع في كفة الميزان فترجح الكفة وزنا وتطيش السجلات فيتعجب فيقال له
ان لا اله الا الله لا يزنه شيء واما المشركون ومن هو من امثالهم فلا يقيم
لهم يوم القيامة وزنا انتهى وفي الظهيرية سئل الشيخ الاجل علي بن سعيد

الرستغني رحمه الله عن الكفار هل يكون لهم الميزان والحساب فقال لا
وسئل عن هذه المسئلة مرة اخرى فقال قد روي ان لهم ميزانا ولكن
ليس المراد من ميزانهم ترجيح احدى الكفتين على الاخرى لكن المعنى تمييزهم اذ
الكفار متفاوتون في العذاب قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وقال عز وجل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وهذا القول اصوب انتهى ثم قال العارف المذكور ولا يدخل الميزان
الا اعمال الجوارح واما الاعمال المعنوية فلا تدخل الميزان المحسوس
بل تدخل الميزان المعنوي فحسي لحسي ومعنوي لمعنوي يقابل كل شي اشاكلته
كما قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته ثم قال دخلت على بعض شيوخنا
وكان مشتهرا بالذكر وكان ذكره الله الله الله دائما لا يزيد عليه شيا
فقلت له يا سيدي لم لا تقول لا اله الا الله فقال يا ولدي الانفاس
بيد الله تعالى فاخاف ان يقبض روحي عندما اقول لا او لا اله فاقبض
في وحشة النفي وسالت آخر عن ذلك فقال لي ما رأت عيني ولا سمعت
اذني من يقول انا الله غير الله تعالى فلم اجد من انفي فاقول كما سمعته الله الله
قال العارف المذكور ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على
خمس شهادة ان لا اله الا الله وهو القلب موضع الملك يعني في المركز واقام
الصلوة وهي الجنبة اليمنى وايتاء الزكوة وهي الجنبة اليسرى وصوم
رمضان وهو المتقدمة فانها صفة صمدانية وضياء والحج وهو ساقة
وربما كانت الصلوة المتقدمة لكونها نورا فهي تحجب الملك وقد ورد
في الخبر ان حجابه تعالى النور قال الفقير المقر بالتقصير ذكر في جامع اللغة ان
حجابه تعالى خلاف الحجب المعهودة فهو تعالى محتجب عن الخلق بانوار عزه وجلاله

واشعة

واشعة عظمته وكبريائه فلو كشف ذلك الحجاب فتجلى لما وراءه من سبحات
الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق واضمحل والحجاب
هنا عبارة عن منع الابصار بالاصابة بالرؤية فقام ذلك المنع مقام
الستر الحايل فعبر عنه انتهى وتكون الزكوة في الميمنة ويكون الحج في الميسرة
لما فيه من القرابين التي تجتمع مع الزكوة في الصدقة والهدية وكلاهما من
صفات الايدي ويكون الصوم في الساقة فان الخلف نظير الامام ابدا
لان في الصوم صبرا والصبر ضياء والضياء من النور فهو اولى بالساقة
وهكذا يكون الاتيان الالهي يوم القيمة فياتي الايمان يوم القيمة في صورة
ملك على هذا النوع فان اهل لا اله الا الله في القلب واهل الصلوة في
المقدمة واهل الصدقات في الميمنة واهل الحج في الميسرة واهل الصيام
في الساقة جعلنا الله تعالى ممن قام بناء بيته على هذه القواعد وممن
اكرمه الله في ذلك اليوم بهذه المشاهدة فان الايمان هو عين البيت
ومجموعه وباب البيت الذي يدخل منه اليه وله مصراعان وهو التلفظ
بالشهادتين واركان البيت اربعة وهي الصلوة والزكوة والصيام
والحج فجردوا العناية في اقامة هذا البيت لتسكن فيه ويقينا من زمهرير
نفس النار وحرورها قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها
فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس
في الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من نفسها وما كان من برد
وزمهرير فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حر الشمس وبرد
الهواء فينبغي للعاقل ان يقيم لنفسه بيتا يكنه يوم القيمة من هذين النفسين
في ذلك اليوم لان جهنم في هذا اليوم تاتي بنفسها تسعى الى الموقف

تنور تكاد تميز من الغيظ على اعداء الله فمن كان فى مثل هذا البيت
وقاه الله من شرورها وسطوتها وقال ايضا المؤمن ليس للنار اطلاع
ولا حكم لها على ايمانه البتة وان خرج عنه بالاقتضاء فى بعض المحل
فان عنايته سارية فى كله من الانسان وانما يخرج عنه ليحميه ويرد عنه
شيا كثيرا من عذاب الله كما خرج عنه فى الدنيا اذا وقع منه المعصية قال
النبى صلى الله عليه وسلم فى المؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزنى انه لا يفعل شيا من
ذلك وهو مؤمن يقول ان الايمان يخرج عنه فى ذلك الوقت حال
الفعل واول الناس هذا الحديث على غير وجهه لانهم ما فهموا مقصود منه
الشارع وفسروا الايمان بالاعمال فقالوا انه صلى الله عليه وسلم اراد الكمل
فابان النبى صلى الله عليه وسلم مراده بذلك الحديث فى الحديث الآخر فقال
ان الرجل اذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة فاذا اقلع رجع
اليه الايمان فاعلم ان الحكمة فى ذلك ان العاصى لما علم ايمانه ان العبد
اذا شرع فى المخالفة التى هو اياها انه قد عرض نفسه لنزول العذاب من الله تعالى
به وان ذلك يستدعى وقوع البلاء من الله به فيخرج منه فيصير عليه كالظلة
فاذا انزل البلاء من الله على العبد تلقاه الايمان فرده ومنعه من الوصول اليه
فان سلطان الايمان قوى انتهى قال العبد الفقير الى رحمة ربه الغنى الكبير
تاويله هذا احسن قريب من تاويل اقدم المجتهدين ابى حنيفة رضى الله عنه
فيما قال النبى صلى الله عليه وسلم من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له او ادرك
ابويه او احدهما فلم يغفر له او ذكرت بين يديه فلم يصل على فابعده الله
سئل وقيل له دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على هولاء الثلثة دعاء
سوء وهو نبى الرحمة قال فلم قلتم انه دعاء سوء قالوا لانه صلى الله عليه وسلم

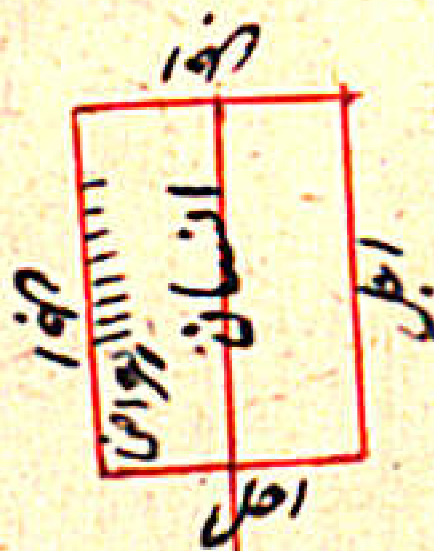
قال ابعده الله قال فايش معنى ابعده الله قالوا ابعده الله من الرحمة
والكرامة قال وما الدليل على ذلك قالوا وايش معناه قال معناه
الله تعالى اعلم من ادرك رمضان فلم يغفر له او ادرك ابويه او احدهما
فلم يغفر لهما او ذكرت بين يديه فلم يصل على فقد استحق الوعيد فابعده
الله من ذلك الوعيد فهذا دعاء لهم بالخير وليس بدعاء عليهم بالشر
قال الامام النسفى رحمه الله فهذه فائدة جليلة نبه عليها امام
الائمة وعلماء الامة كذا فى جواهر الفتاوى **فصل** فى ذكر الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين وفضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر القريش وتفضيلهم
وبعض احوال المؤمنين قال النبى صلى الله عليه وسلم سيد الناس آدم وسيد
العرب محمد وسيد الروم صهيب وسيد الفرس سلمان وسيد الحبشة بلال
وسيد الجبال طور سينا وسيد الشجر السدر وسيد الاشهر المحرم وسيد الايام
الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة
آية الكرسى اما ان فيها خمس كلمات فى كل كلمة خمسون بركة وقال صلى
الله عليه وسلم فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى
الله حتى اسلم وكن ازواجى عونا وكان شيطان آدم كافرا وكانت
زوجته عونا على خطيئته وقال صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء
بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنايم
وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم
بى النبوة وفى الحديث الآخر وادخرت شفاعتى لامتى ونصرت بالرعب
شهرا امامى وشهرا خلفى وفى الحديث الآخر جعلت انا وامتى فى
الصلوة كما تصف الملائكة وجعل الصعيد لى وضوءا وقال صلى الله

عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وشدة
البطش • وقال صلى الله عليه وسلم كنت اقل الناس في الجماع حتى انزل
الله علي الكفيت اي القوة على الجماع كذا في جامع اللغة • وفي الحديث
رزقت الكفيت اي ما اكفت به معيشتي اي اضمها واصلحها وقيل
القوة على الجماع وقيل انها قدر انزلت من السماء فاكل منها فقوي
على الجماع • وفي رواية سعد عن محمد بن ابراهيم مرسلا وعن صالح بن كيسان
انها قدر فيها لحم • وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الناس في الخلق
وآخرهم في البعث • وقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح
والجسد • وقال صلى الله عليه وسلم اول الرسل آدم وآخرهم محمد • واول
انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى • واول من خط بالقلم ادريس
• وقال صلى الله عليه وسلم اول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل
وهو ابن اربع عشرة سنة **فصل** قال صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا
بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم فضل الله قريشا
اني منهم • وان النبوة فيهم • وان الحجابة فيهم • وان السقاية فيهم • ونصرهم
على الفيل • وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم • وانزل الله فيهم سورة
من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش • وقال صلى الله عليه
وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا من قريش ولا
تعلموها ولولا ان تبطر قريش لاخبرتها ما لخيارها عند الله • وقال صلى الله
عليه وسلم قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم ولا يعطى عليهم كما ان
الطعام لا يصلح الا بالملح • وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولاة هذا الامر بر الناس
تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم • وقال صلى الله عليه وسلم قريش خالصة لله

تعالى

تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا
والآخرة • وقال صلى الله عليه وسلم قريش مقدمة الناس يوم القيمة ولولا
ان تبطر قريش لاخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب **فصل** في الموعظة
والاعمال قال صلى الله عليه وسلم ازهد الناس من لم ينس القبر والبلى وترك
فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد
نفسه في الموتى • وقال صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء في المكاره واعمال
الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة تغسل الخطايا غسلا
• وقال صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء شطر الايمان • والحمد لله تملأ الميزان
والتسبيح والتكبير يملأ السموات والارض • والصلوة نور • والزكاة برهان
والصبر ضياء • والقرآن حجة لك او عليك • كل الناس يغدو فبايع نفسه
فمعتقها او موبقها • وقال صلى الله عليه وسلم كونوا في الدنيا اضيافا واتخذوا
المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة • واكثروا التفكر والبكاء • ولا تختلفن
بكم الاهواء تبنون ما لا تسكنون • وتجمعون ما لا تأكلون • وتأملون ما لا
تدركون • روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خط خطا مربعا • وخط خطا في الوسط خارجا منه • وخط خطوطا
صغارا الى هذا الذي في الوسط • وقال هذا الانسان • وهذا اجله
محيط به او قد احاط به شك من الراوي • وهذا الذي هو خارج امله • وهذه
الخطط الصغار الاعراض • فان اخطأه هذا نهشه هذا • وان اخطأه
هذا نهشه هذا يعني ان لم يصل اليه بعض هذه الاعراض وصل اليه بعض
آخر فيموت ولا يدرك امله انتهى كذا في شرح ابن الملك • وقال صلى الله عليه
وسلم قليل التوفيق خير من كثير العقل والعقل في امر الدنيا مضرة والعقل في

برهان ع



الامل الرجاء

امر الدين مستره وقال صلى الله عليه وسلم قليل الفقه خير من كثير العبادة
وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه وانما الناس
رجلان مؤمن وجاهل ولا يؤذي المؤمن ولا يجاور الجاهل وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا بلغ اربعين سنة عافيته من
البلايا الثلث من الجنون والبرص والجذام واذا بلغ عبدي خمسين سنة حاسبته
حسابا يسيرا واذا بلغ ستين سنة حببت اليه الانابة واذا بلغ سبعين
سنة احبته الملائكة واذا بلغ ثمانين سنة كتبت حسناته والغيت
سيئاته واذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة اسير الله في ارضه فغفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويشفع في اهله وقال صلى الله عليه وسلم
سألت ربي ابناء العشرين من امتي فوهب لي وقال صلى الله عليه وسلم
سألت ربي ابناء الاربعين من امتي فقال يا محمد قد غفرت لهم
قلت فابناء الخمسين قال اني قد غفرت لهم قلت فابناء الستين قال
قد غفرت لهم قلت فابناء السبعين قال يا محمد اني لاستحيي من عبدي ان
اعمره سبعين سنة يعبدني ولا يشرك بي شيئا ان اعذبه بالنار فاما ابناء
الاحقاق ابناء الثمانين والتسعين فاني قائم يوم القيمة فقائل لهم
ادخلوا من احببتم الجنة من الناس

فصل في ذكر الصالحين واذكارهم
واعمالهم روى عن غالب القطان المحدث قدمت الكوفة فنزلت قريبا
من الاعمش وكنت اسمع هويا من الليل كلما استيقظ يقرأ شهد الله انه لا اله
الا هو ثم يقول وانا اشهد بما شهد الله به وملائكته واولوا العلم واستودع
الله هذه الشهادة الى وقت خروج نفسي ودخولي قبري ولقائي ربي عز وجل
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى

بجاريها

بجاريها يوم القيمة فيقول الله عز وجل ان عبدي هذا عهد عندي
عهدا وانا احق من وفا بعهده ادخلوه الجنة ورئيت زبيدة رضي الله
عنها في المنام فقال غفر لي بهذه الكلمات لا اله الا الله افني بها عمري لا اله
الا الله ادخل بها قبري لا اله الا الله اخلو بها وحدي لا اله الا الله القى
بها ربي كذا في جوار الاخيار وذكر في رسالة الصفوة لابن الجاعه
انه قال كان رجل يكثر قول الله الله فوقع على رأسه جذع فانشج رأسه
وسقط الدم فانكتب على الارض الله الله ثم قال الذكر ذكران قلبي
ولساني والثاني يوصل الى استدام الاول والتأثير له والذاكر الكامل
من ذكر بهما حكى ان سيدي ابا النصر فتح بن شخرف بن داود كان من
الزاهدين الورعين لم ياكل الخبز ثلثين سنة قال احمد بن الجبار سمعت
ابي يقول صحبت فتح بن شخرف ثلثين سنة فلم يرفع رأسه الى السماء ثم رفعها
يوما فقال طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت
اناسا يقول غسلنا فتح بن شخرف فرأينا على فخذه مكتوبا لا اله الا الله
فتوهمناه مكتوبا واذا هو عرق بداخل الجلد ومات ببغداد فصلى
عليه ثلثا وثلثين مرة اقل قوم يصلون عليه كانوا يعدون خمسة وعشرين
الفا ذكر في مناقب الامام الشافعي رحمه الله في اخبار ابي ابراهيم اسمعيل
المزني رحمه الله قال الفريابي ركبت جنازة المزني يوم مات وكان مات
بالعشي ليلة الجمعة سنة اربع وستين ومائتين فلما وضعناه لنصلي عليه
ارتفع غيم ثم مطر رشة قليلة فلما ان حملنا ورأيت الخطاطيف ترفرف
حول جنازته وتمشون به ولا تخشون الناس فلم تزل على ذلك الطريق كذلك
والناس معه فلم ازل اراها على ذلك حتى وضع عند القبر فرأيتها كذلك

عليه فلم تزل تسقط على الجنازة وترفرف حتى دفن فلما بدى لي دفنه
ودار وه جعلت انظر اليها تنقص حتى فرغ من دفنه وانصرف الناس
وبقي منها شيء يسير حول القبر وانصرفنا على ذلك انتهى وكذا روي
مثل هذا في حق ذي النون المصري يوم مات رحمه الله قال المزني
روي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير انه قال لو كانت الاهواء كلها
هوى واحدا لقال قائل لعل الحق فيه فلما تشعبت واختلفت عرف
كل ذي عقل ان الحق لا يتفرق قيل لابراهيم المزني اسجد الملائكة
لادم عليه الصلوة والسلام فقال ان الله تعالى جعل آدم كالكعبة فامر الملائكة
ان يسجدوا نحوه تعبدا كما امر عباده ان يسجدوا الى الكعبة حكي
ان الحسن البصري رحمه الله رأى امرأة في المنام فقال لها ما فعل الله بك قالت
كنا سبعين الف نتسخ في العقوبة فمر واحد من الصالحين على قبورنا وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة وجعل ثوابها لنا فاعتقنا الله عز وجل
من العقوبة ببركته فبلغ نصيبي ما شهدته كذا في قول البديع للسخاوي
وذكر في عظة اولي الالباب ان بعض السادة قال دخلت البادية للسياحة
على قدم التجريد والانفراد للشيخ فبينما اسير في بعض الايام ببرية موحشة
من الانام واذا انا بخيال فوق حقف من رمل بالعيان فجعلت اتحققه
فاذا هو شيخ انسان فرحت اليه فاذا به فقير يجود بنفسه في برحاء الموت
وقد اشرف من شرف الحيوة على منتهاها ومن فوق رأسه طائر يظلل
عليه بجناحيه وبين يديه حية في فيها زهرة نرجس تشممه اياها فبحسب ما
تقربت منه تبسبست الحية وطار الطائر عنه قال فرفعت رأسه في حجري
واقبلت اقبل بين عينيه وامسح التراب عن وجنتيه ففتح عينيه

ونظر

وعلى [illegible] السلام

ونظر في وجهي شزرا وقال يا فضولي مالك وللدخول بين السيد والعبد
لقد جئت شيئا امرا ضع رأسي من حجرك فوق بساط المتكفل بالبررة
والافضال فان لي به سابق معرفة موجبة للبسط والادلال وهو
ارحم بي منك على كل حال قال ثم استغرقته سكرات الحمام فقلت يا سيدي
قل لا اله الا الله واجعلها صالح اعمالك كالختام ففتح عينيه وصاح بي
اتريد شقوة دلتك علي افضولي من اين جاءت الارادة بكالي
اتذكرني باسم حبيب منذ اربعين سنة لم ار في الدارين سواه اما والله
لو كان لكل شعرة بجسدي نطق لقال الجميع لا اله الا الله فاغرب عني
يا هذا ودعني واياه فقد آن للنفس المشتوقة ان تلقاه قال فما كان
الا تاوقت عنه حتى قضى نحبه رحمه الله فاذا السحابة تتهادى نازلة
من الجو حتى اتصلت اليه فنزل منها ملكين فاحتملاه والقياه الى
السحابة فارتفعت بهما وبه عن الارض فصحت بهما سالتكما بالله
جامع الخلق ليوم العرض الى اين تحملانه وفي اي بقاع الارض تدفنانه
فاجابني احدهما الى تربة ابيه آدم بسرنديب ليدفن بتربة فانه كان قد
اشتهى ذلك في حال حيوته وتمنى على ربه دفنه فيها ايضا قال الشبلي رحمه الله
بينما في بعض الايام اسير وانا بشاب مجنون التقرير وقد اجتمع الاطفال
اليه واحدقوا حوليه وهم يعجزونه عن القرار ويقذفونه بالاحجار وهو
يقول يا سيدي امن اجلك يرجموني وعليك بالاحجار يقذفوني فبادرت
الى ازاحة الاطفال عنه وقلت ما لكم وله دعوه فقالوا يا عم خل
بيننا وبينه لنقتله لسابق جرمه وكلمة كفره لانه يزعم انه يرى الله
على مر الازمان ويخاطبه من غير واسطة ولا ترجمان قال فتقدمت

اليه وسكت عليه وقلت يا شاب احق عنك ما يقولون فصاح بي من غير
سابق معرفة يا شبلي وما الذي يقولون قال قلت يزعمون انك مجنون نعم
انك ترى ربك على مر الاوقات وتخاطبه مع الاحيان والساعات
فنظر الى وجهي شزرا واظهر لكلامي نكرا ثم شهق وصاح وارتجز وقال
نظما لقد عميت قلوب لا تراكا وما زالت تقلبهم يداكا تراهم ينظرون اليك جهرا
وقد حجبوا وهتك لماكا ولو حلوا المحل القرب نابوا واحياهم حياتهم بذاكا
ثم التفت الي وقال يا شبلي وعزته وجلاله ومجده وكماله لو احتجب
عني منذ عرفني بطرفة عين لتقطعت من الم البعاد والبين فاني خفت
ان القلوب محجوبة عن نظر المالك المحبوب ثم انفلت مني وولى عني فغاب
عن نظري وحجب عن بصري قال النبي صلى الله عليه وسلم طوبى للمخلصين اولئك
مصابيح الهدى ينجلي عنهم كل فتنة ظلما كان يقال صحة الاعمال
بالنيات وصحة النيات بالاخلاص في الاخلاص اساس ينبني عليه كل
عمل وقيل العمل صورة والاخلاص روح اذا لم تخلص فلا تتعب وقيل
سوق الاخلاص رايجة ليس لها كساد وقيل لا تغتر بصور الطاعات
فان خصم الاخلاص اذا جاء عند حاكم الجزاء لزم الحبس عن القبول
فمن اعتزل ليقال اعتزل فقد باين الحق واعتزل ما الشان ان
تنقطع في القفار انما الشان ان تتأدب باداب الابرار فمن ترك
التأدب في الظاهر منع الله تعالى مراعاة السرائر وقيل نورانية
القول على نورانية القلب ونورانية القلب بحسن الاستقامة وقيل
من سهر على فكرة بلغ كنه همته وقيل احسن الناس عند الله تعالى من جعل ما يعلم ونيل
دينه سببا لقضاء حاجته قال سهل بن عبد الله اذا ابغض الله عبدا حبب

اليه

اليه ثلاثة ومنعه ثلاثة حبب اليه الطاعة ومنعه الاخلاص وحبب اليه
الصالحين ومنعه الصدق وحبب اليه النطق بالحكمة ومنعه العمل قال
حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو
من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من
اهل الجنة وزاد البخاري وانما الاعمال بخواتيمها وقال صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليعمل زمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له بعمل
اهل النار وان الرجل ليعمل زمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له
مهمة جدا في الشريعة والحقيقة والمعرفة عمله بعمل اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم قليل التوفيق خير من كثير العمل
قيل من اراد التحفظ عن غوايل المكر فلا يدع ميزان الشرع من يده فان
الشريعة شجرة والطريقة اغصانها والحقيقة اوراقها والمعرفة
ثمارها فان لم تكن الشجرة لم تكن اغصانها فكيف تكون اوراقها
وثمارها قال الامام الشعراني رحمه الله اخذ علينا العهود ان لا
نتهاون بترك السنن الشرعية ونقول الامر سهل كما عليه طائفة من المتهورين
مهمة كغسل الجمعة مثلا والتطيب والتزين لدخول المسجد والبداءة بخلع
النعل اذا دخلنا المسجد او خرجنا ونحو ذلك وقد اخبرني سيدي علي
الخواص ان لكل سنة من السنن درجة في الجنة لا ينالها الا فاعل
تلك السنة فان من يترك غالب السنة ويقول ترك ذلك جائز ويعاتب
غدا ان كل سنة لها درجة في الجنة لا ينال تلك الدرجة الا بفعل
تلك السنة فاذا طلب في الجنة تلك الدرجة يقال له انك كنت تقول هذه
السنة يجوز تركها فهذا اوانك اليوم الحرمان وفي الحديث ولا يشبع مؤمن
من خير فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس انتهى قال ابو بكر السفاح البلى

الهزلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو ابن اثني
عشر سنة لم يجاوز سورة الى غيرها حتى يعرف تأويلها ولم يقلب
درهما في تجارة قط ولم يل عملا لسلطان ولم يأمر بشيء حتى يفعله
ولم ينه عن شيء حتى يدعه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان
الحسن يستثنى به من كل غاية فيقال هذا ازهد الناس الا الحسن وافقه
الناس الا الحسن واخطب الناس الا الحسن وقيل ان عمر بن عبد العزيز
ازهد من اويس لان عمر ملك الدنيا فزهد فيها واويس لم يملكها
فقيل لو ملكها لفعل بها فعل عمر فقالوا ليس من جرب كمن لم يجرب
وقال انس رض ثابت البناني ان للخير مفاتيح وان ثابتا من مفاتيح الخير
وكان حبيب الفارسي من اخيار الناس وهو الذي اشترى نفسه
من ربه اربع مرات باربعين الفا كان يخرج البدرة فيقول رب اشتريت
نفسي منك بهذه فيتصدق وكان ايوب السختياني من ازهد الناس
واورعهم وذكر يوما عند ابي حنيفة رضي الله عنه فقال رحم الله ايوب
لقد شهدت منه مقاما عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذكر ذلك
المقام الا اقشعر جلدي وقال سفيان الثوري جهدت جهدي على
ان اكون في السنة ثلاثة ايام على ما عليه ابن المبارك فلم اقدر وكان
الخليل بن احمد النحوي من ازهد الناس واعلاهم نفسا وكان الملوك
يقصدونه ويبذلون له المال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة ويغزو سنة
الى ان مات رحمه الله وقال ابن خارجة جالست ابن عون عشرين سنة
فما اظن ان الملكين كتبا عليه شيئا وروي ان كرز بن وبرة غسل
ولم يوجد على بدنه مثقال لحم وحج وكيع بن الجراح اربعين حجة ورابط

في

قيل ان عمر بن عبد العزيز ازهد من اويس القرني

في عبادان اربعين ليلة وختم بها القرآن اربعين ختمة وتصدق
باربعين الفا وروى اربعة آلاف حديث وما رئي واضعا جنبه
ووقف عمر بن عبد العزيز على عطاء بن ابي رباح وهو اسود مفلفل الشعر
يفتي الناس في الحلال والحرام فتمسك بقوله رضي الله عنه وكان
عطاء السلمي يواصل البكاء على ممر الليالي والايام ولقد بكى يوما في
غرفة له فسالت حتى قطرت من الميزاب على بعض المارين فصاح هذا
الرجل يا اهل هذا المنزل ماؤكم طاهر ام لا فحكت صاحبة البيت
انه دموع عطاء فقالت نعم طاهر فصاح عطاء بالرجل يا هذا اغسله فانه
دموع عين عصت الله تعالى وقد دخلت عليه يوما جماعة من الفقراء
يزورونه فرأوا حوله بللا فظنوا انه توضأ فقالت عجوز في داره ليس
الامر كما ظننتم هذه بل من دموعه ولقد عوتب على كثرة بكائه فقال
اني اذا ذكرت وحشة المنقطعين وحسرة المطرودين ولوعة المتحيرين
وخجل المقترين وندامة البطالين فلا اقدر ان املك من عبرتي شيئا
انتهى وما هذه الى مدة الا ان يقال في دار النعيم اضحك يا من بكى
وكل يا من جاع واشرب يا من ظما فلطالما كشفت في حبنا القناع
فلا غرو ان كان اولئك السابقين الى النعيم الدائم اجدر وكيف لا يكون
ذلك كذلك وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل ومن الدلالة على كمال
انس القلوب ببعض الغيوب ان الانسان قد يتوقع الشيء يكرهه او يحبه
ثم يكون ذلك الشيء المتوقع على نحو ما توقع منه فترى الانسان انسانا
فيحبه بغير احسان فرط منه اليه او يبغضه بغير جناية جنا عليه ثم يكون منه
الاحسان او الجناية كذا في عنوان المطالع فصل ومن مشايخ الرسالة

بكاء عطاء السلمي رحمه الله

رحمهم الله سيدي أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي استاذ ابرهيم
بن شيبان كان من عجب الشأن لم يأكل مما وصلت اليه يد بني آدم سنين
كثيرة من اصول الشعب شيئا تعود اكله ومنهم سيدي ابو عبد الله
محمد بن نبا بن يوسف اصبهاني الاصل كتب على ستمائة شيخ ثم غلب
عليه الانفراد والخلوة الى ان خرج الى مكة بشرط التصوف وقطع البادية
على التجريد وكان في ابتداء امره يكتسب كل يوم ثلثة دراهم وثلثي درهم
فيأخذ من ذلك لنفسه دانقا ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل في كل يوم
ختمة فاذا صلى العتمة في مسجده خرج الى الجبل الى قريب من الصبح ثم رجع
الى العمل وكان يقول في الجبل يا رب اما تهب لي معرفتك او تأمر الجبل
فينطبق علي ومنهم سيدي يحيى بن معاذ الرازي قدس سره العزيز
يكنى ابا زكريا احد رجال الطريق كان اوحد وقته من كلامه لا تكن ممن
يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال ليكن حظ المؤمن منك
ثلث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه
فلا تذمه وقال الصبر على الخلوة من علامات الاخلاص وقال بئس
الصديق صديق يحتاج الى ان يقال له اذكرني في دعائك وقال على
قدر حبك الله احبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلى
قدر شغلك بالله يشتغل في امرك الخلق وقال من كان غناؤه في
كيسه لم يزل فقيرا ومن كان غناؤه في قلبه لم يزل غنيا ومن قصد
بحوائجه المخلوقين لم يزل محروما ومما روي عنه انه قدم شيراز فجعل
يتكلم على الناس في علم الاسرار فاتته امرأة من نسائها فقالت كم
تريد ان تأخذ من هذه البلدة قال ثلثون الفا اصرفها في دين علي

بخراسان

بخراسان فقالت لك علي ذلك على ان تأخذها وتخرج من ساعتك
فرضي بذلك وحملت اليه المال وخرج من الغد فعوتبت تلك المرأة
فيما فعلت فقالت انه يريد ان يظهر اسرار اولياء الله تعالى للسوقة
والعامة فغرت على ذلك ومنهم سيدي يوسف بن حسين الرازي
يكنى ابا يعقوب كان وحيد وقته في اسقاط التصنع عالما اديبا
صحب ذا النون المصري وابا تراب النخشبي من كلامه اذا اردت ان
تعلم العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق وقال
اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجيء منه شيء وقال لان
القى الله بجميع المعاصي احب الي ان القاه بذرة من التصنع وقال
الحسين الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما
دخلت بلده سألت عن منزله فكل من اسأله يقول ايش تعمل بهذا
الزنديق فضيقوا صدري حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة
في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا بأس بزيارته فلم ازل
اسأل عنه حتى وصلت الى مسجده فوجدته جالسا في المحراب وبين يديه
مصحف يقرأ فيه فاذا هو شيخ حسن فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من اين انت
فقلت من بغداد وانشد رأيتك تبني دائما في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى بل ثوبه ولحيته ورحمته بكثرة بكائه ثم التفت
الي وقال لي يا بني اتلوم اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق
وها انا ذا من وقت صلوة الصبح اقرأ القرآن ولم تقطر من عيني قطرة
وقد قامت علي القيمة بهذا البيت ومنهم سيدي حاتم بن علوان الاصم
قدس سره العزيز يكنى ابا عبد الرحمن من اجل مشايخ خراسان صحب شقيق

كلام لطيف

عجيب غريب

كلام عجيب

البلخي من كلامه الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة والآخرة راغبة
ومن ادعى ثلاثا بدون ثلث فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير
ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى دخول الجنة من غير انفاق ماله فهو
كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو
كذاب وسأله رجل على ما بنيت امرك في التوكل على الله تعالى قال
على خصال اربع علمت ان رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي
وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت يأتي
بغتة فانا اباره وعلمت اني لا اخلو من عين الله حيث كنت فانا
مستحي منه وسبب تسميته بالاصم ما حكاه ابو علي الدقاق ان امرأة
جاءت تسأله عن مسألة فاتفق انه قد خرج منها صوت فخجلت فقال
حاتم ارفعي صوتك واراها انه اصم فسرت المرأة بذلك وقالت لم
يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمه الله ومنهم الحسن بن احمد
الكاتب من كبار مشايخ البصريين صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباري
وكان اوحد مشايخ وقته ومن كلامه روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين
وان كتموها وتظهر عليهم دلائلها وان اخفوها وتبدو عليهم وان
ستروها وانشد اذا ما اسرت انفس الناس ذكره تبينه فيهم وان لم يتكلموا
تطيب بهم انفاسهم فتذيعها وهل سر مسك اودع الريح يكتم ومنهم سيدي
جعفر بن نصير الخلدي يكنى ابا محمد بغدادي المنشأ والمولد صحب الجنيد
وانتمى اليه وحج قريبا من ستين حجة روي انه مر بمقبرة الشونيزية وامرأة
على قبر تندب وتبكي فقال لها لم تبكي فقالت ثكلى لولدي فانشأ يقول
يقولون ثكلى ومن لم يذق فراق الاحبة لم يثكل لقد جرعتني ليالي الفراق
شرابا امر من الحنظل وروي انه كان له فص فوقع منه يوما في الدجلة

٢ دعاء مجرب لحصول الضالة

وكان عنده دعاء مجرب للضالة اذا دعا به عادت فدعا به فوجد
الفص وسط اوراق يتصفحها وصورة الدعاء ان يقول يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وقد روي انه يقرأ قبله سورة
الضحى ثلاثا وروى الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخه انه قال ودعت في
بعض حاجاتي المرتعش الكبير الصوفي فقلت زودني شيئا فقال ان
ضاع منك شيء او اردت ان يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا
جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين
كذا او بين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشيء او ذلك الانسان
ومنهم سيدي معروف بن فيروز الكرخي يكنى ابا محفوظ من كبار المشايخ
وهو استاذ السري وكان ابواه نصرانيين فسلماه الى مؤدبهم وهو
صبي فقال له المؤدب قل ثالث ثلثة فيقول بل هو الواحد الصمد
فضربه المؤدب على ذلك ضربا شديدا مفرطا فهرب منه فكان ابواه يقولان
ليته يرجع الينا على اي دين شاء فنوافقه عليه فرجع الى ابويه فدق الباب
فقيل من في الباب فقال معروف فقيل على اي دين فقال على دين الاسلام
فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة من كلامه اذا اراد الله بعبده
خيرا فتح الله عليه باب العمل واغلق عليه باب الفترة والكسل وكان يعاتب
نفسه ويقول يا مسكين لم تبكي وتندب اخلص تخلص ومن اشاراته
الماء يغسل ما بالثوب من الدرن وليس يغسل قلب المذنب الا البكاء وقال
سري سألت معروفا عن الطائعين لله باي شيء قدروا على الطاعة
لله عز وجل قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم ما صحت
لهم سجدة وقال ابراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة

[illegible]

ببغداد فمر بنا صبيان في مركب يضربون بالملاهي ويشربون فقال له
اصحابه اما ترى هؤلاء يعصون الله على هذا الماء فادع الله عليهم
فرفع يديه الى السماء وقال الهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا اسألك ان
تفرحهم في الآخرة فقالوا انما قلنا لك ان تدعو عليهم ولم نقل ادع لهم
فقال اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم ولم يضركم شيء وقال سري رأيت
معروفا في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى يقول للملائكة من هذا فقالوا
انت اعلم يا ربنا قال هذا معروف الكرخي سكر من حبي لا يفيق الا بلقائي وقيل
له في مرضه اذا مت فاوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فاني احب
ان اخرج من الدنيا عريانا وقال ابو بكر الخياط رأيت في المنام كأني دخلت
المقابر فاذا اهل القبور جلوس على مقابرهم بين ايديهم الريحان واذا انا
بمعروف الكرخي بينهم فقلت يا ابا المحفوظ ما فعل الله بك اوليس قد مت قال
بلى ثم انشد شعرا فقال موت التقي حيوة لا نفاد له قد مات قوم وهم في الناس احياء
ومنهم سيدي ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي كان جليل القدر مالكي المذهب
عظيم الشأن صحب الجنيد ومن في عصره وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر
وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات ويقول هذا شهر
عظمه ربي فانا اولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم خير عمل الرجل
كسب يمينه فقال اذا كان الليل فخذ ماء وتهيأ للصلوة وصل ما شئت
ومد يديك وسل الله عز وجل فذلك كسب يمينك فلما حج ورأى الكعبة المشرفة
وقع مغشيا عليه وروى انه يوما قال كنت جالسا فجرى بخاطري كأن شخصا
يقول انك بخيل فقلت مهما فتح به علي اليوم لادفعنه الى اول من يلقاني قال
فبينما انا متفكر اذ دخل علي شخص ومعه خمسون دينارا فقال لي اجعل هذه

دعاء لطيف وسر عجيب

ترجمة الشبلي

في مصالحك فأخذتها وخرجت فاذا انا بفقير مكفوف بين يدي مزين
يحلق راسه فتقدمت اليه وناولته الصرة فقال ادفعها للمزين قلت
انها دنانير قال اوليس قلنا انك بخيل فناولتها للمزين قال ان من
عادتنا ان فقيرا اذا احلق بين ايدينا لا ناخذ منه اجرا قال فرميتها
في الدجلة وقلت ما اعزك احد الا اذله الله تعالى ومنهم سيدي بشر بن
الحارث الحافي قدس سره يكنى ابا نصر احد رجال الطريقة اصله من مرو
وسكن ببغداد كان من كبار الصالحين واعيان الاتقياء المتورعين
صحب الفضيل بن عياض وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه
لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وانت لا يأمنك
صديقك وقال اول عقوبة يعاقب بها ابن آدم في الدنيا مفارقة
الاحباب وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم
وقال احب اخواني الي من لا يراني ولا اراه ومن ذلك ما قال بعض
العارفين اذا تقاربت القلوب لم يضر تباعد الاجسام وقال يونس
بن عبيد اذا اوثقنا بمودة اخينا لم يضره ان لا يأتينا وروي ان
الخضر عليه السلام علم هذا الدعاء لبشر الحافي استغفر الله من كل
شيء تبت منه ثم عدت اليه واسأله التوبة واستغفر الله من كل عقد عقدته
على نفسي فنسخته ولم اوف به وقال بشر ايضا التكبر على المتكبر من
التواضع وسئل عن الصبر الجميل فقال الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى
الناس وروى انه لقي رجلا سكران فجعل الرجل يقبل بشرا ويقول
يا سيدي ابا النصر وبشر لا يدفعه عن نفسه فلما ولى الرجل تغرغرت
عينا بشر وجعل يقول رجل احب رجلا على خير توهمه لعل المحب قد نجا

كلام بشر الحافي

غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه

كلام بشر

عجيب غريب

والمحجوب لا يدري ما حاله وروي ان امراة جاءت الى احمد بن حنبل
تسأله فقالت اني امراة اغزل الليل والنهار ولا ابتغي غزل الليل عن
غزل النهار فهل علي من ذلك شيء فقال يجب ان تبيني فلما انصرفت
قال احمد لحي دم له اذهب فانظر اين تدخل فرجع وقال دخلت دار بشر
فقال عجبت ان تكون هذه الا من بيت بشر ودخل قوم على بشر الحافي
وهو مريض قالوا على ما عزمت قال عزمت على اني اذا عوفيت تبت
فقيل له فهلا تتوب الساعة قال يا اخي اما علمت ان الملوك لا يقبلوا
الامان ممن في رجله القيد وفي رقبته الغل انما يقبلون الامان ممن هو
راكب الفرس والسيف مجرد بيده فبكى القوم جميعا ولما مرض مرضه الذي
مات منه قال له اهله الا ما ترفع ماءك الى الطبيب فقال انا بعين الطبيب
يفعل ما يريد فالحوا عليه فقال لاخته ادفعي اليهم الماء فدفعته اليهم في
قارورة وكان بالقرب منهم طبيب نصراني فرفعوا اليه القارورة
فقال حركوا الماء فحركوه فقال ضعوه فوضعوه فقالوا اما بهذا وصفت
لنا فقال وبماذا وصفت لكم قالوا وصفت بانك احذق اهل زمانك
قال انا كما وصفت لكم غير ان هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو ماء
ماء راهب قد فتت الخوف كبده وان كان ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي
لانه خائف زمانه اخوف منه قالوا ماء بشر قال انا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فلما رجعوا الى بشر قال لهم اسلم الطبيب قالوا من
اعلمك قال لما خرجتم من عندي نوديت يا بشر ببركة ماءك اسلم الطبيب
توفي سنة سبع وعشرين ومائتين رضي الله عنه ومنهم سيدي ابو يزيد طيفور
بن عيسى البسطامي من اجل المشايخ كبير الشان من كلامه ما زلت اسوق

حكاية بعلم الحكاية

بهية

مناقب ابو يزيد البسطامي

نفسي

نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك وسئل باي
شيء وجدت هذه المعرفة فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقيته
نفسك منك فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني
فمنعتها الماء سنة وحكي ان ابا يزيد البسطامي اقام اثني عشر يوما
لم يفتح له بشيء فمضه الجوع فخرج لطلب رزقه فانتهى الى باب يهودي
فوجد على بابه كلبا فوقف ابو يزيد سائلا فدفع له رغيف فلما اخذه
وثب الكلب في وجهه فقال ابو يزيد لا تعجل انما هو رغيف كله ليس لك
نصفه ولي نصفه ثم رمى نصفه للكلب فحمل عليه الكلب في وجهه فقال له
ابو يزيد ويحك خالفتك الا كففت عني حتى اسال ربي ثم قال ابو يزيد
اللهم انطق لي هذا الكلب فانطقه الله تعالى فقال يا ابا يزيد اني لازمت
باب هذا اليهودي منذ سبع سنين لم ابرح عن بابه ولا اخطر ببالي
الطمع في غيره فان اطعمني شيئا اكلته فان حرمني لم اعدل عن بابه
وانت لازمت باب مولاك اثني عشر يوما فعدلت عن بابه الى باب
يهودي فاراد ان يؤدبك فصاح ابو يزيد ومضى على وجهه وقال
ابو يزيد الناس كلهم يهربون من الحساب ويخافون وانا اسأل الله
عز وجل ان يحاسبني فقيل له لم ذا فقال لعله تعالى فيما بين ذلك يقول
يا عبدي فاقول لبيك يا رب فقوله تعالى لي يا عبدي احب الي من
الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي ما يشاء وقال له رجل دلني على
عمل اتقرب به الى ربي فقال احب اولياء الله تعالى ليحبوك فان الله تعالى
ينظر الى اسمك في قلب وليه فيغفر لك وسئل عن المحبة فقال استقلال
الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك توفي سنة احدى وستين

حكاية لطيفة

نصيحة عجيبة

مناقب جنيد بغدادي

وماتين رحمه الله ورضي عنه ومنهم شيخ الطائفة سيدي ابو القاسم
الجنيد بن محمد القواريري شيخ عصره وفريد عصره اصله من نهاوند ومنشأه
بغداد وصحب جماعة من المشايخ وصحب خاله السري والحارث المحاسبي
ودرس الفقه على ابي ثور وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة
من كلامه علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه وقال
من اشار الى الله وسكن الى غيره ابتلاه الله تعالى وحجب ذكره عن قلبه
ونزع عن قلوب خلقه الشفقة والرحمة عليه والبسه لباس الطمع فيزداد
رغبته فيهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير حيوته عجزا وموته كمدا
وقال الادب ادبان ادب السر وادب العلانية فادب السر حفظ القلب
عن الوسواس وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب وقال الصوفي
من عبد الله على الصفا والطم الهوى دون الجفا ورمى الدنيا على القفا
ولزم منهاج المصطفى ومن كلامه نوم الفقراء ضرورة ونوم الضرورة محمول
على صاحبه لانه من الصدقات التي تصدق الحق بها على عباده واذن فيها انتهى
قيل قبح ما يكون النوم في الاسحار وبعد الصبح وبعد العصر وقد بات
ابو عصمة عند الامام احمد بن حنبل رحمه الله لطلب الحديث فوضع له اناء فيه
وضوء فجاء الامام قبل الفجر فوجد الاناء على حاله لم يستعمل فقال يا ابا عصمة
كيف تريد ان احدثك الحديث وليس لك ورد من الليل ثم لم يحدثه تلك
الليلة كذا ذكره الشعراني في العهود وفيه ايضا اخذ علينا العهود
اذا نمنا عن وردنا ليلة ان لا نتكدر لذلك من حيث التقدير وان نتكدر
له من حيث كسلنا عن خدمة ربنا وقد حكي ان ابراهيم بن ادهم قال
نمت ليلة عن وردي فتكدرت من ذلك لاعتيادي اذ ذاك على الطاعات

فتوقيت

فتوقيت بالنوم على عدة فرايض ثم نوديت في سري يا ابراهيم كن
عبدا لنا تسترح فان اغنيناك فنعم وان اعنّاك فنعم وليس لك الا الوسط

حكاية عجيبة

وفيه ايضا قد حكي عن الشبلي انه قال رايت الجنيد بعد وفاته فقلت
ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم ينفعني شيء الا على قولي مرة ان
الارض محتاجة الى المطر هذه السنة وقال تعالى يا جنيد انبئني وانا
العليم الخبير وروئي جنيد يوما وبيده سبحة فقيل له انت مع شرفك
تاخذ بيدك سبحة فقال نعم انه سبب وصلنا الى ما وصلنا فلا نتركه ابدا
وقد قيل للجنيد مرة ممن استفدت هذا العلم الذي لم نره مع احد من
اقرانك فقال استفدت من جلوسي بين يدي الله تعالى ثلثين سنة

عجيبة في ابليس

والله عليم حكيم انتهى وقال حسن بن محمد السراج سمعت الجنيد يقول رايت
ابليس في منامي فكانه عريان فقلت الا تستحي من الناس قال بالله هؤلاء
عندك من الناس هؤلاء العب بهم كما يلعب الصبيان مع الكرة
ولكن الناس هؤلاء فقلت من هم فقال قوم في مسجد الشونيزي قد
اضنوا قلبي وانحلوا جسمي كلما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى
فكاد ان احترق قال الجنيد فانتبهت من منامي لبست ثيابي
وجئت الى مسجد الشونيزي فلما دخلت المسجد اذا انا بثلثة انفس
جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم فلما احسوا بي قد دخلت اخرج احدهم
رأسه وقال يا ابا القاسم كلما قيل لك شيء تقبل قيل ان الثلثة الذي
كانوا فيه ابو حمزة وابو الحسين النوري وابو الدقاق رضي الله عنهم ورحمهم
وذكر في لقط المرجان في احوال الجان عن الجنيد قال سمعت ابا المستعلي
يقول بردت يوما من الايام ودخلت على الليل وانا بفناء جبل الانس

فنادانی مناد فی جوف اللیل لا تذوب القلوب فی الغیوب حتی تذوب
النفوس من مخافة فوت المحبوب قال فتعجبت وقلت جنی ینادینی ام
انسی قال بل جنی مؤمن بالله عز وجل ومعی اخوانی قلت فهل عندهم ما
عندک قال نعم وزیادة فنادانی الثانی منهم لا تذهب عن البدن الفترة
الا بدوام الغربة فقلت فی نفسی ما ابلغ کلامهم فنادانی الثالث منهم
من انس به فی الظلام لا یبقی لها اهتمام قال فصعقت ولما افقت اذا برقعة
نرجس علی صدری فشممتها فافقت فقلت وصیة یرحمکم الله فقالوا
جمیعا ابی الله تعالی ان یحیی الا قلوب المتقین فمن طمع بغیر ذلک فقد طمع
غیر مطمع ومن اتبع من یتفارات علته وودعونی ومضوا وقد اتی علی
حین ولا ازال برکة کلامهم موجودة فی خاطری ومنهم الامام العالم
العامل الاوحد شیخ الاسلام قطب العارفین لسان المتکلمین رکن
الشریعة علم الحقیقة محیی الدین ابو محمد عبد القادر ابن ابی صالح الجیلی
الکیلانی قدس سره ونور ضریحه ذو المناقب الکثیرة اردت ذکر نبذة منها
من صفاته رضی الله عنه کان ظاهر الوضاءة دائم البشر شدید الحیا رحب
الجنان سهل الفناء کریم الاخلاق طیب الاعراق عطوفا رؤفا مشفوقا
یکرم الجلیس ویبسط اذا راه مغموما ازال غمه قال الراوی وما رایت
انزه لسانا منه ولا اطهر لفظا منه وکان رضی الله سریع الدمعة شدید
الخشیة کثیر الهیبة مجاب الدعوة ابعد الناس عن الفحش اقرب الناس
الی الحق لا یغضب لنفسه ولا ینتصر لغیر ربه لا یرد سائلا ولو باحد ثوبیه
کان التوفیق رایده والتایید معاضده والعلم مهذبه والقرب
مؤدبه والمحاضرة کنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشیره واللحظ سفیره

والانس

مناقب الشیخ عبد القادر الجیلی

والانس ندیمه والبسط نسیمه والصدق رایته والفتح بضاعته
والحلم صناعته والذکر وزیره والفکر سمیره والمکاشفة غذاه
والمشاهدة شفاه وآداب الشریعة ظاهره واوصاف الحقیقة
سرائره روی عن الشیخ القدوة ابو الحسن علی القرشی کنت انا
والشیخ ابو الحسن علی بن الهیتی عند سیدی شیخ عبد القادر فجاءه
ابو غالب فضل الله بن اسمعیل البغدادی الازجی التاجر فقال
یا سیدی قال جدک رسول الله صلی الله علیه وسلم من دعی فلیجب وها
انا قد دعوتک الی منزلی فقال ان اذن لی جئت ثم اطرق ملیا
ثم قال نعم فرکب بغلته واخذ الشیخ علی برکابه الایمن واخذت انا
بالایسر فاتینا داره واذا فیها مشایخ بغداد وعلماؤها واعیانها
ومد سماطا من کل حلو وحامض واتی بسلة کبیرة مختومة یحملها اثنان
ووضعت فی آخر السماط وقال ابو غالب الصلوة والشیخ مطرق
فما اکل ولا اذن فی الاکل ولا اکل احد واهل المجلس کان علی رؤسهم
الطیر من هیبته فاشار الی والی الشیخ علی الهیتی ان قدماها الی تلک
السلة فقمنا نحملها وهی ثقیلة حتی وضعناها بین یدیه فامر ففتحناها
فاذا فیها ولد لابی غالب اکمه مقعد مجذوم مفلوج فقال له الشیخ
قم باذن الله تعالی معافا فاذا الصبی یجری یعدو ولا عاهة به فضج الحاضرون
وخرج الشیخ فی غلبات الناس ولم یاکل شیئا فجئت الی سیدی الشیخ
ابی سعید القیلوی واخبرته بذلک فقال الشیخ عبد القادر یبرئ
الاکمه والابرص ویحیی الموتی باذن الله تعالی وقال شهدت مجلسه مرة
اوفی فاتاه جمع من الرافضة بقفتین مخیطتین مختومتین وقالوا له

قل لنا ما في هاتين القفتين فنزل من الكرسي ووضع يده على احداهما
وقال في هذه صبي مقعد وامر ابن عبد الرزاق بفتحها ففتحها فاذا
فيها صبي مقعد فامسك بيده وقال له قم باذن الله فقام يعدو ووضع
يده على الاخرى وقال وفي هذه صبي لا عاهة به فامر ابنه بفتحها ففتحها
واذا فيها صبي فقام يمشي فامسك بناصيته وقال له اقعد فاقعد
فتابوا عن الرفض على يده ومات في المجلس يومئذ ثلثة ولقد ادركت
المشايخ من صدر القرن الماضي يقولون اربعة هم برزة يبرؤن الاكمه
والابرص الشيخ عبد القادر والشيخ بقا بن بطو والشيخ ابو سعيد
القيلوي والشيخ علي الهيتي رحمهم الله ولقد رايت اربعة من المشايخ
يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف
الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حيوة بن قيس الحراني ولقد حضرت
عند الشيخ عبد القادر يوما فاستقضاني في حاجة فاسرعت في قضائها
فقال لي تمن ما تريد قلت اريد كذا وكذا وذكرت امرا من امور الباطن
فقال خذه فوجدته في ساعتي واخبر المشايخ الثقاة قالوا جاءت
امرأة الى شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر بولدها وقالت اني
رايت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله
عز وجل ولك فقبله الشيخ وامره بالمجاهدة وسلوك طريق السلف
فدخلت امه عليه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته
يأكل من قرص من شعير فدخلت على الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه
عظام دجاجة مسلوقة قد اكلها فقالت يا سيدي تاكل الدجاج وياكل
ابني خبز الشعير فوضع يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله الذي

عجيب

يحي

يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة سوية فصاحت فقال الشيخ
اذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء وقالوا ايضا مرت على مجلسه
حدأة طايرة في يوم شديد الريح فصاحت فشوشت على الحاضرين
فقال يا ريح خذي راس هذه الحدأة فوقعت لوقتها في ناحية ووقع
راسها في ناحية فنزل الشيخ من الكرسي واخذها وامر يده عليها وقال
بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك
واخبر الشيخان ابو عمرو عثمان وابو محمد عبد الحق قالا كنا بين يدي
شيخنا الشيخ عبد القادر فقام وتوضأ في قبقاب له وصلى ركعتين
فلما سلم صرخ صرخة عظيمة واخذ فردة من قبقابه ذلك فرمى بها في
الهواء فغابت عن ابصارنا ثم صرخ اخرى ورمى بالفردة الاخرى
فغابت عن ابصارنا ايضا ثم جلس ولم يتجاسر احد على سؤاله ثم بعد
ثلثة وعشرين يوما قدمت قافلة من بلاد العجم فقالوا ان معنا للشيخ نذرا
فاستأذناه فقال خذوه منهم فاعطونا منا من حرير وثيابا من خز
وذهبا وقبقاب الشيخ التي رمى بها في ذلك اليوم فقلنا لهم من اين
لكم هذا القبقاب قالوا بينا نحن سايرون يوم الاحد ثالث صفر
اذ خرجت علينا عرب لهم مقدمات فانتهبوا اموالنا وقتلوا منا
ونزلوا واديا يقتسمون اموالنا ونزلنا شفير الوادي فقلنا لو ذكرنا
الشيخ عبد القادر في هذا الوقت فنذرنا له شيئا من اموالنا ان
سلمنا منهم فما هو الا ان ذكرناه فسمعنا صرختين عظيمتين ملأتا
الوادي فرأيناهم مذعورين فجاء الينا بعضهم وقالوا تعالوا خذوا
اموالكم وانظروا ما قد دهمنا فاتوا بنا الى مقدميهم فوجدناهما ميتين

وقالوا ان

وعند كل واحد منهما فردة من هذا القبقاب متبركين بها وفردوا علينا
اموالنا وقالوا ان لهذا الامر لنبأ عظيما وقال بقية المشايخ
زين العلماء بديع الدين ابو القاسم خلف بن عياش الشافعي بعثني
الشيخ شافعي زمانه ابو عمرو عثمان بن اسمعيل السعدي الى بغداد
لاحصل النسخة بمسند الامام احمد بن حنبل رحمه الله فلما قدمت بغداد
وجدت الناس يلهجون بذكر الشيخ عبد القادر فقلت في نفسي ان كان
هذا الرجل كما يقال فهو يكاشفني بما اصوره في نفسي ثم صورت ما لا
توافق العادة وقلت في نفسي اريد اذا دخلت وسلمت عليه لا يرد علي
ويعرض عني بوجهه ويقول لخادمه ابتغي لي قطعة من تمر على قدر قرصة
هذا الداخل وبقل بدانق لا يزيد حبة ولا ينقص حبة فاذا اتاه بكل ذلك
البسني الطاقية قبل ان اسأله ورد علي السلام ثم قمت على الفور واتيت
مدرسته فرأيته جالسا في المحراب فنظر الي نظرة فهمت منه جميع ما في نفسي
علم صحيح
فسلمت فلم يرد علي وحول وجهه عني وقال لخادمه ابتغي لي قطعة من
التمر على قدر قرصة هذا الداخل وبقل بدانق لا يزيد حبة ولا ينقص
حبة فوالله اتى بالالفاظ التي اضمرتها وما اخل منها بشيء فلما جاء خادمه
اخذ طاقيتي فجعل قطعة التمر فكانها قالب لها وقدم لي البقل ثم البسني
الشيخ طاقية كانت على رأسه ورد علي السلام وقال لي يا خلف
انت اردت ذلك كله فاقمت عنده وتعلمت منه العلم وسمعت عليه
الحديث وهذا الشيخ بديع الدين كان من العلماء الصلحاء المحدثين سكن
مصر والبس اعيان اهلها يومئذ الخرقة القادرية وعمر وما زال يسمع
الحديث ويفيد العلم الى ان علت سنه ومات بالشارع الاعظم ظاهر

القاهر

عجيبة
القاهرة رحمه الله اخبر الشيخ ابو الحسن بن الطنطنة البغدادي قال كنت
اشتغل بالعلم على سيدي محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وكنت اسهر اكثر
الليل اترقب حاجة له فخرج من داره ليلة فناولته ابريقا فلم يأخذه
وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب وخرج وخرجت خلفه وانا اقول
انه لا يشعر بي ومشى الى قريب من باب بغداد فانفتح له الباب وخرج وخرجت
ثم عاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد فاذا نحن في بلد لا اعرفه فدخل فيه
مكانا شبيها بالرباط فاذا فيه ستة نفر فبادروا بالسلام عليه والتجأت
الى سارية هناك وسمعت في جانب ذلك المكان انينا فلم يلبث الا يسيرا حتى
سكن الانين ودخل رجل وذهب الى الجهة التي سمعت منها الانين
ثم خرج يحمل شخصا على عاتقه ودخل آخر مكشوف الرأس طويل شعر الشارب
وجلس بين يدي الشيخ فاخذ الشيخ عليه الشهادتين وقص شعر رأسه
وشاربه والبسه طاقية وسماه محمدا وقال لاولئك قد امرت ان يكون
هذا بدلا عن الميت قالوا سمعا وطاعة ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت
خلفه ومشينا غير بعيد واذا نحن ببغداد فانفتح الباب كاول مرة ثم اتى
المدرسة فانفتح بابها ايضا ودخل داره فلما كان الغد جلست بين يديه
اقرأ على عادتي فلم استطع من هيبته القراءة فقال اي بني اقرأ ولا
عليك فاقسمت عليه ان يبين لي ما رأيت فقال اما البلد فنهاوند واما
الستة الذين رأيتهم وصاحب الانين الذي سمعته سابعهم وكان معتلا
فلما حضرته الوفاة جئت احضره واما الرجل الذي خرج يحمل شخصا
على عاتقه فابو العباس الخضر ذهب به ليتولى امره واما الرجل الذي اخذت
عليه الشهادتين فرجل من اهل القسطنطينية كان نصرانيا وامرت ان يكون

بدلا عن المتوفى فاتى به واسلم على يدي وهو الان منهم واخذ
على عهدا ان لا احدث بذلك احدا وهو حي واخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد بن علي بن محمد البغدادي الازجي قال صعدت ابنة لي
اسمها فاطمة على سطح دارنا فاختطفت وكانت بكرا وسنها
يومئذ ست عشرة سنة فاتيت الشيخ محيي الدين عبد القادر وذكرت
ذلك له فقال اذهب الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس
وخط عليك دائرة في الارض وقل وانت تخطها بسم الله على نية
الشيخ عبد القادر فاذا كانت فحمة الليل مرت عليك طوائف من الجن
على صور شتى فلا يرعك منظرهم فاذا كان وقت السحر يمر بك ملكهم
فيسالك عن حاجتك فقل له بعثني عبد القادر اليك واذكر شان ابنتك
فذهبت وفعلت ما امرني به فمرت بهم صور مزعجة المنظر ولا يقدر احد منهم
ان يدنو من الدائرة التي انا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى
ان جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه امم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال
يا انسي ما حاجتك قلت قد بعثني الشيخ عبد القادر اليك فنزل عن الفرس
وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه وقال ما شانك
فذكرت قصة بنتي فقال لمن حوله من فعل هذا فلم يعلموا فاتي بمارد
وهي معه وقيل له هذا من مردة الصين فقال له ما حملك على ان تخطف
من تحت ركاب القطب قال انها وقعت في نفسي فامر به فضربت عنقه و
اعطاني بنتي فقلت ما رأيت كالليلة امتثالك امر الشيخ عبد القادر
قال نعم انه لينظر في داره الى المردة منا وهم باقصى الارض فيفرون
من هيبته الى مساكنهم وان الله تعالى اذا اقام قطبا مكنه من الجن

والانس

عجيب في الصرع

والانس وروي انه اتى الشيخ رضي الله عنه رجل وقال له انا من
اصبهان ولي زوجة تصرع كثيرا وقد اعيى امرها المعزمين فقال
الشيخ هذا مارد من مردة سرنديب اسمه خانس فاذا صرعت زوجتك
فقل في اذنها يا خانس يقول لك عبد القادر المقيم ببغداد لا تعد
وان عدت هلكت فذهب الرجل وغاب عشر سنين ثم جاء فسالناه
فقال فعلت ما قال الشيخ فلم يعد اليها الصرع الى الان وقال رؤساء
صناعة التعزيم انا ببغداد مكثت في حياة الشيخ عبد القادر اربعين سنة
لا يصرع فيها احد فلما مات وقع الصرع فيها اخبرنا الشيخ الشريف ابو
العباس احمد بن الشيخ ابي عبد الله محمد ابو الغنايم الحسيني الدمشقي ثم
البغدادي بالقاهرة قال اخبرني ابي بدمشق قال دخل الشيخ ابو الحسن
علي بن الهيتي يوما الى دار سيدي الشيخ عبد القادر وانا معه فوجد
في الدهليز شابا ملقى على قفاه فقال لي الشيخ علي اشفع في عند الشيخ
عبد القادر فلما دخلنا على الشيخ ذكره له ابن الهيتي فقال الشيخ قد وهبته
لك فخرج له الشيخ علي وانا معه فقال قد شفعنا فيك فقام وخرج من كوة
الدهليز فطار في الهوا وانا انظر فدخلنا على الشيخ وقلت له ما هذا قال
انه عبر مارا في الهوا وقال ما في بغداد رجل فسلبت عنه حاله
ولولا الشيخ ما رددت عليه قال وكنت ملقى على ظهري فوق سطح
المدرسة بين المغرب والعشاء والوقت صايف وسيدي الشيخ محيي الدين
عبد القادر قائم يستقبل القبلة فرأيت في الجو رجلا مارا في الهوا
مر السهم على راسه عمامة لطيفة لها عذبة بين كتفيه وعليه ثوب ابيض
وفي وسطه خوطة فلما قارب سمت الشيخ نزل كانقضاض المنقض

على العصا حتى جلس بين يدي الشيخ وسلم عليه ثم ذهب في الهوا حتى
غاب عن بصري فقمت الى الشيخ وسالته عنه فقال اَوَ رايته فقلت نعم
قال هو من رجال الغيب السيارة • قال واجتمع يوما في شهر المحرم في
رباط رواقه بالحلبة من الزوار له نحو ثلثمائة رجل فخرج من داخل
الدار عجلاً وصاح بالناس اسرعوا الي فاسرعوا اليه حتى لم يبق
في الرواق احد سقط السقف وسلم الناس فقال اني كنت في
الدار فقيل لي انه سيقع السقف الآن فاشفقت عليكم • وروي
عن الشيخ ابي الحسن علي بن ابي طاهر ابراهيم بن نجا بن غنايم الانصاري
الدمشقي الحنبلي الفقيه الواعظ نزيل مصر قال حججت مرة واتيت
بغداد انا ورفيق لي وما كنا دخلناها قبل ولا نعرف فيها احدا ولم يكن
معنا الا مدية فبعناها بطسوج واشترينا به ارزا واكلناه فلم
يطب لنا ولم نشبع فاتينا مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر فقطع كلامه
فقال مساكين الغربا جاؤا من الحجاز ولم يكن معهم الا مدية فباعوها
بطسوج واشتروا به ارزا فاكلوه ولم يطب لهم ولم يشبعوا فاعجب
نا اعجابا شديدا فلما انقضى كلامه امر بمد السماط فقلت لرفيقي سرا
ما تشتهي قال كشكا بدراج وقلت في نفسي انا شهدا فاحضرهما فقال
ضعهما بين يدي ذينك الرجلين واشار الينا فوضع الكشك والدراج
والشهد قدام رفيقي فقال لي الشيخ اعجب تعجب فلم اتمالك ان صرخت
وسعيت اليه اتخطى رقاب الناس فقال لي اهلا بواعظ الديار
المصرية فقلت يا سيدي فكيف وانا لا احسن اصحح الفاتحة فقال قد
أُمرت أن اقول لك هذا القول • قال فاشتغلت عليه بالعلم ففتح الله

تعالى

تعالى علي في سنة بما لم يفتح على غيري في عشرين سنة وتكلمت ببغداد
قال ثم استاذنته في السفر فقال لي انك ستصل الى دمشق فتجد بها
الغز متهيئين للدخول الى مصر ليملكوها فقل لهم انكم لن تنالوا ما تريدون
من مصر في هذه السنة بل ترجعون وتعودون اليها مرة اخرى وتملكونها
قال فلما اتيت الى دمشق وجدت الامر كما قاله الشيخ فقلت لهم ما قال
لي فلم يقبلوا مني ودخلت الى مصر فوجدت الخليفة فيها متهيئا للقتال
فقلت له لا باس عليكم انهم سينقلبون خائبين ويرجعون خائفين
فلما وصل الغز الى مصر كسروا فاتخذني الخليفة جليسا واطلعني على
اسراره ثم جاء الغز في السنة الثانية فملكوا واكرموني اكراما عظيما
بالكلام الذي قلت لهم بدمشق وحصل لي من الدولتين مائة الف
وخمسون الف دينار ببركة واحدة من الشيخ عبد القادر • قال الشيخ
ابو محمد عبد اللطيف بن الشيخ ابي النجا سالم بن احمد البغدادي المعروف
بالحطاب خادم الشيخ عبد القادر قال اخبرني ابي قال اجتمع على السيد
الشيخ عبد القادر في وقت مائتان وخمسون دينارا دينا عليه لارباب
الاصناف فجاء رجل لا اعرفه فدخل عليه بلا استيذان وجلس يحدثه
طويلا واخرج له ذهبا وقال هذا اوفاء الدين وانصرف فامرني الشيخ
ان اوصل الى كل ذي حق حقه • قال هذا صيرفي القدر • قلت وما صيرفي
القدر • قال ملك يرسله الله الى من عليه دين من الاولياء فيوفيه عنه • قال
وكان يوما يتكلم فخطا في الهوا خطوات وقال يا اسرائيلي قف
واسمع كلام المحمدي ثم رجع الى مكانه فقيل له في ذلك فقال مر ابو العباس
الخضر بمجلسنا عجلا فخطوت اليه وقلت له ما سمعتم فوقف • وروي المشايخ

العظام وقالوا امطرت السماء مرة والشيخ عبد القادر يتكلم فتفرق بعض
اهل المجلس فرفع رأسه الى السماء وقال انا اجمع وانت تفرق فسكنت المطر
عن المجلس وبقي على حاله يقع خارج المدرسة ولا يقطر على المجلس قطرة
وقالوا ايضا قد زادت دجلة في بعض سنين حتى اشرفت بغداد على الغرق
فاتى الناس الى الشيخ عبد القادر يستغيثون به فاخذ عكازة واتى
الى الشط وركزه عند حد الماء وقال الى هنا فنقص الماء في وقته
وقال الشيخ ابو بكر بن احمد بن محمد الطحان حدثني الشيخ العماد ابن الشيخ
محيي الدين عبد القادر كان يعظ تحت السماء فجاء المطر فرفع رأسه فقال
انا اجمع وانت تفرق قال فسكن المطر عن المجلس باذن الله تعالى قال وكنت
يوما قد خرجت من الطاحونة وانا في الطريق فجاء المطر فقلت يا رب
قد اخبرني ثقة عن ثقة كذا على كذا فحرمتهما عندك الا سكنت عني المطر
فسكن حتى وصلت الى البيت فلما وصلت جاء المطر واخبر ابو زيد عبد الرحمن
بن احمد القرشي قال كنت عند الشيخ العالم ابي اسحق ابراهيم بن
سعيد الداري الشعبي وعنده الملك المعظم والملك الامجد والملك
الصالح اسمعيل وتقي الدين ومحيي الدين بنو ايوب فجاء المطر وكنا
تحت السماء فقال لهم كان سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه
يوما يتكلم فوقع المطر فقال انا اجمع وانت تفرق فتفرق السحاب عن
المجلس وبقي المطر يقع خارج المجلس فوالله ما تم كلام الشيخ ابراهيم حتى تفرق
المطر عنا وصار يقع عن يميننا وشمالنا ولا يقع علينا واخبر الشيخ بقا
بن بطو رحمه الله قال شيخ معه شاب اتى الى الشيخ عبد القادر وقال
ادع له فانه ولدي ولم يكن ولده بل كانا على ريبة غير صالحة فغضب

الي

الشيخ وقال بلغ امركم معي الى هذا الحد ودخل داره ووقع الحريق
في ارجاء بغداد من وقته وكلما طفي مكان اشتعل النار في مكان آخر
قال ورأيت البلاء نازلا على بغداد كقطع الغمام بسبب غضب الشيخ
فاسرعت في الدخول اليه فوجدته على حاله مغضبا فجلست الى جانبه
وجعلت اقول له يا سيدي ارحم الخلق قد هلك الناس حتى سكن غضبه
فرأيت البلاء قد انكشف وانطفى الحريق كله وبهذا الاسناد الى
الى الشيخ عمر البزاز قال خرجت مع سيدي الشيخ محيي الدين الى الجمعة فلم
يسلم احد عليه فقلت في نفسي يا عجبا نحن كل جمعة لا نصل الى الجمعة الا
بمشقة من ازدحام الناس على الشيخ فلم يتم خاطري حتى نظر الي الشيخ
متبسما واهرع الناس الى السلام عليه حتى حالوا بيني وبينه فقلت
في نفسي ذاك الحال خير من هذا الحال فالتفت الي مسابقا بخاطري
وقال يا عمر فانت الذي اردت هذا اما علمت ان قلوب الناس بيدي
ان شئت صرفتها عني وان شئت اقبلت بها الي واخبر الفقيه ابو محمد
عبد الرحمن بن احمد بن محمد القرشي المقدسي قال اخبرني الشيخ ابو محمد
عبد الملك ابن الشيخ ابي عبد الملك زيال قال كنت قائما بمدرسة الشيخ
عبد القادر فخرج من داره وبيده عكاز فخطر لي لو اراني الشيخ في هذه
العكازة كرامة فنظر الي متبسما وركزها في الارض فاذا هي نور يتلألأ
متصاعدا الى السماء واشرق به الجو وبقيت كذلك ساعة ثم اخذها
فعادت عكازة كما اول مرة وقال لي يا زيال انت اردت هذا
وعن ابي سعد يقول قوة الشيخ عبد القادر رضي الله في الله وبالله ضعفت
عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين بتمسكه بعروة طريق

لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقام عزيز بتوفيقه في تحقيقه
وعن الشيخ ابي عبد الله محمد بن ابي الفتح الهروي انه قال خدمت سيدي
الشيخ عبد القادر اربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء
وكان اذا احدث جدد في وقته وضوءاً وصلى ركعتين وكان يصلي
العشاء ويدخل خلوته ولا يدخل احد معه ولا يخرج منها الا عند طلوع
الفجر ولقد اتاه الخليفة بالليل مرارا بقصد الاجتماع فلا يقدر على ذلك الى
الفجر وبتّ عنده ليالي فكان يصلي اول الليل يسيرا ويذكر الى ان يمضي
الثلث الاول ويقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق
الخالق البارئ المصور فيتضاءل جثته مرة ويتعاظم مرة ويرتفع
في الهواء مرة الى ان يغيب عن نظري ثم يصلي قائما على قدميه يتلو
القرآن الى ان يذهب الثلث الثاني وكان يطيل في سجوده جدا ثم يلصق
وجهه بالارض ثم يجلس متوجها مراقبا مشاهدا الى قريب طلوع الفجر ثم
يأخذ بالدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار
الى ان يغيب فيه عن النظر وكنت اسمع عنده سلام عليكم وهو يرد السلام
الى ان يخرج الى صلوة الصبح وقال الشيخ القدوة ابو عبد الله محمد بن
قائد الاواني كنت عند الشيخ عبد القادر فسأله سائل على م بنيت
امرك فقال على الصدق ما كذبت قط ولا لما كنت في المكتب ثم قال رضي الله عنه
كنت صغيرا في بلدنا فخرجت الى السواد في يوم عرفة وتبعت بقرة حراثة
فالتفتت الي بقرة وقالت لي يا عبد القادر ما لهذا خلقت ولا بهذا
أمرت فرجعت فزعا الى دارنا فصعدت على سطح الدار فرأيت الناس
واقفين بعرفات فجئت الى امي وقلت لها هبيني لله عز وجل وائذني

في المسير الى بغداد اشتغل بالعلم وازور الصالحين فسألتني عن
سبب ذلك فاخبرتها خبري فبكت وقامت ودفعت الي ثمانين دينارا
ركنية وورثتها اي فتركت لاخي اربعين دينارا وخاطت في دلقي
تحت ابطي اربعين دينارا واذنت لي في المسير وعاهدتني على الصدق
في كل احوالي وخرجت مودعة لي وقالت يا ولدي اذهب فقد خرجت
عنك لله عز وجل فهذا وجه لا اراه الى يوم القيمة وسرت مع قافلة
صغيرة تطلب بغداد فلما جاوزنا همدان وكنا بارض ترتنك خرج
علينا ستون فارسا فاخذوا القافلة ولم يتعرض لي احد فجاز بي
احدهم فقال يا فقير ما معك فقلت اربعون دينارا فقال واين هي
قلت مخاطة في دلقي تحت ابطي فظنني استهزئ به وانصرف ثم مر بي
آخر فقال لي مثل ما قاله الاول واجبته كجوابي الاول فتركني وانصرف
وتوافيا عند مقدمهم فاخبراه بما سمعناه مني فقال علي به فاتي بي اليه
فاذا هم على تل يقتسمون اموال القافلة فقال لي ما معك فقلت
اربعون دينارا فقال ما حملك على الاعتراف قلت ان امي عاهدتني
على الصدق وانا لا اخون عهدها فبكى المقدم وقال انت لم تخن
عهد امك وانا كذا وكذا سنة اخون عهد ربي فتاب على يدي فقال له
اصحابه انت كنت مقدمنا في قطع الطريق وانت الان مقدمنا في التوبة
فتابوا كلهم على يدي وردوا على القافلة ما اخذوا منهم فهم اول
من تاب على يدي وعن الشيخ الفقيه ابي الفضل احمد بن صالح بن شافع
الجيلي يقول كنت مع الشيخ عبد القادر بالمدرسة النظامية واجتمع اليه
الفقهاء والفقراء فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينا هو يتكلم

عجيب عبادته في الليل

عجيب شيخ المشايخ على الصدق

اذ سقطت حية عظيمة في حجره من السقف ففرّ منها كل من كان عنده
حاضرا ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرّت على جسده وخرجت
على عنقه ومع ذلك ما قطع كلامه ولا غيّر جلسته ثم نزلت الى الارض
وقامت على ذنبها بين يديه فصوّتت ثم كلمها بكلام ما فهمناه ثم
ذهبت فجاء الناس وسألوه عما قالت وعما قال لها فقال قالت
لي اختبرت كثيرا من الاولياء فلم ار مثل ثباتك فقلت لها انك سقطت
عليّ وانا اتكلم في القضاء والقدر وهل انت الا دويدة يحركك ويسكنك
القضاء والقدر فاردت ان لا يناقض فعلي قولي وعن ابي بكر الرزاز
سمعت والدي يقول كنت ليلة في جامع المنصور اصلي فسمعت حس شيء
على البواري فجاءت اصلة عظيمة ففتحت فاها في موضع سجودي فلما
اردت السجود رفعتها بيدي وسجدت فلما جلست للتشهد مشت
على فخذي وطلعت على عنقي والتفت عليه فلما سلّمت لم ارها فلما
كان الغد دخلت خربة بظاهر الجامع فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان
طولا فعلمت انه جني فقال انا الاصلة التي رأيتها البارحة ولقد اختبرت
كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فما ثبت منهم احد كثباتك وكان منهم
من اضطرب ظاهرا وباطنا ومنهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ورأيتك
لم تضطرب باطنا ولا ظاهرا فسألني ان يتوب على يدي فتوبته وروي
عن الشيخ ابي القاسم البطائحي الحدادي نزيل الشام قال اتيت الى
جبل لبنان لازور من فيه من الصالحين وكان فيه يومئذ رجل من اصحاب
يقال له الشيخ عبد الله الجبلي وسمي به لطول اقامته بجبل لبنان فاتيته
وجلست عنده وقلت له يا سيدي كم لك ههنا قال ستون سنة قلت اي

شيء تركت هنا من العجائب قال كنت ههنا فرأيت اهل الجبل في ليلة مقمرة
يجتمع بعضهم الى بعض ويطيرون في الهواء الى جهة العراق جماعة بعد اخرى
فقلت لصاحب منهم الى اين تذهبون قال امرنا الخضر عليه السلام ان نأتي
بغداد فنحضر بين يدي القطب قلت ومن هو قال الشيخ عبد القادر فاستأذنته
في المسير معه قال نعم فسرنا في الهواء فلم يكن الا يسير حتى اتينا بغداد فاذا هم
بين يديه صفوفا واكابرهم يقولون له يا سيدنا وهو يأمرهم بالامر فيبادرون
لامتثاله ثم امرهم بالانصراف فرجعوا من بين يديه القهقرى حتى استقلوا
في الهواء سائرين وانا مع صاحبي فلما رجعنا الى الجبل قلت له ما رأيته كالليلة
في ادبكم واسراعكم الى امتثال امره فقال لي يا اخي وكيف لا وهو الذي
قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وقد امرنا بطاعته واحترامه وكانت
تحية عبد القادر حين يحضرون عنده بعد ان قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله
ان يقولوا السلام عليك يا ملك الزمان ويا امام المكان ويا قائما بامر الله
ويا وارث كتاب الله ويا نائب رسول الله ويا من السماء والارض مائدته
واهل وقته كلهم عائلته يا من ينزل القطر بدعوته ويدر الضرع ببركته
وقيل للشيخ قضيب البان الموصلي هل رأيت مثل الشيخ عبد القادر
قال ان كانت الاولياء لا يحضرون عنده بعد ان قال قدمي هذه على رقبة
كل ولي لله الا رؤوسهم منكسة هيبة له وعن الشيخ ابي محمد عبد الله البطائحي
غير مرة كان يقول دخلت على شيخنا محيي الدين عبد القادر في بيته يوما فوجدت
عنده اربعة ما رأيتهم قبل فوقفت مكاني فلما قاموا من عنده قال الشيخ
الحقهم وسلهم يدعو لك فلحقتهم في صحن المدرسة قبل ان يخرجوا وسألتهم
الدعاء فقال لي احدهم لك البشرى انت خادم رجل ببركته يحرس الله تعالى الارض

سهلها وجبلها وبرها وبحرها وبدعوته يرحم الخلايق برها وفاجرها فكن
وساير الاولياء تحت ظل قدمه وفي دائرة امره ثم خرجوا من باب المدرسة
فلم ارهم فرجعت الى الشيخ متعجبا فقال لي قبل ان اخبره بشيء يا عبد الله لا تعلم
احدا بما قالوا لك وانا حي قلت يا سيدي من هؤلاء فقال رؤساء جبل قاف
وعن الشيخ علي الهيتي رحمه الله كان يقول دخلت بغداد مرة لزيارة الشيخ عبد القادر
فوافيته فوق سطح مدرسته يصلي الضحى فنظرت الى السماء فرأيت الفضاء
فيه اربعين صفا من رجال الغيب واقفين في كل صف سبعون رجلا فقلت
لهم الا تجلسون فقالوا لا حتى يقضي صلوته ويأذن لنا فان يده فوق ايدينا
وقدمه على رقابنا وامره علينا كلنا فلما سلم اقبلوا اليه مبادرين يسلمون
عليه ويقبلون يده قال الشيخ علي فكنا اذا راينا الشيخ عبد القادر راينا
الخير كله وعن الشيخ العالم الرباني نجيب الدين عبد القاهر بن عبد الله السهروردي
رحمه الله كان يقول كنت عند الشيخ حماد الدباس رحمه الله وكان الشيخ عبد
القادر وقتئذ عنده فتكلم الشيخ عبد القادر بكلام عظيم فقال له الشيخ حماد يا عبد القادر
لقد تكلم بعجب اما تخاف ان يمكر الله بك فوضع الشيخ عبد القادر كفه على صدر
الشيخ حماد وقال له انظر بعين قلبك ما في كفي مكتوبا فسكت الشيخ حماد
سهوة ثم رفع الشيخ عبد القادر كفه عن صدر الشيخ فقال الشيخ حماد قرأت
في كفه انه اخذ من الله تعالى سبعين موثقا ان لا يمكر به قال عبد القاهر
فقال الشيخ حماد لا بأس بعدها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وقيل للشيخ عبد القادر متى علمت انك ولي الله
قال كنت وانا ابن عشر سنين في بلدنا اخرج من دارنا واذهب الى المكتب
فارى الملائكة تمشي حولي فاذا وصلت الى المكتب سمعت الملائكة تقول

للصبيان

للصبيان افسحوا لولي الله حتى يجلس فمر بنا رجل لا اعرفه يومئذ
فسمع الملائكة تقول ذلك فقال لاحدهم ما هذا الصبي فقال له هذا
سيكون له شان عظيم هذا يعطى ولا يمنع ويمكن ولا يحجب ويقرب ولا يمكر به
ثم عرفت ذلك الرجل بعد اربعين سنة فاذا هو من ابدال ذلك الوقت قال
وكنت صغيرا في بلد اهلي كلما هممت ان العب مع الصبيان سمعت قائلا يقول
لي الي يا مبارك فاهرب فزعا والقي نفسي في حجر امي واني لا اسمع الان
هذا في خلوتي قال وكنت وانا شاب في سيا حتى اسمع قائلا يقول لي يا عبد القادر سياحتي
واصطنعتك لنفسي اسمع الصوت ولا ارى القائل وكنت في زمن
مجاهداتي اذا اخذتني سنة اسمع قائلا يقول لي يا عبد القادر ما خلقتك
للنوم قد احييناك ولم تك شيئا فلا تغفل عنا وانت شيخ وروي ان الشيخ
صدقة البغدادي تكلم بكلام انكر عليه بطريق الشرع فطولع به الخليفة
فامر باحضاره الى باب المتولي ويعزره فلما احضر وكشف راسه
صاح خادمه واشياخاه فشلت يد [illegible] يعزره والقى الله سبحانه الهيبة يد الذي بيا
في قلب الوزير فطالع الخليفة بذلك فالقى الله تعالى الهيبة في قلب الخليفة
فامر باطلاقه فدخل رباط الشيخ عبد القادر فوجد المشايخ والناس جلوسا
ينتظرون خروج الشيخ ليتكلم عليهم فجاء وجلس بين المشايخ فلما صعد الكرسي ليتكلم
لم يتكلم ولم يامر القاري بالقراءة واخذ الناس وجد عظيم فلما اخذهم حال
فقال الشيخ صدقة في نفسه الشيخ لم يتكلم والقاري لم يقرأ فمم هذا الوجد
فالتفت الشيخ الى جهته وقال يا هذا جاء مريد لي من بيت المقدس الى
هنا في خطوة وتاب على يدي والحاضرون اليوم في ضيافته فقال الشيخ صدقة
في نفسه تكون خطوة من بيت المقدس الى بغداد فمم يتوب وما احتياجه الى

الشيخ فالتفت الشيخ الى جهته وقال يا هذا ايتوب من الخطو في الهوا
فلا يرجع اليه ويحتاج الى ان اعلمه الطريق الى محبة الله عز وجل ثم قال انا
سيفي مشهور وقوسي موتور ونبالي موفقة وسهامي صائبة ورمحي منصوب
وفرسي مسروج انا نار الله الموقدة انا سلاب الاحوال انا بحر بلا ساحل
انا دليل الوقت انا المتكلم في غيري انا المحفوظ انا الملحوظ يا صوام
يا قوام يا اهل الجبال دكت جبالكم يا اهل الصوامع هدمت صوامعكم
اقبلوا الى امر من امر الله يا بنيات الطريق يا رجال
يا ابطال يا ابدال يا اطفال هلموا الى البحر الذي لا ساحل له يا عزيزي
انت واحد في السماء لا اله الا انت يقال لي بين الليل والنهار سبعين
مرة وانا اخترتك ولتصنع على عيني يقال لي يا عبد القادر تكلم يسمع منك
يقال لي يا عبد القادر بحقي عليك كل بحقي عليك اشرب بحقي عليك تكلم
وامنتك من الرد وكان رضي الله عنه يمشي في الهواء على رؤس الاشهاد
في مجلسه ويقول لا تطلع الشمس حتى تسلم علي ويجي السنة الي وتسلم علي
وتخبرني بما يجري فيها ويجي الشهر الي ويسلم علي ويخبرني بما يجري فيه
ويجي الاسبوع الي ويسلم علي ويخبرني بما يجري فيه ويجي اليوم الي ويسلم علي
ويخبرني بما يجري فيه وعزة ربي ان السعداء والاشقيا ليعرضون علي
وان بؤبؤ عيني في اللوح المحفوظ انا غائص في بحار علم الله ومشاهدته انا
حجة الله عليكم جميعكم انا نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه في الارض
وعن ابي القاسم قال كنت انا والشيخ ابو السعود بن ابي بكر الحريمي والشيخ
ابو الخير بشر بن محفوظ بن غنيمه والشيخ ابو حفص عمر والشيخ ابو العباس احمد
الاسكاف والشيخ سيف الدين عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر جلوس

عند

عند الشيخ عبد القادر آخر يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة وهو يتكلم علينا
فجاء شاب حسن الصورة وجلس عند الشيخ فقال له السلام عليك يا ولي الله
انا شهر رجب جئتك اهنيك وما قدر ان يكون في سوء على الناس
قال فلم ير الناس في شهر رجب ذلك الا خيرا فلما كان يوم الاحد سلخه
جاءه شخص كريه المنظر ونحن ايضا عنده فقال السلام عليك يا ولي الله
انا شهر شعبان جئتك اهنيك وقد قدر ان يكون في فنا ببغداد وفتن
وغلاء في الحجاز وسيف في خراسان قال فوقع فيه فتن كثيرة ببغداد
وجاء الخبر بالغلاء الشديد بارض الحجاز وبالسيف بارض خراسان فمرض
الشيخ في رمضان اياما فلما كان يوم الاثنين التاسع والعشرون منه
ونحن ايضا عنده وكان يومئذ حاضرا عنده الشيخ علي الهيتي والشيخ نجيب
الدين عبد القادر السهروردي والشيخ ابو الحسن والقاضي ابو يعلى محمد بن
الفرا فجاءه شخص بهي السمت عليه وقار فقال السلام عليك يا ولي الله انا شهر
رمضان جئتك اعتذر اليك مما قدر عليك في واودعك فهذا آخر
اجتماعي بك ثم انصرف قال فمات الشيخ في ربيع الآخر من السنة الثانية ولم
يدرك رمضانا آخر قال وقال لي ولده الشيخ سيف الدين عبد الوهاب
ما من شهر الا ياتي اليه قبل ان يهل فان كان في قدر الله ان يكون سوء
وشدة جاء في صورة منكرة وان كان في قدر الله تعالى ان يكون فيه
خير وبركة جاء في صورة جميلة وقال لي ولداه عبد الوهاب وعبد الرزاق
كان من الناس من اذا اقبل اليه ورآه من بعيد يقول بحيث لا يسمع مرحبا
بحبيب الله فيرى على ذلك الرجل من علامات الخير والاقبال على الله تعالى ما
يستدل به على صحة قوله وكان من الناس من اذا اقبل اليه وراه من بعيد

يقول بحيث لا يسمع لا مرحبا بطريد الله تعالى فيرى على ذلك الرجل من امارات
الطرد والاعراض عن الله تعالى ما يستدل به على صحة قوله وروى عن شهاب الدين
ابو حفص عمر بن عبد الله السهروردي قال سمعت الشيخ محيي الدين عبد القادر
يقول على الكرسي كل ولي على قدم نبي وانا على قدم جدي محمد صلى الله عليه
وسلم وما رفع المصطفى صلى الله عليه وسلم قدما الا وضعت قدمي في الموضع
الذي رفع قدمه منه الا ان يكون قدما من اقدام النبوة فانه لا سبيل
الى ان يناله غير نبي وعن رواة الثقات قالوا حضرنا عند الشيخ عبد القادر
وهو يأكل لبنا فترك الاكل وسها سهوة طويلة ثم قال فتح لقلبي
الآن سبعون بابا من باب العلم اللدني سعة كل باب ما بين السماء والارض
ثم تكلم في معارف اهل الخصوص كلاما طويلا ادهش الحاضرين وقلنا
ما نظن ان احدا يتكلم بمثل هذا الكلام من بعد الشيخ وكان يقول على الكرسي
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر من يوم الثلثا السادس عشر
من شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت
يا ابتاه انا رجل اعجمي كيف اتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته
فتفل فيه سبعا وقال لي تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا
بن ابي طالب رضي الله عنه قائما بازائي في المجلس فقال لي يا بني لم لا تتكلم
قلت يا ابتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم
لم تكملها سبعا قال ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فقلت
غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر
فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان وتشترى بنفائس اثمان الطاعة في بيوت

اذن

ما بعلم

عجيب غريب

اذن الله ان ترفع قالوا فهذا اول كلام تكلم على الناس على الكرسي
واخبر الشريف الجليل ابو العباس احمد بن الشيخ ابي عبد الله محمد بن ابي الغنائم
الحسيني قال اخبرني ابي قال حضرت مجلس شيخنا الشيخ عبد القادر وكان في
المجلس يومئذ نحو عشرة الاف رجل وكان الشيخ علي الهيتي جالسا تجاه الشيخ
تحت دكة المقرئ فاخذته سنة فقال الشيخ اسكتوا فسكتوا حتى يقول
القائل انهم لا يسمع منهم الا انفاسهم ثم نزل من الكرسي ووقف
بين يدي الشيخ علي متأدبا وجعل يحدق اليه ثم استيقظ الشيخ علي فقال
له الشيخ عبد القادر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال نعم قال
من اجله تأدبت فبم اوصاك قال بملازمتك قال فسئل الشيخ علي
عن قول الشيخ من اجله تأدبت قال الذي رأيته في المنام رآه هو في
اليقظة قال ومات ذلك اليوم بسبب ذلك سبعة رجال منهم من مات مكانه
في المجلس ومنهم من حمل الى داره مغشيا عليه ثم مات في يومه وعن الشيخ
العارف ابي محمد السبتي المكي يقول دخلت بغداد لزيارة شيخنا
الشيخ عبد القادر واقمت عنده مدة فلما عزمت على الرجوع الى مصر
على قدم التجريد من الخلق ومن المعلوم استأذنته فاوصاني ان لا
اسأل احدا شيئا ووضع اصبعيه في فمي وامرني ان امصهما ففعلت
وقال لي انصرف راشدا مهديا قال فسرت من بغداد الى مصر وانا لا
اكل ولا اشرب وقوتي في زيادة عن ابي الفضل منصور بن احمد بن
ابي الفرج العراقي عن الشيخ كمال الدين ابي العباس احمد بن محمد اليمني
عن الشيخ ابي التقي محمد بن الازهر الصريفيني قال مكثت مدة اسأل الله
عز وجل ان يريني احدا من رجال الغيب فرأيت ليلة في النوم كأني ازور

قبر الامام احمد بن حنبل رحمه الله وعند قبره رجل وقع في نفسي انه من رجال
الغيب واستيقظت ورجوت ان اراه في اليقظة فاتيت قبر الامام احمد
في وقتي فوجدت الرجل الذي رأيته في المنام بعينه فتعجلت في الزيارة
وخرج قدامي وتبعته الى ان وصل دجلة فالتقى له طرفاها حتى صار
قدر خطوة للرجل فعبرها الى الجانب الاخر فاقسمت عليه ان يقف ليكلمني
فوقف فقلت له ما مذهبك فقال حنيفا مسلما وما انا من المشركين فوقع
عندي انه حنفي المذهب فقلت في نفسي ايت الشيخ عبد القادر واذكر له ما
رايت فاتيت مدرسته وقمت على بابه فناداني من داخل داره يا
محمد ما في الارض من المشرق الى المغرب في هذا الوقت ولي الله حنفي
سواه قال وعلم يفتح الباب لي انتهى كله من بهجة الاسرار في مناقب
الشيخ عبد القادر رضي الله عنهم وارضاهم وجعل الجنة متقلبهم ومثواهم
واعاد علينا من بركة الاولياء والصالحين وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه اجمعين قال الامام الشعراني اخذ علينا العهود ان لا
نكذب الصالحين اذا اخبرونا عن انفسهم انه وقع لهم شي تحيله عقولنا
ما لم يعارض النصوص الشرعية وذلك ان غايته اخبار عن القدرة الالهية
وقد جاءنا الشيخ ابو العباس الحريثي رحمه الله يوما فصلى عندي المغرب
ثم جلس يقرأ القران فقرأ قبل اذان العشاء خمس ختمات ثم اني اخبرت
بذلك سيدي علي المرصفي رحمه الله فقال قرأت انا في يوم وليلة ثلثمائة
الف ختم وستين الف ختم فقلت له يا سيدي بالحروف فقال نعم فقلت
فكيف ذلك فقال اذا تجردت الروح عن هذا الجسم الكثيف فقلت لي لكن
فقلت فما الحكمة في وقوع ذلك للاولياء قال الشرف قدرهم عنده تعالى

فان

حكاية مالك بن دينار في استسقاء عبد اسود

فان اعمار هذه الامة قصيرة فاقدر الله تعالى خواص هذه الامة
على فعل ما ذكرنا ليرجح احدهم في الاعمال على عباد الامم السالفة
الذين عاشوا نحو الخمسمائة سنة والله تعالى اعلم قال مالك بن دينار
احتبس المطر عنا بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نجد للاجابة اثرا
فخرجت انا وعطاء السلمي ويحيى البكا ومحمد بن واسع وابو محمد السختياني
وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن ابي سفيان وعتبة الغلام
وصالح المري حتى اذا صرنا الى المصلاة بالبصرة خرج الصبيان
من المكاتب ثم استسقينا فلم نجد للاجابة اثرا فانتصف النهار
وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلاة فلما اظلمت
الليل اذا انا بعبد اسود مليح دقيق الساقين عليه جبة صوف قومت
ما عليه بدرهمين فاتينا وتوضا ثم جاء الى المحراب وصلى ركعتين
خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال الهي وسيدي كم ترد عبادك
فيما لا ينقصك انفد ما عندك ام نقص ما في خزائنك اقسمت عليك
بحبك لي الا ما سقيتنا غيثك الساعة قال فما تم كلامه حتى تغيمت
الدنيا وجاءت بمطر كافواه القرب قال مالك فتعرضت له وقلت يا
اسود اما تستحي مما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لي وما يدريك
انه تعالى يحبك فقال تنح يا من اشتغل عنه بنفسه افتراه بداني بذلك
الا لمحبته لي ثم قال محبته لي على قدره ومحبتي له على قدري فقلت يرحمك
الله قف قليلا فقال اني مملوك وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير قال
فانصرف وجعلنا نقفو اثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا
اتيت النخاس وقلت يرحمك الله عندك غلام تبيعه منا للخدمة قال نعم و

غلام عندي كلهم للبيع فجعل يعرض علي سبعين غلاما فلم الق حبيبي فيهم
فقال عودوا الي في غير هذا الوقت فلما اردت الخروج دخلت حجرة
خربة خلف داره فاذا الاسود قايم يصلي فعرفت حبيبي ورب الكعبة
فجئت الى النخاس وقلت بعني هذا الغلام فقال يا ابا يحيى هذا غلام
ليس له هم في الليل الا البكاء وفي النهار الخلوة والوحدة فقلت لك
الثمن وما عليك فدعاه فجاءه وهو يتناعس فقال خذه بما شئت بعد
ان اعرفك من عيوبه فاشتريته بعشرين دينارا وقلت له ما اسمك
قال ميمون فاخذت بيده اريد المنزل فالتفت الي وقال يا مولاي
الصغير لما اشتريتني وانا لا اصلح لخدمة المخلوقين فقلت والله انما اشتريتك
لاخدمك بنفسي فقال ولم ذلك فقلت السنا صاحبنا بالامس في المصلى
قال بلى وقد اطلعت على ذلك قلت انا الذي عارضتك البارحة بالمصلى
فجعل يمشي حتى اتى المسجد فاستأذنني ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين
وقال الهي وسيدي سر كان بيني وبينك اظهرت عليه غيرك فكيف الان
يطيب عيشي اقسمت عليك بك الا ما قبضتني اليك الساعة فلم يرفع
راسه من سجدته فاذا هو ميت قال فمددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك
وقد غلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر واذا شاب قد
دخل من الباب فقال السلام عليكم ورحمة الله اعظم الله اجرنا واجركم
في اخينا ميمون هاكم الكفن فناولني ثوبين ما رايت مثلهما قط فكفناه
فيهما قال مالك بن دينار فقبره يستقى ويطلب الحوايج من الله تعالى قال النبي
صلى الله عليه وسلم عبد اطاع الله واطاع مواليه ادخله الله الجنة قبل مواليه
بسبعين خريفا فيقول السيد رب كان هذا عبدي في الدنيا قال الله تعالى

جارية

جارية بعملك وجازيتك بعملك وقال صلى الله عليه وسلم عرض علي اول
ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما اول ثلثة يدخلون
الجنة فالشهيد ومملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف
واما اول ثلثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي
حق الله في ماله وفقير فخور وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم
مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه فادرك النبي فآمن به واتبعه
وصدقه فله اجران وعبد مملوك ادى حق الله وحق سيده فله اجران
ورجل كانت له امة فغذاها واحسن غذاها ثم ادبها فاحسن ادبها
وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران روي عن حذيفة
المرعشي وكان قد خدم ابراهيم الخواص وصحبه مدة فقيل له ما اعجب
ما رايت منه قال بقينا في طريق مكة اياما ما رأينا طعاما ناكله فدخلنا
الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابراهيم وقال يا حذيفة ارى
بك اثر الجوع فقلت هو كما يراه الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فجئت بهما
اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه
بكل معنى ثم قال منشدا انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا جايع انا ضايع انا عاري
هي ستة فانا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها يا باري مدحي لغيرك لهب نار خضتها
فاجر عبيدك من لهيب النار قال حذيفة ثم دفع الرقعة الي فقال اخرج ولا تعلق
قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى اول من يلقاك فكان اول من لقيني رجل
على بغلة فناولته الرقعة فاخذها وقراها وبكى وقال ما فعل صاحب
هذه الرقعة فقلت هو في المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستماية
درهم فاخذتها ومضيت فوجدت رجلا فسالته من هذا الرجل الذي

هو راكب البغلة فقال هو رجل نصراني قال فخرجت ابراهيم واخبرته بالقصة
فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها ياتي الساعة فاذا بالنصراني قد اقبل
راكبا على بغلته فترجل عن بغلته فاقبل على ابراهيم يقبل راسه ويديه وقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
قال فبكى ابراهيم الخواص وقال الحمد لله الذي هدانا وهداك الى الاسلام
وشريعة محمد عليه الصلوة والسلام وحكى ابو اسحق السعلوكي قال خرجت
سنة الى الحج فبينما انا بالبادية تائه وقد جن الليل وكانت ليلة مقمرة
اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحق قد انتظرتك من الغداة
فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف قد اشرف على الموت وحوله رياحين
كثيرة ما اعرف منها وما لا اعرف فقلت له من انت ومن اين انت قال من
مدينة شمشاط كنت في عز ورفعة فطالبتني نفسي بالعزلة والغربة
فخرجت وقد اشرفت على الموت فدعوت الله ان يقيض لي وليا من اوليائه
وارجو ان يكون انت هو فقلت الك حاجة قال نعم لي والدة واخوة
واخوات فقلت هل اشتقت اليهم قال لا الا اليوم اشتهيت ان
اشم ريحهم فبهت ان اريهم فاستوحشني السباع والهوام وبكين معي وحملوا
الي هذه الرياحين التي تراها قال ابو اسحق فبينما انا معه رق
قلبي له اذا انا بحية عظيمة فيها باقة نرجس كبيرة فقالت دع ولي الله
فانه يغار على اوليائه قال ثم غشي عليه فلما افقت وجدته قد خرجت
روحه قال فدخلت بعد ما تجهيت مدينة شمشاط فاستقبلتني امرأة بيدها
ركوة ما رأيت اشبه بالشاب منها فلما رأتني نادت يا ابا اسحق
ما شأن الشاب الذي قد مات غريبا فاني منتظرتك منذ كذا وكذا فذكرت

لها

لها القصة الى ان قلت لها قد اردت ان اشم ريحهم فصاحت
اوه اوه قد بلغ والله شهقت شهقة خرجت روحها فخرج لها بنات
اتراب عليهن مرقعات ومروط فكفلن امرها وتولين دفنها وهن
مستترات امس وحكي ان رجلا يعرف بدينار العيار وكانت له والدة
صالحة فتعظه ولا يتعظ فمر في بعض الايام بمقبرة فاخذ منها عظما
فانفتت في يده فتفكر في نفسه فقال ويحك يا دينار كاني بك وقد
صار عظمك رفاتا والجسم ترابا فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع راسه
الى السماء وقال الهي وسيدي القيت اليك مقاليد امري فاقبلني وارحمني
ثم اقبل نحو امه متغير اللون منكسر القلب فقال يا اماه ما يصنع بالعبد الابق
اذا اخذه سيده فقال يخشن ملبسه ومطعمه ويغل قدميه ويديه فقال اريد
جبة من صوف واقراصا من شعير وتغليني وافعلي بي كما يفعل بالعبد الابق
لعل ربي يرى ذلي فيرحمني ففعلت به ما اراده فكان اذا اجنه الليل اخذ
في البكاء والعويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار الك قوة على النار كيف
تعرضت لغضب الجبار فلم يزل كذلك الى الصباح فقالت له امه يا بني ارفق
بنفسك فقال دعيني اتعب قليلا لعلي استريح طويلا يا اماه ان في غد
موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا ادري ايؤمر بي الى ظل ظليل
او الى شر مقيل قالت يا بني استرح قليلا قال الراحة اطلب كانك يا اماه
تراني غدا بالخلايق يساقون الى الجنة وانا اساق الى النار مع اهلها
فتركته وما هو عليه فاخذ بالبكاء وقراءة القرآن فقرأ في بعض الليالي
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ففكر وجعل يبكي حتى غشي عليه
فجاءت امه اليه فنادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبي وقرة عيني اين الملتقى

فقال بصوت ضعيف يا اماه ان لم تجديني في عرصات القيمة فاسالي
مالكا خازن النار ثم شهق شهقة فمات رحمه الله فجهزته وغسلته وخرجت
تنادي ايها الناس هلموا الى الصلوة على قتيل النار فجاء الناس من كل
جانب فلم ير اكثر جمعا ولا اغزر دمعا من ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض
اصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرا فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وعزته وجلاله سالني ورحمني وتجاوز
عني اخبر امي بذلك انتهى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لينفع العبد
بالذنب يذنبه وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب
والمعنى فيه اما بان لا يخلق الله فيه الذنب او يوفقه للتوبة والصلاح على
مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له على ان عدم
لحوق ضرر الذنب بان يغفر له بفضل رحمته لا يستلزم سقوط التكليف عنه
وقال العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح العقايد معناه عصمه
من الذنب فلم يلحق ضررها وقال محشيه ابن ابي الشريف وقد يؤول بان الله
تعالى يوفقه للتوبة النصوح والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وذكر سيدي
تاج الدين ابن عطاء الله ما هو اعجب من ذلك فقال معصية اورثت
ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا كذا في عهود الشعراني
وقال بعض العارفين من سبقت له العناية لا تضره الجناية وقريب من ذلك
ما حكي عن ذي النون المصري رحمه الله انه قال بينما امشي على شاطئ النيل
اذ رايت عقربا تدب فاخذت حجرا واردت قتلها فهربت بسرعة فوقفت
على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثب العقرب على ظهرها فعامت بها حتى
وصلت الى الجانب الاخر فتبعتها فلما بلغت البر نزلت عن ظهرها واذا

حكاية لطيفة

برجل

برجل سكران نائم وثعبان قد اقبل ليلدغه فاسرعت العقرب الى الثعبان
فلدغته لدغة تقطع الثعبان منها قطعا فايقظت ذلك الرجل من نومه فقام
فزعا مرعوبا فلما راى الثعبان ولى هاربا فقلت لا تخف فقد كفيت
امره وقصصت عليه القصة فاطرق راسه ثم رفعه الى السماء وقال يا رب
هكذا تفعل من عصاك فكيف من اطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك
بعدها ابدا ثم ولى ويقول يا راقدا والجليل يحرسه من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك تاتيك منه فوايد النعم اللهم وفقنا لما يرضيك
وجنبنا معاصيك فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سبقت
للعبد من الله تعالى منزلة لم ينلها بعمله ابتلاه في جسده وفي اهله وماله
ثم صبره على ذلك حتى ينال المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل قال الامام
الشعراني في العهود اللوح المحفوظ لا محو فيه والواح المحو والاثبات
ثلثمائة وستون لوحا وكان مشهد سيدي علي الخواص اللوح المحفوظ
ومشهد الشيخ ابي الحمايل الواح المحو والاثبات وكان سيدي علي اذا اخبر
عن امر لا يقع الا هو ولو طال الزمان وكان سيدي ابو الحمايل يتكلم
بشيء ويظهر الامر بخلافه وكان الناس يسيئون ظنهم وينسبونه الى
قصور النظر مع انه صادق لكن يتغير الامر بعده ولو انهم كانوا سالوه
بعد ذلك لاخبرهم بتغيره فانه صادق في موضعين روي عن عمران بن حصين
رضي الله عنه انه ابتلي بعلة صعبة كانت الملائكة يسلمون عليه وهو يسمع ذلك
فلما طال ذلك عليه اشتغل بالدواء فلم يسمع سلام الملائكة بعده فاغتم لذلك
فشاور اصحابه فقالوا له اذا تركت الدواء عادت الملائكة فترك فعادوا
بعد ان ذهب اثر الدواء وكانوا يسلمون عليه كما كان فاخبر اصحابه بذلك

لا عصيتك ابدا

فضايل ارباب المصايب

فقالوا الا نسمع سلامهم من حولك او من فوقك فقال من حولي فقالوا انه
لم يتقارب اجلك ولو سمعت من فوقك لكان دليلا على تقارب اجلك
وعن ابن منبه قال قال موسى عليه الصلوة والسلام على الطور يا رب
اي منازل من منازل المقربين اعلى ومنك اقرب فقال تعالى يا موسى
حضيرة القدس فقال يا رب من يسكنها فقال ارباب المصائب فقال
موسى صفهم لي حتى اعرفهم قال هم الذين اذا ابتليتهم ببلية صبروا
واذا انعمت عليهم بنعمة شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون وفي الخبر ان امرأة من الانصار تدخل على عائشة
رضي الله عنها وتخدمها فلما كان بعض الايام ما دخلت عليها وجاء
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لي لا ارى الانصارية قالت رضي الله عنها
منذ ايام ما دخلت علي فقال صلى الله عليه وسلم تفقد بها وتجسسي امرها
فطلبته عائشة فلما ان جاءت قال النبي صلى الله عليه وسلم اين كنت
في هذه الايام قالت يا رسول الله ان قصتي طويلة فقال اخبريني
فقالت كان لي ابن عمره ثماني عشر سنة وكنت زوجته من قومي وقبيلتي
فلما زفت اليه العروس اتخذنا الوليمة وزينت العروس قال يا اماه اخذ
لي صداع فادخلي البيت الخالي لاستريح ساعة فدخل البيت فاضطجع
فمات فدخلوا عليه ليخرجوه من البيت ليضم عروسه فاذا هو ميت فقلت
كلوا هذه الوليمة وانصرفوا فصرفت العروس الى منزل والدتها فجاءت
ام العروس فقالت اراك ما ارتعبت بنتي قلت لا ان بنتك مرضية
وان لابني حالكا احب لقاءه واشتغلت بدفنه وكنت على اس قبره
فلما وصل الي تفقدكم جئتكم فانزل الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

عجيب في موت الولد

وحكي

في جبهة الميت بسم الله الرحمن الرحيم

وحكي عن ابراهيم بن خالد انه قال لابنه في مرض موته اذا غسلتني
وكفنتني فاكشف عن جبهتي وصدري واكتب على جبهتي بسم الله
وعلى صدري الرحمن الرحيم ففعل ذلك ابنه فرآه في المنام وسئل عن
حاله وقال اتاني ملائكة العذاب فلما رأوا الكتابة على وجهي وصدري
تنحوا عني وقالوا نجوت من شرنا بارك الله في مصحفك وانا في فضل الله
ورحمته وعن الحسن رحمه الله قال ينادي يوم القيمة من كان له على الله تعالى
اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اربعة
يدخلون الجنة ولم يرض الله عنهم رجل اطاع والديه وعصى الله تعالى
وامرأة اطاعت زوجها وعصت الله تعالى وعبد اطاع مولاه وعصى الله تعالى
ورجل حسن معاملته مع الصغير والكبير وهو عاص بتركه صلاته وعن علي رضي
الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا هاتفا
يقول ولم يروه السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالوا
وعليكم السلام فقال اعلموا ان كل نفس ذائقة الموت ان احد
فان اله محمد لا يموت كل شيء هالك الا وجهه الا فاجتنبوا ما يسخط
الرب تعالى ولا يعود اليكم فائتكم وتمسكوا بالصبر فان من الله تعالى لكل
فائت خلفا والسلام وانشد لابي حنيفة رضي الله عنه لما رأى المشيب قد بدا
وبان مني الشباب وارتحلا ايقنت بالموت انكرته وكل حي يوافق الاجلا
كم من اخ لي وكان يونسني وصار تحت التراب منجدلا لا يسمع الصوت ان هتفت
ولا يرد السؤال ان سئلا لو خلد الله فاعلموا احدا لخلد الانبياء والرسلا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال للميزان كفتان ولسان كل كفة
اوسع من سبع سماوات وسبع ارضين والذي لا اله الا هو لا يوزن فيه

حديث عجيب لطيف

تعزية لخير عالم من الغيب

شعر لابي حنيفة رضي الله عنه

كفتا الميزان

الذهب والفضة بل بوزن الشكر والحسنات وقال صلى الله عليه وسلم
لو وضع الم شعرة من عذاب الميت الشقي على جميع الخلايق لهلكوا
وحكى السري السقطي رحمه الله قال ارقت ليلة ولم اقدر على النوم
فلما طلع الفجر صليت فلما اصبحت دخلت المارستان فاذا انا بجارية
مغلولة مقيدة وهي تقول شعر غلت يدي الى عنقي وما خانت وما سرقت
وبين جوانحي كبد احس بها قد احترقت قال فقلت للقيم ما هذه الجارية
قال هي جارية اختل عقلها فحبست لعلها تصلح فلما سمعت كلامه
تبسمت وقالت شعر معشر الناس ما جننت ولكن انا سكرانة وقلبي صاحي
لم غللتم يدي ولم آت ذنبا غير هتكي في حبه وافتضاحي ما علي من احبه لي الموالي
لست ابغي عن بابه من براح قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا
فقال يا سري هذا بكاؤك من الصفة فكيف لو عرفته حق المعرفة قال
فبينما هي تكلمني اذ جاء سيدها فلما رآني عظمني فقلت والله هي احق
بالتعظيم مني فلم فعلت بها هذا قال لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها
وشدة حنينها وانينها كانها ثكلى لا تنام ولا تدعنا ننام وقد اشتريتها
بعشرين الف درهم لصناعتها فانها مطربة وكان العود في حجرها
فجعلت تقول شعر وحقك لا نقضت الدهر عهدا ولا كدرت بعد الصفو ودا
ملأت جوانحي والقلب وجدا فكيف اقر يا سكني واهدا قال فقلت
لسيدها اطلقها وعلي ثمنها فصاح وافقراه من اين لك عشرون
الفا يا سري فقلت لا تعجل علي فقال لا تكون الجارية في المارستان
حتى توفيني ثمنها فقلت نعم وانصرفت وعيني تدمع وقلبي يخشع والله ما
عندي درهم من ثمنها فبت طول ليلتي اتضرع الى الله تعالى واذا انا بطارق

يطرق

يطرق الباب ففتحت فدخل رجل ومعه ستة من الخدم ومعهم خمس بدر فقال
اتعرفني يا سري قلت لا قال احمد بن المثنى كنت نايما فسمعت هاتفا يا احمد
هل لك في معاملتنا فقلت ومن اولى مني بذلك فقال احمل الى سري السقطي
خمس بدر من اجل الجارية تحفة فان لنا بها عناية ورأفة قال سري
فسجدت لله شكرا وجلست اتوقع الفجر فلما طلع الفجر صلينا وذكرنا
الله تعالى وانصرفنا نحوها فسمعناها تقول شعر قد تصبرت الى ان
عيل من حبك صبري ضاق من غلي وقيدي واحتماني بك صدري
ليس يخفى عنك امري يا منى قلبي وذخري انت قد تعتق رقي
وتفك اليوم اسري قال سري فبينما اسمعها واذا بمولاها قد جاء
وهو يبكي فقلت لا بأس قد جئتك برأس مالك وربح عشرة الاف
فقال والله لو اعطيتني ما بين الخافقين ما قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى
فتعجبت وقلت ما هذا الكلام يا ناس فقال اجبني ولا توبخني فالذي
وقع لي من التوبيخ كفاني واشهدك اني قد خرجت عن جميع ما املكه في
سبيل الله وكل عبد املكه وجارية احرار لوجه الله تعالى فقلت ما اعظم
بركتك يا جارية قال فنزعنا الغل من يديها والقيد من رجليها واخرجناها
من المارستان فنزعت ما عليها من ناعم الثياب ولبست جبة من الصوف
وتدرعت من الشعر وولت فتوجهت انا ومولاها وصاحب المال الى مكة
فبينما نحن نطوف اذ سمعنا صوتا فاتبعناه فاذا هي امرأة كالخيال فلما
رأتني قالت السلام عليك يا سري فقلت وعليك السلام من انت فقالت
لا اله الا الله وقع الشك بعد المعرفة فتأملتها فاذا هي الجارية فقلت لها ما
الذي اداك الى الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت انسني به ووحشني من غيره

Margin: عجيب

التفويض في سكرات الموت

ثم توجهت اليه فقالت الهي كم تخلفني في دار ولا ادري فيها انيسا
قد طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك ثم توفيت رحمها الله فلما نظر
اليها ولدها بكى وجعل يدعو ويضعف كلامه الى ان خر الى جانبها فلقيناهما
جميعا ● وحكي ابو علي المصري قال كان لي جار شيخ يغسل الموتى فقلت له
يوما حدثني باعجب ما رايت في الموتى فقال جاءني شاب في بعض الايام مليح
الوجه حسن الشباب فقال لي اتغسل لنا هذا الميت فقلت نعم فتبعته
حتى اوقفني على باب فدخل هنيهة واذا الجارية اشبه الناس بالشاب
قد خرجت وهي تمسح عينيها فقالت انت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله
ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فدخلت فاذا انا بالشاب الذي
جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في لبته وقد شخص بصره وقد وضع كفنه
وحنوطه عند راسه فلم اجلس عنده حتى مات رحمه الله قلت سبحان الله ولي
من اولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فاخذت في غسله وانا ارتعد
فلما ادرجته اتت الجارية فقبلته وقالت اما اني انا الحق بك عن قريب
فلما اردت الانصراف تشكرت وقالت ارسل الى امراتك ان كانت
مالحسنة انت فارتعدت من كلامها وعلمت انها لاحقة به فلما فرغت
من دفنه جئت زوجتي فقصصت القصة واتيت بها الى تلك الجارية
فوقفت بالباب فاستاذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت
زوجتي فاذا الجارية مستقبلة القبلة وقد رحمها الله تعالى فغسلتها زوجتي
والحقتها الى اخيها رحمها الله ● وحكي انه كان بالكوفة رجل يقال له كذا نقل في الظهيرية
ابو سليمان وهو يغسل الموتى قال غسلت يوما ميتا وكفنته ثم كشفت
وجهه فاذا هو يضحك فقلت يا عجبا احيوة بعد موت في الدنيا فسمعت

هاتفا

عجيب غريب

هاتفا يقول كل محب لله فهو حي ● قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله
اشتريت غلاما على شريطة الخدمة فلما جن الليل طلبته في داري فلم
اجده والابواب على حالها مغلقة فلما اصبح اعطاني درهما منقوشا
عليه سورة الاخلاص فقلت له من اين لك هذا قال يا سيدي لك
عندي كل يوم درهم مثل هذا على انك لا تطلبني بالليل فكان يغيب
كل ليلة وياتي بمثل ذلك فلما كان بعض الايام جاء الي جيراني فقالوا
يا هذا بع غلامك فانه نباش ينبش القبور فاشتغلت من ذلك فقلت
لهم ارجعوا فاني احفظه في هذه الليلة فلما كان بعد صلوة العشاء
قام ليخرج فاشار بيده الى الباب المغلوق فانفتح ثم اشار اليه فانغلق
ثم قصد الى الباب الثاني ففعل مثل ذلك وانا انظر اليه فخرج فتبعته
ومشيت وراءه وهو لا يشعر حتى بلغ ارضا ملسة فنزع ما كان
عليه من الثياب ولبس المسوح وصلى الى الفجر ثم رفع يده الى السماء
وقال اجرة سيدي الصغير فوقع عليه من الهواء درهم فاخذه
وتركه في جيبه قال عبد الواحد فتحيرت من حاله فقمت وتيممت وصليت
ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالي ونويت ان اعتقه ثم الى
فقدته فلم اره فانصرفت حزينا فاذا انا بفارس على فرس اشهب
فقال يا عبد الواحد ما قعودك ههنا فقصصت عليه خبري فقال اتدري
كم بينك وبين بلدك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح
من هذا المكان فانه ياتيك هذه الليلة قال فلما جن الليل اذا بالغلام
قد اقبل الي ومعه سفرة عليها من كل طعام فقال كل يا سيدي ولا تعد
الى مثلها فاكلت ثم قام وصلى الى الفجر ثم اخذ بيدي وهو يكلمني بكلام افهمه

وخطا معي خطوتين فاذا انا على باب داري ثم قال يا سيدي السيت
نويت انك تعتقني فقلت بلى قال فاعتقني وخذ ثمني مني وانت ماجور
ثم اخذ بيده حجرا من الارض فاعطاني فاذا هو ذهب ومضى وتركني
وبقيت متحيرا على مراقبه ثم اجتمعت بجيراني فقالوا اما فعلت بالنباش
فقلت لكن من نباش النور لا نباش القبور فقالوا انا كنا نراه يمضي
الى المقبرة ونحن نستغفر الله مما خطر ببالنا ونتوب اليه قال ابو بكر الفضل
رحمه الله سالت بعض اصدقائي وكان اصله روميا عن سبب اسلامه
فامتنع ان يحدثني فما زلت به حتى حدثني وقال نزل بنا عساكر الاسلام
في مدة سنتين فخرجنا اليهم وقاتلنا هم فقتلوا منا جماعة واسروا منهم
كما هو عادة العساكر في القتال فاستاسرت انا وحدي عشرة من
المسلمين وكانت لي في الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلماني
فقيدوهم وحملوهم على البغال ثم رايت في بعض الايام هذا المتوكلين
وقد اخذ مني احدهم شيئا وتركه يصلي قال فاخذت المتوكل بيده وضربته
وقلت اخبرني بالذي اخذته من هذا الاسير فقال لي انه في كل وقت
صلوة يدفع الي دينارا قلت وهل معه شيء قال لا ولكنه اذا اصلى
وفرغ من صلوته ضرب الارض بيده ودفع لي دينارا قال فاحببت
ان اعرف حقيقة ذلك فلما كان من الغد لبست ثياب المتوكل ووكلت
نفسي بذلك الرجل وقلت للمتوكل تنح عنه فانا اليوم اتوكل به حتى
انظر حقيقة ذلك فلما كان وقت صلوة الظهر اومى بيده انه يريد
الصلوة ويدفع الي دينارا فقلت لا آخذ الا دينارين فقال نعم
فتركته يصلي فلما فرغ من صلوته ضرب الارض بيده ودفع الي دينارين

فلما

تنبيه
حكاية لطيفة
عجيبة تعلم وتذكر

فلما جاء وقت العصر اشار الي بيده كالمرة الاولى فاشرت
اليه لا آخذ الا خمسة دنانير جددا ففعل كفعله الاول فلما كان
وقت صلوة المغرب اشار الي كعادته فقلت لا آخذ الا عشرة
دنانير فقال نعم وصلى فلما فرغ من صلوته فعل كفعله الاول فلما كان
وقت العشاء اشار الي كعادته فقلت لا آخذ الا عشرين دينارا
قال نعم وقام يصلي فلما فرغ من صلوته ضرب بيده الارض ورفع
الي عشرين دينارا جددا وقال اطلب ما شئت فان سيدي غني كريم
لا يبخل علي بما سالته قال وبت تلك الليلة وقد داخلني من امره شيء
عظيم وعلمت انه من اولياء الله تعالى ففككت قيده من رجليه واطلقته
فلما اصبحت دعوته وبجلته والبسته ثوبا حسنا كان علي ثم قلت له
هل لك في الاقامة عندنا في بلادنا وانت في اعز مكان واكرم محل
ونكرمك غاية الاكرام او الرجوع الى دار الاسلام فاختار الرجوع
الى بلده قال فاحضرت له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسي
على البغل فدعا لي وقال توفاك الله على احب الاديان اليه فو الله
ما استتم الكلام حتى وقع في قلبي دين الاسلام ثم ارسلت معه من خاصتي
وغلماني عشرة انفس واوصيتهم بايصاله الى بلده مبجلا معظما
لا يسوؤه شيء ولا يعترضه عارض وان يمتثلوا امره جميع ايامهم ولا
يخالفوه بشيء ودفعت له دواة وقرطاسا وجعلت بيني وبينه علامة
يكتبها اذا وصل سالما الى وطنه وكان مسيرة بلده من بلدنا خمسة ايام
فلما كان اليوم السادس قدم الي اصحابي ومعهم القرطاس مكتوبا بالخط
والعلامة التي بيني وبينه فسالتهم عن سرعة مجيئهم فقالوا انا خرجنا من

عندكم وهو معنا وصلنا في ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب واصابنا
في الرجوع اقمنا في الطريق خمسة ايام بالجهد والتعب فقلت عند ذلك
يا قوم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان دين
الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار امري
الى ما صار اليه والحمد لله على الهداية والتوفيق • وعن عبد الواحد بن
بكر المرزباني قال سمعت محمد بن علي بن الحسين المقري بطرسوس يقول
سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول اشتهت والدتي على والدي يوما
من الايام سمكا فمضى والدي الى السوق وانا معه فاشترى سمكا ووقف
ينظر من يحمله فرأى صبيا واقفا بحذائه معه طبق فقال يا عم تريد من يحمله
معك فقال نعم فحمله ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبي يا عم اذن
المؤذن واحتاج الى ان اتطهر واصلي فان رضيت والا فاحمل السمك
ووضع الطبق ومر فقال ابي هذا الصبي توكل على الله في حفظ الطبق فنحن
احق ان نتوكل على الله في حفظ السمك فدخلنا المسجد وصلينا فلما خرجنا
وجدنا السمك موضوعا مكانه فحمله الصبي ومضى معنا الى دارنا فذكر والدي
لوالدتي ما جرى له مع الصبي فقالت قل له يقيم عندنا ويأكل معنا فقلنا له فقال
اني صائم قلنا افتعود الينا بالعشي فقال نعم فلما امسينا دخل الصبي
فاكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأينا منه انه يؤثر
الخلوة فتركناه في بيت لنا وكان لنا بنت زمنة منذ عشرين سنة
فلما كان بعض الليل جاءت تمشي فسألناها عن حالها فقالت لما سمعتكم
تثنون على الصبي قلت الهي بحق سيدي اشفني لكرامة ضيفنا هذا الان فقمت
فعافاني الله تعالى ببركته وشفاني قال فقمنا نطلب الصبي فاذا الابواب

ما يعلم ويعتبر في الصلاة

معلقة كما كانت ولم نجد الصبي فقال ابي فمنهم كبير ومنهم صغير يعني
الاولياء • وقد ورد ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل
ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني
واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم قال يا رب وما علاماتهم قال
يحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل
واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب
بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي فبين
صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع
وساجد فبعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول
ما اعطيهم ان اقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون عني كما اخبر عنهم
والثاني ان لو كانت السموات السبع والارض في ميزان احدهم
لاستقللتها له والثالث ان اقبل بوجهي الكريم عليهم افترى من اقبلت
عليه بوجهي الكريم يعلم ما اريد ان اعطيه • فعليك يا اخي باتباعهم
لعلك تكون من اتباعهم وسلم لهم ما ترى ولتسمع تنل من السعادة منزلا
ارفع • نسأل الله ان يكحل ابصار بصائرنا بنور هدايته • ويسدد قواعد
عقايدنا بحسن رعايته • لله در اقوام عبدوه لمحبته لا للجنة • وهم
لو صلتهم للمحنة • فهم بنور المعرفة ناظرون • وباجنحة الشوق طايرون
وبمناجاته في الاسحار يتلذذون • الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون • وفي الظهيرية كان واحد من الصالحين اذا قرأ هذه
الاية وقف على قوله الا ان اولياء الله ثم قال اللهم اقل ما قالوا ولم يكن
ذلك الا بعصمتك اياي فكما عصمتني عن هذا في الدنيا فاعصمني عنه في

في الاخرة ولا يجتمعن مع قائلها في النار • وحكي انه كان في بني اسرائيل
رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان سخر الله معه سحابة تسير معه
حيث سار فاعتراه فتور في بعض الايام فازال الله سحابته وحجب اجابته
فكثر لذلك حزنه وتشجنه وطال كمده وانينه • وما زال يشتاق لزمن كرامته
فيبكي ويتأسف ويتحسر ويتلهف • فقام ليلة من الليالي فصلى ما شاء
الله وبكى وتضرع ودعا الله تعالى ونام فقيل له في منامه ان اردت ان
يرد الله تعالى عليك سحابتك فأت الملك الفلاني في بلد كذا فاسأله
ان يدعو لك فان الله تعالى يرد سحابتك • قال فسار الرجل يقطع الارض
حتى وصل الى تلك البلدة التي ذكرت له في منامه فدخل اليها وسأل
من يرشده الى قصر الملك فجاء الى القصر فاذا عند القصر غلام جالس على
كرسي عظيم من ذهب احمر مرصع بالدر والجواهر والناس من بين يديه
يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس • فوقف الرجل الصالح بين يديه
وسلم عليه وسأله عن الملك فقال له الغلام لا سبيل اليه اليوم فسل
حاجتك اقضيها لك ان استطعت • فقال حاجتي لا يقضيها الا الملك
فقال الغلام ان الملك ليس له الا يوم واحد في الجمعة يجتمع الناس اليه فيه
فاذهب حتى يأتي ذلك اليوم • فانصرف الرجل ودخل مسجدا وا
قام يعبد الله فيه وانكر على الملك الاحتجاب عن الناس • فلما كان ذلك
اليوم الذي يجلس فيه الملك جاء الى القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب
ينتظرون الاذن فوقف في جملة الناس • فلما خرج الوزير اذن للناس
في الدخول ودخل ارباب الحوائج ودخل صاحب السحابة فلما
نظر اليه الملك قال مرحبا بصاحب السحابة اجلس حتى افرغ من

حوائج الناس فانظر في امرك • فجلس صاحب السحابة في امره • فلما فرغ
من حوائج الناس قام من مجلسه فاخذ بيد صاحب السحابة فادخله معه
الى قصره ثم مشى به في دهليز القصر فلم يجد في طريقه الا مملوكا واحدا
فسار حتى انتهى الى باب من خربة واذا بابها مهدوم وحيطانها
مائلة وبيتها مهدوم فيه فرش وليس فيه ما يساوي عشرة دراهم
الا سجادة خلقة وقدح للوضوء وحصير وشيء من الخوص فانخلع
الملك من ثياب المملكة ولبس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قلنسوة
من شعر ثم جلس واجلس صاحب السحابة ونادى يا فلانة قالت لبيك
قال اتدري من هو الليلة ضيفنا • قالت نعم صاحب السحابة فدعا بها
لحاجة فخرجت فاذا هي امرأة كالشن البالي عليها مسح من الشعر حسن
وهي شابة • قال فالتفت الى الملك وقال يا اخي تطلعني على قدركما
او نقضي حاجتك وتنصرف • فقلت والله لقد شغلني حالكما عما جئت
بسببه • فقال الملك الله يعلم انه كان لي في هذا الامر آباء كرام
صالحون يتوارثون المملكة كابرا عن كابر فلما ماتوا وصاروا الى رحمة الله
تعالى بغض الله الي الدنيا واهلها فاردت ان اسيح في الارض واترك
الناس لكن لما رأيت انه ليس لهم من يستوي امرهم فيملكونه على امرهم
خفت دخول الفتنة عليهم وتضييع الشرائع وتبديل شمائل الدين
فبايعوني وانا والله كارهة فتوكلت بامرهم على ما كان آبائي وجعلت
السماط على عادته والحراس والمماليك على عادتها لم اغير شيئا واقعدت
المماليك على الابواب بالسلاح ارهابا لاهل الشرور وردا عن اهل
الخير وتركت القصر مزينا على حاله وفتحت له بابا وهو الذي يوصلني الى

هذه الخربة فادخل فيها وانزع الثياب والبس المرقعة واصنع الخوص
فابيعه واتوقت من ثمنه وهذه التي رأيتها وهي ابنة عمي زهدت
في الدنيا كزهدي واجتهدت وصارت كما ترى الليالي والناس
لا يعلمون ما نحن فيه ثم اقمت لي نائبا يقوم عني طول الجمعة وعلمت
اني مسئول وجعلت لي يوما في الجمعة ابرز للناس واكشف ظلاماتهم
كما رايت وانا على هذه الحالة مدة فاقم عندنا رحمك الله حتى نبيع
خوصياتنا ونبتاع من ثمنها طعاما ما تفطر معنا وتبيت عندنا ثم تنصرف
لحاجتك ان شاء الله تعالى فلما كان اخر النهار دخل علينا غلام
خماسي العمر فاخذ ما عملاه من خوص وسار به الى السوق فباعه واشترى
بثمنه خوصا وطعاما فلما كان الغروب افطرا وافطرت معهما وبت
عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان عند السحر
قال الملك اللهم هذا يطلب منك رد سحابته فانك قد دللته علينا اللهم
ارددها اليه انك على كل شيء قدير والمرأة تؤمن على دعائه فاذا بالسحابة
قد طلعت من قبل السماء فقال الملك هنيئا لك بقضاء حاجتك وتعجيل
اجابتك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت فانا بعد
ذلك لا اسأل الله ببركتها شيئا الا اعطاني وحكي انه كان بمدينة بغداد
يعرف بابي عبد الله الاندلسي وكان شيخ الكل ممن بالعراق وكان يحفظ
ثلثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن
بجميع الروايات فخرج في بعض السنين الى السياحة ومعه جماعة من
اصحابه مثل الجنيد والشبلي وغيرهم من مشايخ العراق وغيرهم قال
الشبلي فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى الى ان وصلنا

مطلب
مهمة عجيبة لحكاية
ابي عبد الله الاندلسي

الى

الى قرية من قرى الكفار فطلبنا الماء نتوضأ به فلم نجد فجعلنا ندور
بتلك القرية واذا نحن بكنائس ورهبان وهم يعبدون الاصنام
والصلبان فتعجبنا من قلة عقولهم ثم انصرفنا الى بئر في آخر القرية
واذا نحن بجوار يستقين الماء على البئر وبينهن جارية حسن الوجه ما فيهن
اجمل ولا احسن منها وفي حلقها قلائد الذهب فلما رآها الشيخ
تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له يا سيدي هذه ابنة ملك
هذه القرية قال الشيخ فلم لا يدللها ابوها ويكرمها ولا يدعها
تستقي الماء قالوا يا سيدي ابوها يفعل ذلك حتى اذا تزوجها رجل
اكرمته وخدمته ولا تعجبها نفسها فجلس الشيخ ونكس رأسه ثم اقام ثلثة
ايام لم يأكل ولم يشرب ولم يكلم احدا غير انه يؤدي الفريضة والمشايخ
واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي فتقدمت
اليه وقلت له يا سيدي ان اصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلثة
ايام وانت ساكت لم تكلم احدا قال فاقبل علينا وقال يا قوم اعلموا
ان الجارية التي قد رأيتها بالامس قد شغفت بها حبا واشتغل قلبي
بها وما بقيت اقدر افارق هذه الارض فقال له الشبلي يا سيدي
انت شيخ العراق معروف بالزهد في الآفاق وعدد مريديك اثني
عشر الفا فلا تفضحنا واياهم بحرمة الكتاب العزيز قال يا قوم جرى القلم
بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت عقدة الولاية وطويت
اعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا وقد نفذ
القضاء والقدر فتعجبنا من امره وسألنا الله ان يجيرنا من مكره ثم
بكينا وبكى حتى اروى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد

فخرج الناس الى الحائر ومريدوه في جملة الناس فلم يروه وسألوا
عنه فعرفناهم بما جرى فمات من مريديه جماعة كثيرة وناحوا عليه واسفا
وجعل الناس يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل ان يرده عليهم وغلقت
ابواب الرباطات والزاويات ولحق الناس حزن عظيم فاقمت سنة
كاملة وخرجت مع اصحابي نكشف خبره فاتينا القرية فسألنا عن الشيخ
فقيل انه في البرية يرعى الخنازير فقلنا وما السبب في ذلك قيل انه
خطب الجارية من ابيها فابى ان يزوجها الا من هو على دينها ويشد الزنار
ويخدم الكنايس ويرعى الخنازير قال الشبلي فانصدعت قلوبنا
وانهملت بالبكاء عيوننا وسرنا اليه واذا به قائم قدام الخنازير فلما رآنا نكس
راسه واذا على راسه قلنسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متكئ
على العصا التي كان يتوكأ عليها عند المحراب فسلمنا عليه ورد السلام
علينا فقلنا يا شيخ ما ذاك وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الحادث
والعلوم فقال يا اخواني واحبابي ليس لي من الامر شيء وسيدي يصرف
بي كيف شاء وحيث اراد بعدني عن بابه بعد ان كنت من جملة احبابه
فالحذر الحذر يا اهل وداده من صده وابعاده والحذر الحذر يا
اهل المودة والصفا من القطيعة والجفا ثم رفع طرفه الى السماء وقال
يا مولاي لم يكن ظني فيك هذا ثم نادى يا شبلي اتعظ بغيرك فنادى
الشبلي باعلى صوته بك المستعان وانت المستغاث وعليك التوكل
اكشف هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا امر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت
الخنازير بكاهم وضجيجهم اقبلت اليهم وجعلت تمرغ وجوهها بين ايديهم
وزعقت زعقة واحدة دوت منها الجبال قال الشبلي فقلنا له هل

من صدره ماء

لك

لك ان ترجع معنا الى بغداد فقال وكيف لي بذلك واني قد استرعيت
الخنازير بعد ان كنت ارعى القلوب فقال الشبلي يا شيخ كنت تحفظ
القرآن وتقرأه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا قال نسيته كله الا آيتين
قلت وما هما قال قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل والثانية قوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله
يفعل ما يشاء فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهل بقيت تحفظ منه شيئا قال نسيت كلها الا
حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال
الشبلي فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من امره فسرنا ثلاثة ايام واذا
نحن به وهو امامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد
اسلامه فلما رايناه لم نملك انفسنا من الفرح والسرور فنظر الينا وقال
يا قوم اعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ولبسه ثم صلى وجلس فقلنا
الحمد لله الذي رده علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جرى لك وكيف
كان امرك فقال يا قوم لما وليتم من عندي سألته بالوداد القديم
وقلت يا مولاي انا المذنب الجاني فعفا عني بجوده وستره غطاني
فقلنا له بالله عليك هل كان لمحنتك من سبب قال نعم لما وردنا
القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت ما قدر هؤلاء عندي
وانا مؤمن موحد فنوديت في سري ليس هذا منك ولو شئت لعرفناك
ثم احسست بطائر خرج من قلبي وكان ذلك طائر الايمان قال ففرحنا
فرحا شديدا وكان يوم دخولنا بغداد يوما عظيما مشهورا وفتحت
الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وارسل اليه

الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع الحديث اربعون الفا واقام على ذلك
زمانا طويلا وزاد الله لها ما فيه من القران والحديث وزاده على
ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الايام بعد صلوة الصبح اذا بطارق
يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فرأيت شخصا ملتفا بكساء اسود
فقلت ما الذي تريد فقال قل لشيخكم ان الجارية الرومية التي تركتها
بالقرية قد جاءت لخدمتكم قال فدخلت وعرفت الشيخ فاصفر لونه
ثم امر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف
كان مجيئك ومن اوصلك هنا قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا
كان من اخبرني بك فبت ولم ياخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو
يقول ان احببت ان تكوني من المومنات فاتركي ما انت عليه من العبادة
للاصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه قلت وما دينه قال دين
الاسلام قلت وما هو قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فقلت فكيف لي بالوصول اليه فقال غمضي عينيك فاذا انا بشاطي الدجلة
واعطني يدك فمشي قليلا ثم قال افتحي عينيك صح
فقال امضي الى تلك الزاوية واقري الشيخ مني السلام وقولي ان اخاك
الخضر يسلم عليك قال فادخلها الشيخ الى خلوة جواريه وقال تعبدي هنا
فكانت اعبد اهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها
وتغير رسمها فمرضت مرض الموت واشرفت على الوفات ومع ذلك
لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل علي قبل الموت فلما بلغ الشيخ
ذلك دخل عليها فلما رأته بكت فقال الشيخ لا تبكي فان اجتماعنا غدا
في الجنة في دار الكرام ثم انتقلت الى رحمة الله تعالى ولم يلبث الشيخ
بعدها الا اياما قلائل حتى مات رحمه الله قال الشبلي فرايته في منام

وقد

وقد تزوج بسبعين حوراء واول من تزوج بالجارية وهما مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين ذلك الفضل من الله وكفى بالله
عليما وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قال الامام
الشعراني ولما دخل الشيخ يوسف الاعجمي الى مصر بعد ان سمع الهاتف
ثلث مرات يقول له اذهب الى مصر وهو يرده فقال في الثالث
ان كان هذا واردا حقا فاقلب الله لبنا حتى اشرب منه بقصعتي
فانقلب النهر لبنا وشرب منه واسقى الحاضرين نسافر الى مصر اذ ذاك
فوجد سيدي حسن التستري سبقه الى مصر وكان الكمل حالا من سيدي يوسف
فقال له سيدي يوسف الطريق في مصر لواحد فاما ان تبرز انت واكون
انا الخادم واما ابرز انا وتكون انت الخادم فرد كل منهما على الاخر
ثم ان سيدي حسن انتصب قائما ووقف بين يدي سيدي يوسف خادما
بعزم وصدق فلم يزل يخدمه حتى مات سيدي يوسف فبرز سيدي حسن بعده
هكذا كان الاشياخ فبهداهم اقتده ومن وصية الخضر عليه السلام للسيد
عمر بن عبد العزيز اياك ان تكون ولي الله في العلانية وعدوا له في السر
فاعلم بذلك واعمل عليه والله يتولى هداك قد وقع لبعضهم انه قال يوما
يا رب اغفر لي فانك وعدت المغفرة لكل من لا يشرك بك شيئا وانت
تعلم اني لم اشرك بك شيئا يوما واحدا فاذا بهاتف يقول له ولا يوم
اللبن فخجل وتذكر انه قدم له يوما لبن ليشرب به فاني وقال اخاف ان
يضرني فاصحي لله تعالى عليه هذه الكلمة لكونه اضاف الضر الى اللبن دون
الله تعالى وقال ايضا اخذ علينا العهود ان نجتنب من الكلام من

مما يطالع



وصية الخضر للسيد عمر بن عبد العزيز

العلماء والصوفية جهدنا ولا نصغي قط لقول من طعن فيهم لعلمنا
بانه ما طعن فيهم الا وهو قاصر عن معرفة مداركهم ثم ان الراد عليهم
لا بد ان يطفي نوره ويعدم النفع من مؤلفاته كلها لسوء ادبه مع من
جعلهم الله قدوة لعباده الى يوم القيمة واين رتبة الناس من
رتبة الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه حتى يرد عليه قوله واين
رتبة ابن الجوزي من رتبة معروف الكرخي والجنيد والشبلي وابي يزيد
البسطامي وسهل بن عبد الله التستري واضرابهم من السادة رضي
الله عنهم حتى يرد عليهم ويقول في كتابه المسمى تلبيس ابليس ولعمري ان
هؤلاء الصوفية لقد طووا بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن شخص انه اخطا
في مسئلة فاجتمع به فان انكرها فصدقه ولا يجوز نسبتها اليه بعد
ذلك وان لم تجتمع به فاحمل كلامه سبعين محملا ولا تحمله على محمل احد
وقال ايضا اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا يبادر
على الانكار على من خالف نقل بعض العلماء الا ان احاط علما بجميع
طرق الشريعة ولم يجد ذلك الحكم فيها وهذا اعز وجوده كل ذلك سدا
لباب الانكار بغير علم وقد روى الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان شريعتي قد جاءت على ثلثمائة وثلثة عشر طريقة ليس منها طريقة
يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة انتهى فان كنت يا اخي عارفا بجميع
هذه الطرق ولم تجد حكم ما انكرته فيها فلك انكاره والا فالتسليم افضل
والله تعالى اعلم وقد شهد الشيخ ابو الحسن الشاذلي في حق الامام
ابي حامد الغزالي رحمه الله وناهيك عن هذه الشهادة من هذا السيد

وقد

فضيلة حجة الاسلام وكتاب الاحياء

وقد كان الشيخ محيي الدين العربي رحمه الله مع تبحره في العلوم الظاهرة والباطنة
يطالع في كتاب الاحياء ويستفيد منه ويجيب عنه اجوبة حسنة وكفى بذلك
شرفا ومنقبة وقد بلغ رحمه الله في العلوم الشرعية الحد الذي فاق به اقرانه
حتى لقب بحجة الاسلام وكتبه الان مرجع في مذهب الشافعي وقد رأى
بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يباهي بالامام الغزالي
الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وقال لعيسى بن مريم صلى الله عليهما
هل من امتك حبر مثله فقال لا وانكر عليه بعض علماء المغرب فحرق كتاب
الاحياء فرأى ذلك العالم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يعرض عليه
ثم امر بتجريده من ثيابه وضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسياط فاستيقظ فوجد اثر السياط على جوانبه ولم يزل ذلك الاثر في
جسده حتى مات فتاب ذلك العالم وامر بكتابة الاحياء بماء الذهب انتهى
وفيه ايضا قال اخذ علينا العهود ان لا نخالط المجاذيب الا ان كنا نعلم
من انفسنا ان نخشاهم الا يخطر بقلوبنا حال مخالطتهم فان الله تعالى
اطلعهم على الخواطر المذمومة فحكم الخاطر عندهم حكم من فعل ذلك القبيح
بين ايديهم او نطق به وكان سيدي السويسي يجلس تجاه سيدي مدين
فكلما خطر باله شيء من القبائح يقوم له ويضربه بعصاه ويقول له ما تستحي
ولا تراعي في ذلك احدا ولا فقيرا ولا اميرا وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول
سلموا على المجاذيب بالقلب ولا تبدؤهم قط بالكلام ولا بالعطاء والله عليم حكيم
واخذ علينا العهود ان لا نذكر احدا من الاولياء الذين تكلم الناس فيهم
الا بحضرة من يعتقدهم واذا نقلنا عنهم ادبا وحكمة قلنا قال بعضهم
كذا ولا نعينه فان من ذكر كرامات الاولياء بين يدي من ينكر عليهم فقد

لا نخالط المجاذيب

المجاذيب

ستنبت المقت ذلك الولي وتنقيصه فحكمه حكم من ذكر في فضايل ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما بين الروافض مع علمه انه من يتهم لهما وقد فعل ما ذكرناه
القشيري رحمه الله في رسالته فانه ذكر عقيدة الحلاج اول الرسالة
على الكتاب والسنة ليزيل بعض ما في نفوس الناس عنه من اعتقادهم فيه من حيث
الطويته ثم ذكر مناقب الرجال وذكره في الاواخر حتى لا تتطرق التهمة
لمن ذكرهم من الرجال فعلم من ذلك انه لا ينبغي ذكر مناقب الشيخ محي الدين
وسيدي عمر بن سبعين واضرابهم الا بين العلماء المتورعين عن
اعراض الناس سئل بعضهم عن دم الحسين الحلاج ودم الحسين بن
علي رضي الله عنهما فان دم الحلاج لما وقع على الارض كتب الله الله
الحسين بن علي فقال في جوابه المتهم يحتاج الى التزكية وذلك لان الحلاج
قتل بسبب تهمته في دينه فكانت الكتابة المذكورة تشهد له بالتوحيد
والحسين بن علي رضي الله عنهما بسبب الخلافة انتهى قال الامام الشعراني
اخبرني شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا
من المنكرين انشد بحضرة سيدي عمر بن الفارض جماعة يشربون الخمر فحول الله بوله
وغايطه الى فمه ولم يزل كذلك الى ان مات وحكى لي الشيخ افضل
الدين ان شخصا انكر على الشيخ محي الدين بن عربي من اهل هذا الزمان جاء
بنار ليحرق تابوته وسترته فخسف الله به الارض فحفروا عليه فغاص الى
ان عجزوا ورجعوا عنه معتقدين وهذا من الدلايل العظيمة على محبة الله لهما
رحمهما الله وقد بلغني ان الشيخ محي الدين النواوي سئل عن الشيخ محي الدين
ابن العربي فقال تلك امة قد خلت ولم يزد على ذلك فاعلم ذلك واعمل على
طريقته والله يتولى هداك انتهى روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان

سوال وجواب للامام السبكي والحلاج

المداحين

تنبيه عجيبة

محي الدين بن عربي

عجب غريب في حق التوابين

رجل ممن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة ثم انه اخطا خطيئة فخاف
منها على نفسه فاتى الفيافي والقفار فنادى يا ايتها الفيافي
الكثيرة رمالها الغزيرة وديانها هل فيك مكان يواريني عن ربي
عز وجل فاجابته الفيافي باذن الله الكافي الشافي يا هذا ما في نبت
ولا شجرة الا وملك موكل به فكيف اواريك عن الله تعالى قال فاتى الى
البحر فقال يا ايها البحر الغزيرة مياهه الكثير حيتانه هل فيك مكان يواريني
عن ربي فاجابه البحر باذن الله تعالى وقال يا هذا والله ما في حصاة
ولا دابة ولا قطرة الا وبها ملك موكل فكيف اواريك عن ربك قال
فاتى الجبال فقال يا ايتها الجبال الشواهق في السما الكثيرة غيرانها
هل فيك غار يواريني عن الله تبارك وتعالى فقالت له الجبال باذن الله
الكبير المتعال والله ما فينا غار ولا حجر ولا صخرة ولا بقعة الا وملك
موكل بها فاين اواريك عن الله عز وجل قال فايس من الخلق فقال انا
اتوارى بربي تعالى عن ربي كما يقال في الدعاء وبك منك استجير فرجع
الى العبادة واقام يتعبد ويلتمس التوبة الى ان حضره الموت فبكى
وقال الهي ان كنت قبلت توبتي فاظهر لي قبل قبض روحي فبينما
هو ينظر الى السماء ويتضرع واذا ببطاقة تخرق وهي نازلة حتى
وصلت اليه فقراها فاذا فيها الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون انا حبيب التوابين وملجا المنقطعين وولي المستغفرين
فطابت عند ذلك نفسه فقال اللهم اقبضني اليك لا تعيض علي الحيوة
بعد اليوم واحشرني يوم القيمة مع الاوابين فانك للاوابين كنت
غفورا وروى ان رجلا من بني اسرائيل كان قد عظمت ذنوبه ثم

في التوبة

ايقظا الله عز وجل في آخر عمره فقال لاهله هل تعرفون لي شفيعا
عند الله قالوا الا والله اما الانبياء فلا يقبلون عليك واما الفقهاء فلا
ينظرون حالك وفعلك فلما سمع كلامهم خرج هائما على وجهه فاتى بعض
الاودية فوضع خده على الارض يبكي الليل والنهار ويرفع طرفه الى
السماء ويقول الهي وسيدي انك انت عالم سري وقد جئتك بعمل غير
صالح فاصنع لي ما يليق بكرمك فناداه هاتف من اقصى الوادي يا
هذا ما يصنع الرب الرؤف لمن وقف على بابه بهذا الوقوف فبدلنا
السيئات بالحسنات ورفعنا لك المنازل والدرجات وفي الخبر اوحى الله
الى داود عليه الصلوة والسلام لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري
ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت
اوصالهم لمحبتي يا داود هذا ارادتي للمدبرين عني فكيف للمقبلين وفي
الخبر ايضا اوحى الله الى داود عليه الصلوة والسلام يا داود ان كنت
تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحب الدنيا لا يجتمعان
وقال صلى الله عليه وسلم الايمان والحياء في قرن اذا ذهب احدهما تبعه الاخر
روي انه لما نزل قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان هذا رضاي فلا ارضى ما بقي من امتي لم يدخل الجنة
كذا في الظهيرية حكي عن بعض السادة انه قال رأيت غلاما قد لبس
الشعر ولزم العبادة والسهر فقلت له يا بني لقد اسرعت فقال يا شيخ
اما سمعت المولى جلت قدرته يقول ففروا الى الله اني لكم نذير مبين
كأنه جل جلاله يقول ففروا الى الله قبل ان يوقفكم بين يديه في اليوم الشديد
العسير والهول العظيم الكبير فيقول لكم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم

النذير

النذير نظم نزول الشيب في حكم الليل يخبر فقد بقي قليل فبادر قبل شغلك بالمنايا
وينقطع الخليل من الخليل بزاد تدخره ليوم حشر يكون به الاعز غدا ذليل
قد حشر العباد له حيارى وقد سمعوا المنادي جبرئيل يقول الابن يا ابتي اجرني يا ابتي ثا
فحملي اليوم يا ابتي ثقيل يقول له بني اليك عني ابوك اليوم موقفه طويل
فيقصد امه حيران يبكي مربيتي مودتي جميل تقول له بني اليك عني
فانك حملها الحمل الثقيل اليك رجعنا يا املي ومولى فانك راحم وانا الذليل
وحكي عن بعض السادة انه قال وعظ الفضيل يوما اصحابه وعظا جمع فيه
الشيوخ والشبان فقال يا معشر الشبان كم من زرع ادركته الآفة قبل
بلوغه في الكمال ويا معشر الشيوخ هل يحصد الزرع الا عند نضجه وتمامه
فما الذي تنظرون وباي عذر تعتذرون وما الذي يقبل منكم الصغير
والكبير اذا قال لكم اللطيف الخبير اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير وقيل كان الفضيل رحمه الله يقطع الطريق وسبب توبته انه كان
يعشق جارية فبينما هو ذات ليلة يرتقي الجدران ليصل اليها اذ سمع
تاليا يقرأ الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال بلى يا رب
قد آن فآواه الليل الى خربة واذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل
وقال بعضهم حتى نصبح فان الفضيل على الطريق يقطع علينا فتاب
وقال انتم في امان من الفضيل وجاور الحرم الى ان مات رحمه الله
وحكي ان بعض الشيوخ اسرف على نفسه فارعوى وازدجر وخرج على وجهه
هائما في الصحراء فلقي ملكا في صورة آدمي فقال الى اين تذهب قال
اهيم على وجهي واطلب نبيا لله تعالى استشفع به الى ربي عز وجل ليقبل
توبتي فقال له الملك وما الذي يحوجك الى الواسطة ابتهل الى

في ذكر احوال الفضيل

ربك واسأل قبول توبتك فقال اني سددت الطريق بيني وبينه
بكثرة المعاصي فاوحى الله تعالى الى الملك ان دله الى فلان ان توبته قد
صدق عبدي فدله على رجل في راس جبل منقطع الى الله تعالى فلما
رآه الولي قال له مرحبا بحبيب الله اهلا بالتائب الى الله الفار من
ذنبه الى الله النادم على ذنبه بين يدي الله ابشر بقبول توبتك
واستانف العمل فقال الرجل ايها الولي ما علامة قبول توبتي قال
ان تدعو لك الجبل اليك فياتيك فقال الرجل ايها الجبل ان كان الله
قد قبل توبتي وغفر لي ذنوبي فاقبل الي فاضطرب الجبل نحوه فقال ارجع
فقد عرفت فضل الله تعالى فاستقام وعبد الله تعالى في ذلك المكان الى
ان جاء الموت رحمه الله اللهم كما تبت عليه بفضلك تب علينا برحمتك
يا ارحم الراحمين وحكي ان رابعة العدوية كانت تصلي ذات ليلة
حكاية رابعة العدوية
فدخل عليها لص فنظر في البيت يمينا وشمالا فلم ير شيئا غير ابريق
يتوضأ به فقالت له رابعة يا هذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا
شيء فقال اني لم اجد شيئا فقالت يا مسكين توضأ من هذا الابريق
وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لا تخرج بلا شيء ففعل
ما امرته فلما قام يصلي رفعت طرفها الى السماء وقالت سيدي ومولاي
هذا قد اتى الي فلم يجد عندي شيئا وقد اوقفته الى بابك فلا تحرمه من
جزيل ثوابك فلاحت له العبادة فلم يزل يصلي الى اخر الليل فدخلت
عجيب
رابعة عليه عند السحر فوجدته ساجدا يتذلل بين يدي مولاه فقالت له
كيف كانت ليلتك قال بخير وقفت بين يدي مولاي بذلي وفقري
فجبر بفضله كسري وقبل عذري ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة

راسها

رأسها وقالت مولاي هذا عبدك وقف ببابك ساعة واحدة
فقبلته وانا منذ عرفتك بين يديك افتراك قبلتني ام لا فنوديت
في سرها يا رابعة من اجلك قربناه وبدعائك قبلناه صح وذكر في الظهيرية
ان سارقا دخل بيت رابعة المذكورة رضي الله عنها واخذ ما وجد
من الامتعة وهم بالخروج فلم يجد الباب فوضع الامتعة وسمع هاتفا
يقول ان كان احد الحبيبين نائما فالحبيب الاخر يقظان لا ينام انتهى
وحكي ان شاه الكرماني خرج يوما الى الصيد وهو ملك كرمان فامعن
في الصيد حتى وقع في برية مقفرة فاذا بشاب راكب على سبع وحوله
سباع فلما رأت شاه ابتدرت اليه فزجرها الشاب عنه فلما دنا منه
سلم عليه وقال يا شاه ما هذه الغفلة عن الله تعالى اشتغلت بدنياك عن
اخرتك وبلذتك عن خدمة مولاك انما اعطاك الدنيا لتستعين بها على
طاعته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينا الشاب يحدث الشاه الكرماني
اذ ظهرت عجوز بيدها شربة ماء فناولت الشاب فشرب منه ثم دفع الباقي الى
شاه فشربه وقال ما رأيت الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز
فقال من هذه العجوز فقال هذه الدنيا وكلها الله تعالى لخدمتي فما
احتجت الى شيء الا احضرته الي حين يخطر ببالي اما بلغك ان الله تعالى
لما خلق الدنيا قال لها من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه
فتاب شاه وكان من امره ما كان وصار من الاولياء الاعيان رحمه الله
عجيب غريب
وحكي انه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله بينا انا امشي اذا بامرأة وعلى
راسها ميت والناس يرجمونه بالحجارة فقلت ما هذا منك قالت ولدي
وقطعة من كبدي وكان يعصي الله تعالى ولا يستحي من الخلق فقلت لها انا

احمل معك نخلة وحزت له قبرا والحدة فلما فرغت من تكفينه قالت
يا ابراهيم توار توار عني فتواريت خلف جدار فقامت ووضعت القبر
الى صدرها وتمرغت عليها اخذها وقالت باليت شعري ما الذي قلت
وما الذي قيل لك ثم تركته وانصرفت قال ابراهيم فرجعت اليه وجلست
عنده اقرأ شيئا من القرآن فاخذتني سنة من النوم فرأيت شخصان
قد جاآ الى القبر فشقاه ونزلا فاجلساه ثم شما احدهما عينيه فقال
عين خاينة ما بكت قط من خشية الله تعالى ثم شما يده فقال يد مغلولة
وعين الخير مغلولة ثم شما بطنه فقال ملئت بالحرام ثم فرجه فقال
منهمك على معاصي الله تعالى فقال احدهما لصاحبه اي شيء نعمل فاني
اؤدي الرسالة فغاب ثم حضر وعاد وهو يقول الحق الكريم غفر
ذنبه العظيم قال صاحبه بماذا قال بما قلت للحق تعالى وهو اعلم به
يا رب كذا رايناه كذا وكذا فقال تعالى هل شممتم قلبه فقلت لا
يا رب قال ان في قلبه موضع توحيدي خلقي قطعوه وانا وصلته
وهم ايسوه من رحمتي وانا نظرت اليه برأفتي واجبت له مغفرتي
شعر يا من اذا ابصرني مرضا وليس فعلي عنده يرتضي لي حرمة التوحيد لا اهدها
وهي التي تطمعني في الرضا قيل كان رجل يسمى تميم يحيي الليل فقالت له امه
يا بني لو نمت في الليل شيئا فقال يا اماه اطلب الراحة في الاخرة
فقالت يا بني خايف السهر ايام الحيوة لعلك تنجو من عسر ذلك اليوم
وما اراك ناجيا قال فصاح صرخة وسقط بين يديها ميتا رحمه الله
فجعلت تقول يا بنياه قتيل يوم القيمة وابنياه قتيل يوم الاخرة
قال ذو النون المصري وصفت لي عابدة من الزهاد ذات جهد

منهم
ذو النون المصري
[illegible]

واجتهاد

واجتهاد فقصدتها فاذا هي صائمة الدهر قائمة الليل لا تفتر
من العبادة ولا تمل من العمل وهي مقيمة في الدير الخراب فلما جن
الليل سمعتها تقول سيدي لا ينام ولا ينبغي له المنام فكيف الجارية
تنام وعزتك وجلالك ليس في هذه الليلة منام فلما اصبحت سلمت عليها
فردت علي السلام فقلت لها تسكنين في مساكن النصارى وانت
على هذه الحالة قالت يا ذا النون لا تتكلم بمثل هذا الكلام السقيم
وانت على هذا القدم العظيم فلا تخطر غير الله في بالك ولا تتهم غيره
في خيالك فقلت اما تستوحشين في هذا الدير قالت والذي ملأ
قلبي من لطيف حكمته وهيمني في محبته ما علمت في قلبي موضعا لغيره
ولا في جسدي عرقا الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا استانس بذكره
وانا دائمة في حضرته فقلت قد ارشدتني الى الطريق فاسلكيني
مسالك القوم فاني والله في بحر ذنوبي غريق قالت يا ذا النون
اجعل التقوى زادك والاخرة مرادك والزهد والورع مطيتك
والانقطاع الى الله سجيتك وارم هذه الدار عن قلبك فهو سبب
الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المدعين
تكتب في ديوان الموحدين وتلقى الله وليس بينك وبينه حجاب
ولا يرد لك عنه بواب قال ذو النون فاثر كلامها في قلبي وكان
سبب رجوعي الى ربي ثم تركتني ومضت قال عبد الواحد بن زيد
عصفت بنا ريح في السفينة فطرحتنا الى جزيرة من جزائر البحر
فاذا نحن برجل يعبد صنما من دون الله تعالى فقلت له يا ايها
الرجل لمن تعبد فاومى بيده الى الصنم فقلت له معنا رجل يسوى

مثل هذا الصنم وليس هذا اله قال فانتم لمن تعبدون فقلنا نعبد الله تعالى (١)
قال ومن الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البر والبحر
سبيله وفى الموتى قضاؤه وفى الجنة نعيمه وفى النار عذابه قال فكيف (٣)
علمتم هذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول
قلنا ادى الرسالة وقبضه الله اليه قال فما ترك عندكم علامة قلنا
ترك عندنا كتاب الملك قال فارونى كتاب الملك فينبغى ان يكون كتابا
حسنا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف اقرا فقرانا عليه سورة من القران
وهو يبكى حتى فرغنا من القراة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى
ثم اسلم فحملناه معنا فى المركب وعلمناه شرايع الاسلام وسورا من القران
فلما جن الليل وصلينا العشاء الاخرة واخذنا مضاجعنا للنوم قال
يا قوم الاله الذى دللتمونى عليه وقد صح صدقكم عندى فاذا جنه الليل نام
قلنا لا يا عبد الله هو جليل عظيم كريم حليم قيوم لا ينام قال فبئس العبيد
انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت
لاصحابى هذا رجل قريب العهد بالاسلام فاجمعوا له شيئا فجمعنا له دراهم
من بيننا فاعطيناه فقال ما هذا قلنا له دراهم تنفقها عليك فقال
لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت فى جزيرة من جزاير
البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعنى فكيف يضيعنى وانا اعرفه فلما كان بعد
ايام اتانى ات فقال الحقوه فانه يعالج سكرات الموت فجئته وهو فى اخر
رمق فقلت يا عبد الله الك حاجة ففتح عينيه وقال قد قضى حوايجى من جاء
بكم الى الجزيرة وانا لا اعرفه قال فبينا انا اكلمه اذ غلبتنى عينى فنمت فرايت
فى مقابر عبادان روضة فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية لم

ير

شرايع الكلام

ير الراؤن احسن منها وهى تقول لى سالتك بالله الا ما عجلت الى به
لقد اشتد شوقى اليه قال فانتبهت فاذا به فارق الدنيا فحنطته
وكفنته وواريته فى قبره فلما جن الليل رايته فى منامى والروضة والقبة
والسرير والجارية واذا هو الى جانبها يكرر هذه الاية والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان ابنى مات وقد احببت ان تصلى عليه وكان صلى الله عليه وسلم مشتغلا
فاعرض عنه فاستدار الرجل قبل وجهه وهو يعرض عنه ثلثا فلما كان
فى الرابعة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على قدميه وقال يا معشر
الناس قوموا فصلوا على اخيكم فقال ابوه يا رسول الله انا لم نغسله
بعد فغسله رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وكفنه ثم حملوه فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ترفقوا باخيكم فان الملائكة يحملونه فى حلل من
حيث لا ترونهم فترفقوا به حتى اذا وصلوا الى المكان الذى يصلى عليه فيه
قال فلما استوينا لنضع عليه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انقطع نعله ولا نعلم سببه فلما انقضى امر الصلوة عليه وحملناه الى لحده
نزل الرسول صلى الله عليه وسلم فى لحده والحده بيده وجعل يغطى وجهه
ويقول نعم نعم سبعين مرة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه نفديك بابائنا
وامهاتنا يا رسول الله لقد رايناك فعلت فى هذه الجنازة ما لم
تفعله قط على ميت فقال يا عمر انى اعرضت اول الامر عن ابيه فاتانى جبريل
فقال يا محمد قم وصل على ولى الله تعالى فقمت ومضيت اليه وحضرت غسله
فرايت الملائكة تقلبه فى غسله وتدرجه فى كفنه باجنحتها ثم قمنا الى المصلى

قراءت قال هو ابو حمزه

فنزل عند الصلوة عليه مائة ضعف من الملائكة في كل صف اثنان
وسبعون الف ملك يزدحمون الصلوة عليه ثم اتوا به للحده فنزلت
اليه الحدة فرأيت الحور العين يتبادرون للسلام عليه كاشفات عن
وجوههن فغطيت عند رؤيتهن وجهي حياء منهن فاقبلت جارية
منهن تقول اشفع لي عنده يا رسول الله ان اكون زوجة له فقلت
نعم ثم اخرى كذلك فقلت نعم ثم اخرى كذلك فقلت نعم حتى انعمت لاثنين
وسبعين جارية في الحور العين ولو اقمت اكثر لقلت اكثر فقال عمر رضي
الله عنه بم نال هذه المنزلة العظيمة قال صلى الله عليه وسلم بكثرة قراءة قل
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد * وحكي انه كان
في زمن مالك بن دينار اخوين مجوسيين عبد احدهما النار ثلثا وسبعين سنة
والاخر خمسا وثلثين سنة فقال الاصغر للاكبر تعال نجربها هل تحرقنا
او تحرقنا كما تحرق الذي لم يعبدها فان احرقتنا نعبدها وان لم تحرقنا
لم نعبدها فاوقدا نارا فقال الاصغر للاكبر انت تضع يدك اولا ام انا
فقال بل انت تبدأ بها فوضع الاصغر يده عليها فاحترقت اصابعه
فقال آه ونزع يده عنها ثم قال كنت اعبدك منذ خمس وثلثين سنة وتؤذيني
ثم قال يا اخي تعال نعبد الها لو اذنبنا وتركنا امره خمسمائة عام
مثلا تجاوز عنا وعفا بطاعة ساعة واستغفار مرة واحدة فاجاب
الاكبر الى ذلك فقال نذهب الى من يدلنا الى الصراط المستقيم ويعلمنا
دين الاسلام فاجتمع رأيهما على ان يذهبا الى مالك بن دينار فقصدا
وكان يجلس للعامة يعلمهم ويعظهم وكان يجتمع عليه خلق كثير فلما وقع نظرهما
عليه قال الاكبر للاصغر قد بدا لي ان لا اسلم فانه قد مضى اكثر عمري في

يا رسول الله

حكاية عجيبة

عبادة النار اذا صبوا الى دين الاسلام يعيرني اهل بيتي وان رجعت
الى من يعيرهم فقال الاصغر لا تفعل فان تعييرهم يفنى ويزول وعذاب
النار يبقى ولا يزول فلم يلتفت الى كلامه ورجع ولم يسلم وجاء الاصغر
مع امرأته واولاده الصغار ودخل بين الناس وجلس حتى فرغ مالك
بن دينار من كلامه ووعظه فقام وقص عليه قصته وسأله ان يعرض عليه
الاسلام وعلى اهل بيته كلهم ففعل ذلك واسلموا جميعا واراد ان يرجع
فقال له مالك حتى اجمع لك من اصحابي شيئا من اموال الدنيا فقال لا
اريد الدنيا ولا ابيع الاخرة بالدنيا ثم انصرف ودخل خربة فوجد فيها
بيتا فنزل فيه فلما اصبح من الغد قالت له زوجته اذهب الى السوق
واطلب عملا واشتر بأجرتك شيئا نأكل فقام وذهب الى السوق فلم يستأجره
احد فقال لنفسه اوجرك لله واعمل له ثم دخل مسجدا وصلى الى الليل ثم
رجع الى منزله وليس معه شيء فقالت له زوجته الم تجد اليوم شيئا فقال
عملت اليوم للملك فلم يعطني شيئا عسى ان يعطيني غدا فباتوا جميعا جائعين
فلما اصبح ذهب الى السوق فلم يجد عملا فذهب الى ذلك المسجد وصلى
الى الليل ثم رجع الى منزله بلا شيء فقالت له الم تجد اليوم شيئا فقال عملت
ايضا للملك الذي ارجو ان يعطيني غدا يوم الجمعة وباتوا على حالهم فلما
اصبح من الغد وكان يوم الجمعة ذهب الى السوق فلم يجد عملا فذهب
الى المسجد وصلى ركعتين ورفع يديه الى السماء وقال الهي وسيدي
اكرمتني بالاسلام وتوجتني بتاج الهدى فبحرمة الدين الذي رزقتنيه
وبحرمة هذا اليوم الشريف عندك ان ترزقني من حيث لا احتسب فاني استحي
من اهلي وعيالي واخاف عليهم تغير الحال لحداثة عهدهم بالاسلام ثم خرج

ثم خرج الى الجامع ليصلي صلوة الجمعة فارسل الله تعالى الى باب بيته
الذي فيه عياله وقد غلب على اولاده الجوع فقرع عليهم الباب فخرجت
المرأة فاذا بشاب حسن الوجه بيده طبق مغطى بمنديل مذهب فقال
خذي هذا وقولي لزوجك هذه اجرة عملك في يومين وزد في العمل
نزدك في الاجر خصوصا في هذا اليوم يعني يوم الجمعة فان العمل القليل
في هذا اليوم عند الله كثير فاخذت الطبق فاذا فيه الف دينار فاخذت
دينارا وذهبت الى الصيرفي وكان نصرانيا فاخذ الدينار فوزنه فزاد
على المثقال والمثقالين والثلث فنظر اليه وقال لنفسه هذا من هدايا
الاخرة ثم قال لها من اين وجدت هذا فقصت عليه القصة فقال الصيرفي
اعرضي علي الاسلام فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم دفع اليها الف درهم
فقال انفقيها فاذا فنيت اعلميني فلما صلى الشاب صلوة الجمعة مضى الى منزله
بلا شيء وبسط منديله وملأه من التراب وقال في نفسه اذا سألتني
اقول قد جئت دقيقا ولعل يفتح الله به الذي نعبده قال فلما دخل الحجرة
نظر بيته فاذا هو مفروش ووجد رائحة الطعام فوضع المنديل عند
الباب لئلا تشعر به ثم سألها عن حالها وما رأى في البيت فقصت عليه
القصة فسجد شكرا لله تعالى حيث فرج عنه ورحمه واجاب دعاءه ثم قالت له
زوجته ما جئت به في المنديل فقال لا تسأليني ثم ذهب ففتح المنديل
فاذا التراب صار دقيقا باذن الله تعالى فسجد شكرا واطال في سجوده فقبضه
الله تعالى طاهرا من لوث الذنوب وصلى عليه مالك بن دينار رحمهما الله تعالى ورحمنا
بفضله فيا اخواني ارفعوا ايديكم الى السماء وتوبوا اليه وقولوا اللهم
بحرمة يوم الجمعة نسألك ان تغفر لنا ذنوبنا وتستر عيوبنا وتكشف كروبنا .

ملكانه

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
وقال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وعمل
السوء اذا افرد يدخل فيه جميع السيئات صغيرها وكبيرها والمراد بالجهالة
المذكورة في هذه الاية الكريمة الاقدام على عمل السوء وان علم
انه سوء فان كل من عصى الله تعالى فهو جاهل وكل من اطاعه فهو عالم فمن كان
عالما بالله تعالى وعظمته وكبريائه وجلاله فانه يهابه ويخشاه فلا يقع
منه مع استحضاره ذلك عصيان كما قال بعضهم لو تفكر الناس في عظمة
الله ما عصوه وقال بعضهم كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله
جهلا واما التوبة من قريب فالجمهور على ان المراد بها التوبة قبل الموت
فالعمر كله قليل والدنيا كلها قريب فمن تاب قبل الموت فقد تاب من
قريب فينبغي لكل مسلم ان يبادر التوبة قبل الموت خصوصا للعلماء
السوء فان عذابهم مضاعف كما بين في محله فالمرء يجب الخضوع
والخوف هجرة تسيل الدموع وفي جلاله تحق الحيرة والوله فان الله تعالى
قسم عطاه بين خلقه فالقريب من قربه والبعيد من حجبه فكل يسعى
فيما له اهله والشقي من قطعه ومنعه وصرفه وخذله والسعيد من آواه
وتولاه وارتضاه ووصله ما اسعد من ايقظه مولاه لذكره فلم يقطعه
قاطع ولا شغله ما ابعد من ضيع عمره في الغفلات فلم ينتفع بما حصله
ما اطول حسرته يوم العرض على الجبار ما اشد خيبته اذا عاين منازل الابرار
فتبا للنائم عن الغنائم ما اغفله تنزل بين يدي مولاك ايها المسكين فهو
الذي لا يضيع لديه المثقال فهو الذي علم واحصى وقرب واقصى واليه المرجع

عصى فيوفي كل عامل عمله قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا اي تاب
عليهم لاجل ان يتوبوا لانه لو لم يتب الله على العبد لا يتاتى منه التوبة
فتوبة الله تعالى على العبد ان يحبب له الطاعة ويكره له المعصية ويوفقه المعصية باب
للعمل الذي هو احب اليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى ثم يتوبون
من قريب قال قبل الموت والمرض وهو افضل اوقات التوبة وهو ان
يبادر الانسان بالتوبة في صحته قبل نزول المرض به حتى يتمكن حينئذ
من العمل الصالح فالتوبة في الصحة ورجاء الحيوة تشبه الصدقة بالمال
في الصحة ورجاء البقاء والتوبة في المرض عند حضور امارات الموت
تشبه الصدقة بالمال عند الموت فكان من لا يتوب الا في مرض موته قد
استغرق صحته وقوته في شهوات نفسه وهواه ولذات دنياه فاذا ايس
من الدنيا والحيوة منها تاب حينئذ وترك ما كان عليه فاين توبة هذا من
توبة من يتوب وهو صحيح قوي قادر على عمل المعاصي فتركها خوفا من الله تعالى
ورجاء لثوابه وايثارا لطاعته على معصيته فان كثيرا من المصرين ماتت
على المعاصي على اقبح الحال وهم مباشرون على المعاصي فكان ذلك خزيا لهم
في الدنيا مع ما صاروا اليه من عذاب الاخرة قال رجل عند موته لا تغرنكم
الحيوة الدنيا كما غرتني قال الله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون الحيوة باب
لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى
يوم يبعثون وكثيرا ما يقع هذا للمصرين على الخمر المدمنين لشربها كما قال
القائل شعر اتامن ايها السكران جهلا بان يفجاك في السكر المنية
فتضحي عبرة للناس طرا وتلقى الله من شر البرية سكر بعض المتقدمين ليلة
فعاتبته زوجته على ترك الصلوة فحلف بطلاقها ثلثا لا يصلي ثلثة ايام

فائدة

فاشتد عليه فراق زوجته فاستمر على ترك الصلوة مدة الايام الثلثة
فمات فيها على حاله وهو مصر على شرب الخمر تارك للصلوة لبعضهم شعر
اليك ذنوبي مثل سبعة ابحر ولكنها في جنب عفوك كالبلل ولولا رجائي ان عفوك واسع
وانت قديم ما قدمت على الزلل وللشافعي رحمه الله ذنوبي كموج البحر بل هي اكثر
واصغرها مثل الجبال واكبر ولكنها عند الكريم اذا عفا لاصغر من جنح البعوض واحقر
قيل سبب غفران ابي نواس هذه الابيات يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت ان عفوك اعظم ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
ادعوك ربي كما امرت تضرعا فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم ما لي اليك وسيلة الا الرجا
وجميل عفوك ثم اني مسلم فصل في ذكر العدل والطاعة لله ومنافعهما
قال القاضي ابو يعلى في طبقات الحنابلة سمعت احمد بن عبد الله قال سمعت
ابا الحسن علي بن احمد بن علي العكبري قال حدثني ابي عن جدي قال كنت
في مسجد احمد بن حنبل رحمه الله فانفذ اليه المتوكل صاحبا له فاعلمه ان له جارية
بها صرع وسأله ان يدعو لها بالعافية فاخرج له احمد نعل خشب بشراك
من خوص للوضوء وقال له امض الى دار امير المؤمنين واجلس عند رأس
هذه الجارية وقل له يعني الجني ايما احب اليك تخرج من هذه الجارية او تصفع
بهذا النعل سبعين فمضى اليه وقال له ذلك فقال له المارد على لسان الجارية
السمع والطاعة ولو امرنا احمد ان لا نقيم بالعراق ما اقمنا به انه اطاع الله
تعالى ومن اطاع الله عز وجل اطاعه كل شيء وخرج من الجارية وهدأت
ورزقت اولادا فلما مات احمد عاودها المارد فانفذ المتوكل الى صاحب
احمد ابي بكر المروزي فعرفه الحال فاخذ المروزي النعل المذكور ومضى الى
الجارية فكلمه المارد على لسانها لا اخرج منها ولا اطيعك ولا اقبل منك

ان احمد بن حنبل اطاع الله تعالى فأمرنا بطاعته ومن دعاء احمد بن
حنبل رحمه الله الذي يدعو به اللهم من كان على هوى او على رأي وهو
يظن انه على الحق وليس هو على الحق فرده على الحق حتى لا يضل احد من
هذه الامة اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به ولا تجعلنا في رزقك
خول الغيرك ولا تمنعنا خير ما عندك لشر ما عندنا ولا ترانا حيث نهيتنا
ولا تفقدنا من حيث امرتنا اعزنا ولا تذلنا اعزنا بالطاعة ولا تذلنا
بالمعاصي كذا في مناقبه ولد رحمه الله في اربع وستين ومائة وعاش
سبعا وسبعين سنة وتوفي يوم الجمعة اثنتي عشر ليلة خلت من شهر
ربيع الاول في سنة احدى واربعين ومائتين وقال بعضهم مات وله
سبع وسبعون سنة واقل من شهر رحمه الله وذكر في اللؤلؤ المنثور في
نصيحة ولاة الامور قال مالك بن دينار رحمه الله لما ولي عمر بن عبد العزيز
قال رعاة الشياه من هذا الرجل الصالح الذي تولى خليفة للمسلمين
قيل وما علمكم به قال انا السباع والذئاب كفت عن شياهنا ولا يكون
هذا الا من العدل وقال حسن القصاب لقد مررت بشياه فيها نحو
ثلثين وحش احسبهم كلابا فقلت لرعاتها لقد اكثرتم من الكلاب في
شياهكم قالوا انما هي ذئاب قلت ان لهذا العجب فقال الرعاة اذ علمت
ان حاكم الوقت كالقلب والرعايا بمنزلة الجسد فالقلب اذا اصلح صلح الجسد
وبالعكس وقال الامام محيي الدين يوسف بن الجوزي في تحفة نصيحة
الملوك لقد خص الله تعالى عمر بن العزيز بما لم يخص احدا من الخلفاء وهو ما
حدث ابراهيم بن يسار كتب الى بعض احبابي من خراسان ان الذئاب
والشياه تجتمع في خلافة عمر بن عبد العزيز وكانت الرعاة قد سكنوا

على ذلك فبينما بعض الرعاة يرعى غنما اذ تعرض ذئب لشاة فقال
الراعي قد حدث امر فارجعت تلك الليلة فكان عمر بن العزيز قد مات
في تلك الليلة رحمه الله روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه
قال بينما انا بعس المدينة اذ سمع امرأة تقول لابنتها يا بنية قومي
فشوبي اللبن بالماء فقالت يا اماه اما سمعت منادي امير المؤمنين
انه نادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت امها واين انت من
منادية فقالت اذا لم يرني منادية اما يراني رب منادية قال
فبكى عمر رضي الله عنه فلما اصبح دعا بالمرأة وابنتها فسأل لها هل
لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال لي يا عبد الله تزوج هذه فلو
كان لي حاجة الى النساء لتزوجتها فقلت وانا في غناء عنها فقال
لاخي عاصم يا عاصم تزوجها فتزوجها فجاء بابنة وحملت الابنة بعمر
بن عبد العزيز فينبغي للسلطان الوقور والعلماء وولاة الامور
ان يمتثلوا ما امر الله به حق الامتثال ويجتنبوا عما نهاه ويتوبوا
الى الله الملك المتعال ويميلوا الى العدل والاحسان ويمنعوا الظلمة
من العدوان باقامة سيف الشريعة والسياسة والبرهان فان السيف
والسنان يفعلان ما لا يفعل البرهان وقد بين منفعة السيف مفتاح
الجنة ومقيم السنة حيث قال صلى الله عليه وسلم السيوف مفاتيح الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف
وقال ابن الرومي شعر لم ار شيئا حاضرا نفعه للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحيف فصل في الذكر والدعاء
وفضيلته واوقاته اعلم ان للدعاء بعد رعاية شرائطه نفع عظيم

فاستمع لما يتلى عليك من اقوال الرسول الكريم قال صلى الله عليه وسلم
من ربى صغيرا حتى يقول لا اله الا الله لم يحاسبه الله وقال صلى الله عليه
وسلم ما من الذكر افضل من لا اله الا الله وما من الدعاء افضل من
الاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يحب الجوامع من الدعاء وهي التي تجمع
الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة والثناء على الله تعالى وآداب المسألة
وفي الحديث المؤذن اذا جاء الى الصراط سبقه نور الاذان ونور لا اله الا الله
ونور محمد صلى الله عليه وسلم ونور الدعاء الذي يدعو الناس الى توحيد الله
تبارك وتعالى فيجوز الصراط في نور المؤذن اربعون الفا ممن ليس
لهم نور وهم اهل الذنوب والخطايا وذكر في بعض الاخبار ان المؤذنين
اذا اتوا الى الصراط يجدون نجايب من نور مسرجة بسرج من الياقوت
والزبرجد فيركبونها فتطير بهم على الصراط فيشفع كل واحد منهم عند جواز
الصراط في اربعين الفا كلهم قد استوجب النار ويجوز في نور المؤذن الف
رجل والف امراة وحكي عن ابي بكر محمد بن الفضل انه كان رجل يؤذن
ببخارى اذن ستين سنة متوالية وكان فقيرا فقال له بعض الاغنياء بع
هذا الاذان الذي اذنت مني بكذا فقال نعم وباعه منه واخذ الثمن
ونام فلما اصبح صعد المأذنة ليؤذن فرفع الله الاذان من قلبه حتى
نسيه كله فلم يقدر على التأذين بقية عمره عقوبة له بما صنع الله قال صلى الله
عليه وسلم من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدأ
بنفسه وكان صلى الله عليه وسلم يستفتح دعاءه سبحان الله العلي الاعلى الوهاب
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اهمه الامر رفع راسه الى السماء وقال سبحان

قد استوجبوا

الله

الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وكان صلى الله عليه وسلم
اذا رفع بصره الى السماء قال يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقيل
له في ذلك فقال ليس آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن فمن
شاء اقام ومن شاء ازاغ قال القاضي ابو بكر العربي في كتابه مراقي الزلف
حقيقة الدعاء مناداة الله تعالى لما يريد العبد من جلب منفعة او دفع
مضرة ومن القضاء رد البلاء بالدعاء فهو سبب لذلك واستجلاب
رحمة المولى كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات
من الارض والدعاء سلاح المؤمنين فاذا كان العبد دائم الذكر
والدعاء والتضرع الى الله تعالى فان الملائكة تحفظه من جميع المكاره
فلما جاءه ضرر او مكروه من احد من المخلوقين منعته الملائكة وصدت
عن وجهه فلا يزال محفوظا من الجهات الا جهة فوق فان القضاء والقدر
نازلان به فاذا انزل القضاء والقدر اسلمته الملائكة لذلك فينبغي ان
تحرص جهة فوق بالعمل الصالح فانه لا بد لكل عبد من طريق الى السماء
يصعد منه عمله وينزل منه رزقه ومنه تقبض روحه ومنه تصعد فاذا كان
العبد مدمنا على الطاعات مواظبا على الخيرات كثير الدعاء كثر صعود
عمله الصالح الى السماء فلا تزال تلك السبل معمورة بالخيرات فاذا نزل
البلاء من السماء نزل على طريقة العبد المعينة له فيجدها معمورة بالخيرات
مملوة بالطاعات فيحتبس ذلك البلاء عن النزول ولا يجد منفذا اليه فيكون
دعاؤه وعمله الصالح قد حجب عنه البلاء لان الدعاء من الله سبحانه بالمكان
العالي فيتصادم البلاء والدعاء فتارة يغلب الدعاء وتارة يغلب
البلاء فيدفع الدعاء فهما كالمتصارعين فان غلب الدعاء رفع البلاء

وخرق السموات وارتقى الى الله تعالى وان غلب البلاء ازال الدعاء
ونزل على العبد واليه الاشارة بقوله تعالى والله غالب على امره قال
صلى الله عليه وسلم لايزال الدعاء والبلاء يتعالجان الى يوم القيمة وهذا
كون الدعاء سببا لرد البلاء قال الامام الشعراني اخذ علينا العهود
اذا دعي احد من اخواننا الى بيت الوالي ان نعلمه الآداب المتعلقة بالحق
ليخرج ان شاء الله تعالى سالما من بيت الوالي فنامره اذا جاء رسول الوالي
ان يحسن له بما تيسر من الدراهم ويزيده على عادته في مثل ذلك من الجرايم
ثم يتصدق بما تيسر اذا خرج مع الرسول قبل الدخول الى بيت الوالي
ثم يرى نفسه من تحت نعال اصحاب النوبة الذين في بيت الوالي ثم يقول
عند عتبة بيت الوالي في سره يا اصحاب النوبة انا في حسبكم اليوم من ظلم الوالي والكبار في حبسكم
من حضرة اسمه تعالى الجبار فمن لم يذل نفسه ابتداء ذل انتهاء بالمقارع
ويقول انا تحت نعالكم فلا تغمضوا اعينكم عني في هذه القضية وعطفوا
على الوالي وحاشيته بالرحمة والشفقة فاذا وقف بين يدي الوالي فليتوجه
بقلبه الى الله تعالى قائلا اللهم وليي وناصري وربي ومولاي لاتكلني الى
نفسي طرفة عين ويتخيل انه هو والوالي والاعوان والخصوم كلهم بين يدي
الله عز وجل وهو تعالى ناظر اليهم كلهم وليحذر ان يهاب الوالي لئلا يتسلط
عليه بل يشاهد الوالي كالجماد لايتحرك الا ان حركه الحق تعالى فينظر ما ينطقه
الحق به غير قاصد نظره على الوالي بل على مراقبة رب الوالي وليحذر ان يجيب
عن نفسه بشيء وهو يعلم من نفسه انه فعل ذلك الشيء فان ذلك مباهتة للحق
ومن فعل ذلك فقد خلع ربقة الحياء واستحق المقت من الله عز وجل واما اذا
كان لم يفعل ذلك الشيء فله ان يجيب عن نفسه ولكن عدم الاجابة افضل حيث

لايخاف

لايخاف ضررا الا ان الله تعالى يقول انا ولي من سكت وايضا فانه تعالى
لو اراد امتحاننا ما ادخلنا في الحرج والجواب عن انفسنا ربما لايرد البلاء
عنا وربما اوقعنا في لفتنا من طريق آخر لسوء ادبنا واعلم ان المتهم
في مقام الاتهام ولذلك لايساعده احد ولايقبل قوله في براءة نفسه
مما نسب اليها ولو صدق لما كان الوالي واعوانه وغيرهم يقبلون كلام
جارية محكمة العقل في قاض انه افسدها بمجرد قولها من غير بينة ولو كان
القاضي يقيم البينة على براءته انتهى فصل واعلم ان اجابة الدعاء لابد
له من شروط ان يكون الدعاء سليما من اللحن قال ابن عطاء الله للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق
اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله تعالى وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال
تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون ان شاء فان هذه الاية
قيدت ما في الآية الاولى من العموم فانه سبحانه يكشف عمن يشاء
ولهذا كان الدعاء على ثلثة اقسام مستجاب وحط عن الاوزار ورفع
للدرجات الا ان الغالب من اتى به على شروطه حصلت له الاجابة بفضل
الله سبحانه ومنه قال بعض العارفين في قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا
دعان يكون اجابته اما بان يعجل له ما يشاء واما بان يقال له قد سبق القضا
انك لاترزق في هذا الحين بل يخبا لك الى الوقت الذي شاء وقد قال

النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا العبد بدعوة فلم يستجب له كتبت له حسنة
وروي انه اذا كان يوم القيمة واستقر اهل الجنة فيها فبينما العبد
المؤمن في قصره واذا الملائكة من عند ربه يأتونه بتحفة فيقول ما هذه اليس
الله قد انعم علي واكرمني فيقولون الست كنت تدعو الله تعالى في الدنيا
هذا دعاؤك الذي كنت تدعو به ادخر لك قال صلى الله عليه وسلم ليس شيء
اكرم على الله من الدعاء رواه ابو هريرة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم
من لم يسأل الله سبحانه يغضب وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الدعاء العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين واخرج الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال الدعاء مخ العبادة وقيل معنى الدعاء استدعاء العبد ربه العناية
واستمداده اياه المعونة وحقيقته اظهار الافتقار اليه والتبري من
الحول والقوة وهو سمة العبودية واستشعار الذلة والبشرية
وفيه معنى الثناء على الله تعالى واضافة الجود والكرم اليه سبحانه وقد قيل الدعاء
مفتاح الحاجة وهو روح الى اصحاب الحاجات والفاقات وتنفيس لذوي
الكروبات وقد ذم الله سبحانه اقواما فقال يقبضون ايديهم قيل معناه
لا يمدونها في الدعاء والسؤال ومن خواصه انه عبادة واخلاص وحمد وشكر
وسؤال وتوحيد ورغبة ومناجاة وتضرع وتذلل واستكانة واستغاثة
مخ العبادة وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصني فقال اوصيك بالدعاء فان معه الاجابة وعليك بالشكر فان معه
الزيادة وانهاك عن المكر فانه لا يحيق المكر السيء الا باهله وقال بعضهم الدعاء
سلم المريدين ووصل الموحدين المصلحين وقيل هو المراسلة وما دامت المراسلة

باقية فالامر حميد وقيل هو الوقوف في القضا بوصف الرضا وقيل الدعاء
يوجب العطا وهو ايضا يوجب الرضا والمقام على الباب وقيل الدعاء ترك
الذنوب وقيل الاذن في الدعا خير من العطا قال صلى الله عليه وسلم اذا فتح على
العبد الدعا فليدع ربه فانه يستجاب له وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله
في الدعا حتى اذن له بالاجابة وقيل دعاء الزاهدين المخلصين بالافعال
ودعاء العارفين المحققين بالاحوال ومن ذلك ما قالوا لا يكن اكبر
حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجتك دون الفرح بمناجاة محبوبك
وقيل خير الدعاء ما هيجته الاحزان بالبكاء كان يحيى بن معاذ يقول لمن فرح
لله باساءته جازى الله عليه بعزته ومن لم يمن على الله بطاعته ادخله
الجنة ومن اخلص لله تعالى في دعوته من الله عليه باجابته قال صلى الله
عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فسأل الله واذا استعنت
فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم
لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم
يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف اخرجه
الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية لغيره احفظ الله تجده امامك تعرف
الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا انتهى من فضل الشرفين وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين
يزيد في العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء ولله عز وجل
قضاآن قضاء نافذ وقضاء محدث وللانبياء على العلماء فضل جميع

وللعلماء على الشهداء فضل درجة وقال صلى الله عليه وسلم عمل البر كله
نصف العبادة والدعاء نصف فاذا اراد الله بعبد خيرا اسعى قلبه
للدعاء وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد يا رب قال الله لبيك عبدي
سل تعطه وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الناس اكثرهم تلاوة للقرآن وافضل
العبادة الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وقال
صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد وقال لقمن
لابنه يا بني اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيئا امر من الفقر فان افتقرت
فلا تحدث به الناس كيلا ينتقصونك ولكن سل الله تعالى فمن ذا الذي سأله فلم يعطه
او دعاه فلم يجبه او دعاه فلم يكشف به وقال صلى الله عليه وسلم ما رفع قوم
اكفهم الى الله تعالى يسألونه شيئا الا كان حقا على الله ان يضع في ايديهم
الذي سألوا وقال صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الا اتاه ما سأل او
كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم او قطيعة وقال صلى الله عليه وسلم ان ابخل
الناس من بخل بالسلام واعجز الناس من عجز من الدعاء وقال صلى الله عليه
وسلم حيي كريم يستحي اذا رفع الرجل اليه يديه ان يردهما صفرا خائبتين وقال
صلى الله عليه وسلم لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم
ينزل فعليكم بالدعاء عباد الله عباد الله وفي رواية الدعاء ينفع مما نزل
ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وان الدعاء ليلتقي البلاء فيتعالجان
الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم
بالصدقة واعدوا للبلاء الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن
وعماد الدين ونور السموات والارض وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وادفعوا
امواج البلايا بالدعاء وقيل ما قرع باب السماء بمثل مفاتيح الدعاء وروي عن بعض

ان الله تعالى حيي

الاقطاب

الاقطاب انه قال الزم بابا واحدا تفتح لك الابواب واخضع لسيد واحد
تخضع لك الرقاب وقد جعل الله لكل داء دواء ولكل قضاء دعاء والله
تعالى جعل الدعاء سببا لرد البلاء وهو سلاح الانبياء وجناح الاولياء
وبالدعاء تنال الرغبات وبه تقضى الحاجات وان الدعاء والتوحيد
عند نوازل الملمات سفينة النجاة من الحوادث المهلكات فصل في بيان
شرايط الدعاء وآدابه فمن ذلك ان تقدم بين يديك عملا صالحا كصدقة
او صيام او صلوة لانه عادة السلف الصالح وقد قال صلى الله عليه وسلم
من اراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليخرج عن معسر والثاني
افتتاح الدعاء بالحمد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته
فانه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب عن الله تعالى حتى يصلي على
محمد وعلى اهل بيته وعن ابي سليمان الداراني انه قال من اراد ان
يسأل حاجة فليكثر بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته
وليختم بالصلوة عليه فان الله تعالى يقبل الصلوتين وهو اكرم من ان يدع
ما بينهما كذا في دلائل الخيرات وفي الدر النظيم في خواص القرآن العظيم
الثالث حضور القلب ولا يكون ساهيا لما روي في الحديث ان الله
سبحانه لا يجيب دعاء عبد من قلب ساه ومن قلب لاه بل يلازم الخضوع والاستكانة
اقتداء بيعقوب عليه الصلوة والسلام ان الحكم لله عليه توكلت واليه انيب
فتم له ما اراد الرابع ان لا تدعو وانت مصر على المعاصي لما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال احمق الناس من يتمنى التوبة وهو مصر على المعصية
وقيل ليحيى بن معاذ الا تدعو لنا فقال كيف ادعو وانا عاص وكيف
لا ارجوه وهو كريم والخامس الاخلاص وهو اصل العمل لقوله تعالى

فادعوه مخلصين له الدين روي ان موسى عليه الصلوة والسلام مر برجل يدعو
ويتضرع ولم ير اثر الاجابة فقال موسى الهي لو كانت له بيدي حاجة لقضيتها
فاوحى الله اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعوني وقلبه عند غنمه فذكر موسى
صلى الله عليه وسلم ذلك للرجل فانقطع بقلبه الى الله تعالى فقضيت حاجته وقال النبي
صلى الله عليه وسلم عجبت لصبر اخي يوسف وكرمه والله يغفر له حيث ارسل اليه
يستفتي في الرؤيا ولو كنت انا لم افعل حتى اخرج وعجبت لصبره وكرمه والله
يغفر له اتي ليخرج فلم يخرج حتى اخبرهم بعذره ولو كنت انا لبادرت الباب
ولولا الكلمة لما لبث في السجن حيث ابتغى الفرج من عند غير الله عز وجل السادس
ان يكون مطعمه حلالا لقوله صلى الله عليه وسلم لسعد يا سعد اطب مكسبك تجب
دعوتك وفي افراد مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ثم يمد يديه الى السماء فيقول يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك
وقال ابن دينار اصاب بني اسرائيل بلاء فخرجوا الخروج فاوحى الله الى نبيهم
ان اخبرهم تخرجون الى الصعيد بابدان نجسة وترفعون الي اكفا قد سفكتم
بها دماء وملأتم بها بيوتكم من الحرام الآن اشتد غضبي عليكم ولم تزدادوا
مني الا بعدا وفي الخبر ان موسى صلى الله عليه وسلم مر لحاجة فاذا برجل يدعو ويتضرع
ثم رجع وهو على حاله فسال الله تعالى ان يستجيب له فاوحى الله تعالى يا موسى كيف استجيب له
وفي بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام فانصرف موسى الى بيت
ذلك الرجل فوجد فيه خمسة دراهم وقال موسى بن اسباط الدعاء محبوس عن
السماء لسوء الطعمة وقد قيل الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال
السابع ان يكون صوت الداعي معروفا عند الملائكة وصاحبه من جملة العارفين

لما ذكر في كنز الاسرار للامام الصنهاجي جاء في الخبر ان العبد اذا كان
دعاء في السر فنزلت الشدة فيقول يا رب يقول الملائكة صوت
معروف ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يستجيب له
عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه
ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه
لا يستجاب لكم الثامن ان يستقبل القبلة ويستقبل بيده ويرفع نحو السماء
السماء فان الخلائق يعبدون الله سبحانه برفع الاكف نحو السماء
في الدعاء كما يعبدون باستقبال القبلة في الصلوة فالسماء قبلة
للدعاء كما ان الكعبة قبلة في الصلوة قيل سال بعض اهل الذمة
فقال رايتك ترفع يديك نحو السماء وتخفض جبهتك نحو الارض
فتطلب ربك اين هو فقال انما نرفع ايدينا الى مطالع ارزاقنا ونضع
بالثاني مشر ارعنا الم تسمع قوله تعالى فقال لا قال الله العظيم وفي السماء
رزقكم وما توعدون وقال سبحانه وتعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى فاسلم الذمي وحسن اسلامه التاسع خفاؤه
سرا فلا يسمع غير مناجيه لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال تعالى
حكاية عن زكريا عليه الصلوة والسلام اذ نادى ربه نداء خفيا فكان
الاجابة بان وهب له يحيى عليه الصلوة والسلام ومعنى خفيا والله تعالى
اعلم اخفاء دعائه في جوف الليل ومناجاته سرا في نفسه وقال الحسن
البصري رضي الله عنه كان الناس يجتهدون في الدعاء ولم يسمع لهم
صوت ان كان الا همسا فيما بينهم وبين ربهم وفي الصحيحين ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع الناس يصعدون في ثنية فجعل رجل كلما علا ثنية

قال لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون
اصم ولا غايبا والذي تدعونه اقرب اليكم من عنق راحلة احدكم ومعنى اربعوا
كفوا وقال بعض السلف دعوة في السر افضل من سبعين دعوة علانية وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك
ودعوة في السر افضل من سبعين دعوة في العلانية وصدقة في السر افضل
من سبعين صدقة في العلانية العاشر صدق الاضطرار قال بعض العارفين
اقرب الدعاء من الاجابة الدعاء الحالي وهو ان يكون صاحبه مضطرا لا بد
له ان يدعو من اجل ما نزل به قال ابن عطا صفته ان يكون العبد كالغريق
او كالملقى في مفازة من الارض وقد اشرف على الهلاك فمن صدق في الالتجاء
الى الله تعالى والاستعانة به اجيبت دعوته في الحال اي غالبا قال الله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ومن صدق دعاء المضطر ما حكاه عبد الواحد
بن زيد البصري قال كان عندنا رجل بالبصرة له بغل وكان يكريه الى البلاد
وكان امينا مامونا يرسل التجار معه بتجاراتهم الى اخوانهم من البلاد فخرج يوما
من البصرة يريد الكوفة فعرض له رجل فسلم عليه فقال له اين تريد فقال
اريد الكوفة فقال لولا اني رجل ضعيف لا اقدر على المشي لكنت اسير معك قال
فان شئت ان تاخذ مني دينارا وتحملني على الدابة فاني اراها مخففة واراك
رفيقا حسنا فرغب الرجل في الدينار وحمله وسارا يومهما الى ان عرض لهما
طريقان فقال الراكب لصاحب الدابة اي الطريقين تاخذ فقال الجادة ولا
اعرف غيرها فقال له الراكب هذه الاخرى اقرب واسهل فاخذا تلك الطريق
فادتهما على واد موحش عميت عليهما فيه الطريق فقال صاحب الدابة اين
الطريق فوثب الراكب من على ظهر الدابة ونزل واخرج سكينا عظيما وقال

هذا

مهمة

هذا هو الطريق فقال له يا اخي خذ الدابة وما عليها ودعني انج بنفسي
فقال له الدابة وما عليها لي وما اريد الا قتلك فقال له اذا عزمت
قتلي فدعني اصلي ركعتين اختم بهما عملي فقال له افعل ما بدا لك فتوضا من
ركوة كانت معه وقام يصلي فقرا الحمد لله فارتج عليه فلم يجد اية يقراها
بعدها واللص خلفه بسكينه وهو يقول تعجل فاني اكره قتلك وانت في الصلوة
قال ففتح عليه قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه فرفع صوته فاجابه اللص
من خلفه نعم الساعة يجيبك فما استتم كلامه اذ خرج عليه من بطن الوادي
فارس بيده حربة كان طرفها شعلة نار فطعن اللص طعنة وقع ميتا والتهب
نارا قال فبادرت الفارس وقبلت حوافر الفرس وقلت بحق الذي اغاثني
بك في هذا المقام من انت فقال انا عبد من يجيب المضطر اذا دعاه فاذهب
حيث شئت فلا خوف عليك قال فرجعت الى الطريق التي كنت اعرفها
وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يكنى ابا
معلق يتجر بمال له ولغيره ويضرب به الافاق وكان ورعا ناسكا فخرج
مرة فلقيه لص بسلاح فقال له ضع ما معك فاني قاتلك قال وما تريد الى
دمي شانك المال قال اما المال لي فلست اريد الا دمك قال له فذرني
اصلي ركعتين فقال صل ما بدا لك قال فتوضا ثم صلى اربع ركعات فكان
من دعائه في اخر سجدة ان قال يا الله يا ودود يا ودود يا ذا العرش
المجيد يا فعال لما يريد اسالك بعزتك لا يضام وملكك الذي لا يرام وبنور
وجهك الذي ملا اركان عرشك ان تصلي على محمد وآله وان تكفيني شر هذا
اللص يا مغيث اغثني ثلث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة قد وضعها
بين اذني فرسه فلما ابصره اللص اقبل نحوه فطعنه فقتله ثم اقبل اليه فقال له

التي صح
وملكك ...

قم فقال له من انت بابي وامي فقد اغاثني الله بك قال انا ملك من
السماء الرابعة فلما دعوت بدعائك الاول فسمعت لاهل السماء
قعقعة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لاهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك
الثالث فقيل دعاء مكروب فسألت الله تعالى ان يوليني قتله فاذن لي
قال انس بن مالك اعلم ان من توضأ وصلى اربع ركعات ودعا بهذا
الدعاء استجيب له مكروبا كان او غير مكروب انتهى اكثره من الدر النظيم
روى عن الشعبي انه كان جالسا عند زياد فجيء برجل الى زياد يحمل ما يشك
في قتله فحرك الرجل شفتيه بشيء ما ندري ما هو فخلى سبيله فقلت له ما قلت
قال قلت اللهم رب ابراهيم واسمعيل ويعقوب ورب جبرائيل وميكائيل واسرافيل
ومنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم ادرأ عني شر زياد
فدرأ عني شره ومن شرائطه الملتقطة من بعض الكتب ان يكون الداعي
عالما بان لا قادر الا الله وان الوسائط والاسباب في قبضته ومسخرة
بتسخيره وان لا يمل الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الملحين
في الدعاء وان يعزم المسألة ولا يقول اللهم ان شئت اعطني فان الله
لا مستكره له وان يكون واثقا بالاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذه
القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاذا سألتم فاسألوه وانتم واثقون
بالاجابة فان الله تعالى لا يستجيب ممن ظهر قلب غافل ومن شرائطه ايضا
المواقيت وهي الاسحار كما تقدم وعند اذان المؤذن حتى يفرغ وعند
التقاء الصفين حتى يحكم الله بينهما ووقت نزول المطر حتى يسكن ووقت
حضور الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم ثلث ساعات لا يرد المسلم ما دعا فيهن
الا استجيب ما لم يسأل قطيعة رحم او مأثما حين يؤذن المؤذن حتى يسكت

وحين يلتقي الصفان حتى يحكم الله بينهما وحين نزول المطر حتى يسكن
وقال صلى الله عليه وسلم ساعتان تفتح فيهما ابواب السماء وقل ما يرد
على داع دعوته لحضور الصلوة والصف في سبيل الله وقال صلى الله
عليه وسلم عند اذان المؤذن يستجاب الدعاء فاذا كانت الاقامة لا ترد
دعوته وكذا يستجاب الدعاء عند كل ختمة لقوله صلى الله عليه وسلم عند كل
ختمة دعوة مستجابة وفي رواية مع كل ختمة دعوة مستجابة وقال صلى
الله عليه وسلم اذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون الف ملك وفي
الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم
ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا في سبيل الله عز وجل وقال صلى
الله عليه وسلم سلوا حوائجكم البتة في صلوة الصبح وقال صلى الله عليه وسلم
خمس ليال لا ترد فيهن دعوة اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان
وليلة الجمعة وليلة الفطر وليلة النحر وقال صلى الله عليه وسلم اذا فاءت
الافياء وهبت الرياح فاذكروا حاجتكم فانه ساعة الاوابين وقال صلى
الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشيء افضل من سجود خفي وقال صلى الله عليه
وسلم ذاكر الله في رمضان مغفور له وسائل الله فيه لا يخيب وقال صلى الله
عليه وسلم ويستجاب عند اقامة الصلوة وعند رؤية الكعبة وقال صلى الله
عليه وسلم خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحاصل ان اوقات
الدعاء وقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة
الخطيب بين الخطبتين الى ان يسلم من الصلوة وعند نزول الغيث وعند
التقاء الجيش في سبيل الله وفي الثلث الاخير من الليل لما ورد في الحديث ان في

الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله شيئا الا اعطاه وفي حالة
السجود لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه في السجود فاكثروا
فيها الدعاء وبين الظهر والعصر يوم الاربعاء واوقات الاضطرار وحالة
السفر والمرض في كل هذا جاءت به الاثار وكان مسلم الخراساني اذا دهمه
الامر قال مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فصل روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال استكثر من الناس من دعاء الخير لك فان العبد
لا يدري على لسان من يستجاب وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدكم
سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه خيرا وقال صلى
الله عليه وسلم اربع دعوتهن مستجابة الرجل العادل والرجل يدعو لاخيه
بظهر الغيب ودعوة المظلوم ورجل يدعو لوالديه وقال صلى الله عليه وسلم
اربع دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يرجع ودعوة الغازي حتى يصدر
ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب واسرع هؤلاء
الدعوات اجابة دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب وقال صلى الله عليه
وسلم من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملكان ولك مثله فصل يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ابراهيم ليلة اسري بي فقال
يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وانها قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم استكثروا من لا حول
ولا قوة الا بالله فانها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر ادناها الهم
وقال صلى الله عليه وسلم من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق
فليستغفر الله ومن حزنه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله وقال صلى

الله

الله عليه وسلم من انعم الله عليه نعمة فاراد بقاءها فليكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم كلام اهل السموات
والارض لا حول ولا قوة الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم استكثروا
من الباقيات الصالحات التسبيح والتهليل والتكبير ولا حول ولا قوة
الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله يصرف بها ما يشاء من انواع
البلاء وكذا روي عن علي رضي الله عنه انه قال من وقع في شدة يقرا بسم
الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وسئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الاول والاخر
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فانه صحيح
والمتفق على هذا ان هذه الكلمات يوحد بها ويمجد بها وهي مفاتيح
خير السماوات والارض من تكلم بها اصابته وقال صلى الله عليه وسلم
ما انعم الله على عبد نعمة من اهل ومال وولد فيقول ما شاء الله لا حول
ولا قوة فيرى فيه آفة قبل الموت وقال صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا
يعجبه فقال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله لم يضره العين نقل
من روضة الرياحين هذه كلمات فيها شفاء من كل سقم وفرحان من كل
كربة ونصر على كل اعداء بسم الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله
فوضت امري الى الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله
وقال صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء يزيد في العمر ويوسع باب الرزق يقرا صباحا
ومساء ثلث مرات سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش

ودعاء آخر لسعة الرزق اللهم اني اسألك علما بارا ورزقا دارا وعيشا قارا قال ابن المسيب سمعت من يدعو بهذا بين القبر والمنبر فدعوت فلم ار الا خيرا

فصل ذكر في الدر المنظم وكذا في القول البديع في الصلوة على النبي الشفيع للسخاوي اتفاقا لما روي عن الحسن البصري رضي الله عنه ان لفظ اللهم مجتمع الدعاء وعن النضر بن شميل من قال اللهم فقد سأل الله بجميع اسمائه وعن ابي رجا العطارد ان الميم في قول اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من اسماء الله تعالى وحكى ابن ظفر عن بعضهم انه قال ان اللهم هو الاسم الاعظم فهذه الاقوال ناظرة الى القول بان الميم فيه للتعظيم والتفخيم ولا خفاء انهم قرروا ان لفظة الجلالة تجمع معاني اسماء الله تعالى انتهى قيل لابي يزيد ما اسم الله الاعظم فقال اسماء الله تعالى كلها عظيمة ولكن شرط الصدق فاصدق وخذ اي اسم شئت يعني الاعظمية تكون بقدر صفاء نيتك وعلو همتك بالذكر بان تطهر قلبك من الحظوظ النفسانية فانك لو ذكرت بالحظوظ النفسانية يقع الذكر تبعا لحظك فمهما تخلصت سريرتك من لوث الحظوظ يبقى الذكر معظما ويكون الاسم المذكور اعظم الاسماء ففي هذه الحالة فكل اسم دعوت الله به يكون اعظم ويكون الدعاء مستجابا لانك دعوته معظما لا يتعلق بحظ من الحظوظ قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فالعمل الصالح ان تطهر ذكرك عن الحظوظ ويكون حظك من الذكر المذكور ومن الاسم المسمى وهو اعظم الحظوظ فيكون الذكر اعظم الاذكار والاسم اعظم الاسماء فافهم وفي الدر المنظم روي عن بعض العارفين وهو يقول ان لكل داع يدعو الله تعالى اسما هو بالنسبة اليه

اعظم

اعظم الاسماء بحسب حاله من يدعو وعلى وفق المسؤل والمطلوب بالدعاء وهذا القول قريب الى المعنى وهو قول جمهور مشايخنا الصوفية سالكي طريق التحقيق والعرفان انتهى وفي البهجة قال عبد القادر الكيلاني رحمه الله ورضي عنه اسم الله الاعظم هو الله وانما يستجاب لك اذا قلت الله وليس في قلبك غيره بسم الله من العارف ككن من الله عز وجل هذه كلمة تزيل الهم هذه كلمة تكشف الغم هذه كلمة تبطل السقم هذه كلمة نورها يعم الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع الله جباره منيع الله المطلع على العباد الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم الاكاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا تخفى عنه خافية من كان لله كان في حفظ الله من احب الله لا يرى غير الله من سلك طريق الله وصل الى الله من وصل الى الله عاش في كنف الله من اشتاق الى الله انس بالله من ترك الاغيار صفا وقته مع الله اقرع باب الله الجا الى الله توكل على الله

فصل في القول في الاسم الاعظم قال الحافظ ابو القاسم السهيلي هذه مسئلة اختلف فيها العلماء فذهبت طائفة الى ترك التفضيل بين اسماء الله تعالى وقالوا لا يكون اسم من اسماء الله تعالى اعظم من الاسم الآخر وكلما ورد اسم الله الاعظم فمعناه العظيم كما ان اكبر بمعنى كبير واهون بمعنى هين نقل ذلك عن محمد بن بطال ونسبه الى جماعة منهم ابو محمد بن زيد والقابسي وغيرهما ومما احتجوا به ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليجزم العلم بهذا الاسم وقد علم من هو دونه ومن ليس بنبي مثل آصف بن برخيا وبلعام وعبد الناهر ولم يكن صلى الله عليه وسلم ليدعو حين اجتهد في

الدعاء لامته ان لا يجعل بأسهم بينهم وهو صلى الله عليه وسلم رؤف بهم
عزيز عليه ما عنتم ولا يا الاسم الاعظم ليستجاب فيهم فلما منع ذلك علمنا انه ليس
اسم من اسماء الله تعالى الا هو كساير الاسماء في الحكم والتفضيل ويستجيب الله
تعالى اذا دعا ببعضها ان شاء ويمنع ان شاء قال الله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وظاهر هذا الكلام التسوية
بين اسماء الله تعالى وكذلك ذهب هؤلاء وغيرهم من العلماء الى انه ليس
شيء من كلام الله تعالى افضل من الآخر لانه كلام واحد من رب واحد
فيستحيل التفاضل فيه وقال الشيخ ابو القاسم عفا الله عنه وجه استفتاح
الكلام معهم ان يقال هل يستحيل هذا عقلا ام يستحيل شرعا ولا يستحيل
عقلا ان يفضل سبحانه وتعالى عملا من اعمال البر على عمل وكلمة من الذكر
على كلمة فان التفضيل راجع الى زيادة ثواب ونقصانه وقد فضل
الفرايض على النوافل اجماعا وفضلت الجهاد والصلوة على كثير من
الاعمال والدعاء والذكر عملان من الاعمال فلا يبعد ان يكون بعضه
اقرب الى الاجابة من بعض واجزل ثوابا في الآخرة من بعض والاسماء
عبارة عن المسمى وهي من كلام الله القديم سبحانه وتعالى ولا نقول في كلام
الله هو هو ولا غيره كذلك لا نقول في اسمائه التي تضمنها كلامه انها
هو ولا هي غيره فان تكلمنا نحن بالسنتنا المخلوقة والفاظنا المحدثة
فكلامنا عمل من اعمالنا والله يقول والله خلقكم وما تعملون واذا ثبت
هذا صح جواز التفضيل بين الاسماء اذا دعونا به فكذا القول في
تفضيل السور والآي بعضها على بعض فان ذلك راجع الى التلاوة
التي هي عملنا لا الى المتلو الذي هو كلام ربنا وصفة من صفاته القديمة

قال

قال شريح العابد رحمه الله رايت في المنام كان قائل يقول لي
ايت فلانا فقد امرناه ان يعلمك اسم الله الاعظم فلما اصبحت
جاءني الرجل فقال اني رايت البارحة كان قائلا يقول ايت
شريحا فعلمه اسم الله الاعظم وهو كل شيء في القرآن لا اله الا هو
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي رضي الله عنه اي آية معك في
كتاب الله اعظم فقال لا اله الا هو الحي القيوم فقال صلى الله عليه وسلم
ليهنك العلم يا ابا المنذر ومحال ان يريد بقوله اعظم حتى عظيم لان
القرآن كله عظيم فكيف يقول له اي آية في القرآن عظيمة وكل آية فيه
عظيمة وكذا كل ما استشهدوا به من قولهم اكبر بمعنى كبير واهون بمعنى
هين قال الاستاذ ابو القاسم السهيلي في هذا الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اي آية اعظم ولم يقل افضل اشارة الى ان الاسم
الاعظم فيها اذ لا يتصور ان تكون هي اعظم آية ويكون الاسم الاعظم
في اخرى دونها انما صارت اعظم الآيات لان الاسم الاعظم فيها الا
ترى كيف هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا بما اعطاه من العلم وما
هناه الا تحظيها بان عرف الاسم الاعظم والآية العظمى التي كانت الامم
قبلنا لا يعلم منهم الا الافراد كعبد الله بن التامر وبلعام قبل ان يتبعه
الشيطان فكان من الغاوين وقال الشيخ ابو الفهري فان قيل قولنا
اسم الله الاعظم وهي تجري المفاضلة في اسماء الله تعالى بل كيف تتصور
المفاضلة والمغايرة في اسمائه سبحانه وتعالى اذا كان الاسم هو المسمى
فالجواب ان قولنا اسم الله الاعظم ما قرن به وهو قوله ما دعي به اجاب
فان قيل ما بال الانسان يدعو به ولا يستجاب قلنا اما اولا فقطع

على تعيينه وانما هو في محل الظنون لاختلاف الالفاظ فيه فاذا لم يتعين
للداعي عينه لم نعلم اقتران الاجابة به فان قيل لو جمع في دعائه جميع هذه
الالفاظ ثم لم تنقض حاجته فما جوابكم فيه قلنا الى الان لم يجرب احد ذلك
ورجع خايبا فلم يكن بنا الى الجواب وقال ابو بكر الفهري ايضا فان قيل فهل
تجوزون ان يدعو العبد به في حاجته ثم لا تجاب دعوته قال ان سال
ربه ما سبق في معلومه ان يكون ذلك تجاب دعوته لان الدعاء لا يغلب المعلوم
فان قيل فهكذا سائر الدعاء لا يغلب المعلوم ولا يرد القضا فما فائدة
الاسم الاعظم قلنا يجوز ان تكون فائدته ان الباري سبحانه لا يلهمه ولا يجريه
الا على قلب عبد ولسانه سبق في معلوم الله تعالى تكوين ما سال فاذا لم
يسبق في المعلوم قضاء الحاجة لم يجر على لسانه فان قيل هذا مراتب
سائر الدعوات قلنا ليس كذلك بل قد يجري في سائر الدعوات على
لسان من سبق في المعلوم قضاء حاجته وعلى لسان من سبق في المعلوم
انه لا تنقضي حاجته فيجوز ان يخل في سائر الادعية بشرط من شروط الاجابة
او تقترن به بعض الموانع فاذا اجرى الله الاسم الاعظم على لسان
الداعي تحصل شروط الاجابة وتنتفي الموانع فهذا معنى كونه اعظم وقال
السهيلي ان قيل فاين ما ذكرته من الاسم الاعظم وانه لا يدعو به
به احد الا اجاب ولا يسال به احد شيا الا اعطاه قلنا عن ذلك جوابان
احدهما ان هذا الاسم كان عند من قبلنا اذا علمه كان مصونا غير مبتذل
محفوظا لا يمسه الا الطاهر او يكون الذي عرفه عاملا بمقتضاه قد امتلأ قلبه
بعظمة المسمى لا يلتفت الى غيره ولا يخاف سواه فلما ابتذل به وتكلم به
في معرض البطالات والهزل اذهبت من القلوب هيبته فلم يكن منه في

سرعة

سرعة الاجابة وتعجيل قضاء الحاجة للداعي كما كان من قبل والثاني
الدعاء اذا كان من القلب ولم يكن بمجرد اللسان استجيب للعبد غير ان
الاستجابة تنقسم اما ان يعجل له ما سال واما ان يدخر له ذلك خيرا له
مما طلب واما ان يصرف عنه البلاء بقدر ما سال واما دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم لامته ان لا يجعل باسهم بينهم فقد اعطي عوضا لهم هو
الشفاعة لهم في الاخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم امتي هذه امة
مرحومة ليس لها في الاخرة عذاب انما عذابهم في الدنيا الزلازل والفتن
خرجه ابو داود وفي رواية انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل والبلايا وقال صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة مغفور لها
متاب عليها وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة اعطى الله تعالى لي
كل رجل من هذه رجلا من الكفار فيقال هذا فداؤك من النار فاذا
كانت الفتن وامثالها سببا لصرف عذاب الاخرة عن الامة فما خاب
دعاءه وقال بعضهم وعلى هذه المعاني المقررة يجري التفاضل
في سور القرآن واياته فيكون للقاري اية او سورة من كثرة الثواب
ما لا يكون في تلاوة سايره الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم
تبارك هي المانعة من عذاب القبر وقال صلى الله عليه وسلم سورة من القران
ما هي الا ثلثون اية خاصمت عن صاحبها حتى ادخلته الجنة وهي
تبارك وقال صلى الله عليه وسلم ان سورة من القران ثلثون اية شفعت
صاحبها حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك وقل هو الله احد
يعدل ثلث القران وامثال ذلك وفي حديث ابي ان اي اية احكم
في كتاب الله اعظم دليل على ثبوت الاسم الاعظم وان الله تعالى اسما

ما هو لعظم اسمائه ومحال ان يخلو القران من ذلك الاسم والله تعالى يقول
ما فرطنا في الكتاب من شيء فهو في القرآن لا محالة وما كان الله تعالى
ليحرم محمدا صلى الله عليه وسلم والكتبة وقد فضله على الانبياء وفضل امته
على الامم فان قلت فاين هو في القرآن فقد قيل انه تعالى اخفى فيه كما اخفى
الساعة في يوم الجمعة وليلة القدر في رمضان ليجتهد الناس ولا يتكلوا

فصل في فضيلة القران وسوره واياته قال النبي صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب قال جابر لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
هرب الغيم من المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وصغت البهائم باذنها
ورجمت الشياطين من السماء واقسم الله تعالى بعزته لا يسمى على مريض الا
شفاه الله تعالى ولا على شيء الا بارك الله فيه ومن قرا بسم الله الرحمن الرحيم
دخل الجنة قال عطا رضي الله عنه ان الله تعالى يريد ان ينزل العذاب على الناس
فيقول صبي في المكتب بسم الله الرحمن الرحيم فيرفع الله تعالى العذاب من اهل
البلدة التي فيها ذلك المكتب ويجعلهم في حماه ذلك اربعين عاما وروي
ان عيسى صلى الله عليه وسلم مر بقبر رجل يعذب ثم غاب عيسى مدة عنه ثم مر عليه
مرة بعد ذلك فاذا هو بروضة من رياض الجنة فقال يا رب قد مررت
اولا بصاحب هذا القبر فوجدته يعذب ثم غبت عنه اياما ثم عدت عليه
فوجدته في روضة من رياض الجنة فما هذا الامر فاوحى الله تعالى اليه
يا عيسى ان صاحب هذه القبور ترك زوجته حاملا فوضعت بعد
موته صبيا فلما كبر ودخل المكتب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فغفرت له
وللمعلم ولابوي الصغير وادخلت اباه الجنة وانقذته من عذابي ببركة
بسم الله الرحمن الرحيم وروي عن ابن سلام قال مر الخضر بارض فلاة فراى

اربع

اربع نفر ثلثة محرقين والاخر احدم فسالهم من انتم فقالوا نحن اولاد
ابليس قال ما بالكم على هذه الصفة فقالوا لهذه سبب وهو انه نزل
بهذا المكان عبد من عباد الله الصالحين فارسلنا ابليس لنغويه ونضله
فلما رآنا ذلك العبد الصالح عرفنا فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فنزلت
صاعقة من السماء فحرق منا ثلثة واحدم الاخر ببركة بسم الله الرحمن الرحيم
واعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم علينا كالنار المحرقة كذا في روح
المجالس وانيس كل جالس وذكر بعض الصلحاء ان من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
اثني عشر الف مرة وفي اخر كل الف يصلي ركعتين ويسال الله تعالى اي حاجة
شاء ثم يعود الى القراءة فاذا بلغ الالف فعل مثل ذلك من الصلوة
والدعاء الى انقضاء العدد المذكور فان حاجته تقضى ان شاء الله تعالى
قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القران فليسال الله به فانه سيجيء اقوام
يقرؤن القرآن يسالون به الناس رواه الترمذي عن عمران وقال
صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب تجزي ما لا يجزي شيء من القران ولو
ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في الكفة الاخرى
لفضلت فاتحة الكتاب على القران سبع مرات وعن بعض اهل الاشارة
سورة الفاتحة على ثلثة اقسام الاول فيه معنى الثناء على الله والشكر
الثاني الاشارة بالايمان وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين الثالث
التضرع والدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم فهذه نعم من الله لا
تحصى ولا تستقصى ايها الغافل واكثر من حمد الله على هذه النعمة الجزيلة
وروي ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول
انا نجد في الانجيل سورة خالية عن سبعة احرف فما هي هذه التي في القرآن

والفاء والجيم والشين والثاء والزاء فطلبنا هذه السورة
في الانجيل فلم نجدها وطلبنا في الزبور فلم نجدها وطلبنا في التورية
فلم نجدها فهل تجدونها في كتابكم فقرأه رضي الله عنه وامر اصحابه بقراءة
لعل ان يجدوها فقال ابي بن كعب رضي الله عنه هو سورة الفاتحة يا
امير المؤمنين وانها خالية من هذه الحروف التي ذكرها قيصر فكتب عمر
رضي الله عنه الى قيصر واخبره السورة هي ام القرآن فاتحة الكتاب
وان الله تبارك وتعالى انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خص بها امته
دون ساير الامم والمعنى في عدم ذكر هذه الحروف السبعة لان الفاء من
الفرقة قال الله تعالى يومئذ يتفرقون والشين من الشقاوة قال الله تعالى
اخبارا عن الكفار قالوا غلبت علينا شقوتنا والزاء من الزقوم قال
الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والخاء من الخوف قال الله تعالى
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والظاء من الظلمة قال الله تعالى يخرجهم
من الظلمات الى النور والجيم من الجحيم قال الله تعالى لترون الجحيم والثاء
الثبور قال الله تعالى وادعوا ثبورا كثيرا فكانه سبحانه وتعالى قال يا محمد
امتك امن من عذاب القبر ومن جهنم ودركاتها وروي ان جبريل عليه
الصلوة والسلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد كنت اخشى على
امتك من عذاب القبر فلما نزلت فاتحة الكتاب امنت عليهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لم يا اخي جبريل فقال لان الله تعالى قال وان جهنم
لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب وسورة الفاتحة سبع آيات فكل
آية منها تصير كالطبق على درك من دركات جهنم وعن كعب الاحبار رضي
الله عنه انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين هذه سورة الفاتحة

سع

سبع آيات والسموات سبع طباق والارضون كذلك فمن قرأها مخلصا
من قلبه امن من شر ما في السموات وشر ما في الارض ولو وضع ثواب
قراءة الفاتحة في كفة ميزان والسموات والارض في الكفة الاخرى
لرجحت قراءة سورة الفاتحة على ذلك وما في الكتب المنزلة مثلها
وان كل اية منها تعدل سبع القران وبها توارث النعم على محمد
صلى الله عليه وسلم وهي كنز من كنوز العرش وسئل جعفر الصادق رضي الله
عنه فاتحة الكتاب افضل ام التورية والانجيل والزبور فقال فاتحة
الكتاب افضل الافضل يعطى للافضل ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل
الانبياء عليهم الصلوة والسلام فاعطاه فاتحة الكتاب لانها
انزلت على افضل الكتب وهو القران كذا في روح البيان وقال النبي
صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وقال صلى الله عليه وسلم
فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القران وقال صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب
انزلت من تحت العرش وقال صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب وآية الكرسي
لا يقرأهما عبد في دار فيصيبهم في ذلك اليوم عين انس وجن وذكر
في روح المجالس ان من كان له حاجة عند ذي جاه فليقل اذا طلبها
منه قبل ان يقع نظره عليه اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اني اسالك
ان تفتح قلب عبدك هذا باسمك الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين الى آخر الفاتحة بحيث يكون فراغه عنها حين وقع نظره عليه
فان الله تعالى يسخره لقضاء حاجته قريبا وقد جرب مرارا قال صلى الله
عليه وسلم ان لكل شيء سناما وان سنام القرآن سورة البقرة من قرأها
في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث ليال ومن قرأها في بيته نهارا لم يدخله

فليقل سا صح

شيطان ثلثة ايام وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ سنام وان سنام
القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة اى القران وهي اية الكرسي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا قرأ آخر سورة البقرة او اية
الكرسي ضحك وقال انهما من تحت كنز العرش واذا قرأ من يعمل سوءا يجز به
استرجع واستكان رواه ابن مردويه وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في دبر كل صلوة مكتوبة آية الكرسي
حفظه الله تعالى الى الصلوة الاخرى ولا يحافظ عليها الا نبي او صديق
او شهيد رواه البيهقي في الشعب وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر الصلوة
المكتوبة كان في ذمة الله تعالى الى الصلوة الاخرى رواه الطبراني
باسناد حسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلق الله في سماء
ولا في ارض ولا سهل ولا جبل اعظم من سورة البقرة واعظم اية فيها
آية الكرسي رواه ابن الضريس والهروي في فضائله وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ما خلق الله من سماء ولا ارض ولا جنة ولا نار اعظم من اية
في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم رواه ابو عبيد وابن الضريس
وقال النبي صلى الله عليه وسلم آية الكرسي ربع القران رواه ابو الشيخ في الثواب
عن انس رضي الله عنه وعن ايفع بن عبد الله الكلاعي قال قال رجل
يا رسول الله اي آية في كتاب الله اعظم قال صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا
هو الحي القيوم قال فاي آية في كتاب الله تحب ان تصيبك وامتك
قال صلى الله عليه وسلم آخر سورة البقرة فانها من كنوز الرحمة من تحت
العرش ولم تترك خيرا في الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه رواه الدارمي

يا رسول الله اي آية

وعن

وعن محمد بن الضريس ابن الصلصال عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة لم يكن
بينه وبين ان يدخل الجنة الا ان يموت فاذا مات دخل الجنة وعن
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله علمني شيئا ينفعني
الله تعالى به قال اقرأ اية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك
حتى الدويرات حول دارك رواه المحاملي في فوايده وقال صلى
الله عليه وسلم اعظم آية في القران اية الكرسي واعدل اية في القرآن
ان الله يأمر بالعدل والاحسان واخوف اية في القرآن فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى اية
في القران يا عبادي الذين اسرفوا لا تقنطوا من رحمة الله وعن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه كان اذا دخل منزله قرأ في زواياه
اية الكرسي رواه ابن ابي شيبة وابو يعلى وابن المنذر وابن عساكر
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سيد آي القران الله لا اله الا
هو الحي القيوم وعنه كرم الله وجهه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة لم يمنعه دخول الجنة الا
الموت ومن قرأ حين يأخذ مضجعه امنه الله تعالى على داره ودار
جاره واهل دويرات حوله رواه البيهقي في الشعب وعنه رضي الله عنه
وكرم وجهه قال ما ارى رجلا ولد في الاسلام او ادرك عقله الاسلام
يبيت ابدا حتى يقرأ هذه الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وتقول
ما هي انما اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها احد قبل نبيكم
وما بت ليلة حتى قرأتها ثلث مرات اقرأها في الركعتين بعد العشاء

وعلى ذريتك
ولعله ذراريك

او ادرك عقله الاسلام
او ادرك عقله الاسلام

دفي وتري وحين آخذ مضجعي من فراشي رواه ابو عبيد وابن
ابي شيبة والدارمي وابن الضريس • وعن ابي قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب
اغاثه الله رواه ابن السني • وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن
لا تقرأ في بيت فيه شيطان الا خرج منه رواه سعيد بن منصور والحكيم
والبيهقي في الشعب • وعن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان جبريل اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت
الى فراشك فاقرأ آية الكرسي رواه الدينوري في المجالسة • وعن
قتادة رضي الله عنه من قرأ آية الكرسي اذا اوى الى فراشه وكل الله
ملكان يحفظانه حتى يصبح رواه ابن الضريس كذا في فيض القدسي في
فضايل آية الكرسي • وفيه ايضا روى عن الحسن رضي الله عنه ان رجلا
مات اخوه فرآه في المنام فقال اخي اي الاعمال تجدون افضل
قال القرآن • قال اي القرآن افضل قال آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي
القيوم • قال ترجون لنا شيئا قال نعم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل
رواه ابن الضريس • وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلوة كان الرب تعالى يتولى قبض
روحه بيده وكان بمنزلة من قاتل عن انبياء الله عز وجل حتى استشهد •
رواه ابن السني والديلمي انتهى عن ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرأ سورة
البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي ان اقرأ القرآن كله هذرمة • قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء قلب وقلب القرآن يس
ومن قرأ يس كتب له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات • وذكر بعض المشايخ

ان

ان من كانت له حاجة فليقرأ سورة يس وهو على وضوء وكلما مر
على اسمه تعالى الرحمن من السورة قبض اصبعا من اصابعه يبدأ بالخنصر
ويختم بالمسبحة • ويقرأ بعدها سورة الملك الى آخرها وكلما مر على
اسمه الرحمن من السورة يرفع اصبعا من اصابعه المقبوضة • يبدأ
بالمسبحة ويختم بالخنصر • ثم يقرأ سورة الاخلاص ثلثا والمعوذتين
والفاتحة ثم يدعو يستجاب له ان شاء الله تعالى انتهى من در النظيم • قال صلى
الله عليه وسلم اقرؤا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا • وعن صالح
المري قال قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
يا صالح هذه القراءة فاين البكاء • فينبغي للانسان ان يحافظ على
على تلاوة القرآن ليلا ونهارا • سفرا وحضرا • ويجب على القاري
الاخلاص في قراءته وان يريد بها وجه الله تعالى وان لا يقصد بها
توصلا الى شيء سوى ذلك • وان يتادب مع القرآن وان يستحضر في
ذهنه انه يناجي الله تعالى ويتلو كتابه فيقرأ على حال من يرى الله
فان لم يره فان الله تعالى يراه • وينبغي للقاري اذا اراد القراءة ان
ينظف فمه بالسواك لقوله صلى الله عليه وسلم طيبوا افواهكم فان افواهكم
طرق القرآن • وان يكون شانه الخضوع والتدبر فهذا هو المقصود
المطلوب وبه تنشرح الصدور • وتتنور الامور • فعند ذلك تكون
قراءته كالكبريت الاحمر • فيجب عليه الشكر لله الهادي المعين الاكبر • وافضل
القراءة ما كان في الصلوة • واما في غير الصلوة فافضلها قراءة الليل
والنصف الاخير منها افضل من الاول • والقراءة بين المغرب والعشاء
محبوبة • واما قراءة النهار فافضلها بعد الصبح • ولا كراهة في وقت من

الاوقات ولا في اوقات النهي عن الصلوة الا ان الاشتغال بالدعاء
فيها افضل • روى الحافظ ابو نعيم من حديث ابي العلا بن يزيد بن
عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن
من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط
الى الجنة • وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال يؤتى في قبره فيؤتى
من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرا بي سورة
الملك • ثم يؤتى من قبل صدره او قال من قبل بطنه فيقول ليس لكم على ما
قبلي سبيل كان يقرا بي سورة الملك • قال فهي المانعة تمنع عذاب القبر
سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطنب رواه الحاكم وصححه
وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة احمد بن نصر القرشي النيسابوري
احد الثقات الذين روى عنهم البخاري ومسلم بسنده عن انس بن مالك
رضي الله عنه • قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ممن قبلكم
مات وليس معه شيء من كتاب الله الا تبارك • فلما وضع في حفرته اتاه
الملك فثارت السورة في وجهه • فقال لها انك من كتاب الله وانا
اكره مساءتك واني لا املك لك ولا له ولا لنفسي ضرا ولا نفعا فان اردت
هذا به فانطلقي به الى الرب تبارك وتعالى اشفعي له • فتنطلق الى الرب
تعالى فيقول يا رب ان فلانا عمد الي من بين كتابك فتعلمني وتلاني
المحرقات بالنار ومعذبه وانا في جوفه فان كنت فاعلا ذلك به فامحني
من كتابك فيقول الا اراك غضبت • فتقول وحق لي ان اغضب فيقول
اذهبي فقد وهبته لك وشفعتك • فتجيء فيزجل الملك فيخرج خاسف

البال ثم لم يحل منه شيء قال فتجيء فتضع فاها على فيه وتقول مرحبا
بهذا الفم فربما تلاني ومرحبا بهذا الصدر فربما دعاني ومرحبا
بهاتين القدمين فربما قام بي فتؤنسه في قبره مخافة الوحشة
عليه • قال فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا لم يبق صغير ولا كبير
ولا حر ولا عبد الا تعلمها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجية •
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا انسان يقرا سورة
الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت
خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا انسان يقرا سورة تبارك
حتى ختمها فقال صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب
القبر رواه الترمذي • وعنه ايضا قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به
قال بلى قال اقرا تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولدك
وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم يوم
القيمة عند ربها لقارئها وتطلب ان تنجيه من عذاب القبر وينجي بها
صاحبها من عذاب القبر • فقال قال صلى الله عليه وسلم لوددت انها في
قلب كل انسان من امتي رواه ابن حميد في مسنده • ويروى انه من
قرا القرآن ثم راى احدا اوتي افضل مما اوتي له فقد استصغر ما عظمه
الله • وقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدى كما يصدى الحديد
الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤه قال قراءة القران وذكر الموت
وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حتى يصلي الصبح فقرا مائة اية رفع
الله له مثل عمل جميع الدنيا • وقال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البقرة

في ليلة مائة اية لم يكتب من الغافلين و في الحديث الاخر كتب له قنوت ليلة وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البقرة توج بتاج في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين في اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له من النور ما بين الجمعتين وفي الحديث الاخر اضاء له من النور ما بينه وما بين البيت العتيق وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وكذا قال صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلث ايات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس في كل ليلة غفر له وفي الحديث الآخر من قرأ سورة يس في ليلة اصبح مغفورا له وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس مرة فكانما قرأ القرآن عشر مرات وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤها عند موتاكم وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وابواب جهنم سبع تجيء كل حم منها تقف على باب من هذه الابواب يقول اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني رواه البيهقي في شعب الايمان عن الخليل بن مرة مرسلا عن ابي هريرة رضي الله عنه من قرأ في ليلة اذا زلزلت الارض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون كان كعدل ربع القرآن

ومن قرأ سورة الاخلاص كانت كعدل ثلث القرآن كذا في المستطرف عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل رجلا هل تزوجت قال وليس عندي ما اتزوج به قال اوليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك آية الكرسي قال بلى قال ربع القرآن فتزوج رواه احمد والطبراني في فضائله قال القائل قول ولا ينافي هذا ما ورد ان قل هو الله احد ثلث القرآن لانه يحتمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بعد ذلك ولعل امره صلى الله عليه وسلم بالتزوج حيث معه ما ذكر اما بان يجعل تعليم ذلك صداقا او لان بركة حفظ لذلك يوسع عليه فلا يخشى ضيقا في تزوجه كذا في رسالة فيض القدسي في فضل اية الكرسي للشيخ العارف محمد الصديقي قال صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجب الجنة وفي الدر المنظم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا اردت ان تدعو باسم الله الاعظم فاقرأ ست ايات من سورة الحديد وآخر سورة الحشر فاذا فرغت عن قراءتها قل يا من هو كذلك افعل لي كذا وكذا فوالله لو دعا شقي لسعد انتهى قال صلى الله عليه وسلم ان ملكا موكلا بالقرآن فمن قرأ شيئا لم يقومه قومه الملك رواه

وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن رواه البيهقي في شعب الايمان عن علي رضي الله عنه

ابو سعد الرازي عن انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من قرأ قل
هو الله احد ثلث مرات فكانما قرأ القرآن اجمع وذكر في فتاوى قاضيخان
رجل قرأ القرآن كله في يوم واحد كان قراءة القرآن اولى من قراءة
الاخلاص خمسة آلاف لما جاء في ختم القرآن ما لم يجئ في غيره انتهى وقال
صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد احد عشر مرة بنى الله له بيتا في الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد عشرين مرة بنى الله له قصرا
في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد خمسين مرة غفر الله
ذنوب خمسين سنة وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مائة مرة
في الصلوة او غيرها كتب الله له براءة من النار وقال صلى الله عليه وسلم
من قرأ قل هو الله احد مائة مرة غفر له خطيئة خمسين عاما ما اجتنب
خصالا اربعا الدماء والاموال والفروج والاشربة وقال صلى الله عليه
وسلم من قرأ في يوم قل هو الله احد مائتي مرة كتب له الف وخمسمائة حسنة
الا ان يكون عليه دين وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مائتي
مرة غفر الله له ذنوب مائتي سنة وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله
احد الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ
بعد صلوة الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس سبع مرات اعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى
وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل ان يثني رجليه
فاتحة الكتاب وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي الخلاصة المرأة اذا كانت
تقرأ عند الغزل والرجل عند النسج يجوز ان كان قلبهما حاضرا وكذلك

لو قرأ

لو قرأ ماشيا ولا يشغله شيء انتهى ومن حرمة القرآن لا يقرأ في
الاسواق وفي مواضع اللغو والسؤال ولا بأس بالقرآن مضطجعا
لو اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كاللبس والا فلا كذا في جامع الفتاوى
وتكلموا في قراءة القرآن مضطجعا والاولى ان يقرأ على وجه يكون اقرب
الى التعظيم ولا بأس بالتهليل مضطجعا وكذا بالصلوة على النبي عليه
الصلوة والسلام كذا في فتاوى قاضيخان ذمي لو طلب كافر من مسلم
ان يعلمه القرآن والفقه فلا بأس به رجاء ان يطلع على محاسنه فيسلم
كذا في تحفة الملوك ويستحب الاجتماع عند ختم القرآن لحصول البركة
وقبل الدعاء يستجاب عند ختم القرآن والرحمة تنزل عند ختمه ويستحب
الدعاء عند الختم استحبابا مؤكدا شديدا **فصل** قال الشيخ ابو بكر
الفهري رحمه الله قد استفاض في الامة وانتشر عند اهل القرآن واهل
الكتاب ان لله تعالى الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
ومما انا اتلو عليك ما عندنا من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونصوص الصحابة والتابعين وسائر السلف الصالحين رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين ومن ذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها قال ابن عباس والسدي ومقاتل وغيرهم
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ان هذا الرجل من بني اسرائيل اسمه
بلعام بن باعورا وكان عنده اسم الله الاعظم وقال السدي كان في
بني اسرائيل ملك وكان في زمانه رجل واعطي الاسم الاعظم فطلبه الملك
فاختفى ثم ظفر به فقال انت صاحب الاسم الاكبر قال نعم فقال ادع على
ثور لم يعمل عليه فاتى بثور احمر لا يقدر احد ان يدنو منه فقام اليه وتكلم

الا ان الكافر لا يمس مصحفا

في اذ رنيا فتنسا قط الثور حمرا فقال للملك لتنتهين عن بني اسرائيل
ما تفعل بهم والا انزل بك ما نزل بالثور فكف عن بني اسرائيل ومن ذلك
قوله سبحانه قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك قال اكثر المفسرين هو آصف بن برخيا عنده الاسم الاعظم
الذي اذا دعا به اجيب واذا سئل به اعطى قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان آصف بن برخيا حين صلى ودعا الله سبحانه قال لسليمان
عليه الصلوة والسلام مد عينيك حتى ينتهي اليك طرفك فمد سليمان
عينيه نحو اليمين فدعا آصف فبعث الله الملائكة حتى حملت السرير
من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير
بين يدي سليمان صلى الله عليه وسلم قال الاسم الاعظم الذي دعا به آصف
يا حي يا قيوم وقال الزهري الدعاء الذي عنده علم من الكتاب
يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها فمثل بين
يديه وقال مجاهد اسم الله الاعظم يا ذا الجلال والاكرام ومن ذلك
قوله عز وجل وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت قال ابن عباس
وعلي بن ابي طالب وقتادة وسدي والكلبي ان هروت وماروت
كانا يقضيان بين الناس فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا
الى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل
نساء بلدها وكانت ملكة من ملوك فارس فافتتنا بها وراوداها
عن نفسها فابت وقالت لن تدركاني حتى تخبراني بالاسم الذي
تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر فعلماها ذلك فتكلمت
به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا انتهى قال صلى الله عليه وسلم

لعن

لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين هروت وماروت
وقال صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم
اسم الله الاعظم وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين
وبياضها من القرب وقال المكي بسم الله الرحمن الرحيم يدل على اسم
باطن وهو الاسم المخزون المكنون اذا دعي الله به اجاب وعن ابي
امامة يرفعه قال اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل
به اعطى في ثلث سور البقرة وآل عمران وطه قال ابو جعفر الدمشقي
فنظرت في هذه السور الثلث فرايت فيها اشياء ليس في القرآن مثلها
آية الكرسي لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الم الله لا اله الا هو
الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم فثبت ان الاسم
الاعظم هو الحي القيوم وعن اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا
هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الم الله لا اله الا
هو الحي القيوم قلت بل هو يقتضي ان يكون اسم الله الاعظم لا اله الا هو
الا ترى ما رواه مالك رحمه الله في الموطأ ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقال ابو جعفر
المذكور الصواب عندي الاسم الاعظم هو الله وروي عن محمد بن
الحسن عن ابي حنيفة رحمهما الله قال اسم الله الاكبر هو الله عز وجل
الا يرى الرحمن مشتق من الرحمة والرب مشتق من الربوبية والله غير
مشتق من شيء هكذا قيل وقال بعضهم اختلف فيه هل هو مشتق ام
لا فمن لم يقل باشتقاقه اجراه مجرى اسماء الذوات ومن قال انه مشتق

من أله يأله ومعناه التحير وان اصله الاله فحذفت الهمزة الثانية
ثم فخم تعظيما وهو كما في اسماء الصفات وروى جماعة الكلام عن بعض
اهل العلم انه الاسم الذي لم يتسم به احد من الخلق واصله في لسان
العرب لاه لانه ولهت العقول في معرفة كنهه وان العرب في لسانها
عرفته بالالف واللام ثم ارادوا التعظيم فادغموا احد اللامين في الاولى
فقالوا الله مفخما تعظيما وقال السهيلي تفخيم اللام وان كان لا يفخم في
كلام العرب الا مع حروف الاطباق ولا يفخم اللام في شيء من اسمائه ولا شيء
من الحروف الواقعة في اسمائه الا في هذا الاسم العظيم المنتظم من الف ولامين
وهاء فالالف من مبدأ الصوت والهاء راجعة الى مخرج الالف فتشاكل
اللفظ المعنى وطابقه لان المسمى بهذا الاسم منه المبدأ واليه المعاد والاعادة
عند المخاطبين كمبدأ وكذا الهاء اخت الالف واللين في اللفظ من مخرج الحرف التي هي مبدأ
الاسم وهذا الكلام نقله الشيخ ابو بكر النهري وقال الطيبي اجمع كثير من العلماء
ان الاسم الاعظم هو الله والاله وهو اصله في اللفظ وهذا قول ابي حنيفة
والكسائي واسمعيل بن اسحق الانصاري صاحب المنسك الكبير روى هشام
عن محمد بن الحسن الشيباني قال سمعت ابا حنيفة يقول اسم الله الاعظم هو الله
والاله وهو اختيار اكثر المشايخ من الصوفية العارفين فانه لا ذكر عندهم
لصاحب مقام فوق الذكر باسم الله مجردا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل الله ثم ذرهم ولهذا كان الشبلي رحمه الله يقول في ذكره الله الله وهو مذهب
بعض الصوفية وقال ابو بكر النهري اما امتناع الصوفية عن قول لا اله الا
الله فمن تخطيط الصوفية وخرافاتهم ولا يصح التوحيد الا بقول لا اله الا الله
وعن سهل قال اسم الله الاعظم ترك المعاصي وقال النهري قال الله تعالى ولله الاسما

الحسنى

الحسنى فادعوه بها فعم الاسماء ثم قال ادعوا الله او ادعوا الرحمن بدأ بالاعظم
من اسمائه وندب الخلق ان يدعوه به وهو الاسم الذي تمنع الحق سبحانه
نفسه مع التسمي به وصرفه دواعي كل جبار عنيد وشيطان مريد ان يتسمى به سرا
وعلانية فهذا فرعون الطاغي مع عتوه وجبروته قال للقبط مصر انا
ربكم الاعلى ولم يجترئ ان يقول انا الله فقبض الله الاشرار عن الادعاء به
فقال تعالى هل تعلم له سميا يعني هل احد غير الله يقال له الله وهو الاسم
الذي اطلق السنة الخلائق بذكره ووفر الدواعي على النطق به وعلق الالسن
في النطق به وجعله غياث المستغيثين وملجأ المظلومين وكهف الخائفين
وعبادة العابدين وجنة المستجيرين فلا يقع احد في شدة او يخاف
من بلية الا ويقول يا الله وهو اول مفروض على المكلفين في دار الدنيا
واذا قذفته الارحام من ظلمة الاحشام الى سعة روح الدنيا لقنته القوابل
وصرخ الله اكبر وهو اخر ختام فراق الدنيا بان يقال في النفس لا اله الا
الله وهو الاسم الذي يقتضي الوله لمن كوشف به واصطلام من قام بشاهده
لان الالوهية تقتضي جميع ذلك في الوله اليه وتوجب الانفصام من شواهدك
وعن حظوظك ولهذا فسح الله تعالى للخلق في الدعاء بما هو ارفق لقلوبهم
واطيب لنفوسهم فقال ادعوا الرحمن كانه سبحانه وتعالى يقول ان لم تدعوني
لي فادعوني بتفضيلي ورحمتي ولهذا قال الواسطي ما دعا احد باسم
من اسمائه الا وللنفس فيه نصيب الا قوله الله فان هذا الاسم يدعوه الى
الوحدانية وليس للنفس فيه نصيب ولهذا قالوا ان هذا الاسم للتعلق دون
التخلق ولان في الالوهية القدرة على اختراع الاعيان وهي غاية صفة
الجلال ونعوت الكمال قال ابو سعيد اول ما دعا عباده دعاهم الى

كلمة واحدة فمن فهمها فهم ورآها ده هو قل هو الله احد الا يرى انه تعالى
قال قل هو الله فتم به لاهل الحقايق ثم زاد بيانا للخواص فقال احد ثم زاد
بيانا للاولياء فقال الله الصمد ثم زاد بيانا للعوام فقال لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد قال بكر بن علي سألت سهل بن عبد الله عن اسم الله
الاعظم فقال هو الله قلت له فقد قيل اذا سئل به اعطى ونحن نسأله
ولا يعطينا فقال لو سألت وقلبك فارغ من كل شيء الا من مناجاته لاجاب
في الوقت ثم قال فاصبح فؤاد ام موسى فارغا اى من كل شيء الا من المسألة
في امر موسى وقال ابن المبارك اسم الله الاعظم هو الله لانه يضاف جميع
الاسماء اليه وهو لا يضاف الى واحد منها تعالى فتقول مثلا العزيز
اسم من اسماء الله تعالى ولا تقول الله اسم من اسماء العزيز وهذا دليل
على انه هو اسم الله الاعظم وهو اسم للذات مستجمع للصفات **فصل** في معنى
اسم هو اعلم ان اسم هو موضوع للاشارة وهو عند الصوفية وسالكي
طريق الحقيقة اخبار عن نهاية التحقيق وهو يحتاج عند اهل الظاهر الى
صلة تعقبه ليكون الكلام مفيدا حتى تقول قائم او قاعد او حي او ما يجري
مجراه فاما عند القوم فاذا قالوا هو لا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق تعالى
فيكتفون عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقايق القرب واستيلاء
ذكر الحق على اسرارهم وانفصالهم عن شهودهم فضلا عن احساسهم
وكان الامام ابو بكر بن فورك يقول هو حرفان هاء وواو فالهاء تخرج
من اقصى الحلق والواو يخرج من الشفة وهو اول المخارج فكانه يشير الى ان
ابتداء كل حادث منه وانتهاء كل حادث اليه وليس له ابتداء ولا انتهاء
وهو معنى قوله تعالى هو الاول والآخر فقوله هو الاول اخبار عن قدمه

وقوله

وقوله هو الآخر اخبار عن استحالة عدمه وهو الاول باحسانه اليك
ازليا والآخر باجابته لك وادامته عليك لطفا ابديا وكل خير لك نظامه
وعليه تمامه وقد حكى بعضهم انه قال رأيت بعض الوالهين فقلت
ما اسمك فقال هو فقلت من انت فقال هو فقلت من اين تجيء فقال
هو فقلت ما تعني بقولك هو فقال هو فكلما سألته عن شيء فقال هو
فقلت لعلك تريد الله عز وجل فصاح صيحة وخرج روحه كذا وجدته
نقلا عن التحبير في علم التذكير شرح اسماء الحسنى للاستاذ ابي القاسم القشيري
وقيل ان الاسم الاعظم هو ارحم الراحمين واستدل بقوله تعالى حكاية عن
ايوب عليه الصلوة والسلام اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال الله
تعالى ثم استجبنا له اقول ويمكن الاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم ان لله
ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال له الملك ان ارحم
الراحمين قد اقبل اليك فاسأل قال الليث بلغني ان زيد بن حارثة اكترى
من رجل بغلا الى الطائف اشترط عليه في الكراء ان ينزله حيث شاء قال
فمال به الى خربة فقال انزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله
قال له دعني اصلي ركعتين فقال له صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم
صلوتهم شيئا فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع
صوتا لا تقتله فخرج فلم ير شيئا فرجع الي فلما اراد ان يقتلني اذا بفارس
بيده حربة فطعنه بها فقتله وقيل الاسم الاعظم هو لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين قال الله تعالى حكاية عن يونس عليه الصلوة
والسلام فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاستجبنا له قال ابن السني عن ابي سعد بن وقاص قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول اني اعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة
اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقال الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ دعا به
في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بهذا
مسلم في شيء قط الا استجيب له ورأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لي حاجة الى الله تبارك وتعالى فبماذا اتوسل فقال من كان له حاجة
الى الله فليسجد وليقل اربعين مرة في سجوده ويشير باصبعه لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فانه تستجاب دعوته وروي عن سعد بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الاعظم اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى عليه الصلوة والسلام قلت
يا رسول الله هي ليونس خاصة او لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة
وللمسلمين عامة اذا دعوا به الم تسمع قول الله فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين روي انه ما من مريض يدعو بها اربعين مرة
الا اعطي اجر شهيد فان برئ من مرضه غفرت ذنوبه ومن كتبها في رق ظبي
وعلقها في وسطه ونام لا يستيقظ حتى يقلع عنه الكتاب هذا يصلح لمن
ولمن طال سهره وعن بريدة رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد ويدي في يده فاذا رجل يصلي ويقول اللهم اني اسالك
بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فقال صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله تعالى باسمه الاعظم اذا سئل به اعطى
واذا دعي به اجاب انتهى من الدر النظيم وفي المستطرف روي عن علي بن م
عن اخ له وكان فاضلا صالحا قال دعوت الله تعالى ان يريني الاسم الاعظم الذي

اذا دعي به اجاب فقمت ليلة اصلي فسمعت قعقعة في وسط البيت ثم
هبط نور حتى صار تلقاء وجهي واذا مكتوب بالنور يا الله يا رحيم يا ذا الجلال
والاكرام وقال صالح المزني قال لي قائل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك
فقل اللهم اني اسالك باسمك المخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر المطهر
المقدس وقيل ان اسم الله الاعظم في هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم اني اسالك بالعزة التي لا ترام وبالملك الذي لا يضام وبالعين التي لا تنام
وبالنور الذي لا يطفى وبالوجه الذي لا يبلى وبالحيوة التي لا تموت
وبالديمومية التي لا تفنى وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستبدل ان
تجعل لنا من امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجو غيرك يا ارحم الراحمين وقيل الاسم
وقيل الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم اني اسالك يا مونس كل وحيد
يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم
الحي القيوم الذي عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات وقلبت له القلوب ووجلت منه القلوب صح
ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان تعطيني كذا وكذا وقال سعيد بن المسيب
دخلت المسجد في ليلة مقمرة واظن اني اصبحت واذا الليل على حاله
فقمت اصلي وجلست ادعو فاذا بهاتف يهتف من خلفي يا عبد الله قل
قلت ما اقول قال قل اللهم اني اسالك بانك مالك الملك وانت على كل شيء قدير ما تشاء
من امر يكون قال سعيد ما دعوت بها قط في شيء الا رايت نجحه انتهى
قال في الدر النظيم قال لي بعض اصحابي عن بعض مشايخه ان الشيخ محيي الدين
ابن العربي قال له من اخذ عدد حروف اسمه بالجمل ونظر تلك الجمل في اي
اسم من اسماء الله الحسنى التسع فان وجده في اسم والا نظره في اسمين بلغ

صح
عدد اسم محمد ٩٢
حي ١٨
وهاب ١٤
واجد ١٤
٤٦
٤٦ ذكر
٩٢

او فى ثلث او فى اربع مثاله اسم محمد عدده اثنان وتسعون نظرنا
موافقته فى اسم فلم نجده بل وجدناه فى اربعة اسماء من الاسماء الحسنى
وهى حى وهاب واجد ولى فقال انه يقرأ الفاتحة اثنين وتسعين
مرة عدد الاسم وكذلك يقرأ الم نشرح لك العدد المذكور وبعد ذلك
يذكر العدد المذكور للاسماء الاربعة المذكورة ويتخذ عند ذلك ريحة
ويقول فى اخر الذكر عند انقضاء العدد يا حى احى ذكرى ورزقى
وقلبى او ما شاء يا وهاب هب لى كذا يا واجد اوجد لى كذا يا ولى
تولنى كذا انتهى وقيل ان الاسم الاعظم اللهم انى اسالك يا الله يا الله
يا الله بل وانتم الله الله الله وانتم الله لا اله الا انت يا حى يا قيوم
والعارف الموفق يمكنه الجمع بين جميع ما ذكر من الاسماء فى الدعاء ومتى
وفق لذلك ظفر بالسر المكنون وفتح له باب الكنز المخزون وقد جمعت
فى هذا الدعاء الاسماء المختلف فيها وهى اللهم انى اسالك بان لك الحمد
لا اله الا انت يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام يا خير الوارثين يا ارحم الراحمين يا سميع الدعاء يا اله يا الله الله
يا الله يا عالم يا سميع يا عليم يا حليم يا مالك يا مليك يا سلام يا حق يا قائم
يا ولى يا محيط يا حكم يا على يا قاهر يا رحمن يا رحيم يا حكيم يا بديع يا كريم يا محصى
يا معطى يا مانع يا مجيب يا مقسط يا حى يا قيوم يا احد يا صمد يا رب يا رب
يا رب يا رب يا وهاب يا غفار يا قريب لا اله الا انت سبحانك
انت حسبى ونعم الوكيل انتهى ورتب بعضهم الاسماء التى فى سورة ال عمران
فقال يا الله يا حى يا قيوم يا منزل التورية والانجيل والفرقان العظيم يا من
لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء لا اله الا هو العزيز الحكيم يا ربنا جامع

الناس

الناس ليوم لا ريب فيه يا من لا يخلف الميعاد ويا من شهد لنفسه
وشهدت له الملائكة واولوا العلم من خلقه انه الله القائم بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم يا الله يا مالك الملك يا من تؤتى الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل
وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير
حساب انتهى وما نقلته فى هذا الباب كفاية لاولى الالباب فمن رام
الزيادة والتفصيل فعليه مطالعة الدر النظيم والمستطرف ورسالة
السيوطى التى صنفها فى تعريف الاسم الاعظم ثم قال فى الدر النظيم
فان قال قائل قال الله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان ثم يدعو
الداعى فلا يجاب دعاؤه والاجابة فى الدعاء اعطاء ما سأله
يقال اجابت السماء بالمطر واجابت الارض بالنبات اعطى فاجاب
واستجاب بمعنى واحد فالجواب ان الله تعالى قال فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء فقدر الكلام فى قوله اجيب دعوة الداع نظيره وقوله تعالى
من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب وكثير ممن يريد حرث الدنيا ولم نؤته
وهذا خطاب مطلق ثم قيد بالمشية فقال سبحانه وتعالى فى موضع اخر
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فهذا هو الجواب الاصل المعول عليه
وقد يقال معنى اجيب اى اسمع واجيب دعوة الداعى وليس فيه انى
اقضى حاجته كما روى فى الحديث اذا قال العبد يا رب قال الله تعالى
لبيك عبدى وقد يجيب السيد لعبده والوالد لولده ثم لا يعطيه سؤاله

والاجابة ثابتة لا محالة وقال قوم معنى الدعاء الطاعة ومعنى الاجابة
الثواب ويحتمل ان يريد بقوله اجيب دعاءه اذا كانت الاجابة خيرا له
وذلك ان العبد لا يسال الا ما يعتقده خيرا له وصلاحا وقد علم الله
تعالى انه لو اعطاه سواله لكان في ذلك هلاكه فحينئذ يكون المنع عطاء بل
هو اشرف العطاء واذا منع المسؤل وان الله تعالى لا يضره العطاء
ولا ينفعه المنع فليس لك الا حسن النظر اليك كما ورد في الدعاء يا من
لا تنفعه طاعتي ولا تضره معصيتي تقبل مني ما لا ينفعك واعف عني
ما لا يضرك ويدل عليه ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم دعا الله
بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى ثلث
خلال اما ان يعجل دعوته واما ان يدفع عنه من السوء مثلها واما ان يدخر
في الآخرة ومن شروط الدعاء ان يكون عارفا بربه وان الرب لا يفعل الا
ما وافق قضاه وقدره وحكمته ويحتمل ان يريد الرب تعالى اجيب دعوة
الداعي اذا وافق وقت الاجابة الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم خير
يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم
يسال الله شيئا الا اعطاه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فان دعا فيه
منافق قال ان المنافق لها لا يوافق ويحتمل ان يريد اجيب دعوة
عبادي اذا لم يتعدوا حدودي ولم يظلموا عبيدي ولم يضيعوا صلوة
ولا زكوة ولا صوما ولا حجا ولا يغتابون مسلما ولا ياكلون حراما قيل
للدعاء جناحين اكل الحلال وصدق المقال وقيل الدعاء ترك الذنوب
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن وقاص رضي الله عنه اطب طعامك تستجب دعوتك
قيل له ما بال دعوتك انه مستجابة فقال اني لا ارفع لقمة الى فمي حتى اعرف

من اين مجيئها وقال عبد الرحمن مولى سعد المذكور جئت انا وسعد
الى بستان ذي نخل وليس لنا طعام فقال سعد ايسرك ان تكون مسلما حقا فلا
تذوق منه شيئا فربطنا الدابة وبتنا جائعين ثم اصبحنا فجاء صاحبه
فاشترينا تمرا واعلفنا بدرهم **فصل** ولنذكر نبذا من الادعية الماثورة
قال النبي صلى الله عليه وسلم احب الحمد وافضل الصلوة اللهم لك
الحمد كما انت اهله فصل على محمد كما انت اهله وافعل بنا ما انت
اهله فانك اهل التقوى واهل المغفرة قيل قوله فانك اهل التقوى
الى اخره الاول من الاول والثاني من الثاني معلوم والثاني
من الاول والاول من الثاني مجهول فافهم اللهم الطف بنا في
تيسير كل عسير فان تيسير كل عسير عليك يسير ونسالك اليسر والمعافاة
في الدنيا والآخرة اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها
قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبتي وترفع بها
شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني
بها كل سوء روي انه اوصى الشيخ الكامل حجة الاسلام ابو حامد
محمد الغزالي رحمه الله لبعض تلامذته في رسالته المعمولة للنصيحة
عبا التماسه منه فقال اقرا هذا الدعاء في اوقاتك خصوصا اعقاب
الصلوات وهو هذا اللهم اني اسالك من النعمة تمامها ومن العصمة
دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش رغده
ومن العمر اسعده ومن الاحسان اتمه ومن الانعام اعمه ومن
الفضل اعذبه ومن اللطف انفعه اللهم كن لنا ولا تكن علينا اللهم اختم
بالسعادة اجالنا وحقق بالزيادة امالنا واقرن بالعافية

بما يعلم

غلو ثناؤنا آمالنا واجعل رحمتك مصيرنا ومالنا صب سجال عفوك
على ذنوبنا ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا
وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا ثبتنا على نهج
الاستقامة واعذنا من موجبات الندامة يوم القيمة وخفف عنا
ثقل الاوزار وارزقنا عيشة الابرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار
واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وامهاتنا من النار برحمتك يا عزيز
ويا غفار انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير انتهى قال النبي صلى الله
عليه وسلم افضل الدعاء ان تسأل ربك العفو والعافية فانك
ان اعطيتهما في الدنيا في الدنيا ثم اعطيتهما في الآخرة فقد افلحت
اللهم اني اسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة برحمتك يا ارحم
الراحمين وقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم اني اسألك نفسا مطمئنة تؤمن
بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك وقال صلى الله عليه وسلم
قل اذا اصبحت بسم الله على نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء
وقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل
علانيتي صالحة اللهم اني اسألك من صالح ما تؤتي الناس من المال
والاهل والولد غير الضال ولا المضل انتهى دعاء آخر اللهم احفظنا من
آفات الليل والنهار اللهم احفظنا من آفات الشمس والقمر اللهم احفظنا من آفات
الدنيا والآخرة اللهم احفظنا من آفات الطاعون والوبا اللهم احفظنا
من آفات الجن والشياطين اللهم احفظنا من آفات الحساد والمنافقين والانس
اللهم احفظنا من آفات الظالمين اللهم اعطنا خير الدنيا والآخرة برحمتك يا ارحم
الراحمين دعاء آخر اللهم بهيبة صدمة قهرمان الجبروت باللطيفة

النازلة

النازلة من فيضان الملكوت حتى نتشبث باذيال لطفك ونعتصم
من انزال قهرك يا ذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة اللهم اني
اعوذ بك من الطعن والطاعون وعظم البلاء في النفس والمال والاهل
والولد الله اكبر الله اكبر الله اكبر مما نخاف ونحذر الله اكبر الله اكبر الله اكبر
عدد ذنوبنا حتى تغفر الله اكبر الله اكبر الله اكبر وصلى الله على محمد وآله وسلم
صاحب الكوثر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اللهم كما شفعت نبيك فينا
فامهلنا وعمر بنا منازلنا ولا تؤاخذنا بذنوبنا ولا تهلكنا بخطايانا
يا ذا الجلال والاكرام وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم دعاء آخر اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في
امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وهزلي وجدي
وكل ذلك عندي انت المقدم والمؤخر وانت على كل شيء قدير دعاء
آخر اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي
فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحيوة زيادة
لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر دعاء آخر اللهم اصلح
ذات بيننا والف بين قلوبنا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات
الى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن اللهم بارك لنا في
اسماعنا وابصارنا وقلوبنا وازواجنا وذرياتنا وتب علينا انك
انت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها
واتمها علينا انتهى قال النبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني
وارزقني فان هؤلاء يجمع لك دنياك وآخرتك وعن ابي اسحق المرستاني

يقول رأيت الخضر فعلمني عشر كلمات احصاها بيدها اللهم اني اسألك
الاقبال عليك والاصغاء اليك والفهم عنك والبصيرة في امرك
والنفاذ في طاعتك والمواظبة على ارادتك والمبادرة الى خدمتك
وحسن الادب في معاملتك والتسليم والتفويض اليك ومن دعاء الخضر
عليه السلام اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني منه وارزقني شوق الصادقين
الى ما شوقتهم اليه عن زيد بن اسلم ان مفتاح صخرة بيت المقدس كان
عند سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام لا يأمن عليه احدا فقام
ذات ليلة ليفتحها فعسر عليه فاستعان بالانس فعسر عليهم ثم استعان
بالجن فعسر عليهم فجلس كئيبا حزينا يظن ان ربه قد منعه من بيته فبينا
هو كذلك اذا اقبل عليه شيخ يتكي على عصا وقد طعن في السن وكان من
جلساء داود فقال يا نبي الله اراك حزينا فقال قمت الى هذا الباب
لافتحه فعسر علي ثم استعنت عليه بالانس فلم ينفتح ثم استعنت عليه بالجن
فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك داود يقولهن عند
كربه فيكشف الله عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك
استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب
اليك يا حنان يا منان فلما قالها انفتح له الباب باذن الله
كذا في المنتخب في فضايل بيت المقدس دعاء آخر اللهم اغفر لي ذنبي
ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي دعاء آخر اللهم يا حي يا قيوم
برحمتك استغيث فلا تكلني الى نفسي ولا الى احد من خلقك طرفة عين
واصلح لي شأني كله يا اول الاولين ويا آخر الآخرين يا ذا القوة المتين
ويا راحم المساكين ويا ارحم الراحمين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم

اقض

اقض عنا الدين واغننا من الفقر دعاء آخر اللهم ادعوك باسمك
الاجل الاعز وادعوك باسمك الاحد الصمد وادعوك باسمك العظيم الوتر
وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملأ الاركان كلها ان تكشف
عني ضر ما اصبحت وامسيت فيه دعاء آخر اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني
وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك شيء من امري وانا البائس الفقير
المستغيث المستجير الوجل المشفق المعترف بذنبه وانا اسألك مسألة
المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف
الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه ورغم
لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسؤولين
ويا خير المعطين وصلى الله على سيد محمد وآله وصحبه اجمعين فصل في الصلوة
على النبي المختار عليه صلوات الله الملك الجبار قيل لو حلف احد ان يصلي
على محمد صلى الله عليه وسلم افضل صلوة فطريق البراءة ان يقول
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه
الغافلون وروي غفل بدل سها وعن بعضهم ان يقول اللهم صل
على سيدنا محمد النبي الامي وعلى كل نبي وملك وولي عدد الشفع
والوتر وعدد كلمات ربنا التامات المباركات وعن بعضهم ان يقول اللهم
صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى اله وازواجه وذريته
وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك وعدد كلماتك وقد اختار
بعضهم من الكيفيات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلوة دائمة بدوامك
وقال بعضهم اللهم يا رب محمد وال محمد صل على محمد وآل محمد واجز عنا محمدا
صلى الله عليه وسلم ما هو اهله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال من قال جزى الله عنا محمدا خيرا او قال جزى الله عنا محمدا ما هو
اهله فقد اتعب كاتبيه وروى ابو الفرج في كتاب المطرب من قال اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد في الاولين والآخرين وفي الملأ الاعلى الى يوم الدين
قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لو كانت البحار مدادا والاشجار
اقلاما والملائكة كتابا يكتبون لفني المداد وتكسرت الاشجار ولم تبلغ
الملائكة ثواب هذه الصلوة كذا في قول البديع روي عن الشيخ العلامة
نور الدين الجويني انه قال من اراد ان يكون له ثواب جميع المصلين
من عهد آدم عليه الصلوة والسلام الى انقراض الدنيا فليصل بهذه
الصلوة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين بعدد ما عندك من العدد في كل لحظة ولمحة
من الازل الى الابد وسلم تسليما كثيرا مثل ذلك قال الفاكهاني في
كتابه الفجر المنير اخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير رحمه الله انه ركب في
مركب في البحر الملح قال وقد قامت علينا ريح تسمى اقلابية قل من ينجو
منها من الغرق فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
قل لاهل المركب يقولون الف مرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلوة
تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات
وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات
وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحيوة وبعد الممات
يا ارحم الراحمين قال فاستيقظت واخبرت اهل المركب بالرؤيا فصلينا
نحو ثلثمائة ففرج الله عنا كذا في جوار الاخيار وقد نقل هذا ايضا
عن التاج اللخمي الحافظ ابو عبد الله الزرندي ثم اتى الصالح الفقيه حسن

وضممت انا الى آخر هذه الصلوة من كنز السعادة لمن اراد الحسنى وزيادة المؤلف في الصلوة على النبي المختار وصل كذلك على اخوانه الاكرمين من الانبياء والمرسلين وعلى آل كل وصحب كل وعلى التابعين البررة الاخيار انتهى

بن علي اخبرني بها وقال من قال هذه الصلوة في مهم ونازلة الف
مرة فرج الله عنه وادرك مامولة كذا في قول البديع وكذا في فضل
الشرفين وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي من قرأ في جوف الليل مرة كل
حاجة فانها تقضى باذن الله تعالى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد انه لقن جبريل عليه الصلوة والسلام من عند رب العزة رواه
الحاكم وغيره مسلسلا من اهل البيت رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
سئل بعضهم عن الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وعن الصدقة ايتهما
افضل فقال الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له سواء كانت الصدقة
فرضا او نافلة فقال نعم لان الفرض الذي افترضه على عباده وفعله
وملائكته ليس كالفرض الذي افترضه على عباده فقط قال الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فنسألك اللهم بجلال وجهك وبنور عظمتك وبما
اوجبت على نفسك وعلى ملائكتك ان تصلي انت وملائكتك وجميع
خلقك على محمد عبدك ورسولك ونبيك وصفيك وخيرتك من خلقك
افضل ما صليت على احد من خلقك انك حميد مجيد ورضي الله عن ازواجه
الطاهرات امهات المؤمنين وعن اصحابه الاعلام ائمة الهدى مصابيح

اجل مه

الدنيا وعن التابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين
اللهم بيِّنا لنا فرطا واجعل حوضه لنا موردا لاولنا واخرنا اللهم
احشرنا في زمرته واستعملنا في سنته وتوفنا على ملته واجمع بيننا
وبينه حتى تدخلنا مدخله وتوردنا حوضه وتجعلنا من رفقائه مع المنعم
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا والحمد لله رب العالمين روي عن بكر بن عمر قال كنت عند ابي بكر
بن مجاهد فجاء الشبلي فقام اليه ابو بكر بن مجاهد فعانقه وقبل بين عينيه
فقلت يا سيدي تفعل بالشبلي هكذا وانت وجميع من في بغداد يتصورون
انه مجنون فقال لي فعلت كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل به
وذلك اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اقبل الشبلي
فقام اليه وقبل بين عينيه فقلت يا رسول الله اتفعل هذا بالشبلي
فقال انه يقرأ بعد صلوته لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ويتبعها بالصلوة علي وفي رواية
انه لم يصل صلوة فريضة الا ويقرأ لقد جاءكم رسول الى اخر الاية ويقول
ثلث مرات صلى الله عليك يا محمد قال فلما دخل الشبلي سالته عما يذكر في الصلوة
فذكر مثله وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من دعا
بهؤلاء الدعوات في دبر كل صلوة مكتوبة حلت له الشفاعة مني يوم
القيمة اللهم اعط محمدا الوسيلة واجعل في المصطفين محبته وفي العالمين
درجته وفي المقربين داره كذا في قول البديع وفي كتاب انس المنقطعين
حكي عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله انه قال كان عندنا رجل يخدم السلطان
وكان موصوفا بالفساد والغفلة عن الله تعالى فرأيته ليلة في المنام ويده

في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا العبد السوء
من المعرضين عن الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم قد عرفت وهو انا امضي
به لاشفع له عند الله تعالى قلت يا رسول الله باي وسيلة بلغ ذلك
منك قال بكثرة الصلوة علي انه في كل ليلة قبل ان يأوي الى فراشه
يصلي علي الف مرة واني ارجو ان يقبل الله شفاعتي فيه قال عبد الواحد
فلما اصبحت اذا بذلك الرجل دخل المسجد وكنت في ذكر ما رأيته
على الناس فلما دخل سلم وجلس بين يدي ثم قال يا عبد الواحد مد يدك
فقد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك لاتوب على يديك وذكر
لي ما كان بينك وبينه فلما تاب سالته عن رؤياه فقال يا عبد الواحد
اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بيدي وقال قم لاشفع لك
الى ربي لاجل صلوتك علي فلما انطلقت معه شفع لي وقال اذا لحق
فأتِ عبد الواحد بن زيد وتب على يديه واستقم وانشد شعر
الا يا رسول الله خير رسل عليك صلوة الله لا تتناهى فيا فوز من صلى عليك من الورى
صلوة على الاكوان فاق سناها عليك صلوة الله يا اشرف الورى محمد ومن يخطى العلا والرتبة جاها
عليك صلوة الله ما سار ركب الى طيبة بالازكياء ربها عليك صلوة الله ما هبت الصبا
وفاح بعرف المسك طيب شذاها روي عن حذيفة رضي الله عنه انه قال بركة
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرك المصلي وولده وولد ولده
وولده وولد ولد ولده قال الامام السيوطي في رسالته المسماة كشف
الصلصلة عن وصف الزلزلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم تدفع كل بلية
وتزيل كل شر ولها مدخل عظيم في جميع الاهوال الدنيوية والاخروية وعن
علي رضي الله عنه مرفوعا من صلى على محمد وعلى ال محمد مائة مرة قضى الله له مائة

وسئل عن جعفر بن محمد رضي الله عنه ذلكن قال غيره وعلى اهل بيته بدل
آله وعن جابر رضي الله عنه مرفوعا من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له
مائة حاجة سبعين منها للآخرة وثلثين منها للدنياه كذا في فضائل الرتبي
وقال صلى الله عليه وسلم الصلوة علي نور على الصراط فمن صلى يوم الجمعة ثمانين
مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملائكة
ما دام يصلي علي فليقلل عند ذلك او ليكثر وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في هذا الكتاب
وعن بعض الصالحين انه قال كان لي جار نساخ فمات فرأيته في المنام
فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بم ذلك فقال كنت اذا كتبت
اسم محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب صليت فاعطاني ربي ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر بقلب بشر انتهى وعن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه الصلوة والسلام
فقال لي يا محمد لا يصلي عليك احد من امتك الا صلى عليه سبعون الف ملك
ومن صلت عليه الملائكة كان من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي تعظيما لحقي خلق الله عز وجل من ذلك القول ملكا له جناح بالمشرق
والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة السفلى وعنقه
ملتو تحت العرش يقول له الله عز وجل صل على عبدي كما صلى على نبيي
فهو يصلي عليه الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد صلى علي الا
خرجت الصلوة مسرعة من فيه فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب الا تمر به
وتقول انا صلوة فلان صلى على محمد المختار فلا يبقى شيء الا وصلى عليه ويخلق
الله من تلك الصلوة طائرا له سبعون الف جناح في كل جناح سبعون الف

ريشة

ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل
فم سبعون الف لسان يسبح الله بسبعين الف لغة ويكتب الله له ثواب
ذلك كله وقال صلى الله عليه وسلم من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلوة على
النبي فانها تكشف الهموم والكروب وتكثر الارزاق انتهى الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب رواه الاصبهاني في
الترغيب عن ابي بكر الصديق مرفوعا وقال صلى الله عليه وسلم عرضت علي
اعمال امتي فوجدت منها المقبول والمردود الا الصلوة علي قال السيوطي
لم اجد سنده وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى موسى عليه الصلوة
والسلام ان اردت ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك
ومن روحك الى جسدك فاكثر الصلوة على النبي الامي وقال صلى الله
عليه وسلم ان ملكا امره الله باقتلاع مدينة غضب على اهلها فرحمهم
الملك ولم يبادر الى اقتلاعها فغضب الله وكسر اجنحته فمر جبريل عليه
الصلوة والسلام فشكى اليه فسأل الله ان يعافيه فامره الله تعالى
ان يصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر له ورد عليه اجنحته
ببركة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت
من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا
الله تعالى تقبل صلوته ودعاؤه وتقضى حوائجه نقل الشيخ كمال الدين
الدميري رحمه الله عن شفاء الصدور لابن سبع ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من سره ان يلقى الله تعالى وهو عنه راض فليكثر بالصلوة
علي فانه من صلى علي في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وهدمت ذنوبه
ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واطيع امره واعين على

وقال صلى الله عليه وسلم صح

عدوه وعلى اسباب الخير وكان يرافق نبيه في الجنان اسمى اللهم
صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
المؤيد بجبريل وميكائيل المبشر في التورية والانجيل الذي اوتي
سبعا من المثاني والقران العظيم وانزل عليه تعظيما لقدره وتكريما
لشانه الكريم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
فهذا خاتم الخاص كما في المستطرف اللهم صل على محمد صلوة دائمة
مقبولة تؤدي بها عنا حقه العظيم اللهم ابلغ عنا نبينا وشفيعنا
وحبيبنا افضل الصلوة والتسليم وابعثه المقام المحمود الكريم وآته
الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة التي وعدته في الموقف العظيم
وصل اللهم عليه صلوة دائمة متصلة تتوالى وتدوم اللهم آت اهل
بيت نبيك افضل ما آتيت احدا من اهل بيوت المرسلين واجز
اصحاب نبيك افضل ما جازيت احدا من اصحاب المرسلين اللهم
اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات
واغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك حميد مجيد ورؤف رحيم قال
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
عنده ابواه فلم يدخلاه الجنة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وقال
صلى الله عليه وسلم صلوا علي صلى الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم

فصلوا

فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
خلق ملكا اعطاه سمع العباد فليس من احد يصلي علي الا ابلغنيها
واني سالت ربي ان لا يصلي عبد علي صلوة الا صلى عليه عشر
امثالها وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم
يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على انبياء الله ورسله
فان الله بعثهم كما بعثني وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صليتم على المرسلين فصلوا علي معهم فاني رسول
من المرسلين وفي رواية اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين قال
صلى الله عليه وسلم ايما رجل كسب مالا من حلال فاطعم نفسه وكساها
فمن دونه من خلق الله فانها زكوة وايما رجل مسلم لم تكن له صدقة
فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات فانها زكوة شعر يا رب صل على سيدنا خير عبادك
صل بصلوة تكافي بوداده واجعله شفيعي بزادي واجل املي وعملي
قال الامام الشعراني اخذ علينا العهود اذا كنا في تلاوة القرآن
او قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او كنا نكلم احدا من الاولياء
او العلماء ان لا نقطع ذلك القرآن او الحديث او الكلام لكلام من هو
دونهم الا بعد قولنا دستور يا الله او دستور يا رسول الله او دستور
يا سيدي الكلم فلانا فمن واظب على ذلك اثمر له الحضور مع الله وكمال
المراقبة وكذلك من الادب اذا كنا في صلوة على رسول الله صلى الله

اللهم صل على محمد في الاولين والآخرين وفي الملأ الاعلى الى يوم الدين وصل اللهم كذلك على اخوانه من الانبياء والمرسلين الاكرمين وعلى آل كل وصحب كل وعلى القرابة والتابعين البررة الاخيار [illegible] كثيرا [illegible] الخيرات [illegible] السعادة

بقضي مرادك

عليه وسلم او دعاء وحصل لنا نعاس ان نسكت لان من الادب
ان لا يناجي الحق تعالى قط الا اذا اجتمع حواسنا ولم يتخلف عن التوجه
منا شعرة واحدة والله عليم حكيم

الباب الرابع

في فضائل العدل والعفو
عند الغضب وذكر الخلفاء والولاة والحكام وما اشبه ذلك من المناسب
قال النبي صلى الله عليه وسلم القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله
امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وقال صلى الله
عليه وسلم من اصبح وهو لا يهم بظلم احد غفر له ما اجترم وقال صلى الله
عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
وقال صلى الله عليه وسلم حد يعمل في الارض خير لاهل الارض ان يمطروا ان يمطروا
اربعين صباحا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا اراد ان يخلق خلقا
للخلافة مسح يده الى ناصيته فلا تقع عليه عين الا احبته وقال صلى
الله وسلم ان الله تعالى مع القاضي ما لم يحف وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه والزمه الشيطان وقال صلى
الله عليه وسلم خياركم احسنكم قضاء وقال صلى الله عليه وسلم من ولي من امر
امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي فرفق بهم فارفق به
وقال صلى الله عليه وسلم من ولي شيئا من امور المسلمين لم ينظر الله في حاجته
حتى ينظر في حوائجهم وقال صلى الله عليه وسلم من ولي على عشرة كان له مثل
اربعين ومن ولي على اربعين كان له عتق اربعمائة وقال صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم حلماءهم وقضى عليهم علماؤهم
وجعل المال في سمحائهم واذا اراد الله بقوم شرا ولى عليهم سفهاءهم
وقضى بينهم جهالهم وجعل المال في بخلائهم وقال صلى الله عليه وسلم

اذا

اذا اراد الله بقوم خيرا اكثر فقهاءهم واقل جهالهم فاذا تكلم الفقيه
وجد اعوانا واذا تكلم الجاهل قهر واذا اراد الله بقوم شرا اكثر جهالهم
واقل فقهاءهم فاذا تكلم الجاهل وجد اعوانا واذا تكلم الفقيه قهر
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ولي امر المسلمين فهو عبد للمسلمين
قال له الاحنف بن قيس لما رآه يتبع بعيرا لو امرت بهذا بعض العبيد
فقال اي عبد اعبد مني انتهى من عنوان المطالع ذكر في الاشباه والنظائر
نقلا عن البهجة كل انسان سوى الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين لم يعلم
ما اراد الله به لان ارادته العلية غيب عنا الا الفقهاء فانهم علموا ارادة
الله تعالى بهم بخبر الصادق الامين من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وقال الحكماء اذا اراد الله بعبد خيرا الهمه الطاعة وفقهه في الدين
وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف واذا اراد الله به
سوءا حبب اليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله بهواه
فركب الفساد وظلم العباد وقالوا ايضا ان الاحوج للناس بالحكم من
كان قلبه مكانا للدين والعقل ورأيه خزانة للعلم والفضل وان يكون
مصاحبته مع العلماء ومشاورته مع ذوي الرأي والعقلاء قبل ولي
الصالح الفقيه ابو عبد الله بن شعيب القضاء بقيروان وكان تحصيله في الفقه
والاصول شهيرا لا يحتاج الى البيان فلما جاءه الخصوم لمرة وفصل بينهم
دخل منزله مقبوضا فقالت زوجته ما شانك فقال عسر علم القضاء علي
قالت رأيت امر الفتيا سهلا اجعل الخصمين كالمستفتيين الزوج شانك
قال فاعتبرت ذلك فسهل علي **فصل** قال النبي صلى الله عليه وسلم غشيتكم
السكرتان سكرة حب العيش وحب الجهل فعند ذلك لا تامرون بالمعروف ولا تنهون

عن المنكر والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من
المهاجرين والانصار وقال صلى الله عليه وسلم كل الناس يدخلون الجنة
الا من ابى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وقال صلى الله
عليه وسلم من احيى سنة من سنتي قد اميتت من بعدي له من الاجر مثل
من عمل بها من غير ان ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة
لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك
من اوزار الناس شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ما من امة ابتدعت بعد نبيها
في دينها بدعة الا ضاعت مثلها من السنة وقال صلى الله عليه وسلم
من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك
من آثامهم شيئا انتهى قيل واما البدع التي تناولتها ادلة الندب كاتخاذ
المناخل للدقيق لاصلاح العيش فلا باس به وثبت في الآثار ان اول
شيء ابتدعه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل وكانت
صور الائمة والقضاة وولاة الامور على خلاف ما كان عليه الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فان معظم تعظيمهم انما كان بالدين وسابق
الهجرة حتى اختل النظام وذهب ذلك القرن وحدث قرن آخر لا
يعظمون الا بالصور فتعين تغيير الصور كي تحصل المصالح وقد كان عمر
رضي الله عنه ياكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف شاة في كل يوم
لعلمه ان الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه
ولتجاسروا عليه بالمخالفة واحتاج الى ان يضع غيره في صورة اخرى
لحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام وجد معاوية قد اتخذ الحجاب

والمراكب

والمراكب النفيسة والثياب الهائلة العلية وسلك مسالك الملوك
فسأله عن ذلك فقال انا بارض نحن محتاجون فيها لذلك فقال له عمر
لا آمرك ولا انهاك ومعناه انت اعلم بحالك ان كنت محتاجا الى هذا فيكون
حسنا وان كنت غير محتاج اليه فيكون قبيحا فدل ذلك من عمر وغيره على
ان احوال الائمة وولاة الامور تختلف باختلاف الامصار وتبدل
الاعصار والقرون والاحوال ولذلك يحتاجون الى تجديد زخاريف
وسياسات لم تكن قديما وربما وجبت في بعض الاحوال انتهى من كنز الاسرار
تأليف الامام ابي عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى
للغرباء فقيل من الغرباء يا رسول الله فقال الذين يصلحون ما افسده
الناس وقال صلى الله عليه وسلم صاحب السنة ان عمل خيرا قبل منه وان
خلط غفر له وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي الذين ياتون من
بعدي يؤدون احاديثي وسنتي ويعلمونها الناس وقال صلى الله عليه وسلم
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم
من احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
من اخذ بسنتي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد فعلم من هذه الاحاديث
الشريفة من سعى في هذا على احياء سنن حبيب الرحمن وعلى اجراء شرعه
المبين وازاحة بدع المبتدعين يكون اقرب منزلة الى سيد المرسلين
ممن تقرب اليه من العلماء والخلفاء الذين وصفوا بالعدل والاحسان
وعرفوا بالاجتناب عن الظلم والعدوان كما روي ان عمر بن عبد العزيز

السالفين صح

رئى في المنام جالسا بجنب سيد الانام ويليه ابو بكر وعمر عليهم رضوان الله
السلام فقيل يا رسول الله الملك الاكبر اجلس هذا مقدما على ابي بكر وعمر
فقال صلى الله عليه وسلم نعم لانه حكم في زمن الجور بالعدل وهما حكما
بالعدل في زمن العدل فانظر الى من استعمل العدل باحياء الشريعة وانتهى
الشريعة الى الحضرة الحبيب الرفيع سيدنا وسندنا محمد النبي الشفيع فصل
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة
وقال صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة كثرة القطر وقلة النبات
وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء وقال
صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق
فيه الكاذب ويخون فيه الامين ويؤتمن الخون ويشهد المرء قبل ان يستشهد
ويحلف قبل ان يستحلف ويكون اسعد الناس لكع بن لكع لا يؤمن بالله
ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة الفحش والتفحش
وتخوين الامين وائتمان الخاين وقال صلى الله عليه وسلم لن تقوم الساعة
حتى يسود كل قبيلة منافقوها وقال صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة
ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى ويشرب الخمر ويذهب الرجال
وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد وقال صلى الله عليه وسلم
ما من قوم يظهر فيهم الربا الا اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم
الرشا الا اخذوا بالرعب وقال صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة
ان يلتمس العلم عند الاصاغر وقال صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس
زمان لا يبقى منهم احد الا اكل الربا فان لم يأكله اصابه من غباره
وقال صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس لا يبالي المرء مما اخذ المال من

حلال او من حرام فصل قال صلى الله عليه وسلم اذا كان في اخر الزمان
لابد للناس فيها من الدراهم والدنانير يقيم الرجل بها دينه ودنياه
وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء اعز من ثلث
دراهم حلال واخ يستانس به الى اخر الحديث وقال صلى الله عليه وسلم
اقل ما يوجد في امتي في اخر الزمان درهم حلال واخ يوثق به وقال
صلى الله عليه وسلم درهم الرجل ينفقه في صحته خير من عتق رقبة عند موته
وقال صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في
رقبة ودينار تصدقت تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على
اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وقال صلى الله عليه وسلم
سبق درهم مائة الف رجل له درهمان اخذ احدهما فتصدق به ورجل
له مال كثير فاخذ من عرضه مائة الف فتصدق بها وقال صلى الله عليه وسلم
درهم حلال تشتري به عسلا وتشرب بماء المطر شفاء من كل داء وقال
صلى الله عليه وسلم الدنانير والدراهم خواتيم الله في ارضه من جاء بخاتم
مولاه فيصيب حاجته وقد قيل الدرهم انفذ الرسائل وانفع الوسائل
وانجح المسائل وكان يقال الدراهم لجروح الدهر مراهم وكان يقال
العين للعين قرة وللظهر قوة وكان يقال ما اشبه الدينار بالنور
والنور والنار لكن رايته العلامة مثل النار آخر دينار نطقت به
والهم آخر هذا الدرهم الجاري المرء بينهما ان لم يكن ورعا لا يشك يجمع بين الهم والنار
وكان يقال من احب ان يملك البدور المنيرة فليملك البدر الكثيرة
من بذل ماله ادرك آماله ومن بذل فلسه حان نفسه ومن جاد بعرضه
جل ومن جاد بعرضه ذل قال علي الجهم قلت لقينة هل تعلمين غوث الحب ان

تدني اليك فان الحب اقصاني فقالت منشدة اجمل شيعك منقوشا تقدمه
فلم يزل مذنبا من ليس بالداني قال الاصمعي رأيت في البادية امرأة حسناء
وعلى خدها خال فقلت ما اسمك قالت كعبة فقلت ما هذه النقطة قالت
الحجر الاسود قلت اريد ان اقبل الحجر الاسود قالت هيهات هيهات لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس فاعطيتها دينارا فقلت خذيه فقالت الآن ان
شئت تقبل الحجر الاسود وان شئت تطوف البيت وان شئت ادخل البيت الحرام

فصل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغسلوا ثيابكم وخذوا
من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فان بني اسرائيل لم يكونوا
يفعلون ذلك فزنت نساؤهم وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي
اضر على الرجال من النساء وقال صلى الله عليه وسلم ما اخاف على امتي
فتنة اخوف عليها من النساء والخمر وقال صلى الله عليه وسلم لولا النساء
لعبد الله حق عبادته وقال صلى الله عليه وسلم لولا المرأة لدخل الرجل
الجنة اخرج عبد الله ابن الامام احمد في زوايد الزهد عن اسما
بن عبيد قال لقمان لابنه يا بني استعذ بالله من شرار النساء وكن
من خيارهن على حذر فانهن لا يسارعن الى خير بل هن الى الشر اسرع
قال علقمة بن عبدة شعر فان تسألوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيب وقال صلى
الله عليه وسلم استعينوا على النساء بالعري فان احديهن اذا كثرت
ثيابها واحسنت زينتها اعجبها الخروج وقال صلى الله عليه وسلم بروا
آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن يتقبل اليه
فلم يتقبل فلن يرد على الحوض وقال صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا

الا لم ييأس ابليس ان يهلكه بالنساء وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا
واتقوا النساء فان ابليس طلاع رصاد وما هو بشيء من فخوخه باوثق
لصيده في الاتقياء من النساء وقال صلى الله عليه وسلم ايما امرأة
سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم ثلثة يدعون فلا يستجاب لهم رجل كانت تحته امرأة سيئة
الخلق فلم يطلقها ورجل كان له على رجل مال لم يشهد عليه ورجل آتى سفيها
ماله وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم **فصل** قال صلى الله عليه وسلم
خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وما اكرم النساء الا الكريم ولا اهانهن
الا اللئيم وقال صلى الله عليه وسلم ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل
خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان
اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله وقال صلى الله عليه
وسلم خير النساء من تسرك اذا ابصرت وتطيعك اذا امرت وتحفظ غيبتك
في نفسها ومالك وقال صلى الله عليه وسلم ثلث من نعم الدنيا وان كان
لا نعيم لها مركب وطيء والمرأة الصالحة والمنزل الواسع وقال صلى
الله عليه وسلم لو ان شيئا فيه شفاء من الموت لكان في النساء وقال صلى
الله عليه وسلم انما النساء شقايق الرجال وقال صلى الله عليه وسلم خير النساء
من اذا اعطيت شكرت واذا منعت صبرت وقال صلى الله عليه وسلم الحرائر
صلاح البيت والاماء هلاك البيت قال العقلاء لا يطيب العيش الا بثلث
والبلاهن قال علي رضي الله عنه ثلث ليس لها وفاء السيف والفرس
والنساء وفي الكشاف عن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما
اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في

النساء ان كيدكن عظيم • وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة
وفي الآخرة الحوراء • قال النبي صلى الله عليه وسلم حق على الله عون من
نكح التماس العفاف عما حرم الله عليه • قال الامام الشعراني اخذ علينا
العهود ان نخضع مع الحق تعالى بتلوينا حال الجماع فانه عبادة وهذا العهد
لا يقدر على العمل به الا من خرج من الشهوة البهيمية وهو عزيز الوجود • فان
غالب الناس تغيب بلذته عن ربه عز وجل وعن كل شيء ما عدا اللذة
فان لم تقدر على المداومة يا اخي على ذلك فليكن ذلك في بعض الاوقات
والله يتولى هداك انتهى ذكر ما ناسب بعض المناسبة • قال النبي صلى
الله عليه وسلم كيف انتم اذا جارت عليكم الولاة • وقال صلى الله عليه وسلم
لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله • وقال
صلى الله عليه وسلم لكل شيء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاة السوء •
وقال صلى الله عليه وسلم ويل للراعي من الرعية الا واليا يحوطهم من
ورائهم بالنصيحة • وقال صلى الله عليه وسلم ست خصال من السحت
رشوة الامام وهي اخبث ذلك كله الى آخر الحديث • وقال صلى الله
عليه وسلم ما من امام او وال يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة
والمسكنة الا اغلق الله ابواب السماء دون حاجته وخلته ومسكنته •
وقال صلى الله عليه وسلم القضاة ثلثة اثنان في النار وواحد في الجنة
رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة • ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار
ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار فصل في الافتاء قال صلى الله
عليه وسلم من افتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض • وقال صلى الله عليه وسلم
من افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه كان ابراهيم النخعي يفتي وهو ابن ست

فصل في

عشر

عشر والعصر بقية التابعين • وجاءه مستفت يوما وهو في المتوضأ
فقالت امه للمستفتي امكث ساعة فان ابني كثير الاختلاف الى المتوضأ
وهو فيه الآن واسأل الله ان يتوب عليه ويجعله خيرا من هذا • فقال المستفتي
وكم يختلف يوما اليه فقالت في الشهر مرتين فتعجب المستفتي وقال اكثر
هذا • فقالت نعم فاني ما اختلفت اليه في الشهر الا مرة • وحكي عنه ان امه صنعت
له يوما طعاما مرقة الدباء فقدمته اليه فجعل ابراهيم يأكل منه اذ جاء مستفت
فخرج اليه حتى اخذ فتواه ثم عاد الى الاكل فأتاه مستفت آخر فخرج اليه حتى اخذ
فتواه وكتب جوابه ثم عاد الى الاكل فأتاه مستفت فخرج اليه حتى وقع ذلك
مرارا وبرد الطعام وجاءت امه وذهبت لتسخينه فذاقت فوجدته مرا
فقالت يا ولداه لم لا اخبرتني بمرارة الطعام وكنت تأكل منه اكلا مستطابا
فقال يا اماه طالما كنت آكل من يدك طعامات لذيذة فلم انس شكر
ذلك فاستحيت ان اظهر الكراهة بأكل طعام اصابته المرارة مرة كذا
في جواهر الفتاوى فائدة اذا حضر بين يدينا في هذا الزمان طعام او شراب
ينبغي ان نقول بتوجه تام اللهم ان كان في هذا شبهة فاحمنا من اكله وان كنت
قسمت لنا تناوله فلا تدعه يتحكم في بطوننا من فضلك وكرمك انا جاهلون
بما في ذلك من الشبهة • فمن قال ذلك فقد سلم قياده للحق فاما ان يحميه
تناوله واما ان يقدر عليه بتقوى ذلك • وكذلك نفعل ملبوسنا ومركوبنا
ومساكننا وجميع ما نتمتع به في هذه الدار فيمكث الشيء والله تعالى عندنا ذلك
الثوب وتلك الدابة مثلا او نشاره بدينار قنا • وكان اخي افضل
الدين اذا اقدم بين يديه طعام او شراب يقول اللهم ان كان هذا حراما
ثم قسمته لي فلا تؤاخذني وارض عني اصحابه يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين

صنعت صح

فعلنا المؤاخذة فرغ من العلم بالحرمة فقال قد يؤاخذ العبد من حيث
عدم مبالغته في تفتيشه وقد يضر الحرام بالبدن ولو لم يشعر العبد كما يضر
السم كذا في عهود الشعراني **فائدة** روى ابن الدقيق ان امير افريقية
استفتى من اسد بن الفرات في دخوله الحمام مع جواريه دون ساتر ولهن
فافتاه على الجواز لانهن ملكه واجاب ابو محرز بمنع ذلك وقال ان جاز
له النظر اليهن وجاز لهن النظر اليه لم يجز لهن نظر بعضهن الى بعضهن
فاهمل اسد اعمال النظر في هذه الصورة الجزئية فلم يعتبرها التي
فيما بينهن واعتبرها ابو محرز كذا في الاشباه والنظائر عن ابي حنيفة
رضي الله عنه ان يخطئ الرجل عن فهم خير من ان يصيب بغير فهم وقيل
من قلت فكرته اشتدت عثرته ومن ركب العجلة لم يأمن من الكبوة
وقيل من لم يستوف ما سئل عنه وافتى فيه لم يجب كما يجب **شعر**
اذا استفتيت عما فيه تحريم واحلال فلا تعجل في فتياك اخطاء مسؤول
فان اخطأت في الفتوى فتبا لك الحال وان اصبت لا يعدوك اعجاب ادلال
ومن الامام ابي بكر الاسكاف قال المستفتي اذا الح على ابي نصر بن سلام
ويقول جئتك من مكان بعيد يتمثل بهذا البيت فلا نحن نادرناك من حيث جئتنا
ولا نحن عينا كلا عليك المذاهبا وقال الفقيه ابو الليث ينبغي للمفتي
ان يرفق في اول الامر ويقول حتى افرغ من هذا الامر فاذا الح عليه
بعد ذلك جاز له ان يجيبه بمثل هذا وفي الجملة ينبغي ان يكون المفتي حليما
رزينا لين القول منبسط الوجه وينبغي ان يقدم من جاء اولا ولا
يقدم الشريف على الوضيع كذا في منية المفتي واجمع الفقهاء على ان
المفتي يجب ان يكون من اهل الاجتهاد وقال ابو حنيفة رضي الله عنه

لايحل

لايحل لاحد ان يفتي بقولنا حتى يعلم من اين قلنا وفي الملتقط
اذا كان صوابه اكثر من خطائه حل له الافتاء وان لم يكن مجتهدا
لا يحل له الفتوى الا بطريق الحكاية فيحكي ما يحفظ من اقوال الفقهاء
كذا في لسان الحكام لابن الشحنة **فصل** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير
ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر ولا ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا
فيهم الموت ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين

ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم المطر وقال صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت
الفاحشة كانت الرجفة واذا جار الحكام قل المطر واذا غدر اهل
الذمة ظهر العدو وقال صلى الله عليه وسلم كيف تقدس الله امة لا يؤخذ
من شديدهم لضعيفهم وقال صلى الله عليه وسلم انما اهلك الذين من قبلكم
انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف
اقاموا عليه الحد سئل بزرجمهر عن سبب انقراض بني ساسان فاجاب
بانهم فوضوا الامور العالية الى الاداني وذكر في الحديث من اشراط
الساعة ان توضع الاخيار وان ترفع الاشرار وان تقرأ المثناة
على رؤس الناس وهو الغناء فارسيه دوبيتي كذا في لغة تسعة ابحر
وتفسيره في جامع اللغة قيل اذا ملك الاراذل هلك الافاضل حكي
انه دخل بعضهم على عبد الله بن المبارك فقال يا ابن المبارك كم رجل
افسد على امة محمد قال من خاصتها قال كيف ذلك قال قسمت امة محمد
صلى الله عليه وسلم على خمسة اقسام الاول العلماء وهم ورثة الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين والثاني الزهاد وهم اوتاد الارض والثالث

الغزاة وهم انصار الله تعالى والرابع التجار وهم امناء الله تعالى
والخامس الرعاة وهم الحفظة فكان العالم طامعا والعمال جامعا فبمن
يهتدى وكان الزاهد مرايا فبمن يقتدى وكان التاجر خاينا فمن اين
البركة وكان الغازى غالا فبمن ينتصر وكان الراعى ذئبا فمن يحفظ
الرعية فما اهلكها الا العلماء الطامعون والزهاد المراوون والغزاة
الغالون والتجار الخاينون والامراء الجائرون ثم قال النبى صلى
الله عليه وسلم الشرك اخفى فى امتى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء
وادناه ان تحب على شىء من الجور وتبغض على شىء من العدل وهل
الدين الا الحب فى الله والبغض فى الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله وقال صلى الله عليه وسلم الظلمة واعوانهم فى النار
وقال صلى الله عليه وسلم من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال صلى الله عليه
وسلم من اعان على خصومة بظلم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع وقال
صلى الله عليه وسلم من اعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه
ذمة الله وذمة رسوله وقال صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم ليعينه
وهو يعلم انه ظالم فقد خرج عن الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم من وقر
صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
اصحاب البدع كلاب النار وقال صلى الله عليه وسلم من استعمل رجلا
من عصابة وفيهم من ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين
وفى المثل من استرعى الذئب فقد ظلم شعر ان الامين اذا استعان بخاين
كان الامين شريكه فى المآثم وقال الاخر بئس شيخ الناس فيما نوبه
ومن ابى للحر الكريم سحاب وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذئابا على اجسادهن ثياب

ومما نزل فى التورية عالم لم يعمل بما علم وهو وابليس سواء وامام
لا يعدل فى رعيته هو وفرعون سواء ومن دعاء بعض الناس اللهم
انى اعوذ بك من امير جائر وصديق محتاج ونديم فاجر وشريك خاين
وولد مستخف وخادم مذموم وحاسد متربص وجار ملاحظ و
زوجة مبذرة ودار ضيقة وضيعة مستغنية ووكيل ضعيف ومركب
عطوف ولينى كسلان وجاه مكسور وقرابة كفور وقال الحكماء
نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف من طال تعديه كثر اعاديه
من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه وعن على رضى الله عنه
ظل عمر الظالم قصير وظل عمر الكريم فسيح وعنه كرم الله وجهه عقوبة الظالم
سرعة الموت وقيل ثلثة ترفع عنهم الرحمة وتنزل بهم الشماتة فى
ثلثة احوال احدهم المبذر لماله حين تنزل به الفاقة والثانى الشره
النهم حين يصيبه الكيضة والتخم والثالث المتعدى حين تنزل
به العقوبة وقال انوشروان اربع قبايح وهى فى اربعة اقبح البخل
فى الملوك والكذب فى القضاة والحدة فى العلماء والوقاحة فى النساء
قال النبى صلى الله عليه وسلم عج حجر الى الله تعالى وقال الهى وسيدى عبدتك
كذا وكذا سنة ثم جعلتنى فى اس كنيف فقال تعالى او ما ترضى ان عدلت
بك عن مجلس القضاة وقال بعض الرواة انه حديث غريب اللهم وفقنا للعمل
المقسطين واصلح القاسطين ونجنا من القوم الظالمين

الباب الرابع

فى الدخول على الملوك والنصيحة لهم قال صلى الله عليه وسلم ما من قوم
يعمل فيهم بالمعاصى هم اعز واكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه الا عمهم الله بعقاب
وقال صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا

فلا يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليسلطن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم وقال صلى
الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تفعلوا وانهوا عن المنكر وان لم
تجتنبوه كله بنوا الزمان ما لهم من فرط جهل وعمى ينهاهم عن منكر ثم يعودون له كما قيل نظما
قال الامام الشعراني في العهود اخذ علينا العهود ان لا نتصدر لازالة
منكرات الولاة الا ان كان معنا تقريب فيهم والا اذونا ونفونا
من بلادنا او احوجونا الى الاستخفاء زمانا طويلا وكان سيدي علي
ابراهيم المتبولي يقول تغيير المنكر باليد للولاة ومن والاهم وتغييره
باللسان للعلماء العاملين وتغييره بالقلب للفقراء الصادقين فيتوجه
الفقير بقلبه الى الله تعالى فتنكسر جرة الخمر وتخرج المرأة الزانية مثلا هاربة
ويخرس العواني عند الظلمة فلا يقدر ينطق بكلمة ويرفع الظالم عن
ظلمه في الحال فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عد هذا من ضعف
الايمان فقال صحيح لان صاحب حجاب الايمان كلما ترقى الى مقام الاحسان
يضعف ايمانه ويقوى يقينه ومشاهدته بحضرات الغيب فليس تضعيف
الايمان على هذا التقرير ما يتبادر الى الاذهان من قلة الدين
انتهى قوله وهو كلام غريب ما سمعنا من غير الشيخ فليتأمل انتهى وقال
بعض الافاضل في رسالته المعمولة لمنع العرف الحرفي العارض على
الشرع فاما سادتنا من علماء دهرنا وفضلاء عصرنا الذين يرون
المنكر ويسكتون ويسمعون وينصتون هل يسوغ لهم ذلك ام لا فلنعد
بعض الآيات والاخبار والاحاديث الواردة عن النبي المختار صلى
الله عليه وسلم لعلك تفهم حقيقة الحال وتطلع على جواب السؤال قال الله تعالى

ولتكن

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وعن حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن ان
يبعث الله تعالى عذابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجاب لكم اقول لان
اهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هم العلماء وهم اخيار الناس
عند الله تعالى وورثة الانبياء فاذا ثبتوا على الصلاح تطفي انوار
صلاحهم نيران فساد العوام مثل ما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون
واذا شاركوا المفسدين بالرضى بفسادهم بترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بقي الناس بلا حائل بينهم وبين العذاب الذي استحقوه
وعن ابي بكر رضي الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها
الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس راوا منكرا فلم يغيروه يوشك
ان يعمهم الله بعذابه اقول يعني عدم ضر ضلالة الضال مشروط بالاهتداء
ومن الاهتداء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فافهم وقال صلى الله عليه وسلم
اذا عملت الخطيئة في الارض فمن شهدها فكرهها كان كمن غاب عنها ومن
غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقال صلى الله عليه وسلم لما وقع بنوا
اسرائيل في المعاصي نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا ثم جالسوهم في مجالسهم
واكلوهم وشاربوهم فضرب الله بعضهم ببعض فلعنهم على لسان داود
وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الآية وان خصوا
في تركه عند الظن بعدم تأثيره لكن ان الرخصة في القضايا الجزئية

واما حيث البلية عمت والمصيبة اشتدت وخيف اتفاق الناس
على اجراء العرف والظلم بهجران الشرع فلا اظنه اذا رخصا فان
الامر بالمعروف آكد من الجهاد من حيث ان الجهاد لا يجوز عند الظن بالهلاك
بان كان لم يكن ويجوز الامر بالمعروف ولا رخصة في ترك الجهاد ولكل احد
اذا كان اليقين ما فيه من ترك الامر المعروف في الحالة المذكورة فتامل
على تقدير كونه مرخصا فاذا كان ائمة الدين وعلماء اهل اليقين عاملين
بالرخصة فكيف يكون حال الامراء والعوام فان اتفاق علماء العصر
على العمل بالرخصة طول الدهر يخشى منهم للعوام بالعمل بالمنكر فانه
لا بد وان يكون حال العوام ادنى من حال الخواص ودون مرتبة الرخصة
ليس الا رتبة المنكر فالحاصل ان في زماننا هذا قل العدل والانصاف
وعظمت انواع الجور والاعتساف وظهر الفساد في البر والبحر فوجب
على كل عالم ان يجاهد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر عسى الله ان يأتي
بالفتح والظفر انتهى ما في الرسالة المذكورة واما ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا الدنيا
فقد خانوا الرسول فاحذروهم وفي رواية فاعتزلوهم فالمراد منه
العالم الذي لا يأمره ولا ينهاه بل مراده رتبته ونيل دنياه وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يريد ان يرتفع درجة فارتفع الا وضعه
الله في الآخرة درجة اكبر منها واطول وقال المحقق محيي الدين يوسف
سبط ابن الجوزي رحمهما الله رايت قوام الخلق كلهم بعلمائهم ورايت
العلماء في الغالب منقسمين احدهما يحب الخير يخاف على دينه فيبعد
عن الامير ومنافق يخالطه لخالطة الشر يراده استجلاب دنياه فلا

يأمره

يأمره ولا ينهاه وكلما راى الامير هذا يؤذي السلطان بالتقرب منه
والعالم الخير ينائي عنه فمن الذي يدل على الصواب ويؤدب باداب السنة
والكتاب فذكر يوسف المذكور فصلا في طبقة العلماء فقال اما الراسخ
في العلم فرسوخه بتقواه ونظره اذا كان حيي يكلم واما الكلام مع من
لم يرتق الى الرسوخ او رزق صورة ولم يرزق جودة الفهم فلما كان
وجود هذا عاما ووجود الاول نادرا احتيج الى مخالطة الاعم فنقول
اولى الناس من ينتفع بعلمه ومن نفعه يتعدى غيره ونفع السلطان يتعدى
اكثر من غيره فتعين اعانته بالنصائح وتأديبه بالمواعظ وكانت
السلاطين الماضية تشاغل بالعلم والادب فلا يصل الى الامارة
احد الا وهو كامل واديب في نفسه فاضل ثم كان يدخل العلماء عليهم
فيدرجون النصائح في اثناء المباحثة ثم تكاثفت الحجاب وتعدوا
الناس عن الباب فكان لا يدخل عليهم الا من يعتني بدولتهم فتعين الاجتناب
في نصحهم وصنعتهم فان من يشترك مع طبعه بعدت سلامته وقربت ندامته
خصوصا اذا قل علمه وقعد سلمه فان قيل قد وردت احاديث تقتضي
النهي عن مجاورة السلطان وقد زجر علماء السلف عن الدخول عليه
والاتيان فكيف يتهيأ تعليمه وكيف يتيسر مع البعد عنه تعلمه ومن
حجتهم ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلاطين
افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء
الرسل ما لم يخالطوا السلطان الى آخر الحديث قال الامام الشعراني

حكي عن ابي الليث الحافظ رحمه الله تعالى انه قال
ثلثة اشياء فرحتها ... عليهم
ان لا احمل للمتعلم ... افضل ...
القرآن وسنة ... ان لا ادخل على السلطان
ان يدخل على ... العلم الا
ان لا ينبغي لهما ... يحفظ
الى القرى فيذكرهم ...
فرجعت عن ذلك كله كذا في
كراهية الخانية

تتمة

ومن كلام عمر بن عبد العزيز لا تجالس اميرا ولو امرته بالمعروف ونهيته
عن المنكر فان اثم مجالسته اكثر من نفعه وقد حكى ان شخصا من اولياء بغداد
كان يسقي الناس الماء فما شرب منه احد وبه مرض الا شفا فبلغ ذلك الخليفة
فركب اليه وقال له اشتهي ان تسكب لنا الماء في دارنا فلم يزل به حتى انتقل
بداره وصار كل من في الدار يتبرك به فسرق لجارية من جواري الخليفة
عقد جوهر فقالت ما اخذه الا السقا فعظم ذلك على الخليفة فقال لها خذي
لك ما شئت ولا تذكري الشيخ بسوء فقالت يحلف لي على مصحف عثمان فعظم
ذلك على الخليفة فتلطف بالشيخ وارسل له الوزير فالان له الكلام
فاجاب الشيخ على الحلف فحلف فمن الحال عرض له العمى وشاع الخبر في بغداد
ان الشيخ حلف باطلا فعمي والشيخ ساكت لا يتكلم فلما كان بعد ايام مرضت
الجارية مرضا شديدا فلم ينفع فيها دوا فورد عليهم طبيب حاذق فقال
اطعموها قلوب الطواويس تبرا فذبحوا ما كان من طواويس من الذي في
دار الخليفة فوجدوا القلادة في جوف طاوس فشاع الخبر ببراة الشيخ
وزال عماه وصار الخليفة يقبل اقدامه ويقول اجعلنا في حل فقال
الشيخ لا اجعلك في حل حتى تحملني على جمل وتنادي علي في ازقة بغداد
وهذا جزاء من يصحب غير الجنس ويخالطه في داره على صحبة
وصدق انتهى وعن ميمون بن مهران قال اوصاني عمر بن عبد العزيز
يا ميمون لا تخل بامراة لا تحل لك وان اقراتها القرآن ولا تتبع السلطان
وان رايت انك تامره بمعروف وتنهاه عن منكر ولا تجالس ذا هوى فيلقي
في نفسك ما يسخط الله عليك وعنه ايضا لا تعرف الامير ولا تعرف من يعرفه
وعن ايوب السختياني قال قال ابو قلابة حدثنا ايوب احفظ عني ثلثا اياك

وابواب السلاطين واياك ومخالطة الاهواء والزم شغلك فان فيه
الغنى والعافية وعن حماد بن زيد قال قال لي يونس بن عبيد
اوصيك بثلث فخذها لا تمكن سمعك من صاحب الهوى ولا تخل بمراة
ليست لك بمحرم ولو تقرا عليها القرآن ولا تدخل على امير ولو ان
تعظه وعن محمد بن واسع لسف التراب خير من الدنو الى السلطان
وقال بعض الامراء لبعض الحكماء الا تاتينا قال اخاف ان ادنيتني
فتنتني وان اقصيتني حرمتني وليس في يدك ما اريده ولا في يدي ما
اخافك عليه وانما اتاك من اتاك ليستغني عن سواك وقد استغنيت
عنك بمن اغناك عني والجواب عن ذلك اما الاحاديث المرفوعة فقد
قال الجدي لا تصح فمن رام الوقوف على ذلك فعليه بكتابه المسمى بعطف العلماء
على الامراء واما كراهة السلف فانهم تكلموا على الغالب فان الغالب على
الداخل على السلاطين الفتنة اما بابدال النصح بالمدح لنيل شي من
الحكام او بالسكوت على منكر يمكنه فيه الكلام او بالتلهف على فوت
الدنيا اذا راها عندهم وفصل الخطاب اني اقول ينبغي ان ينظر
في حال السلطان فان كان عادلا منصفا يفصل الحق ويعمل بالشرع
فلا وجه للبعد عنه الا لمشغول بنفسه او خائف من تمني الدنيا وغير
ذلك من الآفات التي توجب البعد كما كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله
يقول ياتيني العلماء وينقلون قول سعيد بن المسيب وذلك ان سعيد
بن المسيب انفرد عن غشيان الامراء لما خاف ان يتولى غير عمر بن الخطاب
كما كان يخشى عمر فانقطع وان كان السلطان يعمل بالصواب في وقت
دون وقت فينبغي ان يتلطف بالموعظة اما في اللقاء واما في الكتاب

ولا ينبغي ان يترك مع الهوى وان كان اغلب عليه الجور والظلم
فالعلماء معه على طبقات منهم من يبعد عنه ومنهم من يقدم للانكار عليه
وان ادى الى القتل استدلالا بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جهاد افضل قال كلمة حق
عند سلطان جاير وبما روي عن ابي حنيفة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم الشهداء يوم القيمة حمزة بن
عبد المطلب ثم رجل قام الى امام جاير فامره ونهاه فقتل قيل لما روى
ابو حنيفة رضي الله عنه هذا الحديث جاءه ابراهيم بن ميمون الصايغ
فقال له تقوم حتى نأتي ابراهيم اخا ابي جعفر بهذا الحديث نأمره وننهاه
فتوارى عنه ابو حنيفة فجاء من الغد فقال حدثتنا بالحديث ولا تأخذه
فابى ابو حنيفة اني رجل ضعيف قال ابراهيم فاكتبه فكتب له فدخل على
ابي مسلم فقال له قد نهاك فهل لك ان تجلس في بيتك قال لا فقد منه فقتله
فاخصصه بثلثة فقال ابراهيم لا تخصصني فكلم شريك فضرب برجل فلم يجد
الضرب فيه فتبق حلقومه متعلقا فرموه في بئر فكانوا يسمعون انينه ثلثة ايام رحمه
الله قال ابو سليمان الخطابي انما ذلك افضل الجهاد لان مجاهدة العدو
مترددة بين الخوف والرجاء ولا يدري ايغلب ام يغلب وصاحب السلطان
مقهور في يده فاذا امره بالحق تعرض للتلف حكي ان رجلا يقال له عقيب
كان عبد الله عز وجل في جبل فقرب جبار فقال في نفسه عقيب لو نزلت الى هذا
فامرته بتقوى الله كان اوجب علي فنزل من الجبل فقال يا هذا اتق الله فقال له
الجبار يا كلب مثلك يأمرني بتقوى الله لاعذبنك عذابا لم يعذب به احد من العالمين
فامر فسلخ من قدم الى رأسه وهو حي فلما بلغ بطنه ان انة فاوحى الله تعالى اليه

عقيب

عقيب اصبر افرجك من دار الحزن الى دار الفرح ومن دار الضيق الى دار
السعة فلما بلغ وجهه صاح صيحة فاوحى الله اليه عقيب ابكيت اهل سماواتي
واهل ارضي واسكنت ملايكتي من تسبيحي ان صحت الثالثة لاصبن
عليهم العذاب صبا فصبر حتى سلخ مخافة ان يأخذ قومه العذاب ويصب
عليهم صبا عليه رحمة الله الواسعة ومع اعلامي بان موعظة الجبار جهاد
فاولى عندي التلطف لا الغلظة والتشديد والعناد لان التشديد
لا يكاد ينفع والتلطف قد ينفع خصوصا في حق الملوك ومن الغلط خطابهم
بخطاب العوام فان الرياسة لها سكرة وقد علمنا الله تعالى الادب بقوله
الكريم لرسوليه صاحبي القدر العظيم فقولا له قولا لينا فاذا كان عز
وجل مع قدرته على فرعون لم يخرج رسوليه عن قانون ادب الابلاغ
فالاولى ان يلزم قانون الادب لمن يخاف العواقب وقد قال الله تعالى
لرسوله المجتبى خذ العفو وأمر بالعرف وقال تعالى وجادلهم بالتي هي
احسن وينبغي لمن يذكر للسلطان ان يجعل موعظته بذكر فضل الولاية
كما قال بعض القدماء لبعض الخلفاء ان الله تعالى لم يجعل فوقك احدا فلا
ترضى ان يكون احد اشكر منك خصوصا اذا كان الواعظ في جمع
فانه يجب عليه ان يعظم سلطانه وقد قال صلى الله عليه وسلم من اجل سلطان
الله اجله الله يوم القيمة فان السلاطين انما استتروا من العوام لتبقى
هيبتهم فلتكن الموعظة للسلطان في خلوة وقد قال الامام الشافعي
رحمه الله من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد
فضحه وشانه وهذا في حق العامة فكيف في حق الملوك ولو كانت الموعظة
بالكتاب كان اصلح وليحذر من سوء المخاطبة والتطويل في الكلام

و ليبالغ في حفظ الادب فان اردت ان تقول كيف اصبح الامير
فقل صبح الله الامير بالكرامة وان اردت ان تقول كيف يجد الامير
فقل انزل الله الامير الشفاء العاجل فان المسالة توجب الجواب فان لم
يجبك اشتد عليك وان اجابك لربما اشتد عليه روي عن الحسن ان جماعة
من العلماء كانوا عند معاوية وكان الاحنف فيهم فتكلموا والاحنف
ساكت فقال معاوية ما شانك لا تتكلم قال اخاف الله ان كذبت
واخافكم ان صدقت واما الدخول على السلطان فلا يدم لئن كف
لما ينبغي منه لانه في الغالب لانه في الغالب فتنة وربما لا يتماسك
الادمي عندهم فيقول ما لا يصلح ويمدح بما لا يجوز فان ابوابهم
مواقف الفتنة يدخلون عليهم بوجه ويخرجون بوجه آخر روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم سيكون امراء يظلمون الناس فمن دخل عليهم فاعانهم
على الظلم فليس مني ولا يرد على الحوض ومن نهاهم فهو مني وانا منه
ويرد على الحوض وقال الاحنف سهرت ليلة افكر في كلمة ارضي بها
سلطاني ولا اسخط ربي فما وجدتها وقد قال صلى الله عليه وسلم من ارضى
سلطانا بما يسخط به ربه خرج من دين الله وقد يتعرض الداخل عليهم
لمعاص كثيرة ربما يحتاج ان يركع لهم ويسجد لانها عادة الداخلين عليهم وربما
راى اواني الذهب والفضة ولباس الحرير عليهم وعلى اصحابهم ثم يسمع
من كلامهم ما لا يجوز سماعه فاذا كانوا على هذه الصفات كان الدخول عليهم
على خطر روي ان رجلا عابدا من العباد له فضل وعبادة على بعض الامراء وكان
امرا ان يعرض عليه بعض الجناة فجعل كلما امر برجل كلمه العابد فخلى عنه حتى
خلى على عشرة انفس وستة بكلام ثم امر برجل آخر فاستحيى العابد ان يكلمه فيه

فضرب

فضرب عنقه فقال الامير للعابد اتدري لما ضربت عنقه قال لا قال
لاني رايتك سكت عنه ولم تكلمني فيه فظننت انه قد اجرم فيما بينك
وبينه ولم يعظم ذلك فقتلته فوضع العابد يده على راسه ثم قال
يا ويلاه هذا اصابني في كوني عندهم فكيف يكون حالي في كلامي معهم
اني اشهدك يا الهي ان لا ادخل عليهم بعد ذلك روي عن علي بن الحسين
قال ولي عبد الملك بن مروان طارق مولى عثمان بالمدينة فارسلت الى
سالم بن عبد الله وقاسم بن محمد وابي سلمة بن عبد الرحمن فقلت لهم
اذهبوا معي الى هذا الرجل نسلم عليه وندفع بذلك عن انفسنا فاتيناه
قال صح
وسلمنا عليه فاجلسنا عنده ثم اتيتم سعيد بن المسيب قلنا قد رفع
الولاة اتيانه وقد الزم نفسه المسجد فليس يبرح قال ارغب عن اتياني
والله لا قلته قالها ثلث مرات قال القاسم فضاق بنا المجلس حتى قمنا
فجئت المسجد فتطلعت فيه فاذا سعيد في اسطوانة جالس فدخلت
عليه واخبرته بما كان وقلت ارى لك ان تخرج الساعة الى مكة فتعتمر
وتقيم بها فقال ما حضرني في ذلك نية وان احب الاحوال الي ما نويته
فقلت له فاني ارى لك ان تخرج الى بعض منازل اخوانك فتقيم فيه حتى ننظر
ما يكون في امر هذا الرجل فقال فكيف اصنع هذا الداعي الذي يدعوني
في كل يوم خمس مرات والله لا دعاني الا اجبته على اي حال كان قلت
فاني ارى ان تقوم من مجلسك هذا فتجلس الى بعض هذه الاساطين
فانه اذا طلبت تطلب عند اسطوانتك قال لم اقم من موضعي هذا الذي
اجد العافية فيه مذ كذا وكذا سنة قلت له رحمك الله اما تخاف على نفسك
ما يخاف الناس على انفسهم فقال والله لا احلف كاذبا ما خفت شيئا سواه

ولكن اسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان ينسيه ذكري قال فانصرفت من
عنده فجعلت اسأل الكان في المسجد خبر فلا اخبرت الا بخير فاقام واليا
سنة لا يذكرني ولا يخطر بباله حتى اذ عزل وصار بوادي القرى من المدينة
على خمس مراحل قال لغلامه وهو يوصيه ويحك واسوأتاه من علي بن الحسين
والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وابي سلمة بن عبد الرحمن حلفت
عندهم لاقتلن سعيد بن المسيب ووالله ما ذكرته الا في ساعتي هذه
فقال له اتاذن لي في الكلام قال نعم قال فما اردت بخير مما اردته بنفسك
اذ انساك ذكره فقال له اذهب فانت حر لوجه الله انتهى اقول وقد
يسلم الانسان في الدخول عليهم الا انهم اذا اكرموه تغير قلبه ومال اليهم
فاحب الظالمين واشتهى لقاءهم وربما حلت لهم دنياهم ولذلك سفيان
الثوري قال ما اخاف من عقوبتهم وانما اخاف من اكرامهم وقال عبد الرحمن
بن مهدي عزم سفيان الثوري يوما الدخول على الخليفة ليعظه ثم بدا
له وقال تفكرت في امري فقلت ان دخلت عليه فان اكرمني ورفع مجلسي
يقطعني عما اريده وان استخف بي تركت ما جئت لاجله وغضبت لنفسي
فرأيت ان لا اذهب اليه ومن قوي على مخالطة السلطان على وجه يسلم
منه وان كان بعيدا جازت له المخالطة لانه يكون قادرا على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الحق وروي عن محمد بن حبان [illegible]
قال سمعت مهران بن هرون قال سمعت ابا زرعة الرازي يقول سألت
احمد بن حنبل رحمه الله عن دخول اسحق بن راهويه على السلاطين واخذ
مالهم قال احمد نعم يدخل عليهم ويأخذ اموالهم ويدعوهم الى السنن ويعظهم
ايما جاء ربما اتى على واحد عندهم فولوه على مدينة فيدعو الناس على السنة

فيكون

فيكون الاجر كله لاسحق وروي عن سفيان بن عيينة قال دعاني
هرون امير المؤمنين يوما بمكة فدخلت عليه فلما قربت منه خرج الي
جعفر بن يحيى البرمكي فقال يا ابا محمد ان امير المؤمنين على غضب فلا
يتكلمن بشيء الا ان يسألك فدخلت عليه وهو متكئ على قفاه وبين
يديه رجل مقيد وهو يقول قتلني الله ان لم اقتلك فعل الله بي ان لم
افعل بك والرجل يقول مكذوب علي يا امير المؤمنين فقلت احملني على
كتاب الله او سنة رسوله قال فما قال الله تعالى قلت قال يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين فاستوى جالسا ثم قال وما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت قال صلى الله عليه وسلم لا تأخذون الحديث الا عمن تجيزون شهادته
فامر باطلاقه ثم قال يا غلام ايتني بكتاب ابي محمد فقرأت عليه ثلثين
حديثا ثم خرجت فاستقبلني جعفر وقال جزاك الله خيرا انقذت رجلا من القتل
جزاك الله خيرا انع
وقد امر لك امير المؤمنين بعشرين الف درهم واتممتها من عندي ثلثين الفا
فوجه من يقبضها فقال ابن عيينة دخلت على امير المؤمنين وحدثته بثلثين
حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقذت رجلا من القتل وانقلبت الى اهلي
بثلثين الف انتهى من مؤلف سبط ابن الجوزي وقد ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما آتاك الله من اموال السلطان من غير مسألة ولا اشراف
فكله وتموله وفي الحديث الآخر ما آتاك الله من هذا المال من غير مسألة ولا اشراف
نفس فخذه وتموله او تصدق به الى آخر الحديث وقال صاحب سلوان
المطاع وليس من حال اولي الحزم مكاشفة الملوك بالنصائح في
المحافل الا ان يستدعي الملك ذلك وما لا يعني منه واقل ما في ذلك ان يدخل

الملك الحمية والانف فيطرح النصيحة ويصر على الامر الذي نوى عمله وكرهه منه
ومن ذلك ما روي لنا ان اعرابيا استاذن الدخول على سليمان بن
عبد الملك فلما قام بين يديه قال يا امير المؤمنين اني مكلمك بكلام
فاحتمله وان كرهته فقال سليمان انا نجود بسعة الاحتمال على من نرجو
نصحه فقل فقال يا امير المؤمنين قد اكتنفك رجال اساؤا الاختيار
لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط الله عز وجل وخافوك
في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للاخرة سلم للدنيا فلا تامنهم على
ما ائتمنك الله عليه فانهم لن يالوا الامانة الا تضييعا ولا الامة الا عسفا
وانت مسئول عما اجترحوا وليسوا بمسئولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم
بفساد آخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره
فقال سليمان اما انت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو احد من سنانك
فقال انما سللته لك لا عليك يا امير المؤمنين فلم تؤثر فيه هذه النصيحة
استبدادا باصحابه بل سار سليمان حتى فهم من كلامه انها كانت عليه
اشد من الضرب بالسيف قيل لو اعتدل مزاج النفس من تخليط الهوى
حلا طعم الموعظة في فم الذوق فانه لا يحس برد السحر الا من سهر وما عند
النائم خبر انتهى وفي عهود الشعراني قال الشيخ محيي الدين رحمه الله النصيحة مشتقة
من النصاح الذي هو الخيط والنصيحة الابرة والناصح هو الذي
يؤلف اجزاء الثوب مثلا حتى يصير قميصا كذلك الناصح في الدين يؤلف
بين متفرقاته بالجمع على كلمة واحدة انتهى ثم قال صاحب السلوك لكن الحازم
ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله وذلك ان الحجاج بن يوسف لما ولي
الحرمين الشريفين بعد قتله ابن الزبير رضي الله عنه وفد على عبد الملك بن مروان

المعي

واستصحب ابراهيم بن محمد بن طلحة فاول ما بدا من الكلام يا امير المؤمنين
بعد السلام على عبد الملك اني قدمت عليك يا امير المؤمنين برجل من
الحجاز لم ادع والله بالحجاز له نظيرا في كمال المروءة والادب وحسن الطاعة
والمذهب والنصيحة مع ما له من القرابة وفضيلة الابوة وهو
ابراهيم محمد بن طلحة وقد احضرته بباب امير المؤمنين ليسهل عليه
اذنه ويلقاه ببشره ويفعل معه ما يفعل بمثله فقال عبد الملك يا ابا محمد
اذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة يا غلام ائذن له فدخل فقربه ثم قال
له يا ابن طلحة ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به من الادب والفضل
وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق فلا تدعن امرا
من خواص حوائجك وعامتها الا ذكرته فقال يا امير المؤمنين ان احق
الحوائج ان تقدم بها ما كان فيه لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ولامير المؤمنين ولجماعة المسلمين صلاح ونصيحة وان عندي نصيحة
لا اجد بدا من ذكرها ولا يمكنني ان ابوح بها الا على حال ان تخليني
ترد عليك صح — فاخلني تجد عليك نصيحتي فقال عبد الملك اتسرها عن
ابي محمد الحجاج قال نعم فقال عبد الملك للحجاج قم فقام فلما تجاوز
الستر قال عبد الملك لابراهيم قل نصيحتك فقال يا امير المؤمنين
عمدت على الحجاج مع تجبره واشره وتعجرفه وبعده من الحق فوليته الحرمين
وبهما من بقية المهاجرين والانصار والموالي والاخيار
يسومهم الخسف صح — واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء الصحابة يسومهم الخسف
ويطؤهم بالعسف ويحكم فيهم بغير السنة ويرسل اعوزهم الى طغام
اغتام لا روية لهم في اقامة حق ولا ازاحة باطل اتفطن بينك وبين نبيك

راهج وفيما بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام خصيما
في امته كلا والله لا تنجو هناك الا بحجة تضمن لك النجاة فارع نفسك او دع
فقال له عبد الملك كذبت يا ابراهيم ومنت وظن بك الحجاج
ما لست له اهلا وربما ظن الخير بغير اهله قم فانت الكاذب المائن قال فقمت
ولا ابصر طريقا فلما تجاوزت الستر لحقني لاحق من قبله فقال للحاجب احبس
عندك فحبسني الحاجب في الدهليز واذن لابي محمد الحجاج فدخل فلبث
عنده مليا حتى ساء ظني واعتقد انهما في امري قال فخرج الاذن لي في
الدخول فقال الحاجب لي قم يا ابن طلحة فادخل فدخلت فلما قربت
من الستر لقيني الحجاج خارجا فاعتنقني فقبل بين عيني ثم قال اذا جزى
الله المتواخيين بفضل تواصلهما فجزاك الله افضل ما جزى اخا واصلا
والله لان سلمت لك لارفعن ناظريك ولاعلين كعبك ولاوطين الرجال
غبار قدميك قال فقلت يهزأ بي فلما وصلت الى عبد الملك اجلسني
مجلسي الاول ثم قال لعلك يا ابن طلحة شاركت احدا من الناس في نصيحتك
التي ذكرتها لي فقلت لا والله ولا اعلم ان احدا اظهر عندي معروفا ولا
اكرم يدا من الحجاج ولو كنت محابيا احدا لحابيته ولكني اثرت الله ورسوله
والمسلمين عليه فقال قد علمت ذلك ولو كنت اردت الدنيا لكان
في الحجاج غنى واعلم اني نحيته عن الحرمين لما كرهته من ولايته عليهما واعلمته
انك استنزلتني له عنهما استصغارا لهما على قدره وولّيته العراقين
لما هناك من الامور التي لا يرحضها الا مثله واعلمته انك استدعيت لذلك
مني استزادة له ليلزمه من حقك ما يؤدي به اليك عني اجر نصيحتك فاخرج
معه فانك لا تندم صحبته انتهى لكن اذا استدعى الملك النصيحة في الحفل

وجب

وجب اداء الحق اليه ان غلب على الناصح السلامة منه الا ان يكون الناصح
ممن يؤثر رضاء الله تعالى راضيا بمواقع قضائه وغير مبال بما يناله من
المكروه فهذا مقام في اليقين رفيع وفيه روايات كثيرة عن السلف
نذكر منها حديثين مشهورين يقربان من هذا المقام احدهما ما روي
لنا من حديث الزبير بن بكار ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة واحضر
ابا حازم فاستوعظه ثم قال له ما تقول فيما نحن فيه قال اعفني يا امير
المؤمنين قال لا اعفيك وهي نصيحة تلقيها الي فقال ان اباءك
قهروا الناس فاخذوا هذا الامر عنوة من غير مشورة المسلمين ولا رضاهم
وقتلوا عليه لك مقتلة عظيمة وقد مضوا فلو انك شعرت ما قالوا وما قيل
لهم فبكى سليمان فقال بعض جلسائه لابي حازم بئس ما قلت فقال يا اخي
ان الله تعالى اخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه
فقال سليمان كيف لنا ان نصلح هذا الفساد فقال ابو حازم خذ المال
من حله وضعه في حقه ودخله فقال ادع الله لي فقال ابو حازم اللهم ...ان كان صح
سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والاخرة وان كان غير ذلك فخذ
بناصيته الى ما تحب وترضى فقال سليمان اوصني واوجز فقال ابو حازم
عظم ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك الحديث الخ
ما روي لنا ان الرشيد اراد لقاء الفضيل بن عياض وهو بمكة فقال
الفضيل بن الربيع قال حج هرون فبينما انا نائم بمكة اذ سمعت
قرع الباب فقلت من ذا قال اجب امير المؤمنين فخرجت مسرعا
فقلت يا امير المؤمنين لو ارسلت الي لاتيتك قال قد حل في نفسي شيء فانظر
رجلا اسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فاتيناه

كذا في سلوان المطاع وقال سبط ابن الجوزي روايته صحيحة

تتمة

حكاية عجيبة

فقرعت الباب فقال من ذا قلت اجب امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال
لو ارسلت الي لاتيتك فقال خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة
ثم قال اعليك دين قال نعم يا امير المؤمنين قال يا عباس اقض دينه ثم
انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا اسأله قلت ههنا
عبد الرزاق الصنعاني قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب
فقال من ذا قلت اجب امير المؤمنين فخرج وقال لو ارسلت الي لاتيتك
فحدثه ساعة ثم قال اعليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم
انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا اسأله في تلك
الليلة قلت ههنا فضيل بن عياض قال امض بنا اليه فمضينا اليه
وهو في غرفة يصلي ويردد قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات
فقال الرشيد ان انتفعنا باحد فبهذا اقرع الباب فقرعته فقال من ذا
قلت اجب امير المؤمنين فصمت ثم قرعت الباب فقال من ذا وتكرر
ذلك ثم قال الفضيل ما لي وما لامير المؤمنين قلت يا سبحان الله اما عليك
طاعته اليس قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي للمؤمن
ان يذل سلطانه فنزل وفتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفى السراج
ثم التجى الى زاوية من زوايا الغرفة فدخلنا عليه فجعلنا نجول بايدينا
فسبقت كف هرون اليه قبل كفي فقال الفضيل اوه ما الينها من
كف ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام
من قلب تقي فقال خذ لما جئناك له رحمك الله فقال يا امير المؤمنين لقد
بلغني انه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا سالم بن عبد الله ورجا
بن حياة ومحمد بن كعب القرظي فقال لهم ابتليت بهذا الامر فاشيروا

الى

الي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال له سالم ان اردت
النجاة غدا من عذاب الله فاجعل الدنيا يوما صمته وكان افطارك
منه الموت وقال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب
للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك والله اني لاقول
لك اني اخاف عليك اشد الخوف يوم القيامة يوم تزل فيه الاقدام فهل
معك رحمك الله مثل هؤلاء يشير عليك بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا
حتى غشي عليه فقال عباس ارفق بامير المؤمنين فانك قتلته فقال له الفضيل
اسكت يا هامان قتلته انت واصحابك وانا ارفق به فقال الرشيد
للعباس ما قال لك هامان الا وانا عنده فرعون وقال للفضيل زدني
رحمك الله فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكي اليه
فكتب اليه عمر يا اخي اذكر سهر اهل النار مع خلود الابد واياك ان ينصرف
بك غدا من بين يدي الله فيكون اخر العهد بك والسلام فلما قرا الكتاب
طوى البلاد حتى قدم على عمر فقال ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك
لا عدت الى ولاية ابدا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه
فلما افاق قال زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه انت الذي
يسالك الله غدا عن هذا الخلق وانك تقوم بين يديه مع كل مسلم
ومسلمة فهل اعددت الجواب احذر ان تمسي وتصبح في قلبك غش
لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رائحة
الجنة ولا يغرنك يا امير المؤمنين صحة نسكك وسلامة امساكك فمدة العمر
قليلة وصحة النفس مستحيلة فمن اطاع هواه باع دينه بدنياه فبكى هرون
بكاء شديدا ثم قال له رحمك الله اعليك دين قال نعم يا امير المؤمنين دين

لربي لم يحاسبني عليه فالويل ان لم يلهمني حجتي فقال رحمك الله لم اعن دين
الاخوة انما عنيت دين الدنيا للعباد فقال ان ربي لم يأمرني بهذا
بل امرني ان اصدق وعده واطيع امره قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين لقد بلغني يا امير المؤمنين ان ينادي
منادٍ في عرصات القيمة اين المتعلقون بالاباء والامهات في الآلات
قوموا فلا عذر لكم عند الله فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال هذه الف
دينار من اطيب المال ورثتها عن امي فخذها وانفقها على عيالك
وتقوى بها على عبادتك فقال يا سبحان الله انا ادلك على النجاة وانت
تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ردها على اصحابها فقال الرشيد
عزمت عليك لتاخذنها فقال ردها على اصحابها فهو خير لك ذخرا واجرا فقال
دعني خذها كم تراجع امير المؤمنين فقال لا حاجة لي اقول ردها
على اصحابها فتقول خذها ثم صمت فلم يكلمنا حتى صرنا الى الباب فالتفت
الى الرشيد وقال ان دللتني على رجل فدلني على مثل هذا وهذا سيد
المسلمين قال ابن الربيع فبينما نحن كذلك اذ خرجت امرأة من
نسائه فقالت يا سبحان الله قد ترى ما نحن عليه من سوء الحال فلو
قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال لها الفضيل ما مثلي ومثلكم الا
كقوم لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه فلما سمع هرون كلامه
قال ادخل فعساه ان يقبل فدخلنا فلما علم الفضيل بدخولنا خرج
فجلس على التراب في السطح فجاء هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه وهو لا يجيبه
فبينما نحن كذلك اذ خرجت علينا جارية سوداء فقالت يا هؤلاء اذيتم

الي



الشيخ منذ الليلة فانصرفوا رحمكم الله فانصرفنا وتركناه ولما آلت
الخلافة الى ابي جعفر المنصور احتجب عن الناس واتخذ على ابوابه حجابا
وحراسا بالسلاح وابواب الحديد فشق ذلك على الرعايا وحصل
بهذا التحجب لهم غاية الضيق والنكال ولم يتجاسر عليه احد بذكر ذلك
فلما حج البيت بينما هو ذات ليلة يطوف بالبيت اذ سمع قائلا يقول
اللهم اشكو اليك من ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق والعباد
فلما سمعه المنصور امر بوضع الكرسي في ناحية المسجد فجلس عليه وارسل
الى القائل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول
فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور وما الذي سمعتك تقول وتذكر
ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع
لقد حشوت مسامعي ما امضني قال يا امير المؤمنين ان امنتني على
نفسي انبأتك بالامور من اصولها والا احتجزت منك واقتصرت على
نفسي ففيها شغل شاغل فقال انت امن على نفسك فقل فقال ان
الذي دخله الطمع وحال بينه وبين اصلاح ما ظهر من البغي والفساد
يا امير المؤمنين لانت قال وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء
في قبضتي والحلو والحامض عندي قال فهل دخل احدا من الطمع مثل ما
دخلك ان الله تعالى استرعاك امر عباده واموالهم ودماءهم فاغفلت
امورهم وهممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا وحراسا وابوابا من
الحديد ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك لجباية الاموال وقويتهم
بالسلاح والرجال والكراع وامرت ان لا يدخل عليك من الناس الا نفرا
سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري

ولا الضعيف ولا الفقير ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما
راك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وامرت ان لا يحجبوا عنك
تجبي الاموال وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه
وقد سخر لنا نفسه فائتمروا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الا ما
ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا غزوه عندك وذكروا لك
سوء حاله حتى تسقط منزلته ويضعف عندك قدره فلما انتشر ذلك
عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا
والاموال ليتقووا به على ظلم من دونهم ثم فعل ذلك اولوا القدرة والثروة
لينالوا بها ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالبغي والفساد فصار
هؤلاء القوم قد شاركوك في ملكك وانت غافل فان جاء متظلم حيل
بينه وبين الدخول عليك فاذا اراد رفع قصته عليك عند ظهورك
وجدك قد نهيت عن ذلك واقمت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء
ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع اليك مظلمته
فاجابهم خوفا منهم فلا يزال المظلوم يختلف اليه وهو يدفعه فاذا ايس
منه خرج وصرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا وانت تنظر اليه ولا تنظر في
حاله فان سألت عنه قيل اساء الادب ولم يحفظ حرمة امير المؤمنين
فاذا بنا فما بقاء المسلمين والاسلام على هذا الا قليل وقد كنت
يا امير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة فرأيت من ملكها
عدلا ما رأيته في المسلمين وهو انه اصيب بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا
فامره جلساؤه بالصبر فقال لست ابكي لما نزل بي ولكني كنت اسمع
صريخ المظلومين ببابي فازيل مظلمته والآن يصرخ فلا اسمعه ثم قال

اما

اما اذا اصبت بسمعي فما اصبت ببصري فنادى في الناس ان لا يلبس
احد ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى
مظلوما فيزيل ظلامته يا امير المؤمنين هذا كافر بالله بلغت رأفته
بالكافرين على شح نفسه وانت مؤمن بالله ثم من اهل بيت نبيه
الا تبلغ رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت تجمع المال لولدك
فقد اراك الله تعالى عبرا في الطفل يسقط من بطن امه فما يزال الله تعالى
يلطف به حتى يعظم رغبة الناس فيه وان قلت اجمعه لتشديد السلطان
فقد اراك الله تعالى عبرا في بني امية حيث ما اغنى عنهم ما جمعوا من السلاح
والكراع والاموال والذهب والفضة وما اعدوا من الرجال
حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت اجمعه لطلب غاية هي اجسم
من الغاية التي انت عليها فوالله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدركها
الا بخلاف ما انت عليه يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك باشد
من القتل قال المنصور لا قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك
ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب
الاليم قد رأى ما عقدت عليه ضميرك وعملته جوارحك ونظر اليه
واجترحته يداك ومشت اليه قدماك هل يغني عنك ما اعطاك
اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب فبكى المنصور وقال ليتني
لم اخلق ويحك فكيف احتال لنفسي قال ان للناس اعلاما يفزعون
اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم
في امرك يسددوك قال بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوا ان
تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم

واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بين
على حكم الكتاب وانا ضامن لك ان يأتوك ويسعدوك قيل فبكى المنصور
حتى غشي عليه فلما افاق طلب الرجل فلم يجده فقال لعل هذا ملك من
ملائكة السماء ارسله الله تعالى الي ليوقظني ثم امر برفع الحجاب ولزوم
الجلوس من حينه من اول النهار الى آخره والله تعالى اعلم ولما ولي
احمد بن طولون نيابة الديار المصرية حصل منه من الظلم ما لم يعهد قيل
فلما اشتد الامر على الرعايا اتوا الى السيدة النفيسة يشكون اليها
فقالت لهم متى يركب احمد قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه
ونادته يا احمد فلما رآها ترجل عن فرسه واخذ الرقعة من يدها وقرأها
فاذا فيه مكتوب ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم ووردت عليكم الارزاق
فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار مصيبة غير مخطئة لا سيما
في قلوب اجعتموها واجساد اعريتموها او ما سمعتم قول الرسول الكريم
كم مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه ولكن اعملوا ما شئتم فانا
صابرون وجوروا فانا الى الله تعالى مستجيرون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون فلما قرأها غشي عليه فلما افاق اقلع عن جميع
ما حدث في زمانه من البدع والمظالم وعدل في الرعية حتى كان الذئب
مع الغنم يسرح انتهى ولما آلت الخلافة الى هرون الرشيد وفدت
عليه العلماء من كل فج يهنونه بالخلافة الا سفيان الثوري وكان صاحبا
له قبل الخلافة فلما ولي الخلافة تباعد عنه لما علم من الخسران عند مخالطة
السلطان فكتب اليه الرشيد من عبد الله هرون الرشيد الى اخيه سفيان
السعيد اما بعد فاني قد علمت ان الله تعالى آخى بين المؤمنين وقد

آخيتك

يساعد ولنسخة صحيح

آخيتك مؤاخاة لم اصرم منك حبلا ولا قطعت منها ودا واني
منطو لك على افضل ما يعهد من المحبة والمودة ولولا هذه القلادة
التي قلدنيها الله تعالى لاتيتك ولو حبوا لما اجد لك في قلبي من الاشتياق
ولم يبق من اخواني واخوانك الا زارني وقد استبطأتك ولا يخفاك
ما ورد في حق المؤمن وزيارة اخيه فاذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل
لترى متى ما تقر به عينك والسلام ثم طوى الكتاب ودعا عبادا الطالقاني
وناوله الكتاب وقال اوصله الى سفيان فلما وصل عباد الكوفة سأل
عن سفيان فقيل له انه في المسجد فاتاه فلما رآه سفيان قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم قام مستقبلا يصلي ولم يكن وقت صلوة قال عباد
فنزلت عن دابتي وربطتها بباب المسجد ودخلت وسكت فرد السلام
من في مجلسه ووقفت طويلا وكلهم باهتون صامتون ما منهم احد يعرض
على الجلوس ولا يسألني من اين اتيت فلحقتني رعدة من هيبتهم
فلما سلم سفيان من صلوته ناولته الكتاب فلم يقبضه بيده وتباعد عنه
كانه حية ثم قال لاحد ممن عنده اقرأ ما فيه فقرأه فلما سمع سفيان
ما فيه تبسم كالمتعجب فقال للذي قرأه اردد له الجواب على ظهر كتابه
فقلت يا ابا عبد الله انه خليفة فلو كتبت له في قرطاس قال يا عباد بل
في ظهر كتابه ليعود مكتوبا اليه فان كان اكتسبه من حل فيجزى به وان كان
من حرام فيصلى به فكتب الحمد لله فليعلم امير المؤمنين اني قد صرمت حبلك
وقطعت ودك فكن انت يا امير المؤمنين على حذر فيها وكيته واعلم
ستقف غدا بين يدي الحكم العدل فيجازيك بالعدل عدلا وبالجور
عذابا فاتق الله في نفسك ولا تغتر فيها اوتيته فقد صرت للظالمين

اما ما وماكفاك ذلك يا مغرور حتى تدعوني اليك وانت في هذه الحالة
بئس واسد من حجة تجذب مجوبها الى عذاب النار وكاني بك يا هرون
وقد بلغت الروح التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق ولم تشعر الا وقد
اخذت بتضييق الخناق ووردت المشاق وانت ترى حسناتك
في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك علي سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة
فوق ظلمة انما اوصيك بتقوى الله عز وجل فاتق الله في رعاياك
واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته واعلم ان هذا الامر لم يصل
اليك الا وهو صائر الى غيرك كما صار اليك من غيرك وهكذا الدنيا تنتقل
باهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا انتفع في افواه ومنهم
من خسر دينه ودنياه ثم ناولني الكتاب بغير طي فاقبلت به وقد نالني
من الموعظة ما ايقظني مما كنت فيه من الغفلة فخرجت حتى ودخلت على امير المؤمنين
والقيت على ما علي من ملبوس كنت اجالس به امير المؤمنين ولبست
جبة من صوف واقبلت اقود البرذون الذي كنت اركبه فلما رآني
الحجاب انكروني لما رأوا من حالتي فتهددوني وطاردوني حتى عرفني بعضهم
فاذن لي فلما رآني امير المؤمنين تغرغرت عيناه بالدموع وقال انا لله
وانا اليه راجعون لقد سعد الرسول وخاب المرسل فناولته الكتاب
فصار يقرأ ودموعه تتحدر وقال لقد صدق الله سفيان انه وحده
ولم يزل الكتاب عنده لا يفارقه ويقرؤه عند كل صلوة رحمهم الله تعالى
وقدس سرهم العزيز الالهي فيلزم على سلطان الزمان وكل ملوك
طوائف هؤلاء الملوك فقد كان دأبهم احترام الصالحين واكرام علماء
العاملين وملازمة الفعل الجميل واجتناب الفعل الردي الوبيل

والتيقظ لاحوال العباد والنظر في عمران القرى والبلاد وليكن
دأبهم المشي على سننهم واتباع مناهيهم ومناهجهم وسننهم وعليهم
الاهتمام التام بامور دينهم واداء ما فرض الله عليهم والاجتناب
عما نهاهم فان الملوك لا يقدرون على اصلاح الرعايا ما لم يبدؤا
باصلاح انفسهم والحذر ثم الحذر ان يفقدهم من حيث امرهم ويراهم
حيث نهاهم فان الملك اذا فعل ذلك اعانه الله تعالى على اصلاح ولايته
وليعلم ان الادب ادبان ادب الشريعة وادب السياسة فاما ادب
الشريعة فما ادى الى قضاء الفرض وادب السياسة ما اعان الى
عمارة الارض وكلاهما يرجع الى العدل الذي به سلامة السلطان
وعمارة البلدان وصلاح الرعية وكمال المزية لان من ترك الفرض
ظلم نفسه ومن ترك العدل ظلم غيره فيلزم عليه الاجتهاد في اعزاز الحق
والقيام برونق الحق وعدم الخروج عن قواعد الشرع الشريف
وقوام نظام الملك المنيف لتحمد سيرته وتخشى سطوته وتقع هيبته في
قلوب المفسدين ويقبل عذره عند رب العالمين وقد وعد الله سبحانه
على كل طاعة جزاء وثوابا خصوصا العدل فان فيه منافع كثيرة ثناء
الناس والزيادة في الهيبة والرفعة في الدارين فاول بركة
العدل طمانينة القلب وذهاب انزعاجه فاذا امن القلب اطمانت
النفس فاذا اطمانت النفس كثر النسل واذا اكثر النسل كثر العدد
واذا اكثر العدد كثر الكسب واذا اكثر الكسب كثرت التجارات واذا اكثرت
التجارات اتسع الرزق واذا اتسع الرزق كثرت الخيرات واذا اكثرت
الخيرات عمرت البلاد واذا عمرت البلاد كثر الدخل واذا اكثر الدخل

عمرت الخزانة واذا عمرت الخزانة اطاع الجند واذا اطاع الجند قويت
المملكة واذا قويت المملكة ضعف العدو واذا اضعف العدو تمت
المملكة واتسعت فتجنى الخيرات من العدل ومن ذلك ما قال النبي صلى الله
عليه وسلم العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان وقوة الخاص والعام
وبه يكون خير الرعية وامنهم ويدل على ذلك ما قاله العارفون بالله
لا ملك الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمار
الا بالعدل فالعدل هو الاساس الذي عليه نظام الملك فاذا استعمل
السلطان عمرت البلاد وامن العباد وتحصلت الاموال وكثر الرجال
وانتظمت الاحوال وخصب الزمان وحصل الامان فالحاصل ان
العدل ميمون ومحمود والظلم مشؤم ومردود فيجب ويتعين على ولي
الامر ايده الله وابقاه ان يبذل جده وجهده في عمارة البلاد
وتأمين العباد وان يكف عنهم ايدي العساكر والاجناد برفع ما
ابتدعوا من انواع الفساد وليحذر اخذ المال من غير حله ووضعه
في غير محله فان خير الاموال ما اخذ من الحلال وصرف في النوال وشر
الاموال ما اخذ من الحرام وصرف في الآثام وليعلم ولي الامر ايده
الله وقواه ونصره وابقاه ان كل ظلم علم به ولم يبادر بازالته كان
ذلك الظلم منسوبا اليه وكان مؤاخذا به ومعاقبا عليه فينبغي التيقظ
لهذه الامور وانصاف المظلوم من الظالم وليعلم ان العدل ميزان الله تعالى و
الميزان يحتاج الى ثلثة عمود ولسان وكفتين فعموده السياسة ولسانه
حسن السيرة وكفتاه الرأفة والنصيحة فالعدل في الرعية والسياسة في
الجند حتى لا يوذوا الرعايا وحسن السيرة في الكل وليعلم ان علم السياسة علم

يعرف

يعرف بها مصالح جماعة مشتركة في المدينة ويسمى السياسة المدنية
فائدة هذا العلم ان يعلم كيفية المشاركة التي بين اشخاص الناس
ليتعاونوا في صلاح الابدان وبقاء نوع الانسان لان الانسان
مدني الطبع يحتاج في تعيشه الى المطعم والملبس والمسكن وذلك انما
تتم بالتمدن اعني الاجتماع مع بني نوعه وذلك يؤدي الى وقوع الظلم
بينهم المفضي الى اختلال النظام فمست الحاجة الى السياسة التي عم
نفعها وشرف اكتسابها ولذا قيل من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة
وهي العقل الكامل والرأي الثاقب والتأييد الالهي والارشاد
الغيبي والسياسة على ما قيل معرب من لفظة سه يسا وهي لفظة
مركبة من كلمتين اولاهما عجمية واخراهما تركية فان كلمة سه بالعجمي
معناها ثلثة وكلمة يسا بالمغلي معناها الترتيب فكان معنى السياسة
التراتيب الثلثة وسبب تركيب هذه الكلمة على ما ذكر في الزاهرة ان
جنكيز خان لما ملك المغلي قسم ممالكه بين اولاده الثلثة وجعلها
ثلثة اقسام واوصاهم بوصايا لم يخرجوا عنها وبقي فيما بينهم الى يومنا
هذا مع كثرتهم واختلاف اديانهم وصاروا يقولون سه يسا يعنون
التراتيب الثلثة التي رتبها جنكيز خان فغلب ذلك على العامة فعربوها بتغيير
الترتيب فقالوا السياسة كذا في تعريب العجمية لبعض المحققين ابن كمال
باشا رحمه الله والسياسة اثرها اما في الظاهر فقط وهو سياسة الملوك
ووكلائهم واما في الباطن فقط وهو سياسة العلماء والمشايخ واما فيهما
جميعا وهو سياسة الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين فكل من
اصطفاه الله تعالى وزاده بسطة في العلم والملك هو السايس المطلق لانه

الخلافة من صاحب الشريعة فالسياسة تتوقف على كون افعال السايس
تحت ضبط العقل وكون القوى الحيوانية له مقهورة تحت نفسه المطمئنة
ولذا اشترط العفة والشجاعة وكيفية ضبط المملكة لابد ان يترتب
اهل كل مملكة على ثلثة اقسام الاول اصحاب التدبير والثاني اصحاب
الحرف والصناعات والثالث الحفظة والحراس ويجعل لكل رئيسا مطلقا
والثالث ما
ثم تحته رؤساء معينون لبعض من ذلك الجنس الى ان ينتهي الى قوم
خادمون فقط لا مخدومون واصحاب الحرف لابد ان يكونوا ممن تكون
حرفته سببا لانتظام المعاش واحوال البلد واما الحرف التي من اسباب
فساد العقل كبيع المسكر او فساد المال كالقمار او فساد البدن
كالسحر او فساد الدين كالفسق او فساد النسل كالزنا فلا بد ان
يزال ويمحى والحاصل ان كل حرفة تكون سببا لانتظام المصالح الخمسة
الضرورية وهي مصلحة العقل والدين والنسل والمال والزوج لابد
ان يرعى وما يكون لفساد واحد منها فلا بد ان يمحى ثم انه لابد ان
يشتغل كل صنف بعمله المخصوص ولا يكلف ولا يجبر صنف على عمل آخر لئلا يؤدي
الى اختلال النظام فكل ميسر لما خلق له فان الله تعالى خلق رجالا للحرب
ورجالا للقصعة والثريد واعلم ان السلطنة والخلافة من افضل العبادات
اذا كان مع العدل والاخلاص روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اقرب الناس
مني مجلسا يوم القيمة امام عادل وقال صلى الله عليه وسلم لا ترد دعوتهم الامام
العادل احدهم فما ظنك بمن يكون ظل الله في ارضه ونايب رسوله
لقوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في ارضه يأوي اليه كل ملهوف
وقوله صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله واقربهم السلطان العادل

وابغضهم الى الله وابعدهم السلطان الجاير فيجب على السلطان شكر هذه
النعمة العظمى والعطية الكبرى وهو رعاية العدالة بين احاد الرعايا
وافراد البرايا يشير اليه فحوى قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في
الارض فاحكم بين الناس بالحق فلا بد ان يتشبه بالرسل فيما يمكنه
من التحلي بالخصال الفايقة والفضايل البارعة ولهذا قال الحكماء
يجب ان يوجد في السلطان عدة خصال علو الهمة وهو انما يحصل بتهذيب
الاخلاق واصابة الرأي في الفكرة وهي بجودة الفطرة وكثرة التجربة
وقوة العزيمة وهي تحصل بقوة الثبات وتسمى بحزم الملوك وعزم
الرجال وهي الاصل في اكتساب جميع الخيرات والفضايل والصبر على مقاساة
الشدايد فان الصبر مفتاح الفرج وان يكون كريما لا ينظر الى الدنيا
وما فيها وان يكون نكره على قوله وفعله ولا يقتنع بمبادي الامور
وانما خص بنوا آدم بالخلافة بسبب عقله المميز له عن ساير الحيوانات
فان من الحيوان ما هو اقوى من الشهوات والغضب من الانسان
فلا بد ان يكون جل افعال الملوك على وفق العقل ومقتضى الحكم
وان يكون متجليا في العفو متماطلا في العقوبة كيلا يندم حين ما لا
ينفعه الندم وان يكون شفيقا للرعية وملازما على طريق العدل
وان يكون مخالطته ومجالسته مع اهل العلم لما عرفت ان كمال السياسة
بالتاثير في الظاهر والباطن وذلك انما يحصل بذلك وان لا يكون
مهيبا في الغاية بحيث لا يقدر اصحاب الحاجات ان يعرض عليه المصلحة
وان لا يكون حليما في النهاية بحيث يتكلم كل احد معه ما لا يعنيه وينبغي
ان لا يرد الكلام بمجرد ان قائله صاحب غرض اذ كل قائل لغرض فلعل له

فائدة ولا يتقبل بمجرد ان له فيه نفعا اذا كان عاقبته وخيمة بل
يكون مترددا بين القبول والرد ويلازم التحري حتى يظهر فيه المصلحة
فاذا تعارضت المصلحة والمفسدة في قضية فلا بد ان ينظر الى الغالب
فان كان الغالب المصلحة لا يعتبر بالمفسدة المرجوحة فلا بد ان
يكون نظره دائما الى الراجح ويلزم ان يكون صاحب العطاء والانعام
فان من بسط يده بالانعام صارت نعمته على الدوام وقد قيل اذا
ملككم لم يكن ذاهبا فان دولته ذاهبة

فصل في بيان ما ينبغي عليه

اساس العدل الذي هو العمدة في السلطنة ونظام الملك والمملكة
فقد ورد في الحديث عدل ساعة خير من عبادة سنة وقال صلى الله
عليه وسلم لعمل الامام العادل في رعيته يوما افضل من عبادة العابد
في اهله مائة سنة وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
ليرفع للسلطان العادل الى السماء مثل عمل جملة رعيته وكل صلوة
يصليها تعدل سبعين الف صلوة وقال صلى الله عليه وسلم عدل
السلطان يوما واحدا خير من عبادة ستين سنة وقال علي كرم الله وجهه
عدل السلطان خير من خصب الزمان وقال ايضا امام عادل خير
من مطر وابل وسره ان نفع العبادة راجع الى العابد وحده ونفع
العدل يعم كافة الخلايق ولان العدل سبب الامن فتطمئن الخواطر
فيشتغل الخلايق بعبادة الخالق فكل عبادة تقع في ذلك الاقليم
فللسلطان العادل منه النصيب الكامل ولذلك يحرم الدعاء بالسوء
على السلطان وان كان ظالما لان الخير الحاصل بوجوده غالب على
الشر الحاصل بظلمه بل الواجب على كل مسلم ان يطلب من الله تعالى

يوفقه

يوفقه ويزيد في عدله وان يتوب من فعله القبيح فان ظلم السلطان
ناش من افعال قبيحة الرعايا وفي الحديث كما تكونون يولى عليكم
وقال الحجاج تبادروا التمركم وعن عبد الله بن المبارك لو علمت
ان تستجاب لي دعوة لصرفتها الى صلاح حال السلطان لينتفع به
عامة الخلايق وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الائمة وادعوا لهم
بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا
قلوبكم بسب الملوك ولكن تقربوا الى الله بالدعاء لهم يعطف الله
قلوبهم عليكم وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا السلطان فانه في الله
في ارضه ثم ان بناء العدل على رعاية قواعد الاولى كل قضية
تقع ان ينزل السلطان نفسه فيها منزلة الرعية فيرى لها ما يراه لنفسه
لو كان الملك غيره الثانية ان لا يجاوز يحوز انتظار ارباب الحاجات
ويكون على الحذر في خطره الثالثة ان لا يستغرق اوقاته في استيفاء
اللذات الجسمانية فانه اقوى فساد الملك الرابعة ان يكون مدار
اموره على الرفق والمداراة لا على العنف والقهر الخامسة ان يكون
مطمح نظره رضاء الخالق لا رضاء الخلق فلا يطلب رضاء الخلق في
مخالفة الحق السادسة الشفقة والرحمة على الخلق فانه يجلب رحمة
الحق كما ورد في الحديث الصحيح الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء السابعة الميل الى صحبة اهل الحق و
عدم الانقباض من المواعظ والنصايح الثامنة ان لا يفوض
معظمات الامور الى من يعجز عنها بل يفوض كل امر الى اهله فان الله تعالى
قال في محكم كتابه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها

التاسعة ان تكون سياسته على وجه لا يكون لاحد مجال للظلم لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فان كل ما
يقع في المملكة من الظلم والفساد وبال عنه يوم القيمة لكونه بواسطة
قصور سياسته **فصل** ثم لا بد للسلطان من وزير عاقل عالم مدبر ذي كيس
صالح متدين متطهر مثل وزير سلطاننا الاسعد وخاقاننا الامجد
وهو الوزير الشجيع الكبير المستوي امور السلطنة السنية بحسن التدبير الغازي
المجاهد في سبيل الله الاكبر فاتح قلاع الكفرة في البحر والبر الذي هو في
كل فضيلة فذ لا يماثله احد وشرف بان يكون سمي خاتم النبيين احمد
شعر يا من له التفوق بالعز والعلا والفضل والكمال على جملة الورى
انت الذي تفرد عن زمرة الفحول بالصائب البصيرة بالثاقب الذكا
فان الوزير اذا اصلح صلح الملك واذا فسد فسد قال الله تعالى حكاية عن
موسى عليه الصلوة والسلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ففيه
اشارة الى منفعة الوزير كما لا يخفى فاذا جعل وزير صدق ان نسي بعض
الامر ذكره وان ذكره اعانه ولذا قيل لا تسأل عن السلطان من هو
وانظر الى وزيره من هو قيل الامين من الوزراء من صحب الملوك
بالصدق في المناصحة والخائن منهم من يصحبهم بالمداراة والمداهنة
ثم لا بد له ان يتخذ سواه وزراء عقلاء صلحاء نصحاء المتصفين بحسن التدبير
ولا ينفرد واحد منهم بقول ولا فعل الا بعد مشاورة بعضهم بعضا لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد امرا فشاور فيه امرأ مسلما وفقه الله
تعالى لارشد اموره وقال صلى الله عليه وسلم من اعجب برأيه ضل ومن

استغنى

استغنى بعقله زل واذا تشاوروا واتفق رأيهم على ذلك الفعل فلا
يتقدم كبير على عرض ذلك على الملك الا بعد استخارة فانه ما خاب من استخار
ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقيل من بدأ بالاستخارة
وثنى بالاستشارة فحقيق ان لا يخيب رأيه والحذر ان يكون بينهم
تحاسد وتباغض او شحناء فانهم اذا كانوا متصفين بالصفات
الجميلة ادى ذلك الى صلاح الملك فينبغي ان لا يخرج الملك عن رأيهم
ولا يباشر امرا الا بمعرفتهم ولا يستبد برأيه دونهم قال الحكماء من
ظن من الملوك ان له فطنة تزيد على فطنة وزيره فقد غلط واذا
اضاف الى ذلك الغلط مخالفة الوزير في رأيه لم يفلح اذا كان الوزير
عاقلا نقيا عفيفا عاريا فاضلا مدبرا سيوسا قال انوشروان
لابنه اكرم وزيرك واياك ان تخرج عن رأيه فانه اذا رآك على حال لا
يجوز لا يوافقك عليه اذا كان الوزير متصفا بتلك الصفات الحميدة
والحذر ان يكون قصد الوزير من منصب الوزارة جمع الحطام فيختبيه فان
ذلك سبب الشقا بل يكون جل همته بذل الجد والجهد في ادامة نعمة مليكه
التي هي سبب دوام نعمة الوزير وينبغي له ايضا ان لا يخفى اشارة
نصيحة وان يساعده على الحق المحض ما تصل اليه قدرته ولو خرج
عدده فما اقبح من كان له قول نافذ عند ولي امره ورأى مظلوما يستغيث
فقام يصلي وترك المظلوم يتخبط في ظلمه فلم يناصره وهو قادر على
انجاده والمظلوم لا يجد له منجدا ولا معينا سواه فذلك الذي صلاته
وبال عليه وهو مطالب يوم القيمة بعدم مناصرته اياه لتفريطه
في عدم مناصرته لذلك المظلوم سواء قبل ذلك منه او لا فاذا ناصره

ولم يقبل منه ذلك كان عذرا له عند الله تعالى وكان مثابا على ذلك
وبريئا من المطالبة يوم القيمة وقد قال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك
ظالما او مظلوما ومعنى ذلك ترده عن ظلمه وقال صلى الله عليه وسلم
من اذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر ان ينصره اذله الله على رؤس
الاشهاد يوم القيمة وعن ابي امامة رضي الله عنه انه قال توفي رجل من
اهل الفقه واهل العبادة فلما وضع في قبره قيل له انا ضاربوك من عذاب
الله تعالى ضربة واحدة فضرب ضربة واحدة فلم يبق من عضوه الا انقطع
والتهب نارا في قبره ثم قيل له قعد باذن الله تعالى فاذا هو مستو فصاح صيحة
سمعها ما شاء الله من الخلايق الا الانس والجن ثم نادى ياويلاه فعلتم
هذا بي الم اكن اقيم الصلوة واوتي الزكوة واحج البيت واصوم رمضان
واصل القرابة وجعل يعد محاسن اخلاقه قالوا استنجد بك رجل يوما مظلوما
يستغيث فلم تغثه وقد قيل نظما ان المروءة ليست بانقضاء حيوته
ولكن بان يبغى عليه فيخذلا يعني لا يكون المرء مشكورا ولكن اذا اصاب مظلوما
وترك عونه ونصرته وينبغي للوزير ايضا ان يكون صحة ملكه احب اليه
من صحة جسمه وان يقدم مراد الملك على مراده بصحة التدبير وحسن السياسة
وان يتعهد الرعايا كتعهده اماطة فضلات نفسه ويحرص ان لا يقع
في مملكته اشارة ادنى خلل او يظهر فيها ادنى عيب ويحذر مصادقة اعداء
الملك ومعاداة اصدقائه ويجتهد في صيانة عرض ملكه ولا يتزحزح عن
نصيحته فاذا كان بهذه الصفات فلا يخرج الملك عن رأيه قال بعض الحكماء ان
من القواعد الكسروية الدائرة بين البرية ما وصى به بعض الملوك لمن جعل
من بعده في طي السلوك ان يكون للملك وزراء عقلاء فصحاء نصحاء اتقياء

متصفون

متصفون بغزارة الدين والعفة وعدم الطيش في الخفة وقال الحكماء
ان الرأي يفيده ثلثة اشياء ان يكون الوزراء مستبدين او يعدل
الملك عن رأيهم مع اتصافهم بالصفات الحميدة ويستبد برأيه دون
رأيهم او يملك التدبير من كان غائبا وابوا ان ينتظروه ثم يجب على
ان يجل العلماء والصلحاء ويجلب قلوبهم ويستعين بدعائهم ويشاورهم
ويعتمد على قولهم فوق ما يعتمد على قول غيرهم فانهم كما عرف ورثة
الانبيا وسبب صلاح الدين ولذا قيل انما تقوم الدنيا باربعة
بعلم العلماء وعدل الملوك وعبادة الصلحاء وسخاوة الاغنياء
وفي الحديث النبوي النظر في وجوه العلماء عبادة وفي الحديث
الآخر يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيمة فلا يفضل احدهما
على الآخر وفي الحديث الآخر ذكر ترجيح مدادهم على دمائهم فاتخذهم
بطانته قال الله عز وجل فيهم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية على ما رواه
ابو الدردا رضي الله عنه اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب
واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في
طول الحشر ثم يتلقاه الله برحمته فيدخل الجنة فيقول الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ويجب عليه ايضا ان يبجل قدماء اركان دولته الذين هم
خدموا آباءه واجداده على الاستقامة والامانة فانهم كانوا
اخلاء آبائه طاب ثراهم وجعل الله الجنة مثواهم فيجب اجلالهم
ومحبتهم لان الحب والبغض يتوارثان ولا يقدم احداث القوم عليهم

لئلا تنفر قلوبهم عليه بل الاليق ان لا يجالس الاحداث مطلقا
فان مجالستهم مضرة للدين والدولة ولهذا قيل ان امارة زوال
دولة الملك ان يصحب الاحداث ومن لا عبرة له بالعواقب ومصادر
الامور ومن امارة الادبار ايضا ان يقصد اهل مودته بالاذا
وان ينقص خراجه من قدر مؤنة ملكه وان يكون تقريبه لمن يجعل
من المقربين وتبعيده لمن يجعل من المردودين لاجل الهوى لا لغرض
يرجع الى امر الدين ولا لرأى يعود الى امر الدنيا واظهر امارات
زوال الملك والدولة ترك العمل باحكام الشريعة وعدم المبالاة
بتنفيذها وغلبة الظلم وشيوعه من العسكر وعدم المبالاة بدفعه
فاذا وقع شئ من هذه العلامات من السلطان او ظهر في ملكه يجب
على اركان دولته ان يخبروه في الحال وعلى السلطان دفعه وتداركه
بلا اهمال انشا الله تعالى ان يرفع عن الدولة العثمانية هذه العلامات
ويحفظ امة محمد من وقوع الندامات فيلزم على الملك استعمال قواعد
العدل في كل زمان والاجتناب عن موجبات الجور في كل آن
فانه يجزى بالعدل ثوابا وبالجور عذابا وفي الحقيقة لا سلطنة في الدنيا
الا بالسيف والقلم فان بهما قوام العالم ونظام بني آدم فما حدث
من شر نجاه سيف الملوك وما حدث من خير اثبته قلم علماء الارشاد
والسلوك فمن ملك هاتين الطريقتين فقد حاز الفضيلتين
اوصى بعض الملوك ولده وقال يا بني عامل الرعايا بالعدل والرغبة
والرهبة وساو في ذلك بين الصديق والعدو فان الولاية لا تتم
الا لمن سيب مبذول وسيف مسلول وعدل تطمئن اليه القلوب

روى انه قال داود عليه الصلوة والسلام قرأت في الزبور ايها
السلطان المغرور اياك ان تشبع وتجوع رعيتك وتروى وتعطش
رعيتك فانك لست باكرم علي منهم ومن اجلهم وليتك ببلادي
اكظم غيظك ولا تنظر في قدرتك واياك والحسد والحقد والريا
والسمعة ولا تندم على العفو ولا تحرص على العقوبة وتحرّ وتندم
واذا حلبت فلا تستقل بدرك ولا تستأصل الضرع فتحلب مكان اللبن
الحلال دما حراما وتفسد رعيتك وان ربك رؤف رحيم يحب
الرأفة والرحمة وقال الفضيل بلغني ان الله تعالى لا يهلك الرعية
وان كانت ظالمة ومسيئة اذا كانت الائمة ظالمة مسيئة روى
ان كسرى انوشروان المسمى بالملك العادل بتسمية سيد ولد عدنان
انه اظهر ذات يوم انه مريض وان الطبيب وصف له لبنة قديمة من
بلد خراب فانفذ رجاله فطافوا اقطار الارض من مملكته ثم عادوا
ولم يجدوا قرية خربة يأتوه لبنة منها فاتوه خائبين ذاهلين
لعجزهم عن اتيان ما امروا به فقالوا له ايها الملك لك المعذرة فلقد
طفنا اقطار مملكتك فلم نجد بلدا خرابا نأتيك لبنة منه ففرح بذلك
وقال انما اردت ان اختبر مملكتي هل فيها قرية خراب فاعمرها فسر
بذلك سرورا كثيرا وسر اهل مملكته وقيل وفد عليه رسول ملك
الهندوستان بمكتوب يقول انفذ الي خراج مملكتك لاني اولى
بالملك منك فاني قد انفذت قدحا من بر ليبذر في مكان خال من الزرع
بعد ري الاراضي فطافوا به اقطار مملكتي فلم يجدوا مكانا خاليا من
الزرع يبذر فيها في ذلك القدح فتبين لي ان مملكتي اعمر من مملكتك

فانفذ خراج مملكتك الي فلما قرا كسرى كتاب ملك الهند سنان امر بانزال الرسول الى الغد ثم احضره من الغد بالديوان ثم دعا بصندوق ففتحه واخرج منه صندوقا صغيرا ففتحه واخرج منه قبضة حلفاء فناولها للرسول وقال هل وجد في مملكتكم مثل هذا قال نعم شي كثير فقال كسرى ارجع الى صاحبك وقل له يجب عليك ان تعمر ولايتك فانها خراب فكيف تطمع ولايتي عامرة فانك لو طفت قطر مملكتي لا تجد فيها حلفاء ولو بلغني ان في مملكتي عودا واحدا من الحلفاء لصلبت عامل تلك الولاية فانظر كيف كان اهتمام الملوك في عمران البلاد وكيف كانوا يتحرون بحسن السلوك ونشر العدل بين العباد واعلم ان طباع الرعية نتيجة طبع الملك واقتدا الرعية في كل زمان بالسلطان الا يرى انه اذا وصف بعض البلاد بالعمار وان اهلها في خصب وامان كان ذلك دليلا على كمال عقل السلطان واستقامته مع الله تعالى في السر والعلانية وقد صح قول القائل الناس بملوكهم اشبه منهم بزمانهم حكى انه دخل الاحنف بن قيس على معاوية يوما من الايام فقال له كيف الزمان يا ابا بحر قال يا امير المؤمنين انت الزمان اذا اصلحت صلح وان فسدت فسد لانك في رعاياك بمنزلة القلب الذي هو المضغة في الجسد فاذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد وكان يقال ايدي الرعية تبع لالسنتها ولن يملك الملك السنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها فتحبه ولن تحبه حتى يعدل في احكامه عدلا يساوي فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن وحتى يعينها في ترفيع وضعائها عليها وكان يقال الرعية وان كانت ثمارا مجتناة وذخاير مقتناة

وسيوفا

وسيوفا منتضاة واجساما مرتضاة فان لها نفارا كنفار الوحش وطغيانا كطغيان السيول فاذا ظهر ذلك من الرعية يلزم على الملك الصبر وكف الاذى وبسط الاحسان وتامين القلوب بالعدل وتاليف متوحش والاخذ بالعفو والفضل واجارة الخايف والصفح من المجرم فانه يقال المعاقبة للمسيء على الجرايم مدعاة الى ارتكاب العظايم فاني اصل العدل في كل شي محمود فالاولى ان لا يتعدى الحدود فان قوانين قواعد الملة المحمدية مؤسسة على القوانين المعدلة اذ فيها من الحكم الالهية تعجز عن ادراكها القوى العقلية قيل انما صار العدل والانصاف مشكورا عليهما لفساد الزمان لان الشكر انما يستحقه من سمح بحق هو له واما من ادى الحق اهله فلا يستحق شكرا وان كان محمودا محمودا في نفس الامر قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولاه الله تعالى امور عبيده فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة فمن عدل السلطان النصيحة للرعايا ولا يغشهم ولا يدع بعضهم يأكل مال بعضهم ولو في ضمن المبايعات والمعاملات فان اكثر الناس لا انصاف لهم فيجب منعهم عن اخذ مال الناس بالباطل فلذا يلزم على الملك تتبع احوال الاسعار ونصب المحتسب العالم بدقايقها المعتمد على معرفة حقايقها الموثوق في دينه وعفافه وعقله ويجب عليه ان يحفظ بيت المال ويعطي منه مستحقه ولا يتلفه ولو على نفسه ولذا قيل لزمت كفارة اليمين على بعض ملوك بلخ فسال عن الفقهاء فامروه بالكفارة بالصوم فبكى لان الامر بالصوم اشارة الى ان جميع ما في يده لبيت المال ولا شي له اصلا زدي

انه قد سال قيصر عظيم الروم كسرى انوشروان بماذا دام لك الملك ودانت لك الرقاب قال باربع خصال قال وما هي قال ما اخلفنا بوعد ولا وعيد ولا نفعل امرا الا بعد المشاورة مع ذوي العقول وقربنا ذوي الاصول وقدمنا على الشبان الكهول ولم نعاقب احدا الا بقدر الذنب لا بحسب غضبنا فلما بلغ ذلك قيصر اهتز طربا وقال من كانت هذه سياسته دامت رياسته حكى ان قيصر عظيم الروم اهمه امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارسل رسولا ينظر احواله ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال بعض اهلها اين ملككم قالوا ليس لنا ملك انما لنا امير قال فاين هو قال رجل من اهل المدينة خرج اميرنا الى ظاهر المدينة فخرج في طلبه فدل عليه فرآى رجلا نائما فوق الرمل في حر الشمس وقد وضع درته التي اهيب من سيف الحجاج تحت رأسه كالوسادة فلما رآه على تلك الحالة وقع الخوف في قلبه وقال في نفسه رجل تهابه ملوك الارض لا يقر لهم القرار من هيبته تكون هذه حالته فقال يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا جار فلم يزل ساهرا خائفا اشهد ان دينكم خير الاديان حكى ان سفيان البلخي دخل يوما على الرشيد فقال له انت سفيان الزاهد فقال اما سفيان فنعم واما الزاهد فقد يقال فقال له عظني رحمك الله فقال له ان الله تعالى انزلك منزل الصديق وهو تعالى يطلب منك الصدق كما كان يطلب منه وانزلك منزلة الفاروق وهو تعالى يطلب منك الفرق بين الحق والباطل كما كان يطلب منه ثم سكت فقال زدني يرحمك الله فقال نعم ان لله دارا تسمى جهنم وجعلك حاجبا عليها بان تحجز عن

الطريق

الطريق الموصل اليها واعطاك مالا موسعا وسوطا موجعا وسيفا قاطعا فمن اتاك من اهل الفاقة فاعطه من مال الله ومن يقدم على نهي الله فادبه بذلك السوط ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله بذلك السيف فان لم تفعل فقد اهملت ما استعملك الله عليه فان السياسة نظام الملك ومما ورد من وصايا اردشير لابنه يا بني اعلم ان الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فان الدين اس والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع فارحم عباد الله بالاحسان اليهم والطف بهم بالشفقة عليهم وادفع يد القوي عن الضعيف وانصف المخاف عن المخيف فالسعيد من لا يعزب عن الحق الملائم والفائز من لم تأخذه في الله لومة لائم قال الملوك يتميز الملوك عن السوقة بخمس خصال رحمة تشتمل ويقظة تحوطهم وصلة يدب نفعهم وسطوة ترهب بها السفلة وحزم ينتهز به الفرصة فهذه جملة خصال الملوك ومما يلزم على السلطان تقريب العلماء العاملين وحفظ رأي العقلاء الناصحين واستعمال المداراة بين الناس اجمعين كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض وقال صلى الله عليه وسلم علمني ربي بعد الايمان مداراة الناس وقال صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا والدين او كليهما معا وهي مباحة وربما استحب والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا والفرق الآخر ان المداهنة

من الدهان وهو الذي يظهر الشي ويستر باطنه وفسرها العلماء
بانها معاشرة الفاسق واظهار الرضى بما فيه من غير انكار عليه والمداراة
الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق بالنهي عن فعله وترك الاغلاظ
عليه بحيث لا يظهر بما فيه والانكار عليه بلطف القول والفعل كذا
في فضل الشرفين قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت باللين والسيف
فوجدت اللين اقطع من السيف وقال معاوية رضي الله عنه انا لا
اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ومن
ذلك ما ذكر في سلوان المطاع ان يزدجرد الاثيم ابن سابور ذا الاكتاف
لما كثر عسفه وعدل عما نهجه سلفه من العدل والرافة بالرعية اجتمع
الظالمون والمظلومون من رعيته فدعوا الله عز وجل ان يريحهم منه
فاستجاب لهم ثم ان حاجبه دخل يوما فاخبره ان فرسا متوحشا
عريانا قد جمع محاسن صفات الخيل جاء يشتد عدوا حتى قام بباب
الملك وقد تهيبه الناس فلم يجترئ احد على الدنو منه فاستخف يزدجرد
بما سمع ونهض وخرج الى الفرس فراى منظرا عجيبا ودنا منه فخشع له
الفرس في ظاهر الانجذاب بنفسه فمسح وجهه وامسك بناصيته
وامر باسراج والجامه فاستدار بالفرس ومسح كفله فحجره رمحة
منها ميتا وقيل بل ركبه وخرج فسبق الابصار عدوا حتى اتى البحر
فاقتحم فيه فكان ذلك اخر ما علم من خبره فلما اراح الله الفرس
منه اجمعوا ان يخرجوا الملك عن ولده فملكوا عليهم رجلا من ابناء
ملوكهم السالفة من ابناء ساسان كان مرضيا عندهم فحمى ما شرعه
يزدجرد من المظالم واحمدوا رايهم في تمليكه وانتهى ذلك الى النعمان

الاكبر

الاكبر ابن امرئ القيس بن علي بن نصر اللخمي فاطلع عليه بهرام جور
ابن يزدجرد المذكور وكان عنده مسلم اليه يزدجرد ليكفه ويجره
انه عضده وباذل نفسه وماله في حرصا ثم وامر بشن الغارات
اي بتفريقها على اطراف البلاد الفارسية مع الكف عن الدماء واوعز النعمان
الاعراب بذلك ففعلوا واشتد اذاهم على الفرس وارسلوا الى النعمان يشكونه
ويسالونه العود الى المجاورة بالاحسان فلما انتهت اليه رسلهم قال انما
انا تابع للملك بهرام وهو الذي امر العرب بما فعلوه ولولا رافته بكم
لكان الامر عظيما ثم امرهم بقصد بهرام فقصدوه فلما عاينوه ملأ عيونهم
ابهته وجمالا وشحن صدورهم هيبة وجلالا فخروا له ساجدين ثم سالوه
العفو والصفح فاجمل خطابهم وبسط امالهم وامرهم ان يبلغوا من ورائهم
جميل رايه في الخاصة والعامة وانه متوجه اليهم ليبلوا اخبارهم بانه
انعم عليهم ثم صرفهم مكرمين وامر النعمان فكتب عشر كتائب من كتائب العرب
كل كتيبة الف رجل من انجاد العرب ثم سار بهرام فيهم وسار النعمان يقدمهم
في جيش كثيف ولم تستطع الفرس دفعا لهم حتى حلوا بظاهر خندق سابور
وهي اذ ذاك دار الملك فخرج اليه موبذان موبذ ومعنى هذا الاسم حافظ
حفظة الدين وهو عند الفرس كالنبي مع زعماء دينهم ودخلوا على بهرام
وهو جالس على كرسي والنعمان قائم بين يديه فسجدوا له وقاموا لديه
واستاذن موبذان موبذ في الكلام فاذن له فحمد الرب سبحانه وشكر نعم
عنده وذكر احسانه على خلقه ورافته بهم وكراهته للظلم ثم ذكر ما كان
من يزدجرد وما فعله الرب سبحانه واتبع بذلك كراهة الفرس لتمليكه
وحذرهم من ان يحذو حذو ابيه لا سيما نشا بين الاعراب الذين

يصلحون حبسوهم بخراب الارض فانه جدير بان يتخلق باخلاقهم
وساله ان يعفي الناس من طلب الملك عليهم على ان يجعلوا الخراج
ضريبة عليهم يفعلون ذلك ركونا الى العافية اذ كانوا لا يجيبون
الى ما اراد طايعين ولا يقتصدون في دفعه عنهم جهدهم فلما انقضى
كلامه تكلم بهرام فحمد الرب سبحانه وشكر نعمه عنده وصدق موبذان موبذ
فيما نسب الى والده من الجور والعسف ثم اتبع بذلك ما يتمنى من
مصير الملك اليه ليزيل رسوم الجور ويشيد معالم العدل ويذيق
الرعية من حلاوة رأفته واحسانه اضعاف ما اذاقهم ابوه من
مرارة غلظته واساءته ثم اعلمهم انه لا يترك تراث ابيه ولا يالو
جهدا في طلبه وانه مع ذلك يدعوهم الى ان يضعوا تاج الملك وزينته
بين اسدين ضاريين ويجيز هو والمتغلب على ملك ابيه فمن اخذ
منهما التاج والزينة من بين الاسدين فهو بالملك اولى وذكر انه
انما يفعل ذلك رأفة برعيته وصونا لهم عن الحرب وثقة بنصر الرب
وعونه فلما اعلمهم بحسن نيته ورغبته في اصلاح الارض واهلها حكم
القوم بما بذل من نفسه من غير مشقة تنالهم في دفعه ثم عمدوا الى
اسدين ضاريين مجوعين فاخرجوهما الى ظاهر البلد في قفص
حديد وفي عنق كل منهما سلسلة طوقها من الحديد فضربوا الوتدين
في جهتين مختلفتين وجعلوا بينهما بقدر ما اذا خرجا وقصد كل
منهما الآخر بلغ اليه وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما بحيث يمكن
كل واحد من الاسدين الانتهاء اليهما وفتحوا القفصين عن الاسدين
فخرجا واحتشد الفرس وقام العرب بازائهم وخرج بهرام من قبته

وقد شد وسطه بمنطقته وجمع ذيوله اليها فقام بازاء الاسدين
ونادى اخرج ايها المتوثب فخذ تاج الملك الذي غصبته فاجابه
المتوثب انت اولى بالتقدم الى ما اعطيت من نفسك مترعا
ثم انك تطلب الملك بوراثة قريبة وانا لم اطلبه ولكن عرض علي فقبلته
فدنا بهرام من الاسدين ولا سلاح معه فناداه موبذان موبذ الله الله
علينا فيك فقال بهرام اجل انما جعلت ذلك لكم لرأفتي بكم ولا بد
لي من فعله قال موبذان موبذ فتوب الى الرب العظيم من ذنوبك وتب
اليه ان كنت عزمت لا بد فاعلا فذكر بهرام ذنوبه وتاب الى الرب سبحانه
منها وساله العون ودنا من احد الاسدين فلما قاربه وهم به الاسد
راغ عنه بهرام روغة ثم وثب فاستقر على ظهر الاسد وضمه بفخذيه
ضمة شديدة فجعل الاسد يلهث وقصده الاسد الآخر فلما انتهى اليه
قبض بهرام على اذنيه وجعل يضرب برأسه رأس الاسد الذي تحته حتى
سقطا هالكين فقام بهرام فحمد الله سبحانه على صونه وعونه وازال
ذيوله من منطقته وتناول التاج ووضعه على رأسه فناداه المتوثب
ليهنئ الملك بهرام ما قضى الرب العظيم له من ميراث سلفه فكل منا له مطيع
ثم ارتفعت اصوات الفرس بالدعاء له واتى موبذان موبذ فهنأه
بزينة الملك وباء له بالطاعة وتتابع زعماء الفرس على ذلك وركب
بهرام فدخل المدينة ونزل بقصر ابيه ثم فرق بيوت اموال فيه وذوي الحاجة
واهل النجدة وحبا النعمان وتوجه وسوره واعطى العرب الذين صحبوه
الجوايز على اقدارهم ووعد الرعية بمواعيد عدله ورأفته ولم يزل
فيهم محمودا في قلوبهم مودودا الى ان قضى نحبه ولقي ربه وقد دون

الفرس له اخبار عجيبة فانظر كيف كان حزمه انفع ولينه ومداراته
من السيف اقطع حيث نال مراده بلا كلفة ولم يهلك من الجانبين احد
والله ولي التوفيق وهو نعم النصير ونعم الرفيق قيل لم يكن في العجم
ارمى من الملك بهرام جور خرج يتصيد يوما وهو مردف حظية له يعشقها
فعرضت له ظباء فقال في اي موضع تريدين ان اضع السهم قالت
اريد ان تشبه ذكرانها بالاناث واناثها بالذكور فرمى ظبيا ذكرا بنشابة
فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين اثبتهما في موضع القرنين
ثم سألته ان يجمع بين ظلف الظبي واذنه بنشابة فرمى ظبيا فوصل اذنه
بظلفه وسبب كون بهرام عند النعمان على ما ذكر مؤلف السلوان
ان يزدجرد الاثيم لما ولد ابنه بهرام جور اخبره منجموه بقوة طالعه وسعادة
جده ومصير الملك اليه بعد شدة ومحنة وطول اغتراب وانه ينشأ
غريبا بين امة ذات همم علية واحساب زكية ونفوس ابية ويصير الملك
بهم اليه هكذا ذكر المعتنون بالسير والتواريخ ومخرجه عندي انهم
عرفوهم من جهة الكهان المخبرين عن الجان بما استرقوه من السمع
واما قضايا المنجمين على ما سوى سير الكواكب والنيرات والكسوفات
والمقارنات فباطلة وعلمهم هذا من جهة العادات الجاريات على
نظام مستمر وكذلك فيما حذره نمرود وفرعون من المولودين اللذين
اخبرا بهما كهانهما لا اجلهما انما هي طريقة الكهانة لا التنجيم قيل فافكر
يزدجرد في خصايص الامم ومزاياها فرأى ان العرب ادنى الامم بتلك
الصفات فكتب الى النعمان بان يتقدم اليه في جماعة وافرة من سادات
العرب ففعل فلما حضروا الى يزدجرد برهم والطفهم بالصلات واعلمهم

انه

انه يريد ان يملك النعمان عليهم فرضوا بذلك فتوج النعمان وملكه
على العرب وسلم اليه بهرام وجعله كافلا له فاسترضع له النعمان اربع نسوة
امرأتين من العرب وامرأتين من الفرس وسار به الى بلاده فبنى له
الخورنق بعد ان اتفق العلماء على صحة هوائه وفضيلة مائه ولما
فصل بهرام عن الرضاع واحسن الكلام بالعربية والفارسية وبلغ
خمس سنين ضم اليه النعمان من فضلاء العرب والفرس من يؤدبه فكان
من مؤدبيه من العرب يسمى جلسا كادان يجمع ما افترق من القوم من الادوات
وكان باقعة وعليما بكثير من لغات الامم وادابها وحكمها وملاحمها
وبصيرا بالسياسات الملوكية وغنى بهرام عن مؤدبيه عند بلوغه خمسة
عشر عاما فاعترف مؤدبوه بفضله عليهم فصرفهم وامسك جلسا لمعرفة
نفسه به ووفد النعمان ومعه بهرام على يزدجرد فامسك بهرام وصرف
النعمان مكرما وكان يزدجرد فيما زعموا متكبرا عسوفا جريا على سفك
الدماء وغصب الاموال ولهذا لقب الاثيم فعامل ابنه بهرام بالقسوة
التي طبع عليها واتعبه واكد وصرف اليه المجلس حلوته بندمائه فتبرم بهرام
بما ناله من ابيه وشكى ذلك الى جلس فرق لشكواه ثم قال له جلى اسه
كربتك واطاب ذكرك واعلى امرك ان اولى الناس باخلاص النصايح
من كان مولى كان يقال النصيحة بشيعة المبادى حلوة العواقب
فهي كالادوية بسوء استعمالها ويسر مالها ويذم اولها ويحمد آخرها
وكان يقال الامين من الوزراء والخاصة من يصحب الملوك بالدءوب
على الخدمة والصدق في المناصحة والخاين من يصحبه بالمدارة والتذلل
والملوح وكان يقال يسعد النصحاء بالملك اذا كان مؤيدا بفضيلة

العقل فتنزهها عن نقيصة الزلل فان لم يكن كذلك شقي به النصحا
وسعد به المداهنون وهذا لان الناصح يشفق على من نصح له مواجهته
عقلا اذ بالعقل يدرك فضيلة العقل وكان يقال اشد اللوم ان يطعن
بالنصح عمن سمح له بالنفقة وان يستر الصواب عمن هتك حجاب ستره وكان
يقال اولى العقلاء النصحاء بقبولك منه من كانت سعادتك هلكته
لسعادته وصلاح حالك شرطا في صلاح حاله ومن كان بهذه الصفة
فسعيه لك سعي لنفسه ثم قال جلس قد ساءني تحجر ابن الملك ما التمس من
خدمة ابيه واني اشير عليه ان يجعل مكان الضجر فرحا وبشرا لان الملك
استعمله على محل راحته ومسرته فهو محتاج في عمله الى اظهار الطلاقة
والبشر ومن صحب الملوك بما لا يوافقهم كان هدف نبل الهلكة ولا
يصلح ان يظهر ابن الملك من ذلك بما يبطن نقيضه فان الرياء ينصل
عن الطبع والعادة نصول الخضاب عن الشعر واذا تامل ابن الملك
القضية التي كرهها واستقبحها وابصرها بعين العدل والانصاف
ظهر له حسنها وارجحها وذلك لان الملك وكل اليه حفظ نفسه في مجلس راحته
نصب السياسة واستدفع بكفايته آفة تدخل عليه من جهة الشراب
وخللا يخرج اليه الاطراب وكيف يعدل عن الولد الحبيب بهذا العمل الجلي قدره
العظيم خطره ام كيف تطيب نفس الولد ان يرى اباه صار فاهذا العمل عنه
الى ما سواه فان افكر ابن الملك فيما ذكرت امكن ان يحدث الغبطة بهذه
الحظوة فيكون ما يظهر من البشر يؤدي الى عقد يوافقه ومعنى يطابقه
فانه ان اخذ نفسه من البشر بما يتمنى رفضه وابرم من الطلاقة ما يحب
نقضه لم امن ان ينم عليه بما استره توسم الابصار وتكهن الافكار وكان يقال

سراب يخدع الفطن الناظرة ولا يخفى على البصاير الباصرة وكان
يقال انما ينشط الرياء على السمع والبصر واما العقل الظاهر للهوى فلا لان
الرب سبحانه يحجبه فيلهم كثيرا من العلوم فينظر اليها بنوره قبل فلما سمع بهرام سمع صح
مقالة جلس ولاها قبوله واقباله والزم بها باله وقال له ما ابهجني بقربك
والهجني برايك واقسم لان دالت لي دولة هذا الملك المعار لاجعلنك
شعارا دون الشعار فدعا له جلس بصلاح العمل وانجاح الامل ثم ان يزدجرد
حضر مجلسا من مجالس راحته في فصل الربيع وقد نضد النوار في المجلس
فكان كالتيجان المرصعة والزرابي المخملة واتى بهرام وقد تكاملت مسرة
ابيه فاشرف على المجلس واجال بصره في وجوه من حضره وهو قائم على بابه
بمقتضى ما كلف من الحياطة فاعجبه منظر ذلك الزهر وذكر ايامه عند النعمان وتذكره
وانتجاعه الرياض الانيقة المنظر المطولة الزهو الى ما كان ينعم من مباكرة
الوحش في مصادرها ومواردها والتلذذ بطرادها واصطيادها
فاطرق وعبس وتنفس الصعداء وابوه ناظر اليه فقبض الملك مبسوط بشره
واطرق فنهض من كان عنده من خاصته قياما خاشعين وتلك سنة كانت
لملوك الفرس اذا اعبس الملك وثب من كان جالسا بحضرته الى ما يلي الباب
فقاموا خاشعين وكان ليزدجرد فيما زعموا مضحك ظريف فصيح اللسان جيد
البديهة لطيف الفطنة يحضر ذلك المقام وراى ما كان من بهرام فحدث
نفسه باختراع مضحكة يصرف بها غضب الملك عن ولده فبينما هو يناجي
نفسه بذلك اذ رفع الملك راسه فنظر اليه نظرا فهم منه ان يستدعي كلامه فسجد له
ثم قال ان اذن الملك العبد حدثه بعجيبة اتفقت له في زمان حداثته فاذن
له فقال ان العبد كان في شرخ شبابه شديد الميل الى النساء سريع الملل لهن

كان يقال من اتبع لحظه وهواه ادحضه واهواه وكان يقال كن بـ
عينك على حذر قرب جنوح حين جوح طموح عين ثم قال المضحك ان العبد حل
بلاد السند فرأى يوما جارية لم ير قبلها مثلها في حسن الصورة وامتداد
القامة وتناسب الاعضاء ورشاقة الحركات ولباقة الاشارات
فتبعها العبد الى منزلها ولازم بابها ليلا ونهارا وارسلت اليه تستعفيه
من لزوم بابها وتحذره سطوة اوليائها فشكى الى رسولها وجده بها
واعلمه انه مستميت في طلبها وباذل لها جميع ما يملكه صداقا فلهيت عنه اياما
ثم اعادت اليه الرسول يذكر انها تطلق به المثل وانها متزوجة على شرط ان
لا يمتها ولا ينحرف عنها الى غيرها وانه متى فعل ذلك نكلت به تنكيلا يضرب
به المثل فان كان يعرف من نفسه مللا فليتنح عنها قبل قبل ان يتعذر عليه
النجاة كان يقال اربعة ترفع عنهم الرحمة اذا نزل بهم المكروه من كذب
طبيبه فيما يصف له من دائه ومن تعاطى النهوض فيما لا يستقل باعبائه
ومن بذل ماله في لذاته ومن اقدم على ما حذر من لعاته وكان يقال من
بقرك فقد نصرك ومن وعظك عند ان يعظك ومن اوضح لك وبين فقد
نصح وزين ومن اعذر ونقر فما غدر ولا قصر قال المضحك فالتزم العبد
الشرط واعطى من نفسه المواثيق على الوفاء وتزوج الجارية فلبث ما لبث معها
ان زار تهاترب لها فاعجبته فتبعها الى منزلها وارسل اليها يخطبها فشكته
الى زوجته فعاتبته واذكرته الشرط والوعد فازداد لجاجا فسحرته فصار
اسود اللون مشوه الخلق وجعلت تستخدمه في كل مهنة فما شغله ما نزل
من البلاء عن ان هوى امة سوداء فجعل يتبعها فشكت الى زوجته فسحرته
فصار حمارا كان يقال اضل المؤدبين سعيا من ام من تلميذه ان يجاوز

على

على نفي خلق من اخلاقه التي طبع عليها وكيف واني وطباعه اولى به واقرب
اليه واثر عنده ولكن المؤدب الماهر من طالب المتأدب بترك المذموم من
طباعه فيورى عنها ويعمى عليها قال المضحك فكانت زوجته توجره لحم الخيل
عليه فما اشغله البلاء الذي نزل به عن ان هوى اتانا فكان اذا
رآها نهق وعدا اليها واتفق ان زوجته زارت بنت الملك فكانت
معها في عليتها والعبد قد استاجره شيخ كبير السن فحمل عليه فخارا في جوالقين
فمر على دار بنت الملك فرأى العبد الاتان التي يهواها فعدل نحوها
فجعل الفخار تتساقط عنه والشيخ يستغيث بالناس ورأت ابنة الملك
ذلك فاضحكها فقالت لها امرأة العبد الا احدثك بعجب قالت بلى قالت
ان هذا الحمار قصته كيت كيت فسألتها ان تبطل السحر عن العبد وتخلي
سبيله ففعلت وعاد العبد بشرا سويا ولم يكن له الا الفرار من بلاد السند
ثم امسك المضحك عن القول وقد كان الملك استهواه الضحك لما سمعه
وشاهده من حركات المضحك في حال الحكاية واختلاف لغته فلما
عاود الملك وقاره وراجعته اناته اقبل على المضحك وقال ويحك قد خفي
لي ما دعاك الى ان تكذب بحضرتي هذه الكذبة الشنيعة كان يقال الكذب
كالسموم على انفرادها الا انها قد تدخل في الادوية المركبة فلا يصلح
للملوك الا الثقات الذين يستعملونه في كيد الاعداء وتألف البعداء
كما لا يصلح ان يملك تلك السموم الا الصالحون من الصيادلة المأمونون
عليها من تمكين البغاة المفسدين منها قبل فقال المضحك ايها الملك
ان هذا مثل ضربته لاجلب به سرورا الا لاكسب به غرورا وابا عثني
على ذكره سر من الاسرار الذي يلزمني ستره عن غير الملك فاشار يزدجرد

الى الحاضرين فخرجوا ثم قال للمضحك هات ما عندك فقال ان العبد
يخبر مولاه الملك ان بهرام عاشق وقال الملك لمن عشق قال لابنة
الاصبهبد يعني حافظ الجيوش وهو امير الامراء فقال الملك لقد كان
من بهرام في ليلتنا هذه ما يدل على صدقك وان ولدنا غير واضع
نفسه لمحبته لابنة حافظ جيشنا وسيد اوليائنا وسيبلغ ولدنا امنيته جيوشنا
ونحن اليك لاطلاعك لنا على ما خفي لنا فاكتم ما سمعته وعلمته حتى ننفذ
فيه امرنا ثم اذن الملك لجلسائه بالعود فعادوا الى مراتبهم من تكرمته
حتى قضى وطره من مجلسه وصرفهم مسرورين فقصد المضحك بهرام فحدثه
بما كان منه الى الملك وما قاله الملك فشكر له ثم ان يزدجرد انكح
بهرام ابنة الاصبهبد واخذ بهرام نفسه بالرضا بحاله الى ان قدم
على يزدجرد لقيصر رسول يرغب اليه في الهدنة والموادعة فعرف
له يزدجرد فضيلته وبالغ في تكرمته فاستشفع به بهرام الى ابيه في
ان يرده الى النعمان فرده فكان عنده فيما شاء الى ان ملك
ابوه فورثه ملكه على ما بيناه. **الباب الخامس** في الجهاد وفيما يجب
على السلطان وما يلزم ان يتقيد بامور الجهاد فان ملوك هذه
الممالك خلد الله ايام دولتهم خلفهم وافاض سجال الرحمة والغفران
على سلفهم فاقوا على ملوك ساير الممالك باسقاط فرض الجهاد بمباشرتهم
المعاركة في المعارك والمهالك وفاق هذه الممالك على سايرها
بكونها موضع الجهاد مع الكفار ذوي الشقاق والعناد وفاق
غزاتنا ايضا على ساير الغزاة فكان جنودنا خير الاجناد فيلزم
على علمائنا الصالحين حث الغزاة والمجاهدين على مقاتلة الكفار

المعاندين

المعاندين ببيان ما وعد خالقهم بلسان رسوله المبين خصوصا في
هذا الزمان الذي عسى ان يتجاوز فرض الجهاد حد الكفاية بل ابين
وقرب من ان يكون على كل مسلم فرض العين فكتبت ما عرفت علمه من
الاحاديث الشريفة والاثار المتعلقة بفضيلة الجهاد وما ورد
فيها من الحكايات والاخبار قيل الجهاد في اللغة مقابلة العدو
ويقال جاهد في سبيل الله مجاهدة وجهادا اذا قابل العدو وقيل
الجهاد ماخوذ من قول العرب جهدك الشي اذا اشتد عليك وقال
الخليل هو ماخوذ من اللبن المجهود الذي اخذ زبده فسمي جهادا
لشدته فانه يستخرج قوة القوى كما تؤخذ زبدة اللبن وقد اثنى
الله تعالى على الصابرين بالباساء والضراء وحين الباس في وصف
المجاهدين فقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص وقال تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم
الفائزون وقال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ به الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيله
او قطرة دمع في جوف الليل من خشيته وقال صلى الله عليه وسلم من رابط
ليلة في سبيل الله كانت كالف ليلة صيامها وقيامها وقال صلى الله
عليه وسلم من مات مرابطا مات شهيدا وقال صلى الله عليه وسلم رباط يوم
في سبيل الله يعدل عبادة شهر او سنة صيامها وقيامها ومن مات

مرابطا في سبيل الله اعاذه الله من عذاب القبر واجرى عليه رباطه
ما قامت الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من مات مرابطا وقي فتنة
القبر وامن من يوم الفزع الاكبر وغدي عليه ورزق في الجنة وكتب
له اجر المرابط الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم كل عمل منقطع
عن صاحبه اذا مات الا المرابط في سبيل الله فانه ينمي عمله ويجري
عليه رزقه الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم كل يختم على عمله الا الذي
مات مرابطا في سبيل الله تعالى فانه ينمي عليه عمله الى يوم القيمة ويامن فتنة
القبر وعن ابي امامة الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اربعة تجري عليهم اجورهم بعد الموت رجل مات مرابطا في سبيل الله ورجل
علم علما فاجره يجري ما عمل به ورجل اجرى صدقة فاجرها يجري عليه
ما جرت عليهم ورجل ترك ولدا صالحا يدعو له وفي البزازية الرباط الذي
جاء الاثر في فضيلته يكون في مكان لا يكون وراءه اسلام في المختار
وقيل لو اغار كافر على موضع مرة فهو رباط الى اربعين عاما وان كان مرتين
فالى مائة وعشرين سنة ولو ثلث فالى آخر الدهر انتهى قال النبي صلى
الله عليه وسلم عجب ربنا على رجل غزا في سبيل الله فانهزم اصحابه فعلم ما
عليه فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا الى
عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي وقال صلى الله عليه وسلم
يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته وقال صلى الله عليه وسلم من اعتقل
رمحا في سبيل الله غفر الله من الذنوب يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم
من صدع راسه في سبيل الله فاحتسب غفر له ما كان قبل ذلك من ذنب
وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن اكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله

فان

فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة كل حسنة منها عشر اضعاف الذي
له عند الله من المزيد والنفقة على قدر ذلك وقال صلى الله عليه وسلم
من انفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف وقال صلى الله
عليه وسلم ما تعدل ميزان عبد كدابة ينفق له في سبيل الله ويحمل عليها
في سبيل الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شئت حدثتك براس هذا الامر وقوامه وذروة سنامه ان
راس هذا الامر ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان قوام هذا الامر اقام الصلوة وايتاء الزكوة
وان ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله ما شحب وجه ولا اغبرت
قدم في عمل تبتغي به درجات بعد الصلوة المفروضة كالجهاد في سبيل الله
ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق في سبيل الله او يحمل عليها في سبيل الله
وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ ينتقي لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه
الا كتب الله له بكل حبة حسنة وقال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في
نواصيها الخير واليمن الى يوم القيمة واهلها معانون عليها فامسحوا
بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب الناس فذكر الايمان بالله والجهاد في سبيل الله من افضل
الاعمال فقام رجل فقال يا رسول الله ان قتلت وانا صابر
محتسب غير مدبر يكفر الله خطاياي قال نعم فرد عليه القول كلما قال نعم
الا الدين فان جبريل سارني بذلك وقال صلى الله عليه وسلم القتل في
سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة والامانة في الصلوة والامانة

في الصوم والامانة في الحديث واشد ذلك الودايع وقال
صلى الله عليه وسلم الشهادة تكفر كل شيء الا الدين والغرق يكفر
ذلك كله وقال صلى الله عليه وسلم شهيد البر يغفر له كل ذنب الا الدين
والامانة وقال صلى الله عليه وسلم شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد
في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين في البحر كقاطع الدنيا
في طاعته وان الله عز وجل وكل ملك الموت بقبض الارواح الا
شهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها
الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين وقال صلى الله عليه وسلم
فضل غازي البحر على غازي البر كعشر غزوات في البر وقال صلى الله عليه وسلم
غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر ومن اجاز البحر فكانما اجاز الاودية
كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه وقال صلى الله عليه وسلم غزوة في البحر
مثل عشر غزوات في البر والذي يسدر في البحر كالمتشحط في دمه في سبيل الله
وقال صلى الله عليه وسلم من فاته الغزو معي فليغز في البحر قالت ام حرام بنت
ملحان اتانا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فنام عندنا فاستيقظ وهو يضحك
فقلت ما يضحكك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ناس من امتي
عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة
او مثل الملوك على الاسرة شك من الراوي قوله ثبج بثاء مثلثة وباء
موحدة مفتوحتين ثم جيم يعني وسطه شبه صلى الله عليه وسلم السفينة بالسرير
وجعل الجلوس عليها مشابها لجلوس الملوك على اسرتهم مع وفور نشاطهم
وقيل معناه ملوكا في الاخرة وضحكه صلى الله عليه وسلم كان لسروره لكون امته
بعده قائمة بالجهاد حتى في البحر قالت الراوية فقلت يا رسول الله ادع الله

ان يجعلني منهم فدعا لها حكي ان دعاءه صلى الله عليه وسلم استجيب فركبت
مع زوجها الى قبرس في خلافة عثمان رضي الله عنه فتوفيت ودفنت
هناك كذا في شرح ابن الملك رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم
ست خصال من الخير جهاد اعداء الله بالسيف والصوم يوم الصيف
وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وانت محق وتبكير الصلوة في يوم
الغيم وحسن الوضوء يوم الشتاء وقال صلى الله عليه وسلم من راح روحة
في سبيل الله كان له بمثل ما اصابه من الغبار مسكا يوم القيمة وقال صلى
الله عليه وسلم كم من اصابه السلاح ليس بشهيد ولا حميد وكم ممن مات على
فراشه حتف انفه عند الله صديق شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يظلم مظلمة فيقاتل فيقتل الا قتل شهيدا وقال صلى الله عليه وسلم
الغريق شهيد والحريق شهيد والغريب شهيد والملدوغ شهيد
والمبطون شهيد ومن يقع من فوق البيت فتندق رجله او عنقه
فيموت فهو شهيد ومن يقع عليه الصخرة فهو شهيد والغيري على زوجها
كالمجاهد في سبيل الله فلها اجر شهيد ومن قتل دون اخيه فهو شهيد ومن
قتل دون جاره فهو شهيد وقال صلى الله عليه وسلم المؤذن شهيد والنزيح
شهيد وقال صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا
وان عمل الكبائر والصلوة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان او فاجرا
والصلوة واجبة عليكم على كل مسلم يموت برا كان او فاجرا وان
عمل الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم
بمن يجاهد في سبيل الله كمثل الصائم الدائم الذي لا يفتر من صيام
ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله للمجاهد في سبيله ان توفاه ان

يدخل الجنة او يرجع سالما مع اجر او غنيمة ○ عن ابراهيم النهرواني انه
قال املا علي عبد الله بن المبارك كتابا الى الفضيل من طرسوس
وكان الفضيل مقيما بمكة ○ قال وكتبت وكان من جملته نظم ○
يا عابد الحرمين لو ابصرتنا ○ لعلمت انك في العبادة تلعب ○ من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب ○ او كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الكريهة تتعب ○
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ○ رهج السنابك والغبار الاطيب ○ ولقد اتانا عن مقال نبينا ○
قول صحيح صادق لا يكذب ○ لا يستوي وغبار خيل الله في ○ انف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ○ ليس الشهيد بميت لا يكذب ○ قال فقدمت بالكتاب على الفضيل
فلما قراه ذرفت عيناه ○ وقال صدق ابو عبد الرحمن في نصحه ثم قال لي انت
ممن يكتب الحديث قلت نعم يا ابا علي ○ قال فاكتب هذا الحديث جزاء حملك
هذا الكتاب علينا فاملا ○ حدثنا منصور بن المعتمر عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله علمني
عملا انال به ثواب المجاهدين في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تستطيع
ان تصلي ولا تفتر وتصوم ولا تفطر فقال يا رسول الله انا اضعف من ذلك ○
قال فوالذي نفسي بيده لو فعلت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله
اما سمعت ان فرس المجاهدين يستن في طوله فيكتب لصاحبه بذلك الحسنات ○
وقال صلى الله عليه وسلم وسئل اي الناس خير قال مؤمن جاهد بماله ونفسه
في سبيل الله قيل ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله عز وجل
ويدع الناس من شره ○ وقال صلى الله عليه وسلم لسفرة في سبيل الله خير من
سبعين حجة ○ وقال صلى الله عليه وسلم لغدوة في سبيل الله او روحة خير
من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع يده من سيفه خير من الدنيا

كان يتعب خيله في باطل

وما

وما فيها ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت
ما بينهما ولملات ريحا ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها ○

فصل في الرمي قال صلى الله عليه وسلم من علم الرمي ثم تركه فليس منا ○ وقال صلى
الله عليه وسلم من احسن الرمي ثم تركه فقد ترك نعمة من النعم ○ وعن زيد بن اسلم
عن عبد الله بن زيد الازرق ○ قال كان عقبة بن عامر الجهني يخرج فيرمي
كل يوم فيتبعه فكانه كاد ان يمل ○ فقال الا اخبرك ما سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال سمعته يقول ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة
نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعه الخير ○ والذي يجهز به ○ والذي يرمي
في سبيل الله ○ وقال اركبوا وارموا خير من ان تركبوا ولا ترموا ○ وقال
كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل الا ثلاثا رميه عن قوسه ○ وتاديبه فرسه
وملاعبته اهله فانهن من الحق ○ قال فتوفي عقبة وله بضع وستون او بضع
وسبعون قوسا مع كل قوس نبل واوصى بهن في سبيل الله

فصل
قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس شيء احب الى الله من قطرتين واثرين
قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم يهراق في سبيل الله ○ واما الاثر
فاثر في سبيل الله واثر في فريضة من فرائض الله ○ حدث الاوزاعي
قال بينا نحن نسير في درب قلمية اذ راى الامير مالك بن عبد الله رجلا
يقود فرسه في عراض الخيل ○ فقال يا عبد الله الا تركب ○ فقال لا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة
من نهار فهما حرام على النار ○ عن جابر عن ابيه رضي الله عنهما قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ذات الرقاع واصاب رجل امراة
رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زوجها

وكان غايبا فلما اخبر حلف ان لا يرجع حتى يهريق في اصحاب محمد دما
فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يكلانا الليلة فانتدب
رجلان رجل من الانصار ورجل من المهاجرين فجاء لو اكونا بفم الشعب
فقال الانصاري للمهاجري نم اول الليلة وانا احرس فنام المهاجري
وقام الانصاري يصلي واتى الرجل الحالف فرمى الانصاري بسهم
فنزعه وثبت قائما فرماه باخر ففعل كفعل الاول فرماه بثالث ففعل
كفعل الاول وهو يركع ويسجد ثم قال لصاحبه اجلس فلما راى المهاجري
الدم وما جرى على الانصاري قال سبحان الله فهلا انبهتني اول
ما رماك قال كنت في سورة اقراها فوقعت في روضات شغلتني عن
الدنيا وما فيها وايم الله لولا ان اضيع ثغرا امرني رسول الله بحفظه
لما ايقظتك ولو قطع نفسي قطعا وفي لفظ كنت في سورة فلم احب ان
اقطعها حتى انفذها فلما تابع علي الرمي فاذنتك وعن جابر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرس ليلة في سبيل الله افضل
من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وعن سهل بن معاذ رضي الله عنه
عن ابيه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حرس
في سبيل الله من وراء المسلمين متطوعا لا باجرة سلطان لم ير النار بعينه
الا تحلة القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عينان لا تصيبهما النار عين بكت
من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم من فطر صائما
او جهز غازيا فله مثل اجره وعن زيد بن خالد الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في اهله بخير فقد غزا وعن عبد الله بن سهل

بن حنيف عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان مجاهدا
في سبيل الله او مكاتبا في رقبته اظله الله يوم لا ظل الا ظله وعن الحسن
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا وفيه ابن رواحة فغدا
الجيش واقام ابن رواحة ليشهد الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قضى صلوته رآه فقال يا ابن رواحة الم تكن في الجيش قال بلى
ولكني احببت ان اشهد معك الصلوة ولقد علمت منزلهم فاروح
فادركهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو انفقت ما في
الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس
رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله تعالى كلما سمع هيعة طار اليها
والهيعة الصيحة وعن مجاهد قال اردت الجهاد فاخذ ابن عون
بركابي فابيت ذلك عليه فقال اتكره في الاجر فقال بلغنا ان خادم
المجاهدين في اهل الدنيا بمنزلة جبريل في اهل السما وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجد الشهيد مس القتل
الا كما يجد احدكم مس القرصة وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل كلمة يكلم المسلم في سبيل الله تكون يوم القيمة كهيئتها اذا طعنت
تفجر دما واللون لون الدم والعرف عرف المسك وفي رواية عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن
يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم
والريح ريح المسك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول الله عز وجل يا ابن
آدم كيف وجدت منزلك فيقول يا رب خير منزل فيقول سل وتمن على

الكلمة الجراحة والجمع
كلوم وكلام

فيقول ما اسألك شيئا واتمنى الآن ان ترد لي الدنيا فاقتل في سبيلك
عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة وعن عبادة رضي الله عنه حدثهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس تموت ولها عند الله خير
تحب ان ترجع اليكم الا الشهيد فانه يحب ان يرجع حتى يقتل مرة اخرى
وفي لفظ فيقتل عشر مرات لما يرى من كرامة المجاهدين وعن كعب رضي الله عنه
للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده في
الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من فزع الاكبر ويوضع على راسه
تاج الوقار الياقوتة خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتان وسبعون
زوجة ويشفع في سبعين من اقاربه وعن جابر رضي الله عنه قال لقيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما لي اراك حزينا او منكسرا
وفي رواية او مهتما كما في التاتارخانية قلت يا رسول الله استشهد ابي
وترك عيالا او دينا قال الا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول
الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيى اباك فكلمه كفاحا
وقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب اتمنى ان تحييني لاقاتل
في سبيلك فاقتل ثانيا فقال الله تعالى قد سبق مني القضاء انهم لا يرجعون
ولكني ابلغك الدرجة التي لاجلها تتمنى قال يا رب فابلغ من ورائي
فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير
خضر تعلق من اشجار الجنة وترد انهارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة
في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت

شاكيا … الرازي

اخواننا

اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ويتكلوا عن
الحرب فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون وعن عبد الله بن عمرو العاص رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من غازية تغزوا في سبيل الله
فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي اجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث
فان لم يصيبوا الغنيمة تم لهم اجرهم كان ابن ادهم رحمه الله اذا غزا
لم ينل من المغنم شيئا فقيل له اتشك انما هو حلال فقال انما الزهد في الحلال
وانشد هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة انني اغشى الوغى واعف عن المغنم عن عبادة بن
الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا في
سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب من ابواب الجنة ينجي به الله تعالى من الهم
والغم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ذكر الشهيد عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا تجف الارض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه
كانهما ظئران اضلتا فصيلهما ببراح من الارض بيد كل واحدة حلة خير
من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان
جهنم في منخري عبد ابدا ولا يجتمع الكافر وقاتله من المسلمين في النار وعنه
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع شح وايمان في قلب رجل
ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبد كتب ابو بكر الصديق
الى خالد بن الوليد رضي الله عنهما اعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا
لقيت العدو فاحرص على الموت يوهب لك السلامة ولا تغسل الشهداء
من دمائهم فان دم الشهيد يكون نورا يوم القيمة وعن ابي هريرة رضي الله عنه

الغازية الجيش وجماعة الغزاة

وعنه رضي الله عنه صح

فصل في حكايات الغزاة والشهداء

ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مر بشعب فيه عين عذبة قال
فاعجبه طيب العيش فقال لو اقمت ههنا وخلوت ثم قال لا حتى اسال
النبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال مقام احدكم مقام احدكم في سبيل الله ساعة
خير من عبادتكم في اهله ستين سنة اما تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلوا
الجنة جاهدوا في سبيل الله فواق ناقة فمن جاهد فواق ناقة وجبت له
الجنة فصل في حكايات الغزاة والشهداء عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس
قال سمعت ابي وهو بحضرة العدو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ابواب الجنة تحت ظلال السيوف قال فقام رجل من القوم رث
الهيئة فقال يا ابا موسى انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه
ثم مشى بسيفه فضرب حتى قتل عن عمرو سمع جابرا يقول قال رجل يوم احد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات
كن في يده فقاتل حتى قتل عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا في جيش
فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء فقال ما احسن الدم يتحدر على
هذه فاصابه حجر فشجه فتحدر عليها فجعل يمسحها بيده ويقول انها صغيرة
وان الله تبارك وتعالى يبارك في الصغيرة فمات منها عن ابن عم لعمرو
بن عتبة قال نزلنا في مرج حسن فقال عمرو بن عتبة ما احسن هذا المرج ما
احسن الآن لو ان مناديا ينادي يا خيل الله اركبي قال فما كان باسرع
من ان ينادي المنادي يا خيل الله اركبي فخرج عمرو في سرعان الناس
فاتى عتبة وقال اخبر ذلك على عمي فارسل في طلبه فما ادركه حتى اصيب
قال فما اراه دفن الآن في مركز رمحه عن عبيد الله بن عبد الحي الوسبي

الروم

الروم نساء مسلمات فبلغ الخبر الرقة وبها هرون الرشيد امير المؤمنين
فقيل للمنصور بن عمار لو اتخذت مجلسا بالقرب من امير المؤمنين
فحرضت الناس على الغزو ففعل فبينما هو يذكرهم اذا بخرقة مصرورة
مختومة قد طرحت على المنصور واذا كتاب مضموم الى الصرة ففك
الكتاب فقرأ فاذا فيه مكتوب اني امرأة من اهل البيوت من العرب بلغني
ما فعل الروم بالمسلمات وسمعت تحريضك على الجهاد وحثك الناس على
الغزو وترغيبك في ذلك فعمدت الى الزم شيء من بدني وهما ذؤابتاي
فقطعتهما وصررتهما في هذه الخرقة وانشدك بالله العظيم لما جعلتهما
قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله ينظر الي على تلك الحال نظرة فيرحمني
بها فبكى وابكى الناس وامر هرون ان ينادي بالنفير وقد روي حكاية
احسن من هذه عن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش
في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس على الجهاد
فرغبتهم في الثواب وذكرت فضل الجهاد ثم تفرق الناس وركبت
فرسي فسرت الى منزلي فاذا بامرأة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة
فقلت هذه مكيدة من الشيطان امرأة حسناء تناديني فلم اجبها فعادت
فنادتني فلم اجبها فقالت هكذا يفعل ارباب الصلاح باهل الارادة
فوقفت لها فجاءت ودفعت الي رقعة وخرقة مشدودة ثم انصرفت
وهي تبكي قال فنظرت الى الرقعة فاذا مكتوب فيها دعوت الناس
الى الجهاد وحضضتهم على الثواب وانا امرأة لا قدرة لي على الجهاد
وقد قطعت احسن ما عندي وهما ضفيرتاي وقد اتيت بهما لتجعلهما
قيد فرسك لعل الله يرى ذلك فيغفر لي فلما كانت ليلة القتال خرجت

[illegible] عجيبة

الضفيرتين فقيدت بهما فرسي فلما طلع الفجر ووقع القتال فاذا انا
بغلام حسن الوجه صبور على الشدائد فتقدمت اليه وقلت يا فتى انت راجل
ولا آمن ان تجول الخيل فتطأك بارجلها فارجع الى منزلك فالتفت اليّ
وقال كيف ارجع وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار قال فاعطيته ترسا كان معي فقال لي
يا ابا قدامة اقرضني ثلثة اسهم فقلت ما هذا وقت قرض فقال بالله عليك
اقرضني فاعطيته سهما فقتل به روميا فقلت انا شريكك في الثواب قال نعم
فاعطيته سهما ثانيا فقتل به روميا فقلت انا شريكك في الثواب قال نعم
ثم ناولته الثالث فرمى به وقال السلام عليك سلام مودع فجاء سهم بين
عينيه فخر صريعا فوقفت عليه وقلت يا ولدي لا تنسني فانك عاهدتني فقال
نعم ثم قال يا ابا قدامة لي اليك حاجة فاذا دخلت المدينة فأت والدتي
وسلم عليها عني وناولها هذا الخرج فقلت ومن والدتك فقال التي قطعت
شعرها فاشتغلت بالبكاء فقضى نحبه فدفنته فلما انقضى القتال عدت
الى قبره فرأيته على وجه الارض فدفنته فخرجت له حفرة اخرى فدفنته
ثانيا فقال اصحابنا دعه فهو غلام ولعله خرج بغير اذن والدته قال فرفعت
في حجرة فاذن مؤذن العشاء فقمت وصليت وجعلت اتضرع الى الله عز وجل
وابكي واقول يا رب ما الذي اصنع به فلا اسامع بصوت يا ابا قدامة دع
ولي الله واذهب قال فتركته فنزلت طيور فاكلته فلما اتيت المدينة
ذهبت الى بيت والدته فطرقت الباب فخرجت طفلة صغيرة فلما رأت
الخرج رجعت ونادت يا اماه جاء ابو قدامة بخرج اخي وما ارى اخي معه
واحسرتاه في العام الاول اصبنا بابي وفي الثاني باخي وفي هذا باخي

قال

قال فكدت اتلف بالبكاء فخرجت تلك المرأة وهي تقول امهنيا جئت
ام معزيا ان كان ولدي مات فعزني وان كان استشهد فهنئني فقلت
لا والله بل استشهد فقالت وله علامة فقلت نعم قالت قبلته الارض
قلت لا فقالت الحمد لله ثم فتحت الخرج واخرجت مسحا اسود وغلا من
حديد وقالت انه كان اذا جنه الليل يلبس هذا المسح ويغل يده ويقول
احشرني في حواصل الطيور وبطون السباع فهاني عيني تراك وقد استجاب الله
ذلك منه وعن عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الله بن المبارك قال كنت
اغزو سنة واحج سنة فغزوت في بعض السنين فبرز الي علج فجعلت اجاوبه
فادركني وقت الصلوة فقلت له قد جاء وقت صلوتي فعاهدني انك
لا تغدر بي حتى افرغ من صلوتي قال انت امن فنزلت وصليت فلما
فرغت من صلوتي عدت الى القتال فجاء وقت صلوته فقال يا مسلم عاهدني
حتى افعل مثل ما فعلت انت فقلت انت امن فنزل يصلي فاستمكنت منه
فرفعت السيف وقلت اقتله فسمعت قائلا يقول من الهوى واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسؤلا فوقع السيف من يدي وغشي علي فما افقت الا والرومي
يمسح وجهي فلما افقت قال يا مسلم رأيتك قد هممت ان تضربني بالسيف
فما منعك فقلت سمعت كذا وكذا فقال نعم الرب يعاتب وليه في عدوه
مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعن ابن
المبارك ايضا قال جاءت نوبتي في الغزو وقوي عزمي فصاح صائح
لا تغز السنة قال فقلت كيف يكون هذا وقد عاهدت ربي قال
فجاء في ذلك الصوت في المنام وهو يقول ان غزوت اسرت وان اسرت
تنصرت وعن خلف قال حدثني من شهد بعض الغزوات قال كنت ارى

لطيف عجيب

شابا يحمل على الميمنة فيقلبها ثم يعود كذلك على الميسرة فعقدت خمس
سنين فلما كان في السادسة رايت في صفوف الروم قد فتك في
المسلمين فكل من برز قتله فعددت عشرة انفس فقلت انا له
فبرزت اليه فتأملته فاذا به صاحبي الشاب المذكور فقلت انت فلان
قال اي والله قلت ما فعل الله بك بعد قرأة القرآن وبعد صوم رمضان
اخترت الكفر على الاسلام فقال يا اخي احذر من تقلب الاعيان فقلت
لا تعجل عد الى الاسلام فقال هيهات هيهات انا نادم على ايام الاسلام
قلت فنسيت القرآن قال اي والله سوى آية وهي ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين فطعنته فقتلته عن عامر بن سعد عن ابيه قال
قال رأيت اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
للخروج الى بدر يتوارى فقلت ما لك يا اخي فقال اني اخاف ان يراني
رسول الله فيستصغرني فيردني وانا احب لقاء الله تعالى فعرض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فقال ارجع فبكى عمير فاجازه فكنت
اعقد له حمايل سيفه من صغره فقتل يوم بدر قتله عمرو بن عبد ود عن
سعيد المسيب ان رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول قبل احد بيوم اللهم
انا لاقون هؤلاء غدا واني اقسم عليك لما يقتلوني ويبقروا بطني
ويجدعوا اذني فاذا قتلت قلت لما فعل بك كذا وكذا قلت فيك ومن
اجلك قال فلما التقوا فعلوا به ذلك قلت وهو اول من دعي بامير
المؤمنين قال سعيد فوالله لقد رايت آخر نهار ذلك اليوم وان انفه
واذنه لمعلقتان في خيط عن خلف بن هشام عن شاب من النخع
قال بينا انا في بعض الغزوات سمعت شابا يخاطب نفسه من راس فرسي

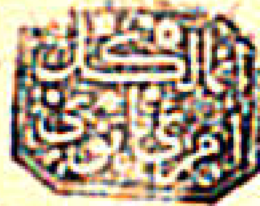
فارسا صح

عند

عند عجز فرسه وهو يقول يا نفس في كل غزاة تقولين فلانة زوجتك
وفلان وفلان اولادك وضياعك ومالك فلانة طالق وعبيدي
احرار واموالي في سبيل الله لاعرضنك اليوم على الله عز وجل ثم حمل فقتل
فعددت به بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة وطعنة روي ان
انس بن نضر عم ابن انس بن مالك لم يشهد بدرا ولم يزل متحسرا يقول
اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه فلما كان يوم احد
قال واها لريح الجنة دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع
وثمانون بين ضربة وطعنة قالت الربيع بنت النضر ما عرفت اخي الا
ببنانه عن ابن عمر رضي الله عنهما وجد فيما قبل من بدن جعفر بن ابي طالب
ما بين منكبيه سبعون ضربة بين طعنة رمح وضربة سيف ذكر في شرح
محمد بن شريف على متن العقايد انه اشتهر جعفر بن ابي طالب بالطيار
لانه لما اخذ الراية بيمينه في غزوة مؤتة فقطعت ثم اخذها بيساره
فقطعت فاحتضنها حتى قتل ابدله الله تعالى بيديه جناحين يطير بهما في
الجنة روى ذلك عبد الرزاق باسناده الى سعيد بن المسيب عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا سلم
على عبد الله بن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين وروى
الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
رأيت جعفر يطير في الجنة مع الملائكة انتهى عن عمران بن محمد عن الاغر
قال حضر سالم مولى ابي حذيفة يوم اليمامة فاخذ اللواء بيمينه فقطعت
ثم تناوله بشماله فقطعت ثم اعتنق اللواء وجعل يقول وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية الى ان

قتل وعن الحجاف بن عبد الرحمن عن ابيه كان زيد بن الخطاب رضي الله
عنه حمل راية المسلمين يوم اليمامة فجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر
العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية فاخذها سالم مولى ابي
حذيفة فقال المسلمون يا سالم انا نخاف ان نؤتى من قبلك فقال بئس
حامل القران انا ان اتيتم من قبلي وكان عمر بن الخطاب يبكي على اخيه طويلا
رضي الله عنهما فقال لقاتله انت الذي قتلت زيدا قال نعم والحمد لله الذي
اكرمه بيدي ولم يهني بيده فقال لا اراك بعد فاني لا احب من قتل
الاحبة وكان يقول رحم الله اخي زيدا ما هبت الرياح من نحو اليمامة
الا اشتقت بزيارة اخي ولا رايت نارا رفعت بجبل الا ذكرت نار اخي
للضيفان ولا ذكرت قول متمم بن نويرة الا زادني شجنا وعن محمد بن
عمر عمن سمى لنا من جيران جابر بن سلمى طعن عامر بن فهيرة يوم بئر معونة
فانفذه فقال عامر فزت ورب الكعبة وعن ابي سنان الدؤلي قال
رايت عمار بن ياسر دعا بشراب فاتي بقدح من لبن فشرب منه ثم قال
صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اخر ما تزود من الدنيا ضيحة لبن وروي
ان جليبيبا كان امرا من الانصار وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهم اذا كان لاحدهم ايم لم يزوجها حتى يعلم رسول الله الا يكون
فيها حاجة فقال صلى الله عليه وسلم ذات يوم رجل من الانصار فلان
زوجني ابنتك فقال نعم ونعم عين قال اني لست لنفسي اريدها قال
فلمن قال لجليبيب قال يا رسول الله استامر امها فاتاها فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك قالت نعم ونعم عين زوج رسول

الله



١

الله قال انه ليس يريدها لنفسه يريدها لجليبيب قالت لعمر الله
لا ازوجها جليبيبا فقالت الابنة من خدرها لابويها من خطبني
اليكما قالا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت زوجاني اياه فانه صلى
الله عليه وسلم لن يضيعني فذهب ابوها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
شانك بها فزوجها منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صب عليها
الخير صبا فزوجها اياه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في مغزى له فلما افاء
الله عليه قال لاصحابه هل تفقدون من احد قالوا نفقد فلانا وفلانا
ورددها مرارا ثم قال لكني افقد جليبيبا فطلبوه في القتلى فوجده
بين سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فقال صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
هذا مني وانا منه فوسده صلى الله عليه وسلم ثم حفروا له وما له سرير
الا ساعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعه في قبره ولكن له
فضلا ما صدر في حقه من قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله قال فما في
الانصار ايم انفق منها وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يمنع سوادي ودمامتي دخول
الجنة قال لا والذي نفسي بيده ما اتقيت ربك وامنت بما
جاء رسول الله قال فوالذي اكرمك بالنبوة لقد شهدت ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقررت بما جاء به
من قبل ان اجلس منك هذا المجلس بثمانية اشهر فما لي يا رسول
الله قال لك ما للقوم وعليك ما عليهم وانت اخوهم فقال لقد خطبت
الى عامة من حضرك فردوني لسوادي ودمامة وجهي واني لفي
حسب من قومي من بني سليم معروف الاباء ولكن غلب علي سواد اخوالي

فوجدوه صح

فقال صلى الله عليه وسلم هل شهد المجلس اليوم عمرو بن وهب وكان
رجلا من ثقيف قريب العهد بالاسلام فقالوا لا يا رسول الله قال
تعرف منزله قال نعم قال فاذهب واقرع الباب قرعا رقيقا ثم
فاذا دخلت عليه فقل زوجني رسول الله فتاتكم وكانت له ابنة
عاتق اي شابة وكان لها حظ من جمال وعقل فلما اتى الباب
قرع فسلم ورحبوا به وسمعوا منه لغة غريبة ففتحوا الباب فلما راوا سواد
وجهه ودمامته انقبضوا عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني
فتاتكم فردوا عليه ردا قبيحا فخرج الرجل وخرجت الجارية من خدرها
وقالت يا عبد الله فان يك رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنيك
قد رضيت لنفسي ما رضي الله لي ورسوله فاتى رسول الله فاخبره
وقالت الجارية لابيها يا ابت النجا النجا قبل ان يفضحك الوحي
فخرج الشيخ حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ادنى القوم جلساء
فقال صلى الله عليه وسلم انت الذي رددت على رسول الله ما رددت قال
وقد فعلت ذلك واستغفر الله وظننت انه كاذب وقد زوجناها
اياه ونعوذ بالله من سخط الله ورسوله فقال رسول الله اذهب
صا الى صاحبتك فادخل بها فقال والذي بعثك بالحق ما اجد شيا
حتى اسال اخواني فقال صلى الله عليه وسلم مهر امراتك على ثلثة من المؤمنين
اذهب الى عثمان فخذ منه مائتي درهم فاعطاه وزاده واذهب الى علي بن
ابي طالب فخذ منه مائة درهم فاعطاه وزاده واعلم انها ليست
بسنة جارية ولا بفريضة فمن شاء فليتزوج على القليل والكثير فبينما هو
في السوق ومعه ما يشتري لزوجته ينظر ما يجهزها اذ سمع صوتا ينادي

يا خيل الله اركبي وابشري فنظر نظرة الى السماء ثم قال اللهم رب السماء
والارض اجعل هذه الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون
وانتفض انتفاضة الفرس العرق فاشترى سيفا ورمحا وفرسا وجبة
وشد عمامته على بطنه واعتجر بالاخرى فلم ير منه الا حماليق عينيه
حتى وقف على المهاجرين فقالوا من هذا الفارس الذي لا نعرفه فقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه كفوا عن الرجل فلعله ممن طرا عليكم من
قبل البحرين او من قبل الشام حتى يسالكم عن معالم دينه فاحب ان يواسيكم
اليوم بنفسه اذ راه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا الفارس
الذي لم ياتنا فرغبه في الجهاد واذا اقتحمت الكتيبتان فجعل يضرب بسيفه
ويطعن برمحه اذ اقام به فرسه فنزل عنه وحسر عن ذراعيه فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سواد ذراعيه عرفه فقال اسعد قال سعد فداك ابي وامي
يا رسول الله قال سعد جدك فما زال يضرب بسيفه ويطعن برمحه اذ قيل
صرع سعد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فرفع راسه فوضعه في حجره
ثم اخذ يمسح الدم عن وجهه والتراب بثوبه وقال ما اطيب ريحك واحسن
وجهك واحبك الى الله ورسوله فبكى ثم ضحك ثم اعرض عنه بوجهه ثم قال
ورد الحوض ورب الكعبة فقال ابو امامة بابي وامي ما الحوض قال
حوض اعطانيه ربي ما بين صنعا الى بصرى حافتاه مكلل بالدر والياقوت
آنيته كعدد نجوم السماء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
من شرب منه شربة لا يظما بعده ابدا قالوا رايناك بكيت وضحكت واعرضت
بوجهك قال اما بكائي فشوقا الى سعد واما ضحكي ففرحة له بمنزلته من ربه
واما اعراضي فاني رايت ازواجه من الحور العين يتبادرنه كاشفات سوقهن

بارزات فلا خيلهن فاعرضت حياء منهن فامر بسلاحه وما كان لي فقال
اذهبوا به الى زوجته وقولوا لهم ان الله قد زوجه خيرا منهن فاتاكم والذي
نفس محمد بيده اني لاذب عن الحوض كما يذب البعير الاجرب عن الابل ان
يخالطها انه لا يرد الحوض الا التقي • قال ابو عبد الله الصوري وكان اماما
متقنا وهو شيخ ابي بكر الخطيب والخطيب اخذ كتبه بعد موته وعزاها الى نفسه
قال هذا حديث غريب من حديث الحسن وقتاده ولا اعلم من حدث
عنهما غير محمد بن عمر بن مسعود الكلاعي ولا رايته يروي عنه الا من حديث
سويد بن سعيد • عن يحيى بن سعيد قال كان يوم احد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ياتيني بخبر سعد بن الربيع • فقال رجل انا يا رسول
الله فذهب يطوف بين القتلى • فقال له سعد بن الربيع ما شانك فقال
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتيه بخبرك • قال فاذهب اليه فاقراه مني
السلام واخبره اني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة انفذت مقاتلي واخبر قومك
انه لا عذر لهم عند الله ان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد منهم
حي • عن عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم غزونا في بعض
فاذا فتى بين الصفوف فحمل على الميمنة فقلبها ثم على الميسرة فقطعها
وهو متقنع في الحديد ثم مال على القلب حتى شتته ثم قال احسن بمولاك سعيد ظنا
هذا الذي كنت له تمنى • تنحي يا حور الجنان عنا • لا فيك قاتلنا ولا قتلنا
لكن الى سيدنا اشتقنا • قد علم السر وما اعلنا • ثم حمل حتى قتل منهم عددا
كثيرا ثم رجع الى مكانه فتكالب عليه العدو فحمل وهو يقول نظم
قد كنت ارجو ورجاي لم يخب • ان لا يضيع اليوم كدي والتعب •
يا من ملا تلك القصور باللعب • لولاك ما طابت ولا طاب الطرب •

ثم

ثم حمل حتى قتل منهم عددا كثيرا • ثم رجع فتكالبوا عليه فحمل وهو يقول نظم
يا لعبة الخلد قفي واسمعي • ما فيك قاتلنا فكفي وارجعي • ثم ارجعي الى الجنان واسرعي •
لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي • ثم قاتل حتى قتل • قال سبط ابن الجوزي روى جدي
في كتاب مثير العزم وهو الكتاب الذي جمع فيه اخبار مكة وفضائلها •
فقال قال قاسم بن عثمان رايت في الطواف رجلا لا يزيد على قوله
اللهم قضيت حوائج المحتاجين وحاجتي لم تقض • فقلت له ما لك لا تزيد على هذا •
قال احدثك كنا سبعة انفس من بلدان شتى فرافقنا في غزاة فاسرنا
كلنا فاعتزل بنا بعض الروم • فنظرت الى السماء وقد فتح منها سبعة ابواب
ونزل من كل باب حوراء بيدها طشت ومنديل • فتقدم الاول فقربت
عنقه فمسحت بعضهن دمه حتى قتل الستة وبقيت انا وحوراء معها بقي •
فلما هم بضرب عنقي سأله بعض رجاله في فاطلقني فارتفعت الحوراء
واغلقت الابواب • وقالت اي شيء فاتك يا محروم • فانا متحسر • قال القاسم
فاراه افضل الجماعة لانه رأى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق انتهى •
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قوموا
الى جنة عرضها السموات والارض • فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال الرسول
صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قول بخ بخ • قال لا والله يا رسول الله الا
رجاء ان اكون من اهلها • قال فانك من اهلها • فاخرج تمرات
من قرنه فجعل ياكل منها ثم قال انا ان حييت حتى آكل تمراتي هذه
انها لحيوة طويلة • فرمى ما كان معه من التمر فقاتل حتى قتل • عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال له الطاغية تنصر والا لالقيتك في البقرة

النخاس قال ما افعل فدعا ببقرة نحاس فملئت زيتا واغلي ودعا
رجلا من المسلمين فعرض عليه النصرانية فابى فالقاه في البقرة فاذا
عظامه تلوح فقال لعبد الله بن حذافة تنصر والا لالقينك في هذه
البقرة قال ما افعل فكتفوه فبكى فقالوا ما بكى الا وقد جزع فردوه اليه
فقال لا تظن اني جزعت من الموت ولكن بكيت اذ ليس لي الا نفس واحدة
يفعل بها هذا في الله عز وجل كنت احب ان تكون لي انفس عدد كل شعرة
في ثم تسلط فتفعل بي هذا فاعجب الطاغية فقال قبل راسي واطلقك
فقال ما افعل فقال تنصر وازوجك بنتي واقاسمك ملكي فقال ما افعل
قال قبل رأسي واطلق معك ثمانين من الاسارى فقال اما هذا
فنعم فقبل رأسه واطلقه وثمانين معه فلما قدموا قام اليه عمر رضي الله عنه
فقبل راسه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
يمازحونه ويقولون قبلت راس علج عن ابن عمر التيمي عن محمد وطلحة
وابن مخراق وزياد قالوا لما اشتد القتال بالسواد يعني القادسية
وكان ابو محجن قد حبس وقيل وهو بالقصر فنادى سلمة بنت ابي حفصة
امراة سعد فقال يا ابنة ابي حفصة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال
تخلين عني وتعيرني البلقا فلله علي ان سلمني الله ان ارجع حتى اضع
رجلي في قيدي فان اصبت فما اكثر من ان اصيب فقالت وما انا
وذاك فرجع في قيوده وهو يقول كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا
واترك مشدودا علي وثاقيا اذا قمت عناني الحديد واغلقت
مصاريع دوني قد تصم المناديا وقد كنت ذا مال كثير واخوة
فقد تركوني واحدا لا اخا ليا ولله عهد لا اخيس بعهده لان فرجت

لان فرجت ان لا ازور الحوانيا فقالت سلمة اني استخرت الله تعالى
ورضيت بعهدك فاطلقته فاقتاد الفرس فاخرجها من باب القصر
فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة
القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى
الميمنة فكبر على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه ثم رجع من
خلف المسلمين الى القلب فندر امام الناس فحمل على القوم يلعب
بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف ليلتئذ قصفا منكرا وتعجب
الناس وهم لا يعرفونه ولم يروه بالنهار فقال بعضهم اوائل اصحاب
هاشم او هاشم نفسه وقال بعضهم ان كان الخضر يشهد الحروب
فهو صاحب البلقا الخضر وقال بعضهم لولا ان الملائكة تباشر
القتال لقلت انه ملك وجعل سعد يقول لولا حبس ابي محجن لقلت
ان هذا ابو محجن وهذه البلقا فلما انتصف الليل تحاجز
الناس وتراجع المسلمون واقبل ابو محجن حتى دخل من حيث
خرج فوضع عن نفسه ودابته واعاد رجليه في قيديه وذكر عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان ابو محجن
الثقفي لا يزال يجلد في الخمر فلما اكثر عليهم سجنوه واوثقوه
فلما كان يوم القادسية وكانه يرى ان المشركين قد اصابوا في
المسلمين فارسل الى ام ولد سعد او امراة سعد ان ابا محجن يقول
لك ان خليت سبيله واحملتيه على هذا الفرس ودفعت اليه سلاحا
ليكونن اول من يرجع اليك الا ان يقتل ثم انشد الابيات
الماضية فحلت عنه قيوده وحملت على فرس كان في الدار واعطت

لولا حبس ابي محجن

سلاحا ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم فلا يزال يحمل على رجل الا
قتله ودق صلبه فنظر اليه سعد فجعل يتعجب ويقول من هذا الفارس
قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى هزمهم الله تعالى ورجع ابو محجن ورد
السلاح وجعل رجليه في القيود كما كان فجاء سعد فقالت له امرأته
كيف كان قتالكم فجعل يخبرها ويقول لقينا حتى بعث الله رجلا على
فرس ابلق ولولا اني تركت ابا محجن في القيود لقلت انه ابو محجن
فقالت انه لابو محجن كان امره كذا وكذا فقصت عليه قصته فدعا به
فحل قيوده وقال لا نجلدك على الخمر ابدا وقال ابو محجن وانا والله
لا اشربها ابدا انا انف ان ادعها من اجل جلدكم قال فلم يشربها
بعد ذلك وقيل قد كنت اشربها اذ يقام الحدود واطهر منها اما اذا
بهرجتني فوالله لا اشربها ابدا وكان ابو محجن اسلم حين اسلم ثقيف
وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه واسمه مالك وقيل عبد الله
بن حبيب وقيل اسمه كنيته عن ابن ذكوان ان الحجاج ارسل
الى سعيد بن جبير رضي الله عنه فاصابه الرسول بمكة فلما سار به
ثلثة ايام راه يصوم نهاره ويقوم ليله فقال له الرسول والله
اني لاذهب بك لمن اعلم انه يقتلك فاذهب الى اي طريق شئت
فقال سعيد انه سيبلغ الحجاج انك اخذتني ثم خليت عني خفت ان يقتلك
ولكن اذهب بي اليه فذهب به فلما دخل قال الحجاج ما اسمك
قال سعيد بن جبير قال شقي بن كسير فقال امي سمتني قال شقيت
قال الغيب يعلمه غيرك فقال الحجاج اما والله لابدلنك نارا
تلظى قال لو علمت ان ذلك اليك ما اتخذت الها غيرك فقال ما

قال ابو محجن صح

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى ان قال فما تقول
في قال انت اعلم بنفسك قال بث في علمك قال اذا اسوءك ولا
اسرك قال بث قال نعم ظهر لك جور في حدود الله وجراة على
معاصيه بقتلك اولياءه قال والله لاقطعنك قطعا قال اذا
تفسد علي دنياي وافسد عليك اخرتك والقصاص امامك
قال الويل لك قال الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل النار
قال اذهبوا به فاضربوا عنقه قال سعيد فاني اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلما ذهبوا به ليقتل تبسم
فقال الحجاج لم ضحكت قال من جرأتك على الله تعالى قال
اضجعوه للذبح فاضجع قال وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض فقال اقلبوا ظهره الى القبلة فقرأ سعيد منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فذبح فبلغ ذلك الحسن
فقال يا قاصم الجبابرة اقطع الحجاج فما بقي الا ثلثا حتى وقع في جوفه الدود
فمات عن عروة قال اتيت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه حين قرب الحجاج
منه فقلت لقد لحق فلان وفلان بالحجاج فقال لحق سلمع وقد تبع النفر
وقد تلاقي معهم فلان وقلت له لقد اخذت دار فلان ودار فلان فقال
اصبر عصام انه شراح قد سحق اصحابك ضرب الاعناق وقال الحرب على
فعرفت انه لا يسلم نفسه فغاظني فقلت والله انهم ياخذوك ويقطعوك اربا
اربا فقال ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع فعرفت انه لا يمكن
نفسه حتى قتل رضي الله عنه اخبرنا محمد بن ابي القاسم قال انا حمد ابو طاهر

قال صح

زحزح عن كذا ابعده

القرمطي في سبعة عشر وثلثمائة على الحاج بمكة دخل يوم التروية فقتل
الحاج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وكان الناس يطوفون فيقتلون وكان
علي بن بابويه الصوفي يطوف فلما قطع الطواف ضربوه بالسيف فلما وقع
انشد ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا وان عاد من يهوونه بعثوا
والله لو حلف العشاق انهم صرعى من الحب يوم البين ما حنثوا
واعلم ان الفضائل المذكورة انما كانت لمن يكون قصده من الجهاد
لتكون كلمة الله هي العليا لا لاظهار الشجاعة والحمية والسمعة والريا
ولمن ادى ما فرضه الله واجتنب عما حرمه الله قال الله عز وجل ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله
روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل
حمية ويقاتل رياء فاي ذلك في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال صلى الله
عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة وفي مقتل
عبد للنبي صلى الله عليه وسلم اسمه رفاعة بكسر الراء وبالفاء ويقال له مدعم
بوادي القرى منقلبه من خيبر اي مرجعه من غزوة وقد كان اصابه سهم
وقال الناس هنيئا له الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد
بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا اخذها من الغنائم يوم خيبر لم

يصبها

يصبها المقاسم رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غل في الغنيمة
فانما يطوق بما غل به يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من ضيق منزلا
او قطع طريقا او اذى مؤمنا فلا جهاد له وقال صلى الله عليه وسلم
ان لابليس مردة من الشياطين يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين
فاضلوهم عن السبيل وفي فتاوى البزازية عن الشيخ الرازي من
ذهب الى غزو وفاتته صلوة فقد ارتكب سبعمائة كبيرة وفي فتاوى
يتيمة الدهر قال الشيخ ابو القاسم الحكيم من غزا في هذا الزمان غزوة
وفاتته الصلوة عن وقتها يحتاج الى مائة غزوة لتكون كفارة لما فاتته
الصلوة انتهى وقد قال صلى الله عليه وسلم الغدو والرواح الى المساجد
من الجهاد في سبيل الله نسئل الله ان يرزقنا ثواب الغزو والشهادة
وان يجعلنا من الذين احسنوا الحسنى وزيادة آمين اعلم ايدك
الله وقواك وابد دولتك وابقاك ان الشجاعة عماد الفضائل
كما ان الصلوة عماد الدين ومن فقدها لم تكمل له فضيلة ويعبر عنها
بالصبر وقوة النفس قال الحكماء واصل الخير في ثبات القلب فالشجاع
عند اللقاء على ثلثة اوجه الاول اذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران
وتكالحت الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط المعترك
يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني اذا انشب القوم واختلطوا
ولم يدر احد من اين ياتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن القلب
حاضر اللب لم يخالطه الدهش ولا تاخذه الحيرة فيتقلب تقلب المالك
لاموره القايم على نفسه والثالث اذا انهزم اصحابه يلزم الساقة

ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم فيتقوى قلوب
اصحابه ويرجي الضعيف ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم
ممن وقع اقامه ومن وقف حمله ومن كبا به فرسه حماه حتى ييأس
العدو منهم وهذا احدهم شجاعة وعن هذا قالوا المقاتل وراء
الفارين كالمستغفر من وراء الغافلين ومن اكرم الكرم الدفاع
عن الحرم حكى سيدي ابو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك
قال كان شيوخ الجند يحكون في بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين
والكفار ثم افترقوا فوجدوا في المعترك قطعة خوذة اي مغفر قد انقدت
مع قحف الرأس فقالوا لم ير قط ضربة اقوى منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية
ولا الاسلام فحملته الروم وعلقوها في كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا
بانهزامهم يقولون لقينا اقواما هذا ضربهم فترحل ابطال الروم اليها
ليروها قالوا ومن الحزم ان لا يحتقر الرجل عدوه وان كان ذليلا ولا
يغفل عنه وان كان حقيرا فكم من برغوث اسهر فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا
وقال الشاعر لا تحقرن عدوا رماك وان كان في ساعديه القصر
فان السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تنال الابر

فصل في صفة الجهاد

واعلموا ان الناس قد وضعوا في ترتيب الحرب كتبا ورتبوا فيها
ترتيبا ولنصف منها شيئا نبدأ اولا بما ذكره الله تعالى في القرآن واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
فقوله عز وجل ما استطعتم مشتمل على كل ما في مقدور البشر من العدة
والالة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة حين مر على الناس يرمون فقال
الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وافضل العدة

ان تقدم

ان تقدم بين يدي اللقاء عملا صالحا من صيام وصدقة ورد المظالم
وصلة الرحم ودعاء مخلص وامر بالمعروف ونهي عن المنكر وامثال
ذلك والشان كل الشان استجادة القواد وانتخاب الامراء واصحاب
الالوية فقد قال حكماء العجم اسد يقود الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف
اسد فلا ينبغي ان يتقدم على الجيش الا رجل ذو البسالة والنجدة والشجاعة
والجراءة ثابت الجاش صارم القلب صادق البأس ممن توسط الحروب
ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقران وقارع الابطال عارفا
مواضع الفرص خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة من الحروب فانه اذا
كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كان جميعهم كانه شخص فان الراي لقراع
الكتائب وجا والا رد الغنم الى الزريبة واعلم ان الحرب خدعة عند
جميع العقلاء حتى عند الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال الحرب خدعة وحل
الكذب في الحرب حيث قال صلى الله عليه وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم
الا ثلث الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة الى آخره فلا بأس
للمجاهد ان يخادع قرينه في حال القتال فان ذلك لا يكون غدرا والخدعة
باستعمال المعاريض وتفسير هذا ما ذكره محمد رحمه الله وهو ان يتكلم من
يبارزه بشيء ويضمر خلاف ما يظهره كما فعل علي رضي الله عنه يوم الخندق
حين بارز عمرو بن عبد ود فقال قد ضمنت لي ان لا تستعين علي
بغيرك فمن هؤلاء الذين دعوتهم فالتفت كالمستبعد لذلك فضربه على
ساقه ضربة قطع رجليه روي انه صلى الله عليه وسلم اصطفى يوم بدر ذا الفقار
ثم اعطاه عليا رضي الله عنه وكان يقاتل به وكان سيف منبه بن الحجاج بخلاف ما
يزعمه الروافض ان ذا الفقار نزل من السماء لعلي فذلك كذبة زور

الزريبة حظيرة الغنم

ومبنى مذهب الروافض على الكذب كذا ذكره شمس الائمة السرخسي
في سير الكبير وانما سمي ذا الفقار لكسر فيه والفقار عظم الرأس وحكي
عن نصر بن سيار مترتب البرامكة قال اجتمع عظماء العجم والترك على ان
من كان صاحب جيش ينبغي ان يكون فيه عشر خصال من خصال البهائم
واخلاقهم شجاعة كشجاعة الديك وتحنن كتحنن الدجاجة يعني الشفقة
على رعيته وقلب كقلب الاسد وغارة كغارة الذيب وحملة كحملة الخنزير
وصبر كصبر الكلب على الجراح وحرص كحرص الكركي وهو طائر وروغان
كروغان الثعلب يعني الحيلة والمكر وحذر كحذر الغراب وسمن كسمن تعير
واسمها بالفارسية برزخ وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على
التعب والشقا لا ترى مهزولة ومن الحيل في الحرب ان يبث
جواسيس في عسكر عدوه ليتعلم احوالهم واخبارهم ويستميل
رؤساءهم وذوي الشجاعة منهم فيدس اليهم ويعدهم وعدا جميلا
ويقوي اطماعهم في نيل ما عنده من الهبات الفخمة والولايات السنية
وان رأى وجها عاجلهم بالهدايا وسامهم اما بالغدر بصاحبهم
واما باعتزاله وقت اللقاء ويكتب على السهام اخبارا مزورة
ويرمي بها في جيوشهم لكن الحيلة لا ترد القضاء والقدر لان الدول
لو زالت لصارت حيلتها وبالا عليها واذا اذن الله تعالى في حلول
البلاء كانت الآفة في الحيلة وكان يقال اذا نزل القضاء كان
العطب في الحيلة وقد يغلب الضعيف باقبال دولته كما يغلب القوي
بفناء مدته فمن الحزم المألوف عند سواس الحروب ان يكون حماة
الرجال وكماة الابطال في القلب فانه اذا انكسر الجناحان كانت العيون

ناظرة

ناظرة الى القلب فاذا كانت راياته تخفق وطبوله تضرب كان
حصنا حصينا للجناحين يأوي اليه كل منهزم واذا انكسر القلب
تمزق الجناحان مثال ذلك ان الطاير اذا انكسر احد جناحيه يرجى
عوده ولو بعد حين واذا انكسر الراس ذهب الجناحان وقل عسكر
انكسر قلبه فافلح وتراجع اللهم الا ان يكون مكيدة من صاحب الجيش
فيولي قصدا وتعمدا فاذا توسط العدو واشتغل بنهبه انطبقت
عليه الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب وكان يقال احتسب
الى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا وكان يقال الشجاع محبب
حتى الى عدوه والجبان مبغض حتى الى امه ولما اقبل كسرى بن هرمز
الى محاربة بهرام قال له صاحبه اما تستعد قال عدتي ثبات قلبي
واصابة رأيي ونصل سيفي ونصرة خالقي وخرج يزيد بن عبد الملك
من بعض مقاصيره وعليه درع وذاك في ايام قتال يزيد بن المهلب فانشده
مسلمة قول حطيئة قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار
فقال يزيد انما ذاك اذا حاربنا اكفاؤنا فاما مثل هذا ونظايره فلا فقام
اليه مسلمة فقبل بين عينيه عن عبد الله بن ادين ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا التقى العدو قبل ان يواقعهم اللهم انا عبيدك وهم عبادك نواصينا
ونواصيهم بيدك اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وينبغي ان تكون الوية الملوك
بيضاء والرايات سوداء واللواء للامام والراية للقواد لما روي
عن راشد بن سعد قال كان راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوداء ولواؤه ابيض قال عروة بن الزبير كان راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوداء من برد كان لعايشة رضي الله عنها تدعى العقاب

وينبغي ان يتخذ كل قوم شعارا اذا خرجوا الى مغازيهم حتى ان ضل
رجل عن اصحابه نادى بشعارهم وكذلك ينبغي ان يكون لاهل كل راية
شعار معروف حتى ان ضل رجل من اهل رايته نادى وليس ذلك
بواجب في الدين حتى لو لم يعملوا لم يأثموا لكنه افضل واقوى على
الحرب واقرب الى موافقة ما جاءت به الآثار على ما روي عن
سنان بن وبر الجهني قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
بني المصطلق وكان شعارنا يا منصور امت معناه قد ظفرت بالعدو
فاقتل ما شئت وهكذا كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان للمهاوين صح
شعاره يوم احد امت امت وقال صلى الله عليه وسلم ليلة في حرب
من الاحزاب ان تبيتم الليلة فشعاركم حم لا ينصرون وهو قسم
للتأكيد ان الاعداء لا ينصرون والتبييت ههنا وكان شعارهم يوم
يوم حنين يا اصحاب سورة البقرة وبه ناداهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين ولوا منهزمين فقال يا اصحاب سورة البقرة الي انا
عبد الله ورسوله وجعل يتقدم في نحر العدو فرجع اليه المسلمون حين سمعوا
صوته فلما رجع المسلمون تولى المشركون فقال صلى الله عليه وسلم انهزموا
وتيس وهذا قسم اكد به رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره والحاصل
ان الشعار هو العلامة والخيار في ذلك الى امام المسلمين الا انه
ينبغي له ان يختار كلمة دالة على ظفرهم بعدوهم بطريق التفاؤل لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفال الحسن ولا يستحب رفع الصوت
في الحرب من غير ان يكون ذلك مكروها من وجه الدين ولكنه فشل وهو
الجبن فان كان فيه منفعة وتحريض للمسلمين فلا بأس به يعني ان المبارزين

يزدادوا

يزدادون نشاطا برفع الصوت وربما يكون فيه ارهاب العدو
على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ابي دجانة في الحرب فئة
فاما اذا لم تكن فيه منفعة فهو فشل وعن قيس بن عباد قال كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند ثلث الجنائز
والقتال والذكر والمراد بالذكر الوعظ ويكره للغزاة اتخاذ الاجراس
في دار الحرب لما روى كعب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما استنفر جيش من المسلمين الا بعث الله ملكا ينادي
في ظهورهم اللهم اجعل ظهورها شديدة وحوافرها حديدة الا
ذات الجرس والاستنفار طلب الاسراع الى العدو وعن خالد
بن معدان قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلة عليها جرس
فقال تلك مطية الشيطان وهذا لان الغزاة اذا قصدوا ابيات
العدو علم بهم العدو لاصوات الاجراس فالجرس في هذه الحالة
يدل المشركين على المسلمين فكان مكروها فاما في دار الاسلام فلا
بأس به ولا بأس بجعل الاجراس على الخيل مع التجافيف التي يقال لها
بالفارسية بركستوان عند لقاء العدو لما فيه من ارهاب العدو
ولا بأس بهذه الطبول التي تضرب في الحرب لاجتماع الناس واستعدادهم
للقتال لانها ليست بطبول لهو قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل شيء ليس من ذكر لهو ولعب الا ان يكون اربعة ملاعبة الرجل
امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشي الرجل بين الغرضين وتعليم
الرجل السباحة وسئل ان المصارعة هل هي بدعة وهل يرخص للشباب
اجاب ليست ببدعة وقد جاء الاثر فيها الا انه ينظر ان اراد بها التلهي

ولمنيع ما

يكره له ويمنع عنه وان اراد تحصيل القوة ليقدر على المقاتلة
مع الكفرة فانه يجوز ويثاب عليه كشرب المثلث ان اراد التلهي
يمنع عنه ويزجر وان كان مقاتلا واراد به القوة والقدرة عليها
جاز ذلك دون السكر وله نظاير قال القاضي الامام ملك الملوك
اللعب الذي يلعب الشبان ايام الصيف بالبطيخ بان يضرب بعضهم
بعضا مباح غير مستنكر كذا في جواهر الفتاوى ولا باس بحمل الرؤس
اذا كان فيه غيظ للمشركين او فراغ قلب للمسلمين بان كان المقتول
من قواد المشركين او عظماء المبارزين الا ترى ان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه حمل رأس ابي جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حتى
القاه بين يديه فقال هذا راس عدوك ابي جهل فقال صلى الله
عليه وسلم الله اكبر هذا فرعوني وفرعون امتي كان شره علي وعلى امتي
اعظم من شر فرعون على موسى وامته ولم ينكر عليه ذلك وينبغي للامام
ان يستقبل الصفوف ويطوف عليهم يحرضهم على القتال ويبشرهم
بالفتح ان صدقوا وصبروا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كتب
ان وفروا الاظفار في ارض العدو فانها سلاح وهذا مندوب
اليه للمجاهد في دار الحرب وان كان قص الاظفار من الفطرة
لانه اذا سقط السلاح من يده ودنا منه العدو ربما يتمكن من دفعه
وهو نظير قص الشوارب فانه سنة ثم الغازي في دار الحرب مندوب اليه
توفير الشوارب وتطويلها ليكون اهيب في عين من يبارزه والحاصل
ان ما يعينه على الجهاد فهو مندوب الى اكتسابه لما فيه اعزاز الدين وقهر
المشركين والرجل اذا لم يكن له من المال ما يمكنه التسلح والاستعداد

فانهم كانوا يفعلون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من غير نكير والله الهادي صح

للقتال

للقتال فلا باس بان ياخذ من غيره طائفة من ماله بطيبة من نفسه
ليتقوى به على الجهاد وليكون هو مجاهدا بنفسه وصاحب المال مجاهدا
بماله لما روي عن عمر رضي الله عنه انه كان يغزي العزب عن ذي الحليلة
وكان يعطي الغازي فرس القاعد والغزا او البعث الى الغزاة
ومن اعظم المكايد في الحرب الكناء وذلك ان الفارس لا يزال على حمية
من الدفاع وحمي الدماء حتى يلتفت فيرى وراءه شيئا منتشرا
ويسمع صوت الطبول فحينئذ همته خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان
الشجاع واختيار الابطال ولا تنس مضمون بيت الشاعر
والناس الف منهم كواحد وواحد كالالف ان امر عنا وسانحكي
لك من ذلك ما ترى فيه التعجب وهو ان عمرو بن العاص رضي الله عنه
كان يحث لعمر رضي الله عنه فتوح مصر واستشاره في المسير اليها
وقال قد دخلتها في الجاهلية وعرفت طرقها فمنعه عمر من ذلك الى
ان غلب على رأيه فجهزه وضم اليه اربعة الاف مقاتل وبرز الى
ظاهر فلسطين فقال له عمر حتى ارى رأيي الليلة فعلم عمرو بن العاص
انه سيصبح على منعه فقال للعسكر سيروا فساروا وتأخر هو فلما اصبح
عمر منعه من المسير خوفا على المسلمين لكثرة ما في مصر الروم فقال له
قد سار العسكر فقال الم اقل لك لا تسر فقال قد تأخرت ولم
لا تسر العسكر فقال سر والحق بالعسكر فان جاءك كتابي فارجع فقال
له وان جاءني وقد دخلت مصر قال لا فسار عمرو ولحق بالعسكر
وجد في السير فلما رحل من رفح جاءه كتاب عمر مع عقبة بن عامر رضي الله
عنهم فلما رحل فاخذه ولم يفتحه وعلم انه امره بالرجوع وقال لبعض

الكناء الاستتار

وقال لبعض اهل رفح كم بيننا وبين ارض مصر فقال اربعة اميال
فقال ما اسم الموضع قال الشجرتين فقال اذا دخلته فاعلمني واخذ
يشاغل عقبة بن عمرو عن العسكر ويشغله بالكلام حتى دخل الموضع فقال
قد جاء كتاب امير المؤمنين وفيهم جمع كثير من الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين فقرأ عليهم كتاب عمر وكان من جملة ما فيه فاين وصل
اليك كتابي فارجع الا ان تكون دخلت مصر فقال لمن معه اين هذا
الموضع فقال ارض مصر فكتب اليه الجواب وسار فلقيه الروم بالفرما
فهزمهم ثم عادوا فهزمهم ثم عادوا فهزمهم بعون الله تعالى فدخلوا الحصن
فحاصرهم ستة اشهر وكتب الى عمر يستمده فكتب اليه عمر قد امددتك
بثمانية الاف فرضهم فكانوا اربعة الاف واربعة حسبتهم عليك باربعة
آلاف هم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت وخارجة بن
قدامة والمقداد بن الاسود ففتح مصر في سنة عشرين من الهجرة عنوة
وقال الليث بن سعد رضي الله عنه صلحا كذا في جوار الاخيار ولما
التقى المستعين بن هود مع طاغية بن روديل النصراني على مدينة وشقة
من ثغور الاندلس وكان العسكران كالمتكافيين كل منهما
تقارب عشرين الف مقاتل خرجت فحدثت من حضر الوقعة من
الاخيار قال فلما التقى العسكران قال الطاغية بن روديل لمن
يثق بعقله وممارسته للحروب من رجاله استعلم في عسكر المسلمين
من الشجعان الذين تعرفهم كما يعرفوننا ومن غاب منهم ومن حضر فذهب
ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فعد سبعة رجال فقال انظر
من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم

فعدهم

فعدهم فوجدهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكا
مسرورا وهو يقول ما نناضل من اليوم ثم ناشب الحروب
بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول احد دبره ولا
تزحزح عن مقامه حتى فني اكثر العسكرين ولم يبق احد منهم
قال فلما كان وقت العصر نظروا الينا ساعة ثم حملوا علينا
جملة وداخلوا امدا خلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا
بيننا وبين اصحابنا وكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولا
يتم الحرب ساعة ونحن في خسارة معهم فاشار مقدم على السلطان
ان ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو
مدينة وشقة فليعتبر ذووا الحزم والبصيرة من جمع يحوي اربعين
الف مقاتل حيث انهزم عسكر المسلمين لما زاد في ابطاله رجل
واحد وحكى سيدي ابو بكر الطرطوشي قال سمعت استاذنا القاضي
ابا الوليد يحيى قال بينما المنصور بن ابي عامر في بعض غزواته على
نشز من الارض مرتفع فرأى جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن يساره وقد ملؤا السهل والجبل فالتفت الى
مقدم جيشه وهو رجل يعرف بابن المصحفي فقال كيف ترى هذا
العسكر ايها الوزير فقال ارى جمعا كثيرا وجيشا كبيرا واسعا
فقال له المنصور ما سكوتك اليوم في هذا الجيش الف رجل مقاتل
من الابطال المعدودين قال لا فتعجب المنصور فقال فهل فيهم
خمسمائة مقاتل من الابطال قال لا فتعجب المنصور فقال فهل
فيهم مائة رجل من الابطال قال لا فقال فهل فيهم خمسون من الابطال

فقال لا فسبه المنصور واغلظ عليه وامر به فاخرج على اسوء الحال
فلما توسطوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصاف الجمعان فبرز
علج من الروم بين الصفين شاكي في السلاح وجعل يكر ويفر وينادي
هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله
العلج فصاح المشركون وزل المسلمون وكادت ان تكون كسرة
فقيل ما لها الا المصحفي فبعث اليه فحضر فقال له المنصور الا ترى ما يصنع
هذا العلج الكلب منذ اليوم فقال رايته فما الذي تريد قال اريد
ان تكفي المسلمين شره قال قد كفيتم شره ان شاء الله ثم قصد الى رجال
يعرفهم من اهل الثغور فاستقبله رجل من اهل الثغور على فرس قد
انهزت اوراكها هزالا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل
في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن المصحفي الا ترى ما يصنع هذا العلج
منذ اليوم فقال فقد رايته فما الذي تريد قال اريد ان تكفي المسلمين
شره قال حبا وكرامة ثم انه وضع القربة بالارض وبرز الى العلج فكرت
به فتجاولا ساعة فلم ير الناس الا المسلم خارجا اليهم يركض وما ادري
ما هنالك واذا براس العلج يلعب بها في يده ثم القى الراس بين يدي
المنصور فقال ابن المصحفي عن هؤلاء الرجال خبرتك فقربه اي منزلته
واكرمه ونصر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وحكي انه
كان للعرب فارس يقال له ابن فتحون وكان اشجع العرب والعجم في
زمانه فكان المستعين ابو المقتدر يكرمه ويعظمه ويجري له في
كل عطية خمسمائة دينار وكان جيوش الكفار تهابه وتعرف
منه الشجاعة ثم تخشى لقاءه فيحكى ان الرومي اذا سقا فرسه ولم يشرب

يقول

٢

يقول له ويلك لا تشرب هل رايت ابن فتحون في الما فحسده
نظراؤه على كثرة العطاء ومنزلته من السلطان فوشوا به عند
عند المستعين فابعده ومنعه من عطائه ثم ان المستعين انشا غزوة
الى بلاد الروم فتقابل المسلمون والمشركون صفوفا ثم برز علج الى
وسط الميدان ونادى هل من مبارز فبرز اليه فارس من المسلمين
فتجاولا ساعة فقتله الرومي فصاحت المشركون سرورا وانكسرت
نفوس المسلمين وجعل الرومي يكر بين الصفين ويقول اثنان
لواحد وجعل الكلب يجول بين الصفين فخرج اليه فارس من المسلمين
فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل
الرومي يكر بين الصفين وينادي ثلثة لواحد فلم يستجر احد من
المسلمين يخرج اليه وبقي الناس في حيرة فقيل للسلطان ما لها الا ابو
الوليد ابن فتحون فدعا فتلطف به وقال يا ابا الوليد اما ترى ما يصنع
هذا العلج فقال ها هو بعيني قال فما الحيلة فيه قال الساعة اكفي
المسلمين شره فلبس قميص كتان واستوى على سرجه بلا لجام واخذ
بيده سوطا طويل الطرف وفي طرفه عقدة معقودة ثم برز اليه
فتعجب منه النصراني ثم حمل كل منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني
سرج ابن فتحون واذا ابن فتحون متعلق بركبة الفرس ونزل الى الارض
لا شي منه في السرج ثم انقلب في سرجه وحمل على العلج وضربه
بالسوط فالتوى على عنقه فجذبه بيده من السرج فاقتلعه وجاء به
يجره حتى القاه بين يدي المستعين فعلم المستعين انه قد
اخطا في صنعه مع ابي الوليد ابن فتحون فاعتذر اليه واكرمه

واحسن اليه وبالغ في الانعام ورده الى احسن حاله وكان من اعز
الناس اليه. وينبغي لقائد الجيش ان يخفي العلامة التي هو مشهور بها
فان عدوه قد يستعلم حليته والوان خيله ورايته ولا يلازم خيمته
كيلا يتم فيه ولا يفتره بوجده اذا سكن الحرب فلا يمشي في النفر اليسير
من قومه خارج عسكره فان عدوه متجسس عليه. وبهذا الوجه كسر المسلمون
جيوش افريقية عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت في وسط النهار
فخرج مقدم العدو يمشي خارج عسكره يتميز عساكر المسلمين فجاء الخبر الى
فجاء الخبر الى عبد الله بن ابي السرح وهو نائم في قبته فخرج فيمن
وثق به من رجاله وحمل على العدو وقتل الملك وكان الفتح. وبمثل
هذا قهر الب ارسلان ملك الترك ملك الروم وجمعه وقتل رجاله واباد
جمعه. وكانت ملوك الروم قد جمعت جيوشا يقل ان يجمع لمن بعدهم مثلها
وكان قد بلغ عددهم ستمائة الف كتايب متواصلة وعساكر مترادفة
وكراديس يتلو بعضهم بعضا لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد
استعدوا من الدروع والسلاح والمجانيق والآلات المعدة للحروب
وفتح الحصون. وكانوا قد قسموا بلاد الاسلام والشام والعراق ومصر
وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان الدولة قد دارت لهم وان
السعد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين واضطربت لها ممالك
اهل الاسلام فاحتشدوا للقائهم الملك الب ارسلان وهو الذي سمي
الملك العادل وجمع جموعه بمدينة اصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج
يومهم فلم يزل العسكران يتدانيان الى ان عاينت طلايع المسلمين وقالوا
لالب ارسلان غدا نتراءى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم

لا يحصيهم

لا يحصيهم الا الله وما هم في المسلمين الا اكلة جايع فبقي المسلمون
وجلين لما دهمهم فلما اصبحوا صلح يوم الجمعة نظر بعضهم الى بعض
فهال المسلمين ما رأوا من كثرة العدو وفام الب ارسلان ان يعد
المسلمين فبلغوا اثنى عشر الفا فكانوا كالشامة البيضا في الثور
الاسود فجمع ذوي الرأي من اهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين
والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص اصوب الرأي فتشاوروا
برهة ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوادع القوم وتحاللوا وناصحوا
الاسلام واهله وتأهبوا اهبة اللقاء وقالوا لالب ارسلان باسم الله تحمل
على القوم فقال الب ارسلان يا معشر الاسلام امهلوا فان هذا اليوم
يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد
وغربها فاذا زالت الشمس علمنا ان المسلمين قد صلوا ودعوا الله ان
ينصر دينه حملنا عليهم اذ ذاك. وكان الب ارسلان قد علم خيمة ملك
الروم وعلامته وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف احد منكم من ان
يفعل كفعلي ويتبع اثري ويضرب بسيفه حيث اضرب بسيفي ويرمي بسهمه
حيث ارمي بسهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد الى خيمة ملك الروم
فقتلوا من كان دونها وحملوا ايضا دون لسان الروم قد قتل الملك
فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل
السيوف فيهم اياما واخذ المسلمون اموالهم وغنايمهم واتوا بالملك
اسيرا والحبل في عنقه فقال له الب ارسلان ماذا كنت تصنع لو اسرتني
قال وهل تشك اني كنت اقتلك فقال له الب ارسلان انت في عيني
اقل من ان اقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد بالحبل

فتشاوروا

في عنقه وينادي عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون
به على الخيام ومنازل المسلمين وينادون عليه بالدراهم والفلوس
فلم يدفع فيه احد شيئا حتى باعوه من انسان بكلب فاخذه الذي
ينادي عليه واتى به الب ارسلان فقال قد طفت به جميع العسكر
وناديت عليه فلم يبذل احد فيه شيئا سوى رجل واحد دفع هذا الكلب
فقال قد انصفك ان الكلب خير منه ثم امر بعد ذلك باطلاقه فذهب
الى القسطنطينية فعزله الروم واحرقوه بالنار فانظر ما يأتي على
الملوك اذا غزوا في الحروب من الحيلة والمكيدة من حيث انه غلبهم
بالعسكر القليل حتى اسر ملكهم وتسبب لقتله واذاه ولو ترك حيا لكان
من الهم لما قيل ان اشد خلق الله عشرة فاشد خلق الله الجبال والحديد
ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفي النار والسحاب يحمل
الماء والريح تعرف السحاب والانسان يتقي الريح بجناحيه والسكر
يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فاشد
خلق الله الهم فصل قيل قد وجد في الحكم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه
لا قبل له بها ان يلزم قلبه التفويض والتسليم لاحكام الحكيم وواهب العقل
قاسم الحظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه من الدفاع بحسب طوقه فان
لم يحصل على الظفر حصل على العذر وينبغي ايضا ان يحفظ العهد والامان
ويستعمل البر والعدل ويترك الظلم ويظهر الحلم فانه ما اكثر من كثرة
البغي ولا اقوى من قواه الظلم ولا ملك لمن ملكه الغضب يؤيد
ما قلنا ما روي عن ملك من الملوك فمن هذا مثاله نال مناله
وهو ان الخنشوار ملك الهياطلة وهي جيل من الناس كانت لهم

الشوكة لما اسر فيروز بن يزدجرد ملك فارس واراد اطلاقه اخذ
عليه عهدا ان لا يغزوه ولا يقصده بمكروه وجعل في اقصى تخوم ارض
الهياطلة صخرة ووافق فيروز ان لا يتجاوز احد منهما تلك الصخرة
بجيش ولا بمكروه ولما استوثق الخنشوار من فيروز بما اخذه عليه من العهود
والمواثيق اطلقه وحين رجع فيروز الى دار ملكه داخلته الحمية والانفة
على غزو الخنشوار واطلع وزراءه على ذلك فحذروه النكث وخوفوه
عاقبة البغي وضرر نقض العهد فما ردعه ذلك عما هم به واذكروه ايمانه
التي حلف بها للخنشوار ان لا يتعدى الصخرة التي وضعها في تخوم
ارض الهياطلة فقال لهم انما عاهدته على ان لا اتجاوزها وانا
آمر من يحملها على فيل بين يدي جيوشي فلا يتجاوزها احد منهم فلما
رأوا ان الهوى قد وقف به على الرضا بهذا القول علموا انقياد
عقله لشهوته فامسكوا عنه وتعاهدوا ان لا يراجعوه في ذلك فخرج فيروز
مرازبته وهم اربعة الاف تحت كل واحد منهم خمسون الف مقاتل يحيط
بهم رجالا من ارباع بابل وامرهم بالتجهز لحرب الهياطلة ففعلوا وسار
فيروز في جنوده التي يظن ان لا غالب لها وكان الخنشوار يضعف
مقابلة مرزبان من مرازبة فيروز وانما كان ظفره به اولا المكيدة
ليس هذا موضع ذكرها وقد كان موبذان موبذ قال لفيروز عن عزمه
حين علم عزمه على غزو الخنشوار ايها الملك فان رب العالم يمهل الملوك
على الجور ما لم يأخذوا في هدم اركان الدين فاذا اخذوا في ذلك
لم يمهلهم وان العهود والمواثيق من اركان الدين فلا تعرض لهم
بسوء فلم يلتفت فيروز الى هذه المقالة وركب راسه في معصيته

ان لا يغزوه صح

كان يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدوا اذ كان يقال انما يكون
قبول الصواب ورده بحسب قوة التخيل الفكري وضعفه فمن قوي تخيل
فكره فهو في سلطان الرأي غالب ومن ضعف تخيل فكره فهو في سلطان
الهوى غالب وسار فيروز بجيوشه حتى انتهى الى تلك الصخرة التي كتبها
الخنشوار علما حاجزا بين ارضه وبين ارض فيروز فامر بها فحملت
على فيل وسيرها بين يدي جيوشه ثم ابعد حتى اتى آت فاخبر ان
اسوارا عظيم القدر من اساورته قتل رجلا مسكينا ظلما ثم جاء الحزين
اخو ذلك المسكين المقتول فاستغاث بفيروز وسأله ان يقيده من
قاتل اخيه فامر له فيروز بمال يرضيه به عن دم اخيه فامتنع من قبول المال
وقال لا يرضيني الا قتل قاتل اخي فامر فيروز بطرده فانطلق من فوره
الى ذلك الاسوار الذي قتل اخاه فشد عليه بخنجر في يده فلما
رآه الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه وانتهى خبر ذلك الى
فيروز فتعجب منه وتقدم اليه افضل وزرائه فنزل عن دابته وسجد
له فسأله فيروز عما يريده فذكر انه يحتاج الى ان يخلو به فامر فيروز
فضربت له قبة في ذلك الموضع ونزل فيها واحضر وزيره فسأله
عن خطبه فقال له الوزير ايها الملك السعيد لقد ظهرت عناية الرب
الاعلى بك لما ضرب لك من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا
نجدا فر من مسكين في يده خنجر وما ذاك الا لبغيه وتعديه فقال الملك
انه لم يفر منه لعجزه عنه بل لخوفه منا لاجل فعلته السابقة التي لا
يأمن من ان نعاقبه عليها فقال الوزير ايها الملك ان دعوته الى
مبارزة هذا المسكين وامنته من سطوتك فظهر على المسكين اما

تعلم ان هذا مثل ضربه الله لك قيم العوالم فقال الملك لا افعل
ذلك ثم احضر الاسوار وامنه وامره بمبارزة المسكين الطالب دم
اخيه واتى بذلك المسكين وامره بمبارزة الاسوار فاظهر الرغبة فيها
والحرص عليها فخوف من الهلاك فلم يخف فقيل له الا ترى درعه ولامته
وفرسه اما سمعت بنجدته وشجاعته انك لمهلك نفسك ومشمت اللائم
علينا فيك فقال لهم دعوني واياه فانه على فرس الغرور وانا على فرس
البصيرة وهو لابس درع الشك وانا لابس درع الثقة وهو مقاتل
بسيف البغي وانا مقاتل بسيف الحق فقال الوزير لفيروز ان كلام
هذا المسكين ابلغ في المثلية والموعظة من ظفره بهذا الاسوار
فاستبق اسوارك هذا ولا تعرضه على الهلكة وارض هذا المسكين
عن دم اخيه فان لم يرض فاقض له بالعدل المعهود منك فقال الملك
لا بد من ان يلقاه ان كان يريد المسكين ذلك فاختار المسكين لقاءه
ورغب فيه ثم ان كل واحد منهما تحرك نحو الاخر فضرب الاسوار ذلك
المسكين فطاطا له فاصاب ذباب السيف ليته فاثر فيها اثرا ليس
بشديد وقبض المسكين على لجام فرس الاسوار ثم ضربه بالخنجر في عنقه وجرحه
فصرعه ثم ضربه ضربة اخرى فادخل حلقات من الدرع في جوفه وقضى عليه
فبات فيروز في مكانه ذلك يدبر رأيه ثم انه استقاد لهواه فقعد
لوجهه كان يقال اول الهوى هول وآخره هون وكان يقال الهوى
كالنار اذا استحكم ايقادها عسر اخمادها وكالسيول اذا اتصل مددها
تعذر صدها فلما بلغ الخنشوار قصد فيروز اياه في جيوشه حمل نفسه
على التثبت ووكل الامر الى الرب الاعلى وسأل الله تعالى ان يغضب

لعهوده ومواثيقه التي لم يرع فيروز حقها ولم يخف تبعة نكثها
واخلدنع بحظه من الحزم فسد ثغوره وجمع اليه جنده واعد للعاقبة عدته
حتى اذا انتهك فيروز حرمته ووطئ بلاده وتوسط مملكته وعاث
في ارضه وساء على رعيته اثره نهض اليه ففاجاه وصدقه الجلاد
فانكشف فيروز منهزما واسلم ما كان بيده فقتل الخشنوار رجاله
وغنم اموالهم وامعن في طلب فيروز حتى ظفر به فقتله واسر اهل بيته
وحماة اصحابه انتهى وفي مسامرة الامام حكاية يحيى بن يعمر بفتح
الميم فان الحجاج امر به ذات يوم فادخل عليه وهم بقتله فقال لتأتين
على آية على ان العلوية من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم او لاقتلنك
ولا اريد قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم فتلا عليه قوله تعالى ومن
ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى ثم قال وعيسى
من ذرية نوح من قبل الاب او من قبل الام فبهت الحجاج ورده
بجميل كذا في الظهيرية ومن اخبار النجباء ما حكاه المفضل بن يزيد
قال نزلت علينا بنو تغلب في بعض السنين وكنت مشغولا بحاجة
العرب ان اسمعها واجمعها فبينما انا ادور في احيائهم اذا انا
بامرأة واقفة في فناء خبائها وهي آخذة غلام قد جاز ابن مثله
في حسنه وجماله وهي تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب تحن اليه الاسماع
وترتاح له القلوب واكثر ما اسمع اي بني وهو يتبسم في وجهها قد
غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يرد جوابا فاستحسنت ما رايت
واستحليت ما سمعت فدنوت وسلمت فردت علي السلام فوقفت
انظر اليهما فقالت يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار مما رأيت

في وجهها

واستحلا

والاستمتاع بما ارى من هذا الغلام فقال يا حضري ان شئت سقت
اليك من خبره ما هو احسن من منظره قلت شئت يرحمك الله فقالت
حملته والرزق غمر والعيش نكد حملا خفيفا حتى اذا امر سلم تسعة اشهر
وشاء الله تعالى ان اضعه وضعته خلقا سويا فوربك ما هو الا
ثالث ابويه حتى افضل الله عز وجل واعطى واتى من ماكفى واغنى
ثم ارضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته من خرق المهد
الى فراش ابيه كانه شبل اسد اقيه برد الشتاء وحر الهجير حتى مضت
له خمس سنين اسلمته الى المؤدب فحفظ القران فتلاه وعلم الشعر فرواه
ورغب فيه مفاخر قومه واباءه واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد
عظمه وكمل خلقه حملته على اعناق الخيل فتمرس وتفرس ولبس السلاح ومشى
بين بيوتات الحي الخيلا فاخذ في قرى الضيف واطعام الطعام وانا
عليه وجلة اشفق عليه من العيون ان تصيبه فاتفق ان نزلنا بمنهل
من المناهل بين احياء العرب فخرج فتيان في طلب ثارهم وشاء الله عز وجل
ان اصابته وعكة شغلته عن الخروج حتى اذا امعن القوم ولم يبق في الحي
غيره ونحن امنون وادعون اذ ادبر الليل واسفر الصباح حتى طلعت
علينا غرر الجياد وطلائع العدو فما هو الا هنيهة حتى احرزوا الاموال
دون اهلها وهو يسالني عن الصوت وانا استر عنه الخبر اشفاقا عليه
وضنا به حتى اذا علت الاصوات وبرزت المخدرات رمى دثاره
وثار كما يثور الاسد وامر باسراج فرسه ولبس لامة حربه واخذ رمحه
بيده ولحق كماة القوم فطعن ادناهم منه فرمى به ولحق ابعدهم منه
فقتله فانحرفت الفرسان فرأوا صبيا صغيرا لا مدد وراءه فحملوا عليه

وهو يسالني عن

فاقبل يوم البيوت ونحن ندعوا الله عز وجل له بالسلامة حتى اذا اقدمهم
وراءهم واشتدوا في اثره عطف عليهم ففرق شملهم وشتت جمعهم
وقتل اكثرهم ومزقهم كما يمزق السهم وناداهم عن الاموال فوالله لا ارجع
اليه او اهلكن دونه فانصرفت اليه الاقوال ودما لحت نحوه الفرسان
وحملوا عليه وقد رفعوا عليه الاسنة وقلسوا اليه الاعنة فوثب عليهم
وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الابل وجعل لا يحمل على ناحية الا
حطمها ولا كتيبة الا فرقها حتى لم يبق من القوم الا من نجا به فرسه
ثم ساق المال واقبل به فكبر القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته
فوالله ما رأينا قط يوما اسمح منه ولا اركص صباحا واحسن رواحا
ولقد سمعته يقول في وجوه الحي هذه الابيات تأملن فيحيهن ايتهن مثله
اذا احترجت نفس الجبان من الكرب • وضاقت عليه الارض حتى كأنه
من الخوف مسلوب العزيمة والقلب • الم اعط كلا حقه ونصيبه
من السمهري اللدن والمرهف العضب • ابى لي ان اعطي الظلامة مرهف
وطرف قوي الظهر والجوف والجنب • انا ابن ابي هند بن قيس بن مالك
سليل المعالي والمكارم والحسب • وعزم صحيح لو ضربت بحده
الجبال الرواسي لانحططن الى الترب • وعرض نقي كريم التي ان اعيبه
وبيت رفيع في ذرا قلب الغلب • فان لم اقاتل دونكن واحتمي
لكن واحميكن بالطعن والضرب • فما اصدق اللاتي تمشين الى ابي
يهنئنه بالفارس البطل الندب • فائدة قال الامام احمد البوني اربع
آيات من اربع سور متواليات تقرأ كل آية منها عشر مرات
فيها من الاسرار ما لا يكاد يوصف الاولى في سورة البقرة قوله تعالى

الم تر الى الملاء من بني اسرائل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
قالوا ومالنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين • الثانية
في ال عمران قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب
الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد • والثالثة
في سورة النساء قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن
اتقى ولا يظلمون فتيلا • الرابعة في سورة المائدة قوله تعالى واتل
نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين • فاذا اراد
واحد من ولاة الامور ان يقاتل قوما وآن وقت دخوله في الحرب
وقصد الظفر عليهم بمعونة الله عز وجل فليتوضأ وليصل ركعتين • ثم
ليلتقط من الارض سبع حصيات بقدر الحمص كل حصاة يلتقطها بحرف من
ووف فجمعت ثم يضعها في راحة كفه اليسرى • ويأخذ منها حصاة
واحدة بيده اليمنى فيتلو عليها الآية الاولى عشر مرات ثم يرفع بيده
اليمنى بالحصاة الواحدة التي قرأ عليها فيقول صم بكم عمي فهم لا
ويجذفها امامه • ثم يأخذ بيده اليمنى حصاة اخرى فيتلو عليها الآية

الثانية عشر مرات ثم يرفع يده ويقول افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون ثم يحذفها خلفه ثم يأخذ من كفه اليسرى حصاة ثالثة
بيده اليمنى فيتلو عليها الاية الثالثة عشر مرات ثم يرفع يده فيقول
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
ويحذفها على يمينه ثم يأخذ من يساره حصاة رابعة فيتلو عليها
الاية الرابعة عشر مرات ثم يقول يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا و
يحذفها على يساره ويؤخر في يساره ثلث حصيات باقيات في يمينها
في رأسه ويدخل المعركة فلا يجرح ولا ينال شيء من السوء مطلقا
بعون الله تعالى وقال الامام الغزالي في القران العظيم اربع ايات
في سور متواليات في كل اية عشر قافات وهي ايات الحرب المذكورة
وخاصتها القبول والنصر على الاعداء اذا كتبها في راية انهزم
جيشها ان شاء الله تعالى ابدا ويكون له النصر على اعدائه ومن كتبها
في ورقة وجعلها على رأسه ودخل على ارباب الجاه والامر لو عظم
شانه وهابوه هيبة عظيمة كذا في الدر النظيم وكان صلى الله عليه وسلم
يستتر من المشركين بثلث ايات الاية الاولى في الكهف انا جعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا والتي في النحل اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم والتي في الشريعة افرأيت من اتخذ الهه هواه وكان
صلى الله عليه وسلم اذا قرأهن يستتر من المشركين قال كعب فحدثت بهن
رجلا من اهل الشام فاتى ارض الروم فاقام بها زمانا ثم خرج هاربا
فخرجوا في طلبه فقرأهن فصاروا يكونون معه على طريقه ولا يبصرونه وفي

وفي رواية اخرى ذكره القرطبي حتى جعلت ثيابهم لتمس ثيابه فما يبصرونه
وقال القرطبي ويزاد على هذه اول سورة يس الى قوله تعالى وهم
لا يبصرون قال وقد اتفق لي ببلادنا بالاندلس بحصن منثور من اعمال
قرطبة وذلك اني هربت امام العدو وانحزت الى ناحية عنهم فلم
البث ان خرج في طلبي فارسان وانا في فضاء من الارض قاعد ليس
يسترني عنهما شيء وانا اقرأ اول سورة يس وغير ذلك من القران
فعبرا علي ثم رجعا من حيث جاآ واحدهما يقول هذا ديبله يعني شيطانا
واعمى عليهم ابصارهم فلم يراني والحمد لله شكرا على ذلك والحاصل
القران العظيم والكلام القديم جمع اسرار رب العالمين وعلوم الاولين
والاخرين بحيث يوجد كل فيه ويندرج في مطاويه حتى قال ابن عباس
رضي الله عنهما لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله عز وجل اللهم
صل على محمد حبيب رب العالمين وشفيع المذنبين وسيد المجاهدين
وسند المرابطين وعلى اله واصحابه من المهاجرين والانصار
ورضوان الله تعالى عليهم اجمعين وصل على جميع الانبياء والمرسلين
والشهداء والصالحين واجعلنا يا ربنا بالصلوة عليهم من
المرحومين اللهم وفق سلطاننا لمراضيك واعنه على الجهاد لاجلك
ودينك واحفظه بتاييدك واحرس دولته بحياطتك وصونك
واصلحه وعمره بالعقل والرشد والسداد الى يوم الميعاد اللهم
الهمه النظر في رعاية رعاياه واجعل عدل العدل محو خطاياه
والاهتمام بالخلق في الليل اذا سجا بسجاياه اللهم استجب في ايامه دعاء
الداعين والبسهم في حرب الهوى درعا من اليقين وسلمهم من الافات

كل حين واجعل ثمرة اجتهادهم نيل المقام الآمنين والحقهم بدرجات
العلماء العاملين واغفر لنا ولهم برحمتك يا ارحم الراحمين آمين
يا رب العالمين اللهم حصن ثغور الاسلام بعزتك وايد حماتها
بقوتك واسبغ عطاياهم من جدتك اللهم كثر عددهم ووفر مددهم
واشحذ اسلحتهم واحرس حوزتهم والف جمعهم ودبر امرهم وواتر
بين فتوحهم وتوحد بكفايتهم اللهم اعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر
والطف بهم في المكر اللهم عرفهم ما يجهلون وعلمهم ما لا يعلمون وبصرهم
ما لا يبصرون اللهم انسهم عند لقاء العدو ذكر دار الغرور وامح
عن خطرات قلوبهم ما يشغلهم عنك واجعل الجنة نصب اعينهم
ولوح منها لابصارهم ما اعددت فيها من منازل الخلد ومساكن
الكرامة والحور الحسان والانهار المطردة بانواع الاشربة والاشجار
المتدلية بصنوف الثمار حتى لا يهم احد منهم بالادبار ولا يحدث
نفسه عن قرنه بفرار اللهم فرق بين عددهم وبين اسلحتهم واخلع
منع افئدتهم باعد بينهم وبين ازودتهم وحيرهم في سبلهم وضللهم
عن وجهتهم اقطع عنهم المدد انقص منهم العدد واملأ
قلوبهم من الرعب اقبض ايديهم عن البسط شرد بهم من خلفهم
نكل بهم من ورائهم اللهم يبس اصلاب رجالهم اقطع نسل انعامهم ولا
تأذن لسمائهم في قطر ولا لارضهم في نبات ولا لدوابهم في مرعى
اللهم وفرغ اهل الاسلام حتى لا يعبد في بقاع الارض سواك
ثبت اقدامهم حتى يبلغوا رضاك اللهم اغث كل ناحية من المسلمين
على من بازائهم من المشركين وامددهم بملائكة من عندك مردفين

هذا الدعاء مروي عن سيدنا زين العابدين

حتى

حتى يبيحوا الذين يلونهم من الكفار ويغلبوا عليهم اجمعين
اللهم عم بالقهر اعداءك في اطراف البلاد وسائر المشركين الذين
تخفى صفاتهم واسماؤهم الا عليك وقد احصيتهم بمعرفتك لديك
اللهم اشغل المشركين بالمشركين عن تناول اطراف المسلمين اللهم
اوهن اركانهم عن منازلة الرجال وجبنهم عن مقارعة الابطال
وابعث عليهم جندا من ملائكتك العظيم القدر لتذيقهم باسا من باسك
كفعلك يوم بدر تقطع به دابرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم
اللهم امزج مياههم بالوباء واطعمتهم بالداء وارم بلادهم بالخسوف
وافرعها بالمحل واهلكها بالقحط واجعل ميرتهم في ابعد ارضك
عنهم وامنع حصونها منهم اللهم وايما غاز غزاهم من اهل ملتك
ومجاهد جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينك الاعلى وحزبك الاقوى
وحظك الاوفى فلقه اليسر وهيئ له الامر وتوله بالنجح وتخير له
الاصحاب واستقو له الظهر واوسع عليه في النفقة ومتعه
بالنشاط وانسه ذكر الاهل والولد واصحبه السلامة وارزقه الشهادة
وايده بالنصر واعزل عنه الرياء وخلصه من السمعة واجعل فكره
وذكره واقامته فيك ولك ومن اجلك صل على محمد عبدك ورسولك
صلوة عالية على الصلوات مشرفة فوق التحيات لا ينتهي
عددها ولا ينقطع مددها انك المنان الحميد الفعال لما تريد
برحمتك يا ارحم الراحمين **الباب** السادس في المسائل المتعلقة
بالقضاء والسعي في الدخول فيه بالرضا وجعلتها خاتمة الكتاب
فان القضاء مرجعه الى الانقطاع والتمام وفيه فصل الخطاب اعلم

ان صاحب شريعتنا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين
ودينه احسن الاديان وشريعته اكمل الشرايع باقية الى يوم الدين
بل شريعته بمنزلة الكلي وساير الشرايع بمنزلة الجزئيات اذ هي الصراط
المستقيم الذي وجب على كل مؤمن ومؤمنة الدعاء على الثبات عليه
في كل صلوة من حيث انه لا صلوة الا بفاتحة الكتاب المشير الى هذا
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم كانه جل
وعلا قال جعلنا لكل نبي وامته طريقا مخصوصا وصراطا مستقيما كما نطق
به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ثم جمعنا اصول تلك
الطرق وجعلنا ها طريقة لكم واودعنا فيها مجموع الكمالات التي وزعناها
على تلك الطرق فاسألوا ايها المحمديون الثبات عليه فان فيه
لكم الكرامة والزلفى والسعادة والترقي وبها كنتم خير الامة وبها
كنتم شهداء على اهل كل ملة وهذا الذي قلنا هو المراد من جامعية
المشرب المحمدي الذي اطبق عليها محققوا اهل الاسلام وصرح بها
محمد عليه الصلوة والسلام بقوله اوتيت جوامع الكلم وقوله بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وباشالها ولذلك كان دعوته صلى الله عليه
وسلم عامة وما ارسل الا للثقلين كافة وكان خاتم النبيين وجعل
شريعته باقية الى يوم الدين وما ذلك الا لكونه في كل المصالح وافيا
كافيا ومن كل العلل والقوادح شافيا فان الله سبحانه وتعالى اختار
هذه الشريعة من حين ما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى ان تقوم الساعة
للثقلين من الانس والجن ان يتدينوا بها في اصلاح انفسهم
ويرجعوا اليها في الخصومات الواقعة بينهم كما نطق به قوله تعالى

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما حيث اقسم الله عز وجل بربوبيته
على ان الايمان او كماله لا يثبت الا لمن يرجع الى حكم الرسول
في المنازعة الواقعة بحيث يرضى بقلبه وتطمئن به نفسه وقال تعالى
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ذما
للمعرضين وقال جل وعلا انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم
المفلحون مدحا للراغبين ولذلك كان القضاء بالحق من اقوى
الفرايض واشرف العبادات لانه مما من بعث من الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين الا وامره الله تعالى بالقضاء بالحق كما قال لنبينا
صلى الله عليه وسلم ان احكم بينهم بما انزل الله وقال لنبيه داود عليه
الصلوة والسلام فاحكم بين الناس بالحق ولان فيه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واظهار الحق وايصاله الى المستحق وانصاف
المظلوم والعمل بالعلوم وغير ذلك من اعمال البر وفي جامع اللغة
قال الازهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء
وتمامه وكل من احكم عملا او اتم او ختم او ادى او اوجب او اعلم
او انفذ او امضى فقد قضى وقد جاء بهذه الوجوه في الحديث انتهى
واما حقيقته فالاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالزام ومعنى
قولهم قضى القاضي اي الزم الحق اهله والدليل على ذلك قوله تعالى
فلما قضينا عليه الموت اي الزمناه وحتمنا به عليه وقوله تعالى
فاقض ما انت قاض اي الزم ما شئت واصنع ما بدا لك واحكم

فهو فرض كفاية ولا خلاف بين الائمة ان القيام بالقضاء واجب
ولا يتعين على احد الا ان لا يوجد غيره وقد اجتمعت فيه شرائط
القضاء فيجب عليه واما حكمته فرفع المكاره ورد النوائب
وقمع المظالم ونصر المظلوم وقطع الخصومات والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولا ينبغي ان يكون القاضي فظا غليظا
جبارا عنيدا وينبغي ان يكون موثوقا به في دينه وعفافه
وعقله وصلاحه وفهمه وعلمه بالسنة والآثار ووجوه الفقه
وكذا المفتي فمن الزم ما يلزم على السلطان الاعظم وخلفائه
واوجب ما يجب على خاقان المعظم ووكلائه اصلاح طرايق القضاء
بان يؤديه الى من هو به احرى ويختار الاقدر والاولى
لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
من قلد غيره عملا في رعيته من هو اولى به منه فقد خان الله
ورسوله وخان جماعة المسلمين خصوصا في هذا الزمان الذي
اختل امور الجمهور باختلال امر الشرع وشاع الفساد بين العباد
في الاصل والفرع فان عمل القضاء من اهم امور الدين واتم
اعمال المسلمين ولهذا قال بعض المحققين ان مدار الكون على
القضاة والحكام فانهم كالملح في الطعام اذ بصلاحهم تصلح الاشياء
وبفسادهم تفسد الدنيا لانهم في ازالة الفساد وصلاح العباد
بمنزلة الصابون للاوساخ والاستغفار للاوزار فمتى حصل في
احكامهم الخيانة بطلت الحقوق والامانة واذا انضمت اليها
الجهالة رفعت الاصابة وتحققت البطالة اذا جار الامير وحجابه

وقاضي الارض اسرف في القضاء فويل ثم ويل ثم ويل
لقاضي الارض من قاضي السماء ويجوز تقلده من السلطان
الجائر وكذا من اهل البغي الا اذا كان لا يمكنه من القضاء بالحق
والاجتهاد شرط الاولوية فيصح تقليد من ليس بمجتهد خلافا للشافعي
رحمه الله وقال لانه مامور بالقضاء ولا قدرة له بلا علم قلنا يمكنه
ايصال الحق الى المستحق وذا يحصل بفتوى غيره لكن الاحتياط
فيما قاله الشافعي لكن بحسب الزمان لو شرط العلم والعدالة لارتفع
امر القضاء ووقع الشر والفساد الاعظم مما احترز عنه وفي حد
الاجتهاد كلام عرف في اصول الفقه وحاصله ان يكون صاحب
حديث له معرفة بالفقه ليعرف معاني الآثار او صاحب فقه له
معرفة بالحديث لئلا يشتغل بالقياس في موضع النص وقيل مع
ذلك ان يكون صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من
الاحكام ما يبتني عليها وعن ابي يوسف رحمه الله ان يكون القاضي
ورعا احب الي من ان يكون مجتهدا وقال اذا كان عالما بالفرايض
يكفي في جواز القضاء وكره تقلد من يخاف ان يحيف ويعجز
القيام به ولا بأس لمن يثق في نفسه باداء فرضه لان الصحابة رضي
الله عنهم تقلدوه وكفى بهم قدوة ومن تعين له فرض عليه التقلد
صيانة لحقوق العباد واخلاء للعالم عن الفساد ولو امتنع
المتعين الاقدر لا يجبر عليه واذا كان السلطان او القاضي من اهل
العلم ما يجوز به القضاء لم يسعه ان يمتنع والا فهو في سعة وفي البزازية
اذا قال السلطان للوالي قلد من شئت يصح ولو قال قلد احدا

لا يصح وكذا اذا قال في التوكيل وكل من شئت صح ولو قال وكل لي رجلا لا يصح والصحيح ان الدخول في القضاء رخصة طمعا في اقامة العدل وفي الحديث عدل ساعة خير من عبادة سنة والاحتياط عزيمة لانه ربما لا يقدر على القضاء بالحق في الانتهاء فلعله يخطئ ظنه فلا يوفق له او لا يعينه عليه غيره ولا بد من الاعانة وقد تحرز عنه ابو حنيفة رضي الله عنه بعد ان حبس وضرب لاجله مرارا اذ قال بعد مشاورته مع اصحابه فيه البحر عميق فكيف اعبر بالسباحة فقال ابو يوسف رحمه الله البحر عميق والسفينة وثيق والملاح عالم فقال لكاني بك قاضيا واستقضى ابن وهب فدخل منزله وتجانن وكان يخرق ثياب من دخل عليه ويخمش وجهه فقال له بعض اصحابه لو قبلت وعدلت لكان خيرا فقال يا هذا ادعقلك هذا او سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول القضاة يحشرون مع السلاطين والعلماء مع الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وقد هرب ابو قلابة الى مصر لما طلب منه تقلد القضاء فلقيه ايوب فاشار اليه بالترغيب فيه وقال لو قبلت لنلت اجرا عظيما فقال ابو قلابة الغريق في البحر الى متى يسبح فكلام ابي قلابة وما اشبه ذلك من التهديد والتخويف انما هو في حق من علم من نفسه الضعف وعدم الاستقلال بما يجب عليه لان المتصدي له يستخرج من النفوس خفايا البليات ومن العصمة ان لا تقدر وفي البزازية لا يحل طلب القضا بجال عند الاكثر ولو كلف بلا طلب قال الكرخي والخصاف وعلماء الوراء وعليه اختيار صاحب المذهب انه يسوغ الامتناع ما لم يجبر عليه وقيل

اربع خصال اذا حل واحد منها بالقاضي صار معزولا ذهاب البصر وذهاب السمع وذهاب العقل والردة القاضي اذا عمي ثم ابصر فهو على قضائه لكن قضاؤه في خلال عماه لا ينفذ ويكون رزق القاضي وكفايته وكفاية اهله واعوانه ومن يمونه من بيت المال لانه صلى الله عليه وسلم بعث عتاب بن اسيد الى مكة وفرض له وبعث عليا الى اليمن وفرض له وفرض لمعاذ ايضا رضي الله عنهم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يأخذان كفايتهما وعلى ذلك اجماع المسلمين ولانه محبوس لحق المسلمين فتكون نفقته من مالهم وهو بيت المال وهذا لان الحبس من اسباب النفقة كما في الوصي والمضارب اذا سافر بمال المضاربة فلولا كفايته لربما طمع في اموال الناس ولهذا قالوا يستحب للامام ان يقلد القضاء من له ثروة لئلا يطمع في اموال الناس وان تنزه فهو افضل وهذا فيما يكون كفاية فان كان شرطا فهو حرام لانه استيجار على الطاعة اذ القضاء طاعة بل هو افضلها ثم القاضي ان كان فقيرا فالافضل الاخذ بل هو الواجب لانه لا يمكنه اقامة فرض القضاء الا به اذ الاشتغال بالكسب يقعده عن اقامته وان كان غنيا فالافضل الامتناع على ما قيل رفقا ببيت المال وقيل الافضل الاخذ وهو الاصح صيانة للقضاء عن الهوان ونظرا لمن يولى بعده من المحتاجين لانه اذا انقطع زمانا يتعذر اعادته ثم تسميته رزقا يدل على انه قدر الكفاية وقد جرى الرسم باعطائه اول السنة لان الخراج يؤخذ في اول السنة وهو يعطى منه فمن مات ممن يقوم بمصالح المسلمين كالقضاة والغزاة وغيرهم في نصف السنة فلا شيء له من العطاء

لانه نوع صلة وليس بدين ولهذا سمي عطاء فلا يملك قبل القبض
ويسقط بالموت وانما قال في نصف السنة لانه لو مات في آخر السنة
يستحب صرفه الى قريبه لانه قد ادى عناه فيصرف اليه ليكون اقرب الى
الوفاء ذكره الزيلعي في السير واهل العطاء في زماننا مثل القاضي
والمفتي والمدرس ويدفع منه ارزاق المقاتلة وذراريهم لانه
بيت المال وهو معد لمصالح المسلمين وهؤلاء عملتهم ونفقة
الذراري على الآباء فلو لم يعطوا كفايتهم لاحتاجوا الى الاكتساب
فلا يتفرغون للقتال قال في فوايد صاحب المحيط المؤذن والامام
ان كان لهما وقف فلم يستوفيا حتى ماتا فانه يسقط لانه في معنى
الصلة وكذلك القاضي وقيل لا يسقط لانه كالاجرة وللقاضي
ان يأخذ الاجرة على كتبة السجلات والمحاضر والوثايق ويأخذ
قدر ما يجوز اخذه لغيره وما قيل في كل الف خمسة لا نقول به ولا
يليق ذلك لفقه اصحابنا واي مشقة للكاتب في كثرة الثمن انما اجر
مثله بقدر مشقته وبقدر علمه في صنعته كما يستاجر الحكاك والثقاب
باجر كثير في صنعة قليلة كذا في الملتقط قال بعض الفقهاء الدخول
في القضاء والسعي فيه وطلبه ينقسم الى خمسة اقسام واجب وهو
ان يتعين له ولا يوجد من يصلح له غيره بان يكون من اهل الاجتهاد
او من اهل العلم والعدالة دون الاجتهاد ولا يكون هناك قاض
او يكون ولكن لا تحل ولايته او ليس في البلد من يصلح للقضاء
سواه او كان بحيث ان لم يطلب القضاء ولي من لا تحل ولايته وكذلك
ان كان القضاء بيد من لا تحل بقاؤه عليه ولا سبيل لعزله الا بتصدي

هذا

هذا العالم الى الولاية فيتعين عليه التصدي لذلك والسعي فيه
اذا قصد بطلبه حفظ الحقوق واجراء الاحكام على وفق شريعة
سيد الانام لانه اذا لم يفعل ادى الى تضييع الاحكام الشرعية
والحقوق اللازمة المرعية ومستحب وهو ان يوجد من يصلح له
ولكن هو اصلح واقوم به او كان عالما خفي علمه عن الناس فاراد
الامام ان يشهره بولاية القضاء ليعلم الجاهل ويفتي المسترشد
او كان بحيث لا يعرفه الامام ولا الناس فاراد السعي للقضاء
ليعرف موضع علمه فيستحب له تحصيله والدخول فيه بهذه النية
وقال بعضهم يستحب لمن لم يتعين عليه لكنه يرى انه انهض به
وانفع للمسلمين من آخر تولاه وهو ممن يستحق التولية لكنه
مقصر بالنسبة اليه ومباح وهو ان يستوي هو وغيره في الصلاحية
والقوام به وان يكون ذا عيال فيجوز له السعي في تحصيله والدخول
فيه لسد خلته ودفع ذلته وكذا ان قصد به دفع الضرر عن نفسه
فيباح له ايضا بشرط العلم والصلاح والعدالة وان لم يكن اصلح
واقوم به ومكروه وهو ان يكون صالحا للقضاء ولكن غيره
اصلح واقوم به وان يكون سعيه في طلب القضاء ليحصل الجاه
والاستيلاء على الناس فهذا يكره له السعي والدخول فيه ولو قيل
انه يحرم له كان وجهه ظاهرا لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
ويكره ايضا ان كان غنيا عن اخذ الرزق على القضاء وكان مشهورا
لا يحتاج الى تعريف نفسه وعلمه بالقضاء وحرام وهو ان يسعى في طلب

القضاء وهو جاهل ليس له اهلية للقضاء او يسعى فيه وهو
من اهل لكن متلبس بما يوجب فسقه او يعلم من نفسه العجز عنه وعدم
الانصاف فيه لما يعلم من باطنه من اتباع الهوى ما لا يعرفونه
بان قصده بالولاية الانتقام من الاعداء او قبول الرشا من الخصوم
وغير ذلك من المقاصد الفاسدة فهذا يحرم عليه السعي وفي الظهيرية كان
اعلم ان الناس قد اختلفوا في تقلد القضاء منهم من كره ذلك
وفي البزازية قال مشايخ ديارنا لا باس بقبوله لمن كان صالحا يأمن
من نفسه الجور والامتناع لغيره اولى فان الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ومن تلاهم قبلوه بلا كراهة واعلم انه قال بعضهم
ان اكثر المؤلفين من اصحابنا وغيرهم بالغوا في الترهيب والتحذير
من الدخول في ولاية القضاء وشددوا في كراهية السعي فيها
ورغبوا في الاعراض عنها والنفور منها حتى تقرر في اذهان كثير
من العلماء والصلحاء ان من ولي القضاء فقد سهل عليه دينه والقى
بيده الى التهلكة ورغب عما هو افضل العبادات وساء
اعتقادهم فيه وهذا غلط فاحش يجب الرجوع عنه فان الواجب تعظيم
هذا المنصب الشريف فيه بعث المرسلون وبالقيام به قامت السموات
والارض وجعل النبي صلى الله عليه وسلم من النعم التي يباح فيها الحسد
فقد جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته ورجل
آتاه الله الحكمة فهو يعمل بها وجاء من حديث عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من السابقون

الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا
الحق قبلوه واذا سألوه بذلوه واذا حكموا للمسلمين حكموا كحكمهم
لانفسهم وفي الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله تحت عرشه فبدأ بالامام
العادل وعن مسروق لان اقضي يوما بحق احب الي من ان ارابط
سنة اورده محمد في ادب القاضي وقال عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه لان اقضي يوما بالحق كان افضل من عبادة سبعين سنة
فلذلك كان العدل بين الناس من افضل اعمال البر واعلى درجات
الاجر قال الله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب
المقسطين فاي شيء اشرف من محبة الله عز وجل ثم اعلم ان
كل ما جاء من الاحاديث النبوية التي فيها تخويف ووعيد فانما
هو في حق قضاة الجور العلماء والجهال الذين يدخلون انفسهم
في هذا المنصب العالي بغير استحقاق ففي هذين الصنفين جاء
الوعيد وحرم عليهما القضاء والسعي في الدخول فيه واما
قوله صلى الله عليه وسلم من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين وفي اثر
الخصاف من ابتلي بالقضاء فكانما ذبح بغير سكين وروى محمد رحمه الله
هذا الحديث في ادب القاضي بلفظ آخر من ابتلي ان يقضي بين الناس
فكانما يذبح بغير سكين على ما ذكر في الظهيرية فقد اورده اكثر الناس
في معرض التحذير عن القضاء وقال بعض اهل العلم هذا الحديث
الشريف دليل على شرف القاضي وعظم منزلته وان المتولي فيه مجاهد
لنفسه وهواه فهو دليل على فضيلة من قضى بالحق اذ جعله ذبيح الحق
امتحانا وعظم له المثوبة امتنانا فالقاضي لما استسلم لحكم الله تعالى

وصبر على مخالفة الاقارب والاباعد في خصوماتهم ولم يأخذه لومة
لائم حتى قادهم الى امر الحق تعالى وكلمة العدل وكفهم عن دواعي
الهوى والعناد جعل ذبيح الحق عز وجل وبلغ به حال الشهداء الذين
لهم الجنة قال شمس الائمة السرخسي كان شيخنا الامام شمس الائمة الحلواني
رحمهما الله يقول لا ينبغي لاحد ان يزدري هذا الحديث كيلا يصيبه ما اصاب
ذلك القاضي فقد حكي ان قاضيا روي له هذا الحديث الشريف
فازدراه وقال كيف يكون هذا ودعا في مجلسه من يسوي شعره
فجعل الحلاق ينقص الشعر من تحت ذقنه اذ عطس فاصابه الموسى فالقى
رأسه بين يديه كذا في الظهيرية وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن طالب ومعاذ بن جبل ومعقل بن يسار رضي الله عنهم فنعم
الذابح ونعم المذبوح فعلم من هذا ان التحذير الوارد انما هو عن
الظلم لا عن القضاء بالحق فان الجور في الاحكام واتباع الهوى
من الحكام من اعظم الذنوب واكبر الكبائر وكان يقال شيئان يشينان
في الاسلام الرشوة والشفاعة في الاحكام قال الله تعالى ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
فانظر كيف نسب من حكم بغير ما انزل الله الى الفسق باعتبار
خروجهم عن سنن الحق والى الظلم باعتبار عدولهم عن سنن العدل
والى الكفر باعتبار استخفافهم امر الحق وقال تعالى اما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اعتى الناس
على الله وابغض الناس الى الله وابعد الناس من الله رجل ولاه الله

تعالى في امر امته شيئا ولم يعدل بينهم فصح ان كل ذلك في الجائر
والجاهل الذي لم يؤذن له في القضاء واما من اجتهد في الحق
على علم فاخطأ فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله
اجران وان اخطأ فله اجر ويدل على ذلك نطق الكتاب العزيز في قوله
تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما
فاثنى على داود عليه الصلوة والسلام باجتهاده واثنى على سليمان
عليه الصلوة والسلام باصابته وجه الحكم فيجب على من يدخل في خطة
القضاء بذل الجهد في القيام بالحق والعدل وقل من ينفك
للصديق عن الميل وينبغي ان لا يدخل من رأى نفسه اهلا للمنصب
والناس لا يرونه اهلا لذلك وقد قال بعض العلماء لا خير فيمن يرى
نفسه اهلا للشيء والناس لا يراه اهلا له والمراد بالناس العلماء
فهرب من كان اهلا بهذه الصفة عن القضاء واجب وطلبه
سلامة نفسه لازم لا ريب ولا ينبغي ان يتقدم على ولاية القضاء
الا من وثق بنفسه او تعين لذلك او اجبر الامام العدل على
ذلك فللامام ان يجبره وله ان يرهب ويمتنع الا ان يعلم انه
تعين عليه فيجب حينئذ عليه القبول وكذا اذا تحقق انه ليس في
تلك الناحية من يصلح للقضاء سواه فلا يجوز عليه الامتناع بل
يجب عليه السعي ويدل على ذلك قوله تعالى حكاية عن يوسف صلى الله
عليه وسلم رب اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فانه كان
بين قوم كفار فاراد اصلاحهم ودعاهم الى الله تعالى بالسعي في هذه

الولاية دون غيرها لان المتولى لارزاق العباد تذل له
رقاب اهل الصلاح والفساد وتخضع له الجبابرة ولا تخفى
عن بابه الفراعنة والاكاسرة فلهذا طلب هذه الولاية دون
غيرها من الامارة والوزارة لا يقال انه عليه الصلوة والسلام
طلب تلك الولاية ليتوصل بها الى الاجتماع باخيه والاستخبار
عن حال ابيه فان منزلته اشرف من هذا المحل وان كان هذا
الغرض حاصلا فى ذلك فعلى سبيل التبعية لانه من لوازم تلك
الولاية اعنى ان اخوته لا بد لهم من المسير الى عنده وطلب الاقوات
منه ومن العاملين عليها من جنده صلى الله على نبينا وعليه
وعلى ابيه واجداده واخوته وعلى ساير الانبيا والمرسلين
وعلى عشيرة كل منهم وعترته اللهم انى اسئلك الطيبات وترك
المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب على واذا
اردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون جزا آخر ما يتيسر لى جمعه
اسئل الله ان يجعل ختامه مسك ليتنافس المتنافسون وجامعه وناظره
من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واوصلهم الى ما يتمنوه
من قبل ان تفجأهم المنون وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان
ينفعنا بما فيه ويعاملنا بلطفه العميم وان يعيذنا بعنايته من
شرور افعالنا وان يدخلنا فى الجنان ويجيرنا من عذاب النار
باصلاح الاعمال اللهم عطر دماغ من نظر فيه برايحة مسك عطائك
ونور قلبه بنور العمل بعلمك واجعل عمله على رضائك نسئالك
ان تحيى قلوبنا بنور معرفتك وان ترزقنا رزقا حسنا وعملا صالحا

للقائك وان تجعلنا من التائبين بما قسمت لنا والراضين
بما قضيت علينا انك على كل شى قدير وبالاجابة جدير

نظم

لئن ادركت فى قولى فتورا ووهنا فى بيانى للمعانى
فلا تنسب بنقص ان رفضى
على مقدار تنشيط الزمان

قد وقع الفراغ من تحريره وتبييضه فى اواسط اخر الربيعين
لسنة اثنتين وثمانين والف من هجرة من برى
من القدام والخلف صلى الله عليه وسلم
صلوة دائمة مقبولة تؤدى بها
عنا حقه العظيم آمين
يا رب العالمين



